كشكول آل عبد الجبار القطيفي

«مجموعة رسائل وفوائد»

تأليف

العلامة المحقق الشيخ علي بن أحمد آل عبد الجبار القطيفي

المتوفى سنة ١٢٨٧ هجرية

عني بتحقيقه

الشيخ ضياء بدر آل سنبل





مؤسسة طيبة لإحياء التراث



كشكول

آل عبد الجبّار القطيفي

اسم الكتاب

كشكول آل عبد الجبّار القطيفي

(مجموعة رسائل وفوائد)

تأليف

الشيخ علي بن أحمد آل عبد الجبّار القطيفي

اعتنى بتحقيقه:

الشيخ ضياء بدر آل سنبل

مؤسسة طيبة لإحياء التراث

بيروت ـ لبنان

الطبعة: الأُولىٰ ١٤٣١هـ

www.qatifonline.com

admin@qatifonline.com

مراكز التوزيع:

إيران: قم المقدسة ـ شارع سمية ـ زقاق رقم ١٢ ـ رقم الدار ١/٣٦٩ ـ تلفون ٠٠٩٨٢٥١٧٧٤٨٩٨٦

فاكس ٠٠٩٨٢٥١٧٧٤٨٩٨٥

العراق: النجف الأشرف ـ الحويش ـ مكتبة الأعراف ـ تلفون ٠٠٩٦٤٧٨٠٢٧٦٣٨٣٢٠

البحرين: السنابس ـ مكتبة العصمة ـ تلفون ٠٠٩٧٣٣٩٢١٤٢١٩ / ٠٠٩٧٣١٧٥٥٣١٥٦





١٨

كشكول آل عبد الجبار القطيفي

مجموعة رسائل وفوائد

تأليف

العلامة المحقق الشيخ علي بن أحمد آل عبد الجبار القطيفي
المتوفى سنة ١٢٨٧ هجرية

عني بتحقيقه

الشيخ ضياء بدر آل سنبل

مؤسسة طيبة لإحياء التراث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إنّ المكتبة الإسلاميّة غنيّة بكلِّ الثروات العلمية في شتّى الحقول الأصيلة: القرآنيّة والعقائديّة والفقهيّة والأُصوليّة، والحقول المرافقة لها: النحو والصرف والفلسفة والتاريخ، بالإضافة إلى العلوم الغريبة كعلم الأرقام والعدد والجفر، فضلاً عن علوم الرياضيات والفلك والطب والتشريح.

ولمّا كان الأمر كذلك؛ توزّعت مؤلّفاتُ أعلامنا وروّادنا على رفوف تلك المكتبة الضخمة في مختلف العلوم، غير أنّ هناك سنخاً من المؤلّفات التي شاعت في أوساط المحقّقين حاولت كسر حاجز التصنيف المذكور فجمعت مالا يجتمع، ولاقت بين المتنافرات في عالم المقولات الفكريّة، فسُمّيت بـ«فوائد» تارة، ليكون عنواناً اعتبارياً جامعاً، وبـ«كشكول» أُخرى، ليكون الأخير هو العنوان السائد لمثل هذا التأليف.

وقد راج هذا الفنّ عند أعلام منطقتنا «البحرين القديمة» تأثراً برواجه في الأوساط العلميّة المجاورة، وإليك سرداً ببعض مَنْ ألف مُتّبعاً فنّ الكشكول:

١ ـ أزهار الرياض، أو رياض الأزهار، للشيخ سليمان بن عبدالله بن علي بن الحسن الماحوزي البحراني (ت ١١٢١هـ)، ذكرها في الذريعة ج ١١ / ٣١٩ وج ١ / ٥٣٤، وذكره في ج ١٨ / ٧٤ بعنوان (الكشكول).

٢ ـ جامع الشتات، للسيّد محمّد بن السيّد علي آل أبي شبانة البحراني (من أعلام القرن الثاني عشر)، ذكره صاحب الذريعة في ج ٥ / ٦٠، وذكره السيّد محسن الأمين في الأعيان ج ٩ / ٤٣٣.

٣ ـ رياض الجنان المشحون باللؤلؤ والمرجان، بمنزلة الكشكول، بتعبير الطهراني، للشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي (ت ١١٣٥ هـ).

٤ ـ سفط الغوالي وملتقط اللئالي، مرتّب على لؤلؤات، للشيخ فرج بن حسن آل عمران القطيفي (ت ١٣٩٨هـ).

٥ ـ غاية المطلوب لترويح القلوب، الشيخ حسين القديحي (ت ١٣٨٦هـ)، ذكره في الذريعة ج ١٦ / ٢٣.

٦ ـ السحاب اللئالي، للسيّد عبد الله البلادي (ت ١٣٧٢هـ)، ذكره في الذريعة ج ١٨ / ٧٤.

٧ ـ الكشكول، للسيّد هادي بن السيّد حسين الصايغ الحسيني الموسوي البحراني (ت ١٣٧٦هـ)، عالم المسيَّب والمدفون في النجف الأشرف، ذكره في الذريعة ج ١٨ / ٨٠.

٨ ـ الكشكول، الشيخ ياسين بن صلاح الدين البلادي البحراني (من علماء القرن الثاني عشر)، مؤلّف «معين النبيه في رجال من لايحضره الفقيه» ذكر الطهراني أنّه رآه عند الشيخ حسين القديحي.

٩ ـ مجموعة الفوائد المتفرقة، الشيخ شرف الدين البحراني، تلميذ المحقّق الثاني الكركي، ذكره في الذريعة ج ٢ / ٩٦.

١٠ ـ أنيس المسافر وجليس الحاضر، كشكول للمحدّث الفقيه الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق (ت ١١٨٦هـ).

١١ ـ الأزهار الأرجية في الآثار الفرجيّة: ويمكن عدّه من هذا الباب باعتبارٍ، وموسوعة باعتبارٍ آخر، وكتاب مذكرات باعتبار ثالث، فإن كان كشكولاً، كما ذكرنا، فإنّه أكبر كشكول في المكتبة العلميّة، يضمّ فيه الكثير من الأحداث والفوائد والرسائل، ممّا يجعله بمثابة «ذاكرة مجتمع» عاشه الشيخ العمران علميّاً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعيّاً، وأرضية موضوعيّة للباحثين الاجتماعيين والعلماء والمؤرّخين.

فلسفة الكشكول

وقد يتساءل الباحثُ عن أهمّية التدوين بهذا الأُسلوب، والهدف من جمع الفوائد المتناثرة في كتاب واحد، ولعلّ المؤلّفين راموا الأهداف التالية أو بعضها:

١ ـ الرغبة في تعميم ما تصلهم من فوائد وإن قلّت سطورها، تقديراً للعلم.

٢ ـ الرغبة في تدوين تلك الفوائد بغرض إعادة النظر فيها أو تعميقها في المستقبل.

٣ ـ تقديم أرضيّة للبحث العلمي لمعاصريهم، أو لمن يأتي بعدهم.

٤ ـ تقديم عصارة متابعات علميّة قاموا بها لمدّة سنوات طويلة لطالبي العلم والحقيقة.

٥ ـ الترويح عن الخاطر، بالتنقل في فنون العلم والأدب والظرافة.

كيف نقرأ الكشكول؟

هناك قراءتان لكتب الكشكول:

الأُولى: التمعّن في الفوائد المتناثرة، والاهتمام بها بغض النظر عن تجربة مؤلّفها وسياقه العلمي والاجتماعي.

الثانية: القراءة الشمولية للكشكول باعتباره تجربة حياة علميّة تضمّ بين جوانحها: الهم الفكري للمؤلّف، مذاقه العلمي، منهجه الاجتهادي، وغيرها من النقاط التي تهمّ الناقد البصير.

كشكول الشيخ علي آل عبد الجبّار

أمّا هذا الكشكول الذي بين يديك، فهو لأحد أعلام منطقة «القطيف»، الذي ضمّ في كشكوله متناثرات الفوائد في حقول المعرفة، بالإضافة إلى بعض الرسائل والقصائد والتعاليق الثمينة، وهو وإن لم يعنونه بهذا العنوان (الكشكول)، حيث إنّه جمع الفوائد الكثيرة بعنوان (فائدة) كما أضاف بعض الرسائل في كتاب واحد، لكنّا أطلقنا عليه ذلك للمناسبة.

ويمتاز كشكوله بعدّة خصائص نرصد بعضها في التالي:

١ ـ فوائده في غاية الدقّة والاختصار.

٢ ـ فوائده تبرز اهتمامه الفائق بعلم الكلام والبحث فيه بذائقة فلسفية.

٣ ـ فوائده الفقهيّة التي تبيّن قدرته الاجتهادية وبعض مبانيه الفقهية والأُصوليّة والرجاليّة، كما في بحثه حول ولد الولد هل أنّه ولد الجد حقيقة أم مجازاً.

٤ ـ مؤلّف هذه الفوائد لديه اهتمام إن لم يكن تخصّص في بعض العلوم الغريبة كعلم العدد والحروف، كما في بحثه (مقدّمة في الحروف).

٥ ـ يمتاز مصنّفنا باهتمامه الواسع بعلم القراءات، كما في كلامه حول قراءة القرآن في الصلاة بقراءة متفرد بها، وبحثه في تواتر القراءات.

وهناك من البحوث المهمّة الشيء الكثير ممّا تميّز به هذا الكتاب ممّا هو مسطور في ثناياه.

ترجمة المؤلّف

أ ـ نسبه وولادته وأسرته

هو الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسين آل عبد الجبّار. وآل عبد الجبّار (بيتٌ في القطيف عظيم، خرج منهم علماء فضلاء كثيرون، أصحابُ مصنّفات وفتاوىٰ. وأصلهم من البحرين من قرية (سار)، سكنوا بلاد القطيف قديماً)[١].

من أعلام أسرته

١ ـ الشيخ محمّد بن عبد الجبّار الكبير.

ذكره في (أنوار البدرين)، ونقل أنّ ابن أُخته الشيخ محمّد بن الشيخ عبد علي آل عبد الجبّار ـ الآتي ذكره ـ ينقل كثيراً من فتاواه.

وذكر المحقّق الطهراني: إنّ له كتاب (مشكاة الأنوار)، وأنّه كان معاصراً للشيخ كاشف الغطاء. (ت ١٢٢٨هـ)[٢].

٢ ـ الشيخ محمّد بن الشيخ عبد علي بن الشيخ محمّد بن عبد الجبّار (ت ١٢٤١هـ) من مراجع التقليد، عالم كبير، اختاره علماءُ النجف الأشرف للحكومة بينهم وبين السيّد كاظم الرشتي (ت ١٢٥٩هـ) أيّام المنازعة معه. له مؤلّفات كثيرة، منها: (هُدى العقول في شرح أُصول الكافي)[٣].

٣ ـ الشيخ عبد الجبّار بن محمّد بن أحمد بن علي آل عبد الجبّار.

تلميذ الشيخ خلف بن الحاجّ عسكر (ت ١٢٤٦هـ)[٤].

---

(١) أنوار البدرين: ٣١٦.

(٢) الذريعة ٢١: ٥٤.

(٣) أنوار البدرين: ٣١٧.

(٤) المصدر السابق (الهامش): ٣١٧.

٤ ـ الشيخ سليمان بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسين آل عبد الجبّار (ت ١٢٦٦هـ)[١]. فقيه عالم، مرجع تقليد، له مؤلّفات كثيرة وبعضها قيد التحقيق في مؤسستنا.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن الحسن آل عبد الجبّار القطيفي البوشهري المولود سنة ١٢٥١هـ، والمتوفّىٰ سنة ١٢٩٢هـ[٢].

وأمّا مترجمنا: فلم ينصّ على تاريخ ولادته، إلّا أنّ السيّد الشريف ذكر في (الموسم): إنّ ابن سبطه الأُستاذ المحقّق الشيخ عبد الله الخنيزي يقرّب ولادته بسنة ١٢٠٠هـ.

ج ـ منزلته العلميّة ومؤلّفاته

نصّ مترجموه على أنّه عالم فاضل، حكيم فيلسوف، شاعر أديب، محقّق متتبّع. ويدلّ على ذلك ما خلّفه من آثار متعدّدة في شتّى المواضيع، ونذكر من مؤلّفاته ما نصّ عليه في (أنوار البدرين)، ثُمّ نعقّب عليه بما وجدناه منها:

١ ـ ديوان شعر في مراثي الحسين عليه السلام ومدائح آل محمّد عليهم السلام.

٢ ـ منظومة كبيرة في التوحيد.

٣ ـ منظومة ثانية في التوحيد والأُصول الخمسة.

٤ ـ منظومة ثالثة مختصرة في التوحيد والأُصول الخمسة أيضاً.

٥ ـ منظومة في تعداد سور القرآن المجيد وبعض أحكام القراءة والتجويد.

٦ ـ رسالة في الأُصول الخمسة. مبسوطة.

٧ ـ رسالة ثانية في الأُصول الخمسة، متوسطة.

---

(١) المصدر السابق: ٣٢٣.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ٢: ٧٧٥، معجم رجال الفكر والأدب: ٧٦.

٨ ـ رسالة ثالثة في الأُصول الخمسة، مختصرة.

٩ ـ رسالة أربعة في الأُصول الخمسة. مختصرة أيضاً.

١٠ ـ رسالة في تحقيق (ليس كمثله شيء).

١١ ـ رسالة في عدم وجوب كون أجداد المعصوم لأمّه مسلمين.

١٢ ـ منسك مختصر في أعمال الحجّ، وقد حققناه ونشرناه في مجلّة (ميقات الحجّ)، العدد ٧.

١٣ ـ ثمرات لبّ الألباب في الردّ على أهل الكتاب. وقد طبع بتحقيق ابن سبطة المحقّق الخنيزي.

١٤ ـ كتاب مختصر معاني الأخبار.

هذا ما ذكره صاحب أنوار البدرين رحمه الله.

وقد عثرتُ في القطيف على مجموع يشتمل على بعض رسائل المؤلّف، وفيه تحقيقات متعدّدة وفوائد كثيرة، وهو بخطّ المصنّف نفسه، وعليه تملّكه سنة ١٢٦٨هـ، وممّا اشتمل عليه هذا المجموع ـ مضافاً إلى بعض ما تقدّم:

١ ـ شرح دعاء التمجيد (أوّل أدعية الصحيفة السجّادية).

٢ ـ جواب مسألة حول السلب والإيجاب.

والسائل هو العلّامة الشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طعان البحراني القطيفي (ت ١٣١٥هـ).

٣ ـ رسالة في أنّ ولد الولد هل هو ولد لجدّه حقيقة أم مجازاً؟

٤ ـ جواب مسألة حول قراءة القرآن المجيد في الصلاة اليوميّة وغيرها بما انفرد به أحد القرّاء السبعة أو العشرة.

والكتاب الماثل بين يدي القارئ يشتمل علىٰ هذه الفوائد المذكورة وغيرها.

د ـ وفاته

توفّي ﷺ سنة ١٢٨٧هـ، وقد ناف على ثمانين عـاماً، ورثـاه العـلّامة الشـيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طعان البحراني القطيفي ﷺ بقصيدةٍ مطلعها:

يـــا لخطبٍ قـــد دهـانا بـالمصاب ... صـــابُهُ فـــي حـــبّةِ القـلب أصـاب

فـقدُ نـورِ العـلم نـبراسِ الهـدىٰ ... جـامع العـيا العـليِّ المسـتطاب

فـعليه حـــقّ أن يُـــبكى دمـــاً ... عـــوض الدمـــع إذا عـــز انسكـاب

إذ هـــو اللـــطف لنـــا فـــي سـوجنا ... فـــيه قـــد كـــفيت ســوء انـــقلاب

لو خـــلا مـــن خـــلف مـن بـعده ... خـــلف الخـــق ركـــوداً فـــي التـــراب

فـــبك الســـلوة ضـــيفَ الله يـــا ... خـــلفَ المـــاضين يـــا عـــالي الجـــناب

وابـــنه الجـــامع حـــمداً وعـــلاً ... فـــرعه الزاكـــي كـــفي ســـوء الحســـاب

يـــا ذوي الإيـــمان صـــبراً أجـــملوا ... عـــظم الله لكـــم فـــيه الثـــواب

وسـقى صـوب الرضـا قـبراً بـه ... بـحر عـلم قـد حـوى فـصل الخـطاب

(غـــاب نـــورُ المـــجد) ذا تـــاريخُهُ ... يـــاليومٍ فـــيه بـــدرُ المـــجدِ غـــاب

١٢٨٧هـ.



منهج التحقيق

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على نسخة بخطّ المصنّف‏، تقع في ٢٦٨ صفحة، حصلنا عليها من مكتبة جدّنا[1] المرحوم آية الله العلّامة الشيخ حسين القديحي (ت ١٣٩٨هـ)، وقد قمتُ بتصويرها ونقلها إلى (قمّ المقدسة) في أرشيف دارنا السابقة (دار المصطفىٰ‏ لإحياء التراث)، كما هو الحال في الكتب الأُخرىٰ التي بذلنا جهوداً كثيرة في جمعها من تلك المكتبة وغيرها من مكتبات الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والعراق، والقطيف والأحساء والبحرين، مما أوجد مجموعة من الكتب المخطوطة لأعلام منطقتنا.

وقد جرىٰ العمل على هذا الكتاب في المؤسسة السابقة، وأكملنا تحقيقه وتنظيمه في (مؤسّسة طيبة لإحياء التراث)، متّبعين في التحقيق منهجنا المألوف في جميع مراحل العمل.

وختاماً نسأله سبحانه وتعالىٰ أن يجعل ثواب أعمالنا الجنّة برحمته، وأن يتجاوز عن ذنوبنا برأفته؛ إنّه الرحيم الرؤوف، والحمدُ لله ربّ العالمين.

ضياء بدر آل سنبل

قمّ المشرّفة / مؤسّسة طيبة لإحياء التراث

٥ / ٩ / ١٤٢٩هـ

---

(١) هو جدّ والدتي حفظها الله؛ فإنّ أُمّها القارئة الحسينيّة فاطمة بنت الشيخ حسين القديحي، حفظها الله وأطال في عمرها في خير وعافية.

شرح دعاء التحميد أول أدعية الصحيفة السجادية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد جميع صفاته وعلى جميع لواحقه التي بنا لها وصف الوجود
من كل ممكن موجود ملك وخلق لله سبحانه وتعالى فانه خلق الحامد والحمد وانعم
عليه بالمحمود لاجله وعلمه كيفية الحمد ووفقه للحمد واثابه على الحمد فالحمد له تعالى حق
واجب على كل ممكن على كل نعمة انعم بها علي وعلى احد من خلقه من كان او يكون
الى يوم القيمة وهذا القيد الانتهائي انما هو بالنسبة الى ما يلاحظه المكلف من امتداد
صفة التكليف وتعلقها بما يشخصها والا فقد قال اهل الجنة فيها الحمد لله الذي
صدقنا وعده والحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين فالحمد له تعالى ملك ما دام ملكه من كل مملوك ولفظ الله اسم علم
خاص بواجب الوجود لذاته وعليه اجماع اهل الاسلام ومن ادلة اختصاص واجب
الوجود بهذا الاسم الشريف قوله تعالى هل تعلم له سميا كما فسره الامام عليه السلام فهو اسم
علم خاص حقيقي لا جنسي ولا نوعي ولا شخصي ولا اسم لشيء منها بل مقصور على الذات
المقدسة التي هي حقيقة الكمال والكمال حقيقتها من غير تعدد ولا تغاير بوجه
ولا اعتبار اصلا وما سواه خلقه والخلق لا يشبههم سبحان ربي وعلا ولا شريك
له فانه سبحانه الاول بلا اول كان قبله فليس لاوليته ابتداء فان ما كان
لاوليته ابتداء كان لاخريته انتهاء وهاتان الصفتان من صفات الامكان
والممكن لذاته لا يكون واجبا لذاته وقد كان تعالى واجبا لذاته فليس لاوليته ابتداء
هو الاول بلا اول كان قبله والاخر بلا اخر يكون بعده لانه سبحانه واحد لا تغاير
بالنسبة الى مدركات الممكنات باللاتناهي فاخريته تعالى عين اوليته واوليته
عين اخريته لجميع المدركات من الاولية والاخرية والقبلية والبعدية والحدود
الممكنات

الصفحة الأولى من «شرح دعاء التحميد»

١٢٥٧
2 شوال

ممن كان او يكون الى يوم القيمة وفيها وفيما بعدها وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين كما هو اهله وسلم تسليما كثيرا

الصفحة الأخيرة من «شرح دعاء التحميد»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفواً أحد وصلى الله على سيد أولاد آدم محمد المصطفى وآله
الطاهرين المعصومين كما هو أهله إلى يوم الدين وبعد فاعلم أصلحك الله
أنه قد وقع الخلاف بين علمائنا الأعلام في أن ولد الولد هل هو ولد الجد حقيقة أم مجازاً
فذهب لأحدهما قوم وللثاني آخرون واستدل كل من الفريقين بدلائل كثيرة ونحن قبل الكلام
على هذه المسألة نحتاج إلى تقديم كلام تمس الحاجة إليه فنقول اعلم أن الأبوة والبنوة
نسبتان إضافيتان لا يمكن تحقق أحدهما إلا بالأخرى وحقيقتهما تشهد بصدق ذلك سواء كانتا روحانيتين
أو جسمانيتين حقيقيتين أم مجازيتين أم غير ذلك من الصفات التي يمكن وصف الأبوة
بها على أن جميع المحصلين متفقون على أنه لا يمكن اجتماع رتبتين مثلاً في جانب الأبوة وفي مقابلها
رتبة في جانب البنوة وكذا العكس بل على أنه لا يمكن أن تكون رتبة في أحدهما الأولى إلا
ما يقابلها من جنسها أو من نوعها وبالجملة هذا معروف بالنسبة لجميع رتب الأبوة والبنوة فلذلك
نجد من يطلق عليه أنه أب روحاً وجسماً لا يكون ابنه إلا جسماً فقط ولا روحاً فقط وهكذا بالنسبة للأخ
والعم وغيرهما مما يصح أن ينسب للأبوة والبنوة وإذا فهمت هذا فنقول الصحيح

الصفحة الأولى من

«مسألة في أن ولد الولد هل هو ولد الجدّ حقيقةً أم مجازاً؟»

في ان الائمة عليهم السلام نكحوا امهات اولاد بملك اليمين كنكاحنا فاولاد
الائمة معصومين اشهر من الشمس فصح من هذا اسلام ابوي المعصوم
الادنين الذين هما اول مراتب الاضافة واما اولاد المعصوم
حتى الذين هم اول رتب التولد من المعصوم فلا يشترط فيهم ذلك كما
علمت آنفاً وقابيل اول من عصى الله في هذه الدار فهو كافر معذب
في النار فمن فهم هذا بغير مين فهم معنى قول الصادق الامين ولدني
ابو فلان مرتين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله الطاهرين فرغ من نقلها جامعها الاقل علي احمد بن عبد الجبار في
يوم الحرام سنة ١٢٦٥ من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله الطاهرين شريف الصلوة والتحية
ما كيل الزمان بكرة وعشية كما نظهر في المجموع منهما في العزيز والتسمية

الصفحة الأخيرة من

«مسألة في أن ولد الولد هل هو ولد الجدّ حقيقةً أم مجازاً؟»

بسم الله الرحمن الرحيم

في (بحار الأنوار) عن (كنز الفوائد) (وتأويل الآيات الظاهرة)[1]: رُوي عن ابن نباتة، قال: دخل الحارث الهمداني علىٰ أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ في نفر من الشيعة، وكنت معه فيمن دخل، فجعل الحارث يتأوَّد[2] في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه، وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكانت له منه منزلة ـ وقال: «**كيف تجدك يا حارث**»؟ قال: نال الدهر منّي وزادني أوداً وغليلاً اختصامُ أصحابك ببابك، قال: «**فيما**»[3]؟ قال: في شأنك والبليّة من قبلك؛ فمن مفرط غالٍ، ومبغضٍ قالٍ، ومن متردّد مرتاب، فلا يدري أيقدم أم يحجم، قال: «**فحسبك يا أخا همدان، ألا إنّ خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي**». قال: | لو | كشفت فداك أبي وأُمّي الريب عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك علىٰ بصيرة من أمرنا. قال: «**فذكّر فإنّك امرؤٌ ملبوس عليك، إنّ دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآية الحق، والآية العلامة، فاعرف الحق تعرف أهله. يا حارث، إنّ الحقّ أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحقّ أُخبرك فارعني[4] سمعك، ثُمّ خبّر به من كانت له خصاصة من أصحابك، ألا إنّي عبدالله وأخو رسوله وصدّيقه الأوّل، صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثُمّ**

---

(١) تأويل الآيات الباهرة: ٦٤٩.

(٢) تأوَّد: تعوّج. المختار ٣٢ (أود).

(٣) في المصدر: فيم.

(٤) كذا في المخطوط والمصدر.

إنّي صديقه الأوّل في أُمّتكم حقّاً، فنحن الأوّلون، ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصّته يـا حارث[١]، وخالصته، وصفوته، ووصيّه، ووليُّه، وصاحب نجواه وسرِّه، أُوتيتُ فهمَ الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرآن»[٢].

(١) في المصدر: يا حارِ.

(٢) بحار الأنوار ٢٧: ١٥٩ـ ١٦٠ / ٩.

﴿١﴾

{فائدة}

[منظومة الأصول الخمسة]

بسم اللهِ الرّحمٰنِ الرّحِيم

هذه المنظومة الشريفة لصاحب هذه المجموعة اللطيفة، قدّس الله لطيفه، وزاد تشريفه:

الحمدُ للهِ وصلّىٰ أبدا | علىٰ محمّدٍ وأبواب الهُدىٰ
وبعد فالدين علىٰ خمسٍ بُني | عقلاً ونقلاً بالدليل المتقنِ

* * *

[في التوحيد]

فَدِنْ بتوحيدٍ وعدلٍ ونبيْ | ثُمّ إمام والمعادَ ارتقبي
والعقلُ حاكمٌ بغير لبسِ | والنقلُ من طريقنا كالشمسِ
فالشيء إمّا واجبٌ بالذاتِ | أو ممكنٌ لها وعنه ياتي

* * *

[في العدل]

والواجبُ الذاتيُّ عدلٌ لا يُحَدْ | عقلاً ونقلاً ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[1]
وفي الحديث: «العدلُ لا تتَّهمه» | وفيه: «التوحيدُ لا تتوهّمه»[2]

---

(١) الإخلاص: ١.

(٢) أعلام الدين: ٣١٨، البحار ٥: ٥٨ / ١٠٦.

ولا تـصف ربَّك وصـف العـبدِ ... ولا بـخلقه لظـلم عـبدِ
وذا وذا كـذا وذا عـقلاً وجبْ ... والنـقل طـبق مـوضح تـلك الرتبْ
وحـيثُ قـد قـام الدليـل العـقليْ ... فأنت مـمكن بـحكمٍ فـصلِ
مـفتقر لمـنعمٍ لا شِـبْهَ لَـهْ ... وليس إلّا واجـباً مـنفصلهْ

* * *

[في النبوة]

والشكـرُ عـقلاً واجبٌ للـمنعمِ ... فـافتقر الخـلق إلىٰ مـعلِّمِ
مـن نـوعهم لا جـبر للـعبادِ ... وهـو مـحمّد النـبيّ الهـادي
لأنّـه دعـا[1] إلىٰ الله الأحـدْ ... ثُـمّ تـحدّىٰ مـعجزاً كـلّ أحـدْ
وكـلّم الحـصىٰ[2] وظـبياً[3] اشـتهرْ ... أمـثال هـذا وله انشـق القـمرْ[4]
وقـال فأتـوا سـورة مـن مـثل مـا ... جـئتُ بـه[5] أعـجز كـلَّ العـلما
واسـتكملت فـيه صـفات الأنـبيا ... وفـي وصـيّه صـفات الأوصـيا
قد أخـبرا[6] الغـيب فكـان مـثل مـا[7] ... وحـدّثا صـدقاً أحـاديث السَّـما
وهكـذا كـلّ نـبي قـد سـبقْ ... أتـىٰ عـن الله بـمعجز صَدَقْ

* * *

---

(١) في المخطوط: (دعىٰ).

(٢) أوائل المقالات: ٣٨٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الخرائج والجرائح ١: ٣١.

(٥) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾. البقرة: ٢٣.

(٦) أي رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيّه ابن أبي طالب عليه السلام.

(٧) جاءت في المخطوط كلمة: (أخبرا) في الصدر، والمراد أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام قد أخبرا بالغيب فكان مثل إخبارهما تماماً.

الإمامة لعلي وأولاده عليهم السلام

ومـــن لزوم فــقرنا للـــمرسَلِ ... فــبعده لا بــدّ مــن مكــمِّلِ
فــبلّغ النــبيُّ طــبق المــنزلِ ... أنّ إمـــام الخــلق بــعده عــليْ
وابــناهما وتســعة يــدأ بــيدْ ... مــن الحســين لا يــدانيهم أحدْ
وأنّــهم بــابُ الهــدىٰ للــمهتدي ... ومــن هــداهــم بــهداهــم يــقتدي
ولست تــدري واجــباً ومــمتنعْ ... إلّا إذا قـــال النــبي فــاتّبع[1]
فـصف بأوصـاف الكمال من خـلقْ ... مـن عـلّم الإنسـان مـا بـه نـطقْ
وصـــف مــحمّداً وآله بــما ... صــحّ لهــم والأنــبياء العـظما
هــم خــيرة الله مــن الخــلائقِ ... قــد بـلّغوا عـنه بـقول صـادقِ
واعــتصموا مــنه بأقـوىٰ حـبل ... فــاعتصموا فــي قــولهم والفـعل
وقــد تـفاضلوا بـما قـد حُـمِّلوا ... وفــضلهم مــفصّل ومــجملُ
أفــضلهم خــاتمهم خـير البشـرْ ... مــحمّد وآله صــحّ الخــبَرْ
وهــم عــبيد والعــبيد فــقرا ... أفــضلهم أتــىٰ بــه مــفتخرا
فــاعبدْ ونـزِّه مـثلما قـد عـبدوا ... ونـــزّهو وعــظّموا ووَحّــدوا
فــلا شــريكَ لا شــبيهَ لا أحـدْ ... ولا مــثيلَ مــطلقاً بــغير حَـدْ
وصَــحَّ أنّ الله شــيء لا كشــيْ[2] ... وأنّــهم عــباده فــي كـلّ شـيْ

* * *

المعاد

والعود بعد الموت في الأخرىٰ وجبْ ... دار جـــزاءٍ فــاتّقِ الله تُــثَبْ

---

(١) أي وقد أمرنا باتباع آله الطاهرين عليهم السلام ـ منه. (هامش المخطوط).

(٢) الكافي ١: ٨٣ / ٦، باب إطلاق القول بأنّه شيء.

عــــقلاً لأنّ الله لا يــظلم شــيْ ... وفـضّل الصـادق عـود كـلّ شـيْ
فـــيلزم المـــؤمن فـــي الإيـمانِ ... إقـــراره بـــها عـــلىٰ إتـــقانِ
يــــحوي جـميع الخـلق بـاتِّصال ... لا وصـف مـجموعٍ عـلىٰ انـفصال
وأنت إن أحســـنت وجـه المـعلمهْ ... وجــدت كــلّها لهــا مــلتزمهْ
مـــن وحـدة الشـيء حـقيقةً لزم ... عــدل وعــنهما نــبوة عــلم
ثُـــمّ إمــــامة وألّا لا نــبيْ ... ثُـــمّ مــعاد لانــقلاب الرتب
وعــدُ مـن المـعاد يأتـي هكــذا ... تُـــلازمُ الثــبوت فـــي هــذا وذا
واخـتم بـ(صـلّىٰ الله) كـالبدء علىٰ ... مـــحمّد وآله أهـــل العــلا
مـا فَـصّل الأُصـولَ هـادٍ وانـتمىٰ ... للـــخمسة الأُصـــول كـلُّ العـلما

تمّت وبالخير عمّت

﴿٢﴾

{فائدة}

[في أنّ صفات الواجب غير صفات الممكن]

بسم اللهِ الرّحمٰنِ الرّحِيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّىٰ الله علىٰ خير خلقه محمّد وآله الطاهرين.

اعلم إنّ صفات واجب الوجود لذاته لا تشبه صفات خلقه، وصفات خلقه لا تشبه صفاته؛ لصدق أنّه واحد لا شريك له؛ لا في الذات مماثلة، ولا في الفعل مشاركة، ولا في الوصف مشابهة، بكلّ وجه وبكل اعتبار. فجميع ما وصفه به أولياؤه كما علَّمهم لا يمكن أن يعلم حقيقته أحد من خلقه، بل وصْفهم له عبادة كما أمرهم. فأسماؤه تعالىٰ تعبير، وصفاته تفهيم، وغيوره تحديد لما سواه[1]، والممكن لذاته لا يمكن أن يعدو رتبته فلا يدرك إلّا ما دونه، أو ما ساواه. وقد وصف سبحانه نفسه لأوليائه بصفات، وسمّىٰ نفسه تعالىٰ بأسماء ليعبدوه بها كما أمرهم، وأذن لهم في تعليم ما شاء منها لمن شاء من خلقه، ليعبدوه بها كما شاء، ولا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون.

وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ محمّد وآله الطاهرين.

انتهت، وهي من فوائد صاحب هذه المجموعة الشريفة، نوّر الله تربته وأعلىٰ رتبته.

---

(١) إشارة إلىٰ ما ورد عن الرضا عليه السلام. أُنظر: التوحيد: ٣٦ / ٢.

﴿٣﴾

{ فائدة }

[في معرفة حقيقة العبودية]

بسم الله الرّحمٰنِ الرّحِيم

الحمدُ لله ربِّ العالَمين، والصلاة والسلام علىٰ أفضل عباده العابدين محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فقد رُوي عن الصادق عليه السلام: «**العبوديّة جوهرةٌ كُنْهُها الربوبيّة**»(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَنْ قامَ بشرائط العبوديّة أُهِّلَ للعِتْق، ومَنْ قَصَّر في أحكام الحُرِّيّة أُعِيدَ إلىٰ الرِّقِّ**»(٢).

وما معناه وبعض لفظه: ليسَ مَن ابتَاعَ نَفسَهُ فأعتقها كمَن باع نفسَهُ فأوبقَها(٣).

وأقول: اعلم إنّ معنىٰ هذه الأحاديث وما ماثلها أنّ العبدَ إذا قام بما أمره الله مستكملاً للشرائط أُعتِق من النار؛ فضلاً من الله ـ اللّٰهمّ اجعلنا من عتقائك من النار، وطُلَقَائِك من جهنّم، وسُعدَاءِ خلقك ـ فإذا أُعتقَ العبدُ كان حُرّاً، والحُرُّ أهلٌ لملكِ الأملاك في الدنيا والآخرة: ﴿**وَتِلْكَ الجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ**﴾(٤)، و ﴿**الحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأورَثَنَا الأرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أجرُ العَامِلِينَ**﴾(٥).

---

(١) مصباح الشريعة: ٧.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم / الفصل: ٥٧، ٦٢١ / ٨٧٥ ـ ٨٧٦.

(٣) نهج البلاغة: ٦٨٢ / الحكمة: ١٣٣.

(٤) الزخرف: ٧٢.

(٥) الزمر: ٧٤.

فحقيقةُ العبوديَّة إنّما خُلقتْ لِتَعبُدَ اللهَ وحدَه، وإذا عَبدتْ كما أُمِرتْ أُعتِقتْ ومُلِّكتْ، فكانت ربَّةً بمعنىٰ مالِكة لما مَلَّكها مَالِكُها مِنَ النعم. وبهذا تجتمع معاني تلك الأحاديث وما ماثلها من غير مخالفة لشيءٍ من الأدلَّة القطعيَّة شرعاً وعقلاً.

وقول من قال: إنّ معنىٰ الحديث الأوّل: أنّ حقيقة العبودية هي حقيقةُ الربوبيّة ـ بمعنىٰ أنّها تكون (تلك الحقيقة) ربّاً للخلق مع الله أو مِنْ دُونِ الله ـ غلطٌ، أو تكون ربّاً إذ مَرْبُوب، وخالقُها ليسَ ربّاً إذ مَرْبُوبَ، وإنّما له معنىٰ الربوبيّة إذ لا مربوب فقط، فهو كذلك غلطٌ؛ فإنّ واجبَ الوجود لذاته ربٌّ إذ مربوب وله معنىٰ الربوبيّة إذ لا مربوب، وخالِقٌ إذ مخلوق وله معنىٰ الخالقيَّة إذ لا مخلوق.

وفي الحديث: «**وليس مُنْذُ خَلَقَ استحق معنى الخالق، ولا من حيثُ أحدث استفاد معنىٰ المُحْدِث**»[1].

وفيه أيضاً: «**ربٌّ إذ لا مربوب**»[2].

وفي الكتاب: ﴿**وَمَا بَينهما**﴾[3]، وفيه: ﴿**رَبُّكُم وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ**﴾[4]، وأمثال ذلك أكثر من أن يُحصر.

والربُّ إذا أُطلِقَ وصفاً لواجبِ الوجودِ لذاته كان معناه المالِك المتصرِّف المعبود بالحقّ، واذا أُطلِقَ لفظُ ربّ وصفاً لممكن الوجود لذاته كان معناه ما يليق بذلك الممكن الفقير، ومن ذلك أنّه كان ولم يكن ربّاً، ثمّ يعود إلىٰ حالة لا يكون ربّاً كما كان أولاً كذلك، وفي جميعها وصفه طبق إمكانه ومساوٍ لفقره ومفتقر لمنعم كافتقاره.

---

(١) التوحيد: ٣٨ / ٢ وفيه: ولا بإحداثه البرايا استفاد معنىٰ البارئيَّة، بدل: ولا من حيث أحدث....

(٢) التوحيد: ٣٨ / ٢، وفيه: له معنىٰ الربوبيّة، بدل: ربّ.

(٣) مريم: ٦٥.

(٤) الشعراء: ٢٦.

ولا يجوز أن يكون معنى الربّ في وصف الواجب لذاته وفي وصفِ الممكن لذاته معنىً واحداً، كما قيل: إنّ معنى الربّ في ﴿ربّ العالمين﴾[١] هو المعنىٰ الاشتقاقي؛ فإنّ هذا غلطٌ يجبُ أن يُنبّه عليه المؤمنُ الغافل. وأيضاً فعلىٰ هذا التقدير يلزم انقلاب الحقائق عن حقائقها إلىٰ ما لا يجوز أن تنقلب إليه؛ لا شرعاً ولا عقلاً؛ فإنّ حقيقة العبودية إمكان وتركيب وانفعال وفقرٌ وتكليفٌ، وحقيقة الربوبيّة لا يجوز أن توصف بشيء من ذلك؛ لما علمت أنّ حقيقة الربوبيّة صفةٌ لله ربّ العالمين، وصفةُ الله تعالىٰ لا تُشبه صفةَ العبد المربوب؛ إذ لو جاز أن يُشبه العبادُ خالقهم صفةً لأشبهوهُ ذاتاً، ولا يُدرِكُ أحدٌ من الخلق وصفَ الخالق كيف فعل.

وليس معنىٰ هذا أنّ لفعله تعالىٰ كيفاً ولا يُدرَك، بل بمعنىٰ أنّ فعله تعالىٰ لا كيف له علىٰ حدٍّ وصف الإمام زين العابدين عليه السلام الملائكة بقوله: «**ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات**»[٢]. فإنّه بمعنىٰ أنّه ليس للملائكة شهواتٌ فتشغلَهُم عن التسبيح، لا أنّ لهم شهوات فلا تشغلُهم. ومِن ملاحظة مثل هذا المعنىٰ قيل في وصف فلاة لا ماء فيها ولا كلأ:

لا يُفزِعُ الأرنبَ أهوالُها ... ولا ترىٰ الضبَّ بها ينجحر[٣]

أي ليس بها أرنبٌ فتفزع، وليس بها ضبٌّ فينجحر[٤]، لا أنّ بها أرنباً فلا تفزع، ولا أنّ بها ضبّاً فينجحر ولا يُرىٰ.

فصحّ أنّ فعل الله تعالىٰ لا كيفَ لَهُ، وفعل المخلوق مكيَّفٌ كالمخلوق، فكيف

---

(١) الحمد: ٢.

(٢) الصحيفة السجّاديّة: ٤٣.

(٣) البيت لعمرو بن أحمد الباهلي، أُنظر: أمالي ابن الشجري ١: ١٩٢، خزانة الأدب ١: ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٤) أُنظر: أساس البلاغة: ٢٥٤ (رنب).

يُدْرِكُ المكيَّفُ ما لا كيفَ له؟ وكيف يشبه المكيَّفُ من لا كيف له؟ وكيف يـجوز الانقلاب؟ هذا غلطٌ.

فصحّ عقلاً وشرعاً أنّ حقيقة العبوديَّة شيء وحقيقة الربوبيَّة شيء آخر، ولا يمكنُ التشابه في وصفهما بوجه ولا باعتبار ما. فكيف يصحّ الانقلابُ بأنْ تكون حقيقة العبودية حقيقة الربوبيّة؟ هذا تعمُّق مُخالِفٌ لصـحيح الدليـل، والله يـقول الحقَّ وهو يهدي السبيل.

وصلّىٰ الله علىٰ سيدنا محمّد وآله الطاهرين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

في (٦) ربيع ٢ سنة (١٢٦٣هـ).

﴿٤﴾

{ فائدة }

[في معنىٰ الفصل والوصل]

بسم الله الرّحمٰنِ الرّحِيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ خير خلقه محمّد وآله الطاهرين.

قال سيّدنا السيّد نعمة الله الجزائري في (الأنوار النعمانيّة): (ومن الأخبار ما روي عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: «**مَن عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد**»[1]. ويُروىٰ في المعرفة. قال شيخنا في (الكشكول)[2]: المراد بالحركة: السلوك، وبالسكون القرار في عين أحديَّة الذات. وقد يعبَّر بالوصل عن فناء العبد بأوصافه في أوصاف الحق، وهو التحقيق بأسمائه تعالىٰ المعبَّر عنه بـ(إحصاء الأسماء)، كما قال صلى الله عليه وآله: «**ومن أحصاها دخل الجنّة**»[3])[4] انتهىٰ كلام السيّد نعمة الله بحروفه.

وأقول، وبالله العصمة: اعلم إنّ الفصل والوصل، والحركة والسكون أربعُ صفاتٍ ممكنة يتَّصف بها الممكنُ، لا يمكنُ اجتماع اثنتين متقابلتين منها فيه حقيقة إلّا باختلاف الاعتبار.

نعم، يمكن اجتماع إحدىٰ المتقابلتين مع إحدىٰ المتقابلتين الأُخرىٰ في شيء

---

(١) الكشكول ٣: ١١٩٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) كنز العمال ١: ٤٤٨ / ١٩٣٧.

(٤) الأنوار النعمانية ٤: ٤٥.

واحد، مع بقاء كلٍّ منهما في مرتبتها؛ إذ لا تنافي بينهما، فقد يكون شيء ساكن مفصولاً ومتحرّك مفصولاً، وهكذا في جانب الوصل، وهكذا في بقيّة الأقسام الأربعة الحاصلة من ضرب الفصل والوصل في السكون الحركة. وقسمة الممكن لأحد الشقَّين المتقابلين قسمة لازمة في نفس الأمر.

وأنت تعلم أنّ كلَّ صفة من هذه الصفات ممكنة أيضاً، ومفتقرة إلىٰ خالقها، فمن عرفها بما لها فقد عرف أنّ خالقها لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيءٌ. واعتقاد تلك المعرفة توحيدٌ أمَرَ الله به الخلق وقَبِلَه منهم وذمَّهم علىٰ تركه، فبه يُثيب وبتركه يُعاقب؛ فلا تجدُ عبداً من عباده مطيعاً لله كما أمره الله إلّا وهو موحدٌ ربَّه بهذا التوحيد الذي هو دلالة الأثر على المؤثّر، والمصنوع على الصانع.

فإن قيل: إنّ من أولياء الله من يقول: «**أيكونُ لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّىٰ يكون هو المُظهرَ لك؟**»(١). وأمثال هذا.

قلنا: نعم هذا حقّ، وهو وأمثاله أهل لما قال، ولكنّه مع هذه المعرفة وهذا الاستدلال في هذا المقام فهو يستدلّ بالممكن والإمكان وما لهما من الصفات والأحوال علىٰ توحيد ذي الجلال في مقام آخر، فلا تكون رتبة من رتب التوحيد والعبادة إلّا ولأولياء اللهِ المصطَفَين أعلاها، ومنهم عُرف الخلقُ بمقتضىٰ مراتبهم بدأها ومنتهاها، فهم ـ سلام الله عليهم ـ سادات الموحِّدين قولاً وفعلاً واعتقاداً، وتعلُّماً وعلماً وتعليماً، وتسميةً ووصفاً.

فكما أنّه يَعرفُ الله بالله، بمعنىٰ أنّه لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، ويعرف الخلق بالله الذي خلقهم وركَّب فيهم أدوات الفقر وسمات الحدوث، فكذلك يستدلُّ بالنظر في ملكوت السماوات والأرض وما فيهما علىٰ توحيد خالقه.

---

(١) إقبال الأعمال: ٣٤٩ (حجري)، بحار الأنوار ٩٥: ٢٢٦ / ٣.

وكما أنّه يَعبد الله في جميع الحالات بعبادات تخفىٰ علىٰ مَن دونه من الممكنات فهو يَصوم ويُصلّي الواجبات والمندوبات، ويميط الأذىٰ عن الطرقات، ومع هذا يستغفر الله ويتوبُ إليه، ويرىٰ أنّه مقصِّر في خدمة خالقه ويقول: «لو عبدتك عبادة الثقلين، ثُمّ عذّبتني، كان ذلك بذنبي».

فأولياء الله تعالىٰ يعبدون الله بجميع أجناس العبادة وأنواعها وأشخاصها، وفي جميع الحالات، ولا يحتجبون بمقام عن مقام. هذا بعض وصفهم الذي يدركه الأنام، وتحتمله الأفهام، وتعبّر عنه الألسن والأقلام، ومن يدري مَن هُم غير ما شَهِدَت به أحاديثُهم عنهم؟ وهذا مُشاهَد.

وهذا معنىً صحيح، محصّلُه: أنّ من عرف حقيقة الفصل صفةً مستقلّةً، وعرف حقيقة الوصل صفةً مستقلّة، وعرف حقيقة الحركة صفة مستقلة، وعرف حقيقة السكون صفة مستقلّة، وأنّ كلّاً منها صفة ممكنةٌ، عرفَ أنّ خالقها لا يشبهها ولا تشبهه.

وقد يُفهم من الحديث أنّ العاقل إذا تفكّر في حقائق الممكنات علم أنّ الله تعالىٰ بلطيف حكمته خلقها متغيِّرة، فما كان منها ساكناً ولو باعتبار يتغيرُ ولو باعتبار آخر إلىٰ الحركة، ويلزم منه العكس. وما كان منها موصولاً ولو باعتبارٍ يتغيرُ ولو باعتبار آخر إلىٰ الفصل، ويلزم منه العكس. وهكذا في بقيّة أحوال ذلك الممكن من الضدّين والنقيضين، بل ومن مطلق المتنافيين؛ لكونه قد قام علىٰ تركيبه وفقره لذاته.

فالمتأمِّل في الممكن يعرف جواز حركةِ الساكن منه من حقيقة كونه ساكناً، ويعرف جواز فصل الموصول من حقيقة كونه موصولاً، ويعرف إمكان لزوم الضدّ من الضدّ، والنقيض من النقيض، والمنافي من المنافي الآخر.

وبهذا يستدلُّ علىٰ حدوث ذلك الممكن وفقره، وعلىٰ أنّ له خالقاً لا يشبه

شيئاً، ولا يشبهه شيءٌ، ومن عرف ذلك كذلك كان موحّداً لله، أو كان عارفاً لله، وإن كانت تلك المعرفة تختلف باختلاف العارف ذاتاً وصفةً، فالمدلول عليه واحدٌ والدالُّ متعدّدٌ، وجهةُ الدلالة متفاوته، ومفاهيم الأدلَّة لا تمنع فهم هذه الدلالة مِن هذا الدليل، ولا من فهم الحديث من هذا السبيل.

وأمّا ما نقله سيِّدنا عن شيخنا الشيخ بهاء الدينﷺ في (الكشكول) فلم يظهر لي دليل من الأدلَّة علىٰ مطابقته لمعنىٰ الحديث؛ لا منطوقاً ولا مفهوماً، وهو أعرفُ بما قال.

وبهذا يتمُّ المقال في السكون والحركة، والانفصال والاتّصال، والحمدُ لذي الجلال ما تعاقب الغدوُّ والآصال، وصلّىٰ الله علىٰ أهل الفضل والكمال، محمَّد المصطفىٰ وآله الطاهرين خير آل، وسلّم كثيراً. [تمت] في (١١) ربيع ٢ سنة ١٢٦٣هـ.

﴿٥﴾

{ فائدة }

[في معنىٰ قولهم عليهم السلام: كمن زار الله في عرشه]

بسم اللهِ الرّحمٰنِ الرّحِيم

روي في الحديث ما معناه وأكثر لفظه: من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه كان كمن زار الله في عرشه[1].

ووجوه السؤال في هذا الحديث متعدّدة، وأشكلُها ـ علىٰ بعض السّائلين ـ عودُ ضمير عرشه إلىٰ الله تعالىٰ، وأنّه مزور.

فنقول: أمّا نسبة الزيارة إلىٰ الله تعالىٰ فمتكرِّرة في كثير من الروايات في كثير من الطاعات، فمن حجَّ البيت أو اعتمر فقد زار الله في بيت الله، ويقول: «**يا الله أنا عبدك وزائرك، وهذا البيت بيتك والحرم حرمك، وهذا مقام العائذ بك من النار**»[2]، [وهو] أشهر من الشمس، ومثله: من دخل المسجد ليصلِّي طاعة لله فهو زائر لله، ويقول: «**اللّهمّ اجعلني من زوّارك وعمّار مساجدك**»[3].

فإذاً لا إشكال في أنّ العبد المطيع يزور الله في بعض بيوته، وبيوتهُ في أرضه وسمائه، وهما في كرسيه، وهو في عرشه. وزائر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه عابد لله تعالىٰ بزيارة الحسين عليه السلام طاعةً لله، وبصلاة ركعتي الزيارة، ألا تراه إذا وقف علىٰ ذلك البيت الشريف يسأل الله الإذن في دخوله بلفظ «**أدخل يا اللهُ**»؟ وإذا كان الزائر

---

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٤٦ / ٩٨، وسائل الشيعة ١٤: ٤١١، أبواب المزار، ب ٣، ح ٥.

(٢) الكافي ٤: ٤١٠ / ٣، باختلاف.

(٣) مكارم الأخلاق ٢ / ٦١ / ٢١٤٧، وفيه: واجعلني من زوّارك....

عارفاً بحقّ المزور فقد يستأذن فيؤذن له فيدخل ويزور، وقد لا يؤذن له فيرجع، ولو لم يرجع لم يكن بتلك الصفة، فلم يكن زائراً لله في عرشه.

ومن وجوه السؤال في الحديث ومثله: السؤال عن معنىٰ المعرفة بالحقّ المضاف إليه، ومثله كما يقول في الجامعة: «عارفٌ بحقكم»[١]. ومعنىٰ ذلك أمر عظيم من أثره تفاضلت الآثار في مقدار ثواب زيارته عليه السلام بين حجّة، وحجّة مبرورة[٢]، وحجّة وعمرة[٣]، وسبعين حجّة[٤]، ومن حججي[٥]، ومع رسول الله صلى الله عليه وآله[٦]، وأمثال ذلك[٧]، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فنسأل الله بحقهم زيارتهم، عارفين بحقهم، صلوات الله عليهم أجمعين.

في جمادى ثاني[٨] سنة [...][٩] تمّت، وهي لصاحب المجموعة رحمه الله، ونوّر قبره، وعلا فخره، آمين آمين آمين.

---

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٩٩ / ١٧٧.

(٢) كامل الزيارات: ١٥٦ / ب ٦٤.

(٣) المصدر السابق: ١٥٧ / ب ٦٥.

(٤) الأمالي (الطوسي): ٦٦٨ / ١٤٠١.

(٥) كامل الزيارات: ١٦١ / ب ٦٦، وفيه أنّ زيارة الحسين تعدل حججاً، وليس فيه لفظ: مِن حججي.

(٦) المصدر السابق: ٢٩٥.

(٧) المصدر السابق: ١٥٤ / ب ٦٣ ـ ٦٧، وغيرهما.

(٨) كذا في المخطوط، والصحيح: جمادى الآخرة.

(٩) سقط في المخطوط.

﴿٦﴾

{فائدة}

[في الأصول الخمسة]

بسم الله الرّحمٰنِ الرّحِيم

هذه الرسالة الشريفة في (الأُصول الخمسة) لصاحب المجموعة المنيفة قدسّ سرّه ونوّر قبره:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان، وصلّىٰ الله علىٰ محمَّد وآله المعصومين ومن تبعهم بإحسان.

وبعد، فالأُصول الخمسة واجبة علىٰ الأعيان؛ عقلاً، ونقلاً بالدليل، و﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إلاّ وُسْعَهَا﴾[1]. وهي: التوحيد، والعدل، والنبوَّة، والإمامة، والمعاد.

التوحيد والعدل

فالتوحيد والعدل صفتان لله تعالىٰ، وما صدق عليه وصف الشيئيّة فلا يخلو العقل؛ إمّا أنْ يصفه بالوجوب لذاته أو بالإمكان لذاته، فالواجب لذاته مخصوص بصفاته ذاتاً وفعلاً ونسبةً وعادةً، فلا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، لا في الذات مماثلة، ولا في الصفة مشابهة، ولا في الفعل مشاركة، فكلّ ما في الخلق من أثر فهو غير موجود في خالقه، وكلّ ما أمكن فيه فهو ممتنع عن صانعه، فليس كمثله شيء. فلا تجوّز علىٰ ربِّك ما جاز عليك، ولا تنسب إلىٰ ربِّك ما لامك عليه. «فالتوحيد ألّا تتوهّمه، والعدل ألّا تتّهِمَه»[2]، فتصادق الدليلان عقلاً ونقلاً علىٰ أنَّه لا

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) أعلام الدين: ٣١٨، البحار ٥: ٥٨ / ١٠٦.

إلَه إلّا الله، ولا ربَّ إلّا الله، وإلّا لما كان واجباً لذاته.

والممكن لذاته عبد فقير في شيء كثير إلىٰ غني مطلق منعم قدير.

النبوّة

وشكر المنعم واجب عقلاً: ﴿وَاللهُ أخرَجَكُم من بطُونِ أمَّهَاتِكُم لَا تَعلَمُونَ شَيئاً﴾[١].

فافتقر الخلق إلىٰ معلِّم، فرحمهم خالقهم بالرسل من أبناء نوعهم ليقبلوا منه باختيارهم؛ لأنّه لا يستطيع البشر من حيث هو بشر أن يقبل من الملك من حيث هو ملك ﴿وَلَو أنزَلنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الأمرُ﴾[٢]، ﴿وَلَو جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلنَاهُ رَجُلاً﴾[٣].

فلزم بالدليلين كونهم من أبناء النوع، وأفضل من رعيَّتهم ـ لقبح رئاسة المفضول، وترجيح أحد المتساويين كذلك ـ وأكملهم في جميع الكمالات؛ لخضوع الناقص للكامل عقلاً، ومعصوماً؛ ليُؤمن عليه الخطأ في التبليغ، ويتنزّه عمّا في أُمّته من النقص، ويأتي أُمَّته بمعجز ـ عن الله تعالىٰ الذي أرسله ـ لا يقدرون علىٰ الإتيان بمثله.

نبوّة محمّد ﷺ

وعلّم آدم الأسماء كلَّها، فتشابهت فيها الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ إلىٰ أن ختم الله ذلك بأفضلهم محمَّد ﷺ، نبيّاً نبيِّ الرحمة، فادَّعىٰ النبوَّة وأقام المعجز، وتحدّىٰ به من أُرسل إليهم في مدَّة تزيد علىٰ عشرين سنة وعجزوا، فسلّم عليه بالنبوَّة الظبي[٤] والثعبان، وحنّ الجذع اليابس علىٰ فراقه[٥]، ونبع

---

(١) النحل: ٧٨.

(٢) الأنعام: ٨.

(٣) الأنعام: ٩.

(٤) أوائل المقالات: ٣٨٧، مناقب آل أبي طالب ١: ١٣١.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٦.

الماء من بين أصابعه[١]، وانشقّ له القمر[٢]، وردّت له الشمس[٣]، وكلّم الموتىٰ[٤]، وكلّم الحصىٰ[٥]، نطقاً بلسانٍ عربيٍّ، أنّه رسول الله ﷺ وفعلاً بأن أثّر قدمُه الشريف في الصمّ منها كمن دونه في الرمل[٦] وأعظمها القرآن العظيم.

الإمامة

ومن افتقار الخلق إلىٰ النبيِّ وكونه إنساناً، والإنسان لا يستكمل، فبعده لا بدّ من خليفة لذلك النبيِّ ﷺ. ويجب فيه ما يجب في النبيِّ ﷺ إلّا النبوّة ومنصبه إلىٰ الله تعالىٰ؛ لأنه خليفة رسول الله ﷺ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[٧] فنصَّ النبي ﷺ عن الله تعالىٰ أنّ خليفته من بعده أمير المؤمنين ابن عمّه عليّ، ثُمّ بعده ابناه الحسن والحسين، ثُمّ تسعة من ذريّة الحسين عليه السلام تاسعهم قائمهم الحجّة، عجَّل الله تعالىٰ فرجه[٨].

ومن وصف النبي ﷺ لهم ذاتاً وفعلاً واسماً، ومن [ما] كان لهم في زمانه من الكمال الكرامات يعلم أنّهم خلفاء الرسول ﷺ بأمر الله تعالىٰ.

المعاد

ومن لزوم التوحيد والعدل والنبوة والإمامة يلزم المعاد، وإلّا لانتفت الأربع عقلاً.

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٨ / ١٧، كشف الغمة ١: ٢٤.

(٢) جامع البيان ٢٧: ١١٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٤٤.

(٤) الاحتجاج ١: ٥٣٢، بحار الأنوار ١٠: ٤٧ / ١.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٦.

(٦) تفسير الالوسي ١٥: ٩.

(٧) القصص: ٦٨.

(٨) كمال الدين: ٢٥٧ / ١.

وأمّا النقل فقد فصَّله الصادق الأمين صلّىٰ الله عليه وآله الطاهرين، وكلُّ ما أخبر به الصادق الأمين فهو حقّ، فيجب الإيمان والإقرار بجميع الخمس عقلاً ونقلاً، لتلازمها.

وفّقنا الله وإيّاكم للقيام بها ولوازمها قولاً وفعلاً واعتقاداً، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآل الطاهرين صلاة تدوم بدوام شرفهم.

تمّت الرسالة، ومن نظر في غزارة علمها مع صغر حجمها عرف قدرها، وقدر مؤلّفها قدّس سرّه ونوّر قبره، والحمد لله كما هو أهله، وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ محمّد وآله الطاهرين الأكرمين.

﴿٧﴾

{فوائد متفرّقة}

[في مدح سيّد الكون محمّد صلى الله عليه وآله]

باسم اللهِ تعالىٰ

لصاحب المجموعة، رضي الله عنه وأرضاه، آمين:

أشرق الكونُ سيّدي بمحيّا ... ك ومن جود قبضتيك الوجودُ
واصطفاك المحمودُ يا منتهىٰ الحمـ ... ـد لأوصافه فأنت الحميدُ
فجرت ألسنُ الخلائق تُثني ... وتصلّي وفي علاك المزيدُ
فأقرُّوا بالعجز جمعاً وأنّىٰ ... يصف السيّدَ الكريمَ المسودُ
فتقبّلت منّةً منك منهم ... صفةً قلتها لهم لا تزيدُ
أوّل العابدين في كلّ كونٍ ... فاتحٌ خاتمٌ لهم والشهيدُ
في ضميري أنا وإنّ إلينا ... وعلينا ذكر عظيم مجيدُ
بأبي ذكركم مضافاً إليكم ... جامعاً ما بدا ويبدي المعيدُ
عظم المفتدىٰ وقلّ فدائي ... وتحيَّرت فاقبلوني وجودُوا
أنتُمُ الوجه[1] عدّةً ويد اللّـ ... ـه[2] وطه ومن لديه المزيدُ
ولكم حصر: ﴿إنّما﴾[3] فدعوتم ... دونكم أينما فدان العبيدُ
وعلىٰ كلّ ممكن قد تسمّىٰ ... سمةً واسمكم عليّ شهيدُ
مدَح فيكما وسبطيك في التسـ ... ـعة منكم والبضعة التحديدُ

---

(١) بصائر الدرجات: ٦١ / ١.

(٢) المصدر السابق: ٦١ / ٢.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

مَدَح الحمد والحميد وأنّىٰ يُدرك الحمدُ والحميدُ المجيدُ

[فائدة في استخراج الأسماء بحساب الجمل الكبير]

باسم الله تعالىٰ

قاعدة: إذا أردت استخراج الاسم[١] ـ كلّ اسمٍ ـ كان فاحسب عدد ذلك الاسم[٢] وضاعفه ست مرّات[٣]، ثُمّ زد واحداً على الحاصل، واضرب الحاصل بعد الزيادة في العشرة، واجمع الحاصل[٤]، ثُمَّ اطرحه عشرين عشرين[٥]، واضرب الباقي في أحد عشر[٦] ليستنطق اسم.

والسرّ كلّه في ضربه في (أحد عشر) الّذي هو عدد الاسم الأعظم (هو)، فبذلك ظهر سرُّ السريان، وأمّا فيماعدا ذلك العدد فخارج عن الاستقامة الحقيقيّة، فافهم.

وأقول: ثُمّ اعلم إنّ هذه القاعدة اللطيفة، والحكمة المنيفة لا تختصّ بأسماء الإنسان، بل تجري في أسماء جميع الممكنات من الأعداد والمعدودات، حتّىٰ في الواحد العددي علىٰ القول بأنّه ليس من الأعداد، وكفاك به شاهداً، فكن له شاكراً حامداً.

كتبه الأقلّ علي بن أحمد بن حسين بن عبدالجبّار في ٢٧ ربيع الأوّل سنة ١٢٤٢هـ، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله الطاهرين كما هم أهله.

تمّت الفائدة بعون الله وحسن توفيقه.

---

(١) مثال ذلك: كلمة (عليٍّ).

(٢) عدده: ١١٠، ع = ٧٠، ل = ٣٠، ي = ١٠.

(٣) ١١٠ × ٦ = ٦٦٠.

(٤) ٦٦٠ + ١ = ٦٦١ × ١٠ = ٦٦١٠.

(٥) ٦٦١٠ ÷ ٢٠ = ٣٣، والباقي ١٠.

(٦) ١٠ × ١١ = ١١٠. وهو عدد كلمة (علي).

[فائدة في وجود الممكنات]

وممّا وجدته بخطّه الشريف، نوّر الله تربته وعلّىٰ رتبته:

وجود الأشياء الممكنة، في أربعة أشياءٍ مستحسنة: في الأعيان، في الأذهان، في اللفظ، في الكتابة. وكلّ منهما يوجد في الأخير فهي (١٦)، ثُمّ إنّه قد يوجد في الرتبتين الأخيرتين ما يمتنع في الأُوليين، فيقبل النسبة والإضافة ثبوتاً ونفياً، ومع ذلك وهو معدوم في نفس الأمر، ولا حقيقة له إلّا في [تلكما][1] الرتبتين فقط، فتأمّل كثيراً.

وفي جميعها قد سرى السر الإلهيُّ، والنور العليُّ بالبرهان الجليِّ، فتأمّل في ذلك أيّها الفطن الذكيُّ، وإذا لم ترَ الهلال فلم[2]. (ع١٣).

باسم الله

[فائدة في الوصف]

الوصف ما أنبأ عن الموصوف، كقولنا: (زيدٌ قائم)، فـ(زيدٌ) موصوف بـ(قائم)، ولا يجب حصر القيام في زيد؛ لأنّ مراد المتكلّم أن يخبر عن زيد بالقيام لا [أن] يحصر القيام فيه. فالوصف يُنبئ عن الموصوف أنّه عالم مثلاً. وليس كلّ شيء أنبأ عن شيء وصفاً، لأنّك أنت تنبئ عن زيد بفعاله، فأنت منبئ ولست وصفاً لزيد.

---

(١) في المخطوط: (تلك).

(٢) كذا.

باسم الله

[فائدة في اعراب (أبجد هوز)]

قال الشيخ الطوسي في تفسيره (التبيان): (وأمّا إعـراب أبـي جـادٍ، وهُـوّاز، وحُطّي، فزعم سيبويه أنّها مصروفات تقول علمت أبا جادٍ، ونـفعني أبـو جـاد، وانتفعت بأبي جاد وكذلك هوَّازٌ وهُوَّازاً وهُوَّازٍ، | وحطيّاً | وحُطيٍّ وحُطيٌّ، وأمّا [كلمن](١) وسَعْفَص و[قرشيّات](٢) فأعجميات، تقول: هذه [كلمن](٣) وتعلمت [كلمن](٤) وانتفعت بـ[كلمن](٥) وكذلك سعفص، و[قـرشيّات](٦) اسـم للـجمع مصروفة لأجل الألف والتاء، إلىٰ آخر كلامه، أعلىٰ الله مقامه(٧).

وأقول: فعلىٰ هذا ليس هي جامعة لحروف المباني مثل (ا ب ت ث)، وإنّما فرّق بينهما بأفراد (ا ب ت ث) وجمع هذه كما قاله غيره من العلماء، ثُـمّ ومـا ذكـره شيخنا في تفسيره (التبيان) كما نقلناه عنه هنا من تفسير (أبي جاد) لا يطابق مـا رواه الشيخ الصدوق في كتابيه (معاني الأخبار)(٨) و(التوحيد)(٩) فلا نعيد.

وأقول: نقلت هذا من نسخة الجزء الأوّل من (التبيان)، تـاريخ كـتابتها سـنة (٦٠٨هـ) ثمانٍ وستمائة، وتاريخ نقلي سنة (١٢٧١هـ) فبين الحالين من الزمان (٦٦٤هـ) سنة.

---

(١) من المصدر، وفي المخطوط: كلمون.

(٢) من المصدر، وفي المخطوط: قريسيات.

(٣) و(٤) و(٥) من المصدر، وفي المخطوط: كلمون.

(٦) من المصدر، وفي المخطوط: قريسيات.

(٧) التبيان في تفسير القرآن ١: ٥٠.

(٨) معاني الأخبار: ٤٧ / ٣.

(٩) التوحيد: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ / ٢.

باسم الله

[في مراتب الوجود]

مراتب الوجود أربع، ولها دلالات ثلاث: دلالة الكتابة علىٰ العبارة، ودلالتها علىٰ المعنىٰ الذهنّي، ودلالتها علىٰ الأمر الخارجيّ. وفيها ثلاث دوالّ، هي: الكتابة، والعبارة، والمعنىٰ الذهني. وثلاث مدلولات، وهي: العبارة، والمعنىٰ الذهنيّ، والأمر الخارجيّ. وواحد دالّ غير مدلول وهو الكتابة، ومدلول غير دالّ وهو الأمر الخارجيّ، والباقيان دالّان ومدلولان.

وفي الدلالات دلالتان وضعيّتان وهما: دلالة الكتابة علىٰ العبارة، ودلالتها علىٰ المعنىٰ الذهنيّ، أمّا في دلالة الكتابة، فالدالّ وضعيّ والمدلول أيضاً وضعيّ، وأمّا في دلالة العبارة فالدالّ وضعي فقط فلا جرم يختلفان بحسب اختلاف الأوضاع، ودلالة طبيعيّة وهي دلالة المعنىٰ الذهنيّ علىٰ الأمر الخارجي، فإنّ الدالّ والمدلول فيهما بالطبع، فلا اختلاف لها بالوضع.

فبين اللفظ والمعنىٰ علاقة غير طبيعيّة لكنّها لكثرة تداولها صارت راسخة، حتّىٰ إن تعقل المعاني قلّما ينفكّ عن تخيل الألفاظ، بل يكاد الإنسان في فكره يناجي ذهنه بألفاظٍ متخيّلة؛ فلهذا تختلف أحوال المعاني بحسب اختلاف الألفاظ. انتهىٰ من (المحاكمات).

باسم الله

[متفرّقات شعرية]

لبعضهم:

يَحُقُّ لِدُودِ القَزِّ يَقتُلُ نفسَهُ إذا جاءَ بيتُ العنكبُوت بمثلِه

وما أحسن ما قيل:

أعدْ نظراً فالظنّ كالعين لا يرىٰ علىٰ البُعد أجرام الجسوم كما هيا

أبىٰ الظنُّ والتخمين إدراك سرِّنا وقد بلغت فيه النفوس [...][1]

ومُمتَلئٍ غيظاً كأنَّ بقلبه من العلم جمراً للجوانح كاويا

يُسيءُ بنا ظنّاً لإشكال كتبنا عليه فما ينفكُّ فينا مماريا

وكان يرىٰ من غرّه أنّ درسها يَعرّفه ألغازها والأحاجيا

ونيل الثريّا منه أدنىٰ من الّتي يظلُّ بها من شدَّة الشوق هاذيا

ولو راض بالعلم الطبيعيِّ نفسَهُ لما كان بالتقليد في العلم راضيا

وما أحسن ما أنشد الآخر:

وحبُّك الشيء يعمي عن معايبه ويمنع الأذن أن تصغي إلىٰ العذلِ

وما أحسن ما أنشد الآخر:

متىٰ أرتِ الدنيا نباهة[2] خاملٍ فلا ترتقب إلّا خمول نبيه

وما أحسن ما قيل في قَيل[3] نبيل:

---

(١) كلمة غير مقروءة في مصوّرة المخطوط.

(٢) النباهة: الشرف. مختار الصحاح: ٦٤٤ (نبه).

(٣) القيل: الملك من ملوك حمير، وربّما استعاره هنا لشرف الممدوح. أُنظر: لسان العرب ١١: ٧٦ (قيل).

تــجاوز قــدر الــمدح حــتّىٰ كأنّــه بأحســـن مــا يُــثنىٰ عــليه يُــعابُ

أرىٰ لي بــقربي مــنه عــيناً قريرة وإن كـــان قــرباً بــالبعاد يُشَــابُ

وما أحسن ما قيل:

فــي الصــدق مــندوحة عــن الكذبِ والجـــد أولىٰ بـــنا مـــن اللـــعبِ

ولبعضهم:

[دوّن][1] بخطّك ما يبدو لفكرك من نـــتائج تــعجب الحُــذّاق والفــضلا

نـــتائج فكــر عــقل المــرء بــارزة فــي كلّ يــوم مــتىٰ مـا شـاءها فـعلا

لكاتبه رحمه الله:

ربّـــما قـــيّد الحكـــيم قـــيودا ألبســـوه مـــن لبســـهن قـــيودا

حـــرّفوا النـصّ والكـتاب افـتراءً كـــالنصارىٰ أو كـــاليهود جـحودا

لكاتبه رحمه الله:

ولكـــم يـــصدَعُ البَــليغُ بــوَعظٍ يـصدع الصـخر لو تـصيخ اسـتماعا

ويُـــــنادي إليّ داعٍ إلىٰ اللـّ ــــه أجـــيبوا ولا يـــرىٰ أتـــباعا

فـــلهذين جـــهرةً هـــلك النـــا سُ وكـــانوا ســـوائـماً ورعـــاعا

يـــحسبون الســـليم والحـيَّ ليّاً وســـليماً والمـــقتدىٰ أتـــباعا

للأقل:

وسَمْتُ المـعاني وسـمَ عـانٍ وسِمْتُها[2] فمن سَـامَها[3] فـليسمُ[4] وليُسلِمِ الثـمنْ

---

(١) كلمة غير مقروءة في مصوّرة المخطوط.

(٢) من السوم بمعنييه. منه. (هامش المخطوط).

(٣) أراد شراءها. منه. (هامش المخطوط).

(٤) أي فليرتفع إلىٰ مقام يليق بذلك. منه. (هامش المخطوط).

ودرُّ المعاني في حروفٍ سليمة[١] كما الدرُّ مَن يَسمُو إليها[٢] ومَن[٣] ومَنِ[٤]

ولغيره:

سُبحان مَنْ ملأ الوجود أدلّةً لِيَلُوحَ ما أخفىٰ بما أبداهُ

ولغيره:

ومعانٍ إذا نظرتُ إليها نظمتْ لي غرائب المنثورِ

لبعضهم:

لحنُها معربٌ وأعجبُ من ذا أن إعراب غيرها ملحونُ

ولغيره:

إنّ الكلام مليحَهُ وقبيحَهُ صفة كما قالُوهُ للمتكلّمِ

وقال الصفي الحليُّ[٥]:

خِلتُ الفَضائِلَ بَينَ الناس ترفعني بالابتداء فكانت أحرفَ القَسَمِ

قال أبو العلاء المعرِّي في كتابه المُسمّىٰ (استغْفِرْ واستغفري)[٦] في وصفه فيه مسيلمة وسجاح:

أمَّت سجاح ووالاها مسيلمة كذّابة في بني الدنيا وكذّابُ

---

(١) من التنافر اللفظي والمعنوي، ومن [....] منه. (هامش المخطوط).

(٢) وهي عالية المكان. منه. (هامش المخطوط).

(٣) يعلمها كما هي. منه. (هامش المخطوط).

(٤) يعمل بها كما أُمر. منه. (هامش المخطوط).

وقد ذكر هذين البيتين في موضع آخر في المخطوط، وحذفناهما.

(٥) ديوان صفي الدين الحلّي: ٥٧٢.

(٦) نظم مقداره مائة وعشرون كُرّاسة فيها نحو من عشرة آلاف بيت. انظر معجم الأُدباء ٣: ١٦١ / ٢٨.

لصاحب المجموعة ـ نوّر الله مرقده الشريف ـ:

زمانك والمكان وأنت طبق ... لهذا حدّ كلّاً صاحباه
وعاب البعض بعضاً بانفعال ... وفعلٍ واختلافٍ واشتكاه
فلا يُدرىٰ مَن الأولىٰ بحدٍ ... وكلّ صادق فيما ادّعاه
وفي صدق التأمّل أنت أولىٰ ... لكونهما بكونك حصّلاه

وله، رضيَ تعالىٰ عنه وأرضاه:

أذمُّ زماني والمكان وما هما ... حريّان لولا حَرُّ ما يجد الحُرُّ
هما حدّداني والحديد مؤلّم ... فداما ودمّاني[1] وقد خفي السر

وله، قدّس سرّه ونوّر قبره:

في الناس من يصف الهدىٰ بكلامه ... ويقول هذا الحقّ لا تتبدّلوا
وإذا دُعيَ استمسك بما تلقي لنا ... تركَ الهداية فهو منها أعزل
بينا هوْ[2] يأمرنا التقىٰ ويقودنا ... للصالحات إذا هو المتحيّل

انتهت الأبيات، رحم الله منشئها، وحشره مع محمّد وآله، صلوات الله عليهم.

باسم الله تعالىٰ

لصاحب المجموعة الشريفة ـ قدّس الله لطيفه، وأزاد تشريفه ـ في ذمّ الزمان وأهله:

إنَّ مَنْ ظنَّ بالزمانِ وفاءً ... ظنَّ جهلاً كمثل ظنّ القطيفيْ
يستدين الشتاء والصيف حتّىٰ ... جاءه القيظ مغْ صفات الخريفِ

---

(١) أي فدام الزمان والمكان في أذاهما لي، وأدماني الحديد. (هامش المخطوط).

(٢) في المخطوط: (بيناهُ).

تـــمره عـــدَّة الحـــمام وإن زد ... ن عـــليه بآلة التـــعريفِ

وإذا جـــاءت الزكـــاة فـــلا فـــو ... ت لشـــيء فـــي بـطنه مـظروفِ

وكـــثير مـــن قـــال أُقســم مـــا ذقـ ... ـت جـــناها فـــصدِّقوا مـــحلوفي

فأجـــابوا دع اليـــمين وســـلِّم ... مـــا طـــلبنا فـلست بـالمصروفِ

أخـــذوا كـــلّ مـــا جـــناه اغـــتصاباً ... وتـــجنَّوا بـــالزجـر والتـعنيفِ

وأرادوا مـــنه التَّـــمام ومـــن أيـ ... ـــن لمســـتوعب فـقير مـخوفِ

انتهت الأبيات، وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ محمّد وآله الهداة.

باسم الله

للأقلّ ﵀:

خـليلَيَّ والشكوىٰ تِـرات[1] لدىٰ الدهـرِ ... ومـــدلولها ســـرّاً كـظاهره بـالجهرِ

فَـمَن أشـتكي أو قُـل إلىٰ مـن وأيّـها ... عـظيم إذ الجـاني مكـانيَ أو دهـري

قـطيفُ جـنىً بـل مـن أقـامَ بـها جـنًىٰ ... قـطيفاً جـنيّاً كـلَّ حـين مـن الشـرِّ

وأحسـنُ مـن ذاك الأذىٰ أن تـرىٰ العُـلا ... جـيادَ بـنيها فـي جـياد مـن القـفرِ

وأن تـركَبَ الأخـطارَ يـوماً وليـلة ... فـتنجو ولو كـانَ النـجا لأبـي شـهرِ

لحـيت بـها إخـوان صـدقٍ وجـيرة ... وأهلاً علَوا من فوق وصـفِ أُولي الخـبرِ

وإلّا فـخبّرني لمـاذا إقـامة ... بـهمْ مُـقيمٍ بـين عـادٍ وذي هـذرِ

أتـقعد فـيها وهـي خِـلوٌ وَمَـن بـها ... عـظيمُ أمـانيه السـلامةُ فـي فـقرِ

وأنتَ تـرىٰ مـن فـارَقُوها أعـزّةً ... وكـانوا كأيـوبَ الصـبورِ علىٰ الضُـرِّ

---

(١) التِرات: جمع (ترة)، وهي الظلم في الذحل، والموتور: من لم يدرك ثأر قتيله. لسان العرب ١٥: ٢٠٥ (وتر).

رحـيلاً فـلا يـرضىٰ العُـلا أن تـرىٰ بـها ... عـليّاً ولا الفـخر المـؤثّل[١] ذا فـخرِ
ودَعْ نـخلاتٍ حـنظلت بـعدما حَـلَتْ ... وحـالَت فـحملُ النـخلِ فـاقرة الظهرِ
فـلم تـدرِ نـخلٌ قـد وصـفت ثـمارها ... أمِ النـحلُ مـن أنـيابها قـاتلٌ يـجري
أنِبْ قـبل نـوبٍ مـجهدٍ فـجهادُها ... جـهادٌ لِـمَن يـحوي نـصاباً مـن التـمرِ
إذا بـاعه فـي النـوب قـبلَ حُـلُوله ... وجـاءت زكـاة التـمر فـالويل لا يـدري
فأيـهما أولىٰ فـراراً عـن الذي ... شـرىٰ تـمره أوعـىٰ زكـاة مـن التـمرِ
وأعـظم مـن هـذين شـرّاً شـراؤك الـ ... ـزكاة بـمثلي مـا تـقوم مـن السـعرِ
فـوارحـمة للـقاطنين بـبرّها ... لقـد كـابدوا مـا لم يكـابدْ أبـو البحرِ
وأحسـن يـوم عـاش فـيه كـرامـها ... ليـوم تـراهـم كـالحمام لدىٰ صـقرِ
فـحقّ عـلىٰ الخـطّيّ جـعفر[٢] لو رثـىٰ ... لشـيعته فـالجعفريون فـي ضُـرّ
وأولىٰ بـه الشـكوىٰ لهـم لا لنـفسه ... (بـرغم العـوالي والمـهنّدة البـترِ)
فـعطفاً إمـام البـرّ والبـحر مـا لنـا ... سـواك وأنت الغـوث في البـحر والبرّ
وعـوداً كـما عـوّدتنا ووعـدتنا ... فـوعدك حـقّ عـدّتي أمـلي ذخـري
ولا تسـلمونا للـزمان وأهـله ... فأنـتم بـلا شكّ مـلاذيَ فـي حشـري
عـلوتم ومـولاكـم عـليّ ووصـف مَـن ... نوالاً بكـم يـغني عـن الاسـم فـي الذكر
ويـخبر أنّ الله سـمّاه عـنده ... عـليّاً كـما زكّـاه فـي عـالم الذرّ
فـتمّ له حسـن الخـتام كـما بـدا ... وحـمداً لأهـل الحـمد فـي السـرّ والجـهرِ



---

(١) المؤثّل: المؤصّل. لسان العرب ١: ٧٣ (أثل).

(٢) إشارة إلىٰ قصيدة الشيخ جعفر الخطّي، والتي مطلعها:

بـرغم العـوالي والمـهنّدة البـترِ ... دمـاء أسـالتها سـبيطيّة البـحرِ

باسم الله تعالىٰ شأنه

لصاحب المجموعة ـ روَّحَ الله روحه ونوّر ضريحه ـ في تشطير أبيات أبي نؤاس، في مدح المطهّرين من الأرجاس عليهم السلام:

(مطهَّرونَ نقيّاتٍ ثيابهمُ) دَلَّ الكتابُ علىٰ التطهيرِ والأثرُ
صلّىٰ العليُّ عليهم أوّلاً فَلَهُ (تجري الصلاةُ عليهم أينما ذُكِروا)
(مَنْ لم يكن علويّاً حين تنسبه) ففرضه طاعة العالين إن أمروا
إذا المفاخر أوصاف لهم جُمعت (فما له من قديم الدهر مفتخرُ)
(والله لَمَّا برا خلقاً فأتقنه) كنتم صفايا البرايا أيُّها الخيرُ
وأوّل الخلق في طاعاته فلذا (صفّاكُمُ واصطفاكم أيُّها البشرُ)
(فأنتُمُ الملأ الأعلىٰ وعندكُمُ) علم المشاءات والمقضيّ والقدرُ
وما أراد وعلم الإذن يتبعه (علم الكتاب وما جاءت به السُّورُ)[١]

وله ـ رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه، وجعل الجنّة مأواه ـ في لعن اللاعنين لسيّد الوصيّين، وإمام المتّقين عليه سلام الله ربّ العالمين:

إنَّ مَنْ يلعنُ الوصيَّ عليّاً ألفَ شهر علىٰ المنابر جهرا
لجديرٌ باللعن من كلِّ شيءٍ فعليهم لعائنُ الله تَترىٰ

تمّت الأبيات.

اللّهمّ العن أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد، وآخر تابعٍ له علىٰ ذلك، ومن رضي بذلك، آمين آمين، والحمد لله وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله.

---

(١) أُنظر: أبيات أبي نؤاس في: عيون أخبار الرضا ٢: ١٤٣ / ١٠، مناقب أبي طالب ٤: ٣٩٥.

بسمِ الله الرحمٰنِ الرحيم

لصاحب هذه المجموعة ـ روَّح الله روحه وتابع فتوحه ـ قال رسول الله ﷺ: «ما قلَّ وكفىٰ خير ممّا كثر وألهىٰ»(١).

اللّهمّ ارزق محمّداً وآل محمّد صلّىٰ الله وسلّمَ عليهم الكفاف.

لقد حدثت في الكائنات عظيمةٌ أصابَ ذرا الإسلام من صابها(٢) شرُّ
وضلَّت لها أحلام من ضلّ واهتدىٰ فنشر الذي يطوىٰ بها وعده النشرُ
فكم حرّة مهتوكة وابن حرّةٍ يروّي حرور الأرض من دمه الحرُّ
لقد أشبهت من قبلها عام حرّة حمىً بحمىً والقبر يشبهه القبرُ
فمن ثمّ تلقىٰ الدين باكٍ بعبرةٍ وعين المعادي في قرار الهنا قرُّ
فحقّ لذي الإحساس إنشاد شاعر وما كان [...](٣) ينشره الشعر
أما والّذي أبكىٰ وأضحك والّذي أمات أحيا والّذي أمره الأمرُ
لقد تركتني بل وكلّ موحدٍ نرىٰ النجم نجماً كلّما ظهر الظهرُ
فقل لجهولٍ كاشر سنّ شامتٍ لك الويل لو أثغرت ما ابتسم الثغرُ
أتبسم والإسلام يبكي حماته نحائر في يوم به شُرّع النحرُ
فعطفاً حميّ الجار قد جار جائر فحار له الأحرار [.....](٤)
فلا يرتجىٰ في مثلها كمحمّد حميّ إذا ما جاء يقدمه النَّحرُ

انتهت الأبيات وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ محمّد وآله الهداة.

---

(١) الكافي ٢: ١٤١ / ٤، كنز العمّال ٦: ٣٧٥ / ١٦١٢٤.

(٢) الصاب: عصارة شجر مرّ. مختار الصحاح: ٣٧٢ (صوب).

(٣) سقط في المخطوط.

(٤) بياض في المخطوط.

باسم الله

إذا عـظُمَتْ أحـوالنـا بـذنوبنا — دعَـوْنَا عـظيماً دافـعاً للـعظائمِ
وعـادَتُه كشـفُ الغُـمومِ بـفضلِهِ — كـما قـد عـلمتم فـعلَهُ بـالقواسـمِ
ومن بعدهم سعدون ذو البأس إذ مضىٰ — وكـم مـثله مـن ظـالمٍ بـعد ظـالِمِ
وأغـربُها مـن مَـغرِب الشمس عـصبةٌ — بـغَوا فـلَقِينَاهم بـبيض. صـوارمِ
فـولّوا سـراعاً واسـتقامت قـناتنا — بـنصر عـليٍّ ذي العـلا والمكـارمِ[١]
وكـم زوّج الخـطّيُّ فـي الروع مـثلَه — بـبيض. ليـحمي مـثلها مـن كـرائـمِ
فـصبراً كـرام الخـطّ فـيها فـإنّكم — وأمـثالكم أتـباعُ صُـبْرٍ[٢] أعـاظمِ[٣]
هـداةٍ إلىٰ التـقوىٰ دُعـاةٍ إلىٰ الهـدىٰ — غيوثِ الندىٰ أُسدِ الشَّرىٰ فـي المـلاحمِ
كـفاهم بأنّ الله صـلّىٰ عـليهِمُ — وطـهّرهم مـن رجس كـلّ المآثـمِ
وأثـنىٰ عـليهم فـانثنىٰ كـلُّ ذي ثـنا — بـماذا عسـاني نـاثراً بـعد نـاظمِ[٤]
وقـد مـدحَ الذكرُ العـظيمُ بـ﴿إنّـما﴾[٥] — وأمـثالها فـاسأل بـها كُـلَّ عـالمِ

---

(١) النصر هنا مصدرٌ مضاف إلىٰ الفاعل وهو الذي نصرنا الله به عليهم صلوات الله عليه. وفي (البحار) عن (بصائر الدرجات بسنده، إلىٰ أن قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿هو الّذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾ فكان النصر عليّاً عليه السلام فدخل مع المؤمنين في الوجهين جميعاً، صلىٰ الله عليه وآله). [بحار الأنوار ٢٧: ٢ / ٣، عن أمالي الصدوق] ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٢) أي صُبّر.

(٣) الخطّ: الطريقة ـ إلىٰ أن قال ـ: وسيف البحرين أو كلّ البحرين، وموضع باليمامة ومرقاة السفن بالبحرين، وإليه نسب الرماح؛ لأنّها تباع به ـ [القاموس المحيط ٢: ٢٥٨، ـ الخط]. (هامش المخطوط).

(٤) أن أقول في ثنائي عليهم ناثراً أو ناظماً، والحال أنّه قد مدحهم الذكر العظيم بقوله: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ﴾ [الأحزاب: ٣٣] و﴿إنّما أنتَ مُنذِرٌ﴾ [الرعد: ٧] و﴿إنّما وليّكُم اللهُ﴾ [المائدة: ٥٥] و﴿إنّـما يُـبايِعُونَ اللهَ﴾ [الفتح: ١٠] وأمثالها من محكمات الآيـات [التـي] [فـي المـخطوط: الذي] اتّـفقت العـلماء عـلىٰ أنّـهم المـعنيّون، بـها والمخصوصون بمدحها. وإن جهلت شيئاً منها، فاسأل بها كلّ عالم عامل بعلمه يُجبْ إلىٰ آخره ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٥) إشارة إلىٰ الآية: ٥٥ من سورة المائدة.

يُجبْ إنّما المخصوصُ بالذكر والثنا ... أبوهم وهُم من عُربها والأعاجمِ(١)
فيا سادةً سادُوا وساد أبوهُمُ ... وسادَ بهم من سَادَ من عهدِ آدمِ
أتاكم عليٌّ وافداً وقبولكم ... رجائي فيا بُشرايَ ضيفُ الأكارمِ
وصلّىٰ عليكم ربّكم ما دعا بكم ... منيبٌ إلىٰ الرحمٰنِ في كلّ عالمِ

بسم الله

للأقل رحمه الله:

إذا كتبتْ يُمناكَ علماً فحقُّهُ ... عليكَ اعتبارٌ والموازينُ أنواعُ
وآخرها عرْضٌ علىٰ كلّ عالِمٍ ... تقيٌّ له عقل وفهم وأسماعُ
ومن بعدها نشرٌ لمن كان عالماً ... وللنشر والمنشور حالٌ وأوضاعُ
فكم نشروا علماً وقد أضمروا به ... عُلوماً لها نشرٌ فضاعُوا وما ضاعوا(٢)

وله رحمه الله:

كُلِ الحلالَ جائعاً بلا امتلا ... ولا تُطوِّلِ الجلوسَ في الخلا
وابدأ بـ(باسم الله) في هذا وذا ... واختم بحمدِ الله تأمنِ الأذىٰ
واغسل يديك مذهباً للغمرِ ... والفم والفرجِ بماء النهرِ
واستعمل الآداب وافعل السُننْ ... ولازمُ التقوىٰ وحمد ذي المِننْ

وله رحمه الله:

قالت الدنيا لأبناها اسمعوا ... أصلحوا الزادَ وللأُخرىٰ ارجِعوا
إنّما كنتُ طريقاً عِبرةً ... فاعبروا واعتبروا لا تجمعوا

---

(١) يصحّ تعلّق (من عربها والأعاجم) بقولنا: (كلّ عالمٍ)، وبـ(إنّما المخصوص بالذكر والثنا). وعلى الأوّل فالمخصوص بهما (أبوهم، وهم من جميع الخلق)، فهو أشمل، وعلىٰ الثاني: فالتفضيل (علىٰ عربها والأعاجم) فقط، ولو اعتبرت وجهاً آخر كان مدلولهما واحداً، فتأمّل ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٢) أي ضلّوا وما فاح منهم رائحة طيّبة.

فعصوها وأطاعوا وعصَوا ... تركوا الزاد وما قد جمعوا

لصاحب هذه المجموعة ﷺ في القناعة والتوكّل:

لقد طالبتني النفسُ من سوء ظنّها ... برزق غدٍ والموتُ منها بمرصَدِ

فقلتُ لها هاتي كفيلاً بأنّني ... إذا ما ملكت الرزق عشتُ إلىٰ غدِ

وله رحمه الله:

عليّ له قول وفعلٌ ونيّة ... وفيها الهدىٰ فالزم هديت هدى علي

عليّ أمير المؤمنين وحسبهم ... إذا انتسبوا قالوا الأمير لنا علي

عليّ أخٌ للمصطفىٰ ووصيه ... فيكفيه أن قال النبيّ أخي علي

عليّ له حصرُ الولاء بـ﴿إنّما﴾[1] ... و«من كنتُ مولاه»[2] أتىٰ النصّ في علي

عليّ له يوم التباهل رتبة ... ويكفيك قول الذكر[3] ﴿أنفسنا﴾[4] علي

عليّ عليّ[5] لا يسامىٰ علاؤه ... ولولا يقول الناس قد قلت في علي

فيأذا العلا بالمصطفىٰ ووصيه ... وآلهما الزِمْ عليّاً[6] ولا علي

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) الكافي ١: ٢٨٧ / ١، التوحيد ٢١٢.

(٣) الذكر هو القرآن أو النبي، وكلاهما مروي ﴿فَاسأَلُوا أَهلَ الذِّكرِ﴾ [النحل: ٤٣] و﴿إِنّه لَذِكرٌ لَكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، ١٢. (هامش المخطوط).

(٤) آل عمران: ٦١.

(٥) أي رفيع الشأن.

(٦) يريد الناظم نفسه.

﴿٨﴾

{فائدة}

[في حال الزمان وذمه]

لكاتبه الأقلﷺ:

(النـاسُ هَـوْسَىٰ[١] والزمـانُ أهـيس[٢]) نـــهاوش[٣] والدهـر مـنهم يـنهسُ[٤]
والخــطبُ أنّــهم نــيامٌ ســاهرهْ حــتّىٰ الخـطيب عـن أُمـور الآخـرهْ
فـــاعجب لنــائم يــنادي قــائما نــومىٰ قــعوداً تــلبس العــمائما
يـــبكيهمُ وتـــضحك الثكـــولُ مــن قــائلٍ لم يــدرِ مــا يــقولُ
ومـــن طــبيبٍ طِــبُّهُ للــناسِ ومـــدنفٌ فــي حــالة الإيــاسِ
وكــلُّ هــذا ســابقٌ فـيما مـضىٰ قــبلَ زمــاننا الحســام المـنتضىٰ
فــفيه مــن يــعلم عــلماً كـتمهْ لكـــونه فـــي بـــدعٍ ومــلحمهْ
فـــلا مُــداوٍ للــمريض أبــدا ولا مــجيب مَــن دعــا إلىٰ الهـدىٰ
ولو خــلوتَ بــالذي قــيل صــفا وقــلتَ داوِ دَاءنــا يــا ذا الوفــا
لقــالَ أخشــىٰ أن يــقول النــاسُ النــفسُ ثُــمّ الأهــلُ ثُــمّ النـاسُ
لأنّ داءنـــا جـــميعاً واحـــدُ حُبُّ الدنــا والفــعل عــدلٌ شـاهدُ

---

(١) يأكلون طيّبات الرزق (هامش المخطوط). والهَوْس: الأكل الشديد والعرب تقول: النـاس هَـوْس والزمـان أهوس، قال: الناس يأكلون طيبات الزمان، والزمان يأكلهم بالموت. لسان العرب ١٥: ١٥٩ (هوس).

(٢) في لسان العرب: (أهوس) بدل (أهيس).

(٣) أهل مظالم [لسان العرب ١٤: ٣٠٦ـ نهش]. (هامش المخطوط).

(٤) النهس: التناول بالفم، والقبض علىٰ اللحم ونتفه، والفرق بينه وبين النهش أن النهش دون النهس؛ لأنّه تناول من بعيد كنهش الحيّة. لسان العرب ١٤: ٣٠٦ (نهش).

فـــــهمُّنا الدرهـــــم والديــــنارُ وخــــيرُنا قــومٌ هُــمُ الأشــرارُ
قــد كـــثرَتْ صِــفاتهم عــند العــدد وكُــــلّها مُــبعِدَةٌ عــن الرشَــد
فــاخترتُ أن يكــون حــالُنا سَــوا ولا أرىٰ يــــصلحُ لي أمــراً سَــوا
أهــضم حــلواكم وديــني أحـطِمُ وإن وعــظتُ قـلت يـا قـوم اعـلموا
ربّــــي كــريم غــافرٌ ورَاحِــمُ يــغفر مــن ذنــوبنا مــا يـعلمُ
فــيرجــع العــاصي بـقلب قـاسِ والوعـــظُ بــالرجـا حـبيب النـاسِ
لأيّ هـــولٍ هــــائلٍ كـــهؤلا لم يــعدِلُوا بــل عــذلُوا العـواذِلا

* * *

وأنتَ يــــا نــــادرة الزمــــانِ مــــنفردٌ عــن أكـثر الإخـوانِ
أنت كــــتابٌ فــــاتبعِ الكــتابا وكــــاتبٌ فأكـــرم الكُـــتّابا
يــــتلو الكـــتابَ قــولَه والفــعلُ والســـنّة الغــرّا ونــعم الفــصلُ
فـاصبرْ وصــابرْ والزِم الثـغر الأشـد وكـن علىٰ من خـالف الحق الهسد[1]
وابشــــر لك البشـــرىٰ بــنصر اللهِ غــــيرَ مكــــاثر ولا مُــــباهِ
فــــليتني أراك خِــــلواً خــالِ ومــائلاً عــن قــول مــالي مـالي
ونــــاطقاً شــــرّفه السكــوتُ حــــيّ إذا يــحيا وإذ يــموتُ
مــا بــينه وبــين من قـد حـرفهْ وعــن قــواعـد الهدىٰ قـد صـرفهْ
وافــلل شــباهم بــحسام الديــنِ وبـــالتقىٰ كــما عــن الأمــينِ
فـــوعده فـــي مــحكم الكــتابِ حـــقّ وقـــولُ الآلِ كــالكتابِ
فـالزمْ أخـي مـا عشت دينَ المصطفىٰ وآلهَ ومـــن لهـم قـد اقـتفىٰ
وديــنهم تســعُ كــما قـد أقسـموا بـــربّهم لصــحبهم وقسَّــموا

---

(١) الهسد ـ محرّكة ـ: الأسد، والرجل الشجاع. [القاموس المحيط ١: ٦٥٣ (الهسد).

كــما روىٰ مــحمّدٌ فــي (الكـافي)[1] عــن بـاقِر العــلم بــلا خـلافِ
شــهادة التــوحيد لله الأحـدْ ثُــمّ الرســولُ عــبدُهُ كـمن عـبدْ
ثُــمّ بـما جـاء عـن الله اعـترفْ ثُــمّ ولا مــن بـولاهُمُ اتّـصفْ
ثُــمّ تـبرّأ مـن عـدوّهم كـما تــبرؤوا مــنهُ وسـلّم تسـلَما
ثُــمّ انـتظر قـائمهم متىٰ خرجْ ثُــمّ اجـتهدْ عـبادة بـلا حـرجْ
وأكـمل التسـع بـوصفِ الورعِ فــهو مُـبيّنٌ لوصـفِ المُـدّعي
فـمن أراد ديـنهم ديـن الهـدىٰ فـليتّبع طـريقهم عـلىٰ هـدىٰ
وليس لي عـن ديـنهم من معدلِ ومـن أبـىٰ فـليتولَّ مـن ولي
والحـمد لله الذي ألهـمَنَا ولاءهـم وديـنهم عـلَّمَنا
ثُــمّ صـلاته عـليهم أبـدا مـا ذكـروا فـي منتهىٰ أو مـبتدا

(١) الكافي ١: ١٨٨/ ١٣.

﴿ ٩ ﴾

{ فائدة }

[في ماهية الممكنات وصفاتها]

بسم اللهِ الرّحمٰنِ الرّحِيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلواته علىٰ خيرته من خلقه محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فإنّك إذا تأمّلت في ماهيّات الممكنات وجدتها مختلفة الصفات؛ فتجد بعضها مُقَوِّماً متقوِّماً، مجتمعاً مُتفرِّقاً، حالاًّ محلاًّ، مفرداً جمعاً لمفرد ولجمع، منقسماً بذاته، أو باعتبار. وهذه الصفات موجودة في كثير من الممكنات من المعقولات، بل ومن المحسوسات كالمكان والزمان، فإنّهما لا يجتمعان ولا يفترقان، ومحويّان ومحتويان علىٰ أشياء كثيرة في حالة واحدة كلّ منها يملؤها جميعاً ولا ينقص شيء ولا يزيد. وقد خفي علينا من ذلك أكثر ممّا ظهر لدينا، بل أكثرُ ما ظهر لدينا.

والمثالُ المقرِّبُ لذلك أقرب الأشياء ماندركه هنا من هذه الكتابة، فإنّها من حيث هي لطيفة روحانية ظهرت في صورة جسمانيّة، وهي حاملة لركب المعاني كما حمله قبلها الإقليم اللسانيُّ من مدينة العقل الإنسانيِّ، فترامت بها شُقّة، الأسفار، تارة في لهوات الناطقين بين هواء المحبين وماءٍ معين، وأُخرىٰ في أمصار السامعين، وآونةً قد يعرضُ لها الخوف فتلبس ظلمات المداد، وتتوجّه تلقاء مدين (م د ي ن) من الطريق المعروف، ويجتمع شعبها من أطراف أقلام حداد، فتعود في سيرها، كما بدأت حتّىٰ تصل إلىٰ الحالة التي عليها ابتدأت، فتعود مجرَّدة بعد لبس الأجسام، ومنزهةً عن مباشرة أيدي الأنام لا يقدر الملك

العسوف أن يأخذ منها شيئاً إلّا باختيارك، ولا يبلُغ أحدٌ منهم إليها، أو يموت دون ذلك. فإذا صدق عليها وصف عودها لما بدأت منه قرّت، وآمنت ممّا منه فرّت:

فكأنّما برق تألّق بالحمىٰ ... ثُمّ انثنىٰ فكأنّما لم يلمع[١]

فتجدها شيئاً واحداً، قريباً متباعداً، حالاًّ في مواضع متعدّدة، لا يحيط بها الزمان ولا يغيِّره الجديدان، وهي شيء متعدّد المراكب سارٍ في المناكب، لا ينقص بذلك ولا يزيد. وأشبهُ الأشياء بسكان الجِنان في الأطوار سكان الجَنان[٢] في هذه الدار وإن كان بنوع من الاعتبار. وهذا كلّه كالإشارة لما كتبت يداك من هذه العبارة.

وأمّا بعض موادٍّ كتابتك المحسوسة، بعينك المحروسة، فأقرب ذلك إليها الحروف الهجائيّة، وحديثها عجيبٌ يشتاقه اللبيب.

فاقرأ حروفك مثلما ألّفتها ... وألِفتها طبقاً لحرف مفردِ
عربية في النطق فيها عجمَة ... سلبت بها كلّ الخلائق عن يدِ
يصبو الحكيم إلىٰ لذيذ حديثها ... وتذيب إن نطقت صلاب الجلمدِ[٣]

أسهب الواصفون في وصفها، وقد اعترف أكثرهم أنّه ما شمّ عَرفها[٤]، وأنت تجدها مجتمعة متفرقة، مفردة مركّبة مختلفة في أنواع التراكيب، جامعة لجميع الأعاجيب.

وحديثنا معها غريب، تارةً نراها ولا معنىٰ لها سواها، وتارة يكون معناها

---

(١) البيت للشيخ الرئيس ابن سينا، أُنظر: الكنىٰ والألقاب ١: ٣٧٤.

(٢) كذا ضبطت في المخطوط هي وسابقتها.

(٣) أُوردها المصنّف بمكان آخر من الكشكول، وقد حذفناها هناك.

(٤) العَرف: الريح طيبة أو نتنة، مختار الصحاح: ٤٢٦ (عرف).

مبذولاً مؤتلفاً، وتارةً لا يصل إليه إلّا مَن رفعته أيدي العرفاء، وتارةً يركّب منها الحكيم حروفاً يجهل معناها كما يجهل حقيقة معنىٰ: ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم﴾، وتارةً يؤلّف منها ما يفرّق المؤتلف ويجمع المختلف، ويحبب ويبغض، ويلطف ويلصق، ويثقل الخفيف ويخفف الأثقال، ويشفي بقدرة الله من الداء العضال، وما يطفو علىٰ وجه الماء ويسير، وما يرسب في قعر الماء الكثير، وما يشعل النيران أو يطفئ لهبها حتّىٰ في ذلك الآن. ومنها ما يخبرك عن الغائبات، وما يحدّثك بالمجهولات، وما تقتضي ماهيته التصعيد والتقطير، وكلّها شاهد أنّه ممكن فقير إلىٰ من هو علىٰ كلّ شيء قدير:

ولو ضربت نقطة في نقطهْ ... أشكل شكلها في النقطهْ
واحتاج أن يرمِل رمل الرملِ ... حتّىٰ يريك الشكل كلّ شكل
فثم فاسألني حديث الغائبِ ... تسمع مايغنيك عن معايبي[1]

ولو قال كلّ أهل الصناعات: إنّ جميع ما استعانوا به من حسن الآلات، إنّما هو مستفاد من صور الحروف بحسب اختلافها في جميع اللغات، وإفرادها وتركيبها في جميع الحالات لما جاز لنا نقض إجماعهم بعد تآلفهم واجتماعهم. ولو أنكر هذا صاحب الرأي الجديد مثلوا له لا بإصبعيه[2] كلبتين من حديد، ودقّوا له في [أنفه][3] سعوطاً حديداً يشمُّ ريحه من ألقىٰ السمع وهو شهيد، علىٰ جمع القوافي، كمثل جمع القوافي. فهذا الوصف الكثير بعض وصفها، وأنت تراها كثيفة

---

(١) ذكرت هذه الأبيات في موضع آخر من المخطوط، وقد حذفناها.

(٢) قوله: لا بإصبعية، يكون لمعانٍ: أحدها واحد من الموادّ أو جزء لا أخ له من المادّة كما قاله بعضهم، أو قل المرتبة التاسعة والعشرين، أو المرتبة الحاصلة بين مرتبتين هي هي، وبل وهو كلمة حقّ باختلاف الاعتبار. وهذا معنًى لا يلتبس علىٰ غير المحصّل (هكذا ورد، والظاهر أنّه يريد: وهذا معنًى يلتبس علىٰ غير المحصّل). أمّا من حصل العلم [فـ] لا ريب له فيه، والله العالم. منه. (هامش المخطوط).

(٣) في المخطوط: أنّه.

بسبب لطفها، ولانخشىٰ عليها بحمد الله من أعين السّراق، ولا من ألسن أهل الشقاق. وأمّا من أحلّها له الدين القويم فهو سيّدها علىٰ صراط مستقيم، تجلىٰ له بكراً في كلّ آنٍ في أبهىٰ حلل الأمان، في [الأقاليم][1] الثماني[2]، بعد بذله لها مختاراً أغلىٰ الأثمان.

وأنت أيّها الحبيب اللبيب إذا لم ترَها وهي أمامك تسعىٰ وتطوف، لم تحمل فيها وهي ظروف، وأخشىٰ أن يبقىٰ شيء من هذا الإشكال حاجباً لها عن معنىٰ بعض ما تفرّق منها في بيوت الأشكال. فمن ثَمَّ تجد بقيَّة الكلام في عجائب هذه الحروف كالشاخص الموقوف.

ثُمّ لك أن تعود والعود أحمد لبعض تراكيب هذه المفردات، فمنها الأسماء، ومنها الأفعال، ومنها الحروف، ومنها الصفات. وفي سبق بعضها علىٰ بعض وقع بين جمع من أهل العلم خلاف، وإلىٰ الآن لم يتّفق لنا أنّهم اتّفقوا، بل كلّما ضاقت دائرة الزمان اتسعت عليهم دائرة التفرق، حتّىٰ في المكان، فصوَّبوا وصعَّدوا، وأطلقوا وقيّدوا، وسدَّدوا وحدّدوا، حتّىٰ جرت سفن أقلامهم بـ(أنّا وأنّي) وظنّ آخرون أنّه اللدنّي، وتسترَّ بعض بـ(عندي، وفيَّ ومنّي)، وما كانوا حريين حتّىٰ بما كنت مني

لأنّي منك [كنت] وأنت منّي أخاف عليك من غيري ومنّي

أسأل الله أن يصلح فاسدهم، وأن ينفق كاسدهم، وأن يرغم حاسدهم إنّه قريب مجيب.

وأنت إذا طويت كشحاً عن هذا الخلاف وقلت مؤلّفاً طوعاً بلسانك: إنّهم في

---

(١) في المخطوط: الإقليم.

(٢) لأنّ الإنسان بل الممكن مثلّث مربّع كيفاً وكوناً، وكما في الحديث عنه عليه السلام. منه. (هامش المخطوط).

حيّز الائتلاف، عُدتَ تسأل عن منشأ اختلافهم فيجيبك[١] زمانهم ومكانُهم، وطبعُهم وتطبُّعهم، وخَلْقُهم وخُلُقُهم، ولا يزالون مختلفين إلّا من رحم ربُّك، ولذلك خلقهم.

وعن تحقيق الدليل فيما قاله المختلفان ولو بنوع من الإجمال: فإنّ العاقل المُنصف يعرف الرجال بالحقِّ، لا الحقَّ بالرجال، فنقول: ما صدق وصفُ الشيئيّة عليه وإن اختلف معناها باختلاف الموصوف لا يخلو واقع التكليف العقلي؛ إمّا أن يصفه بالوجوب لذاته أو بالإمكان لذاته، ولم نجد من قال بثالث ابتداءً؛ إذ العقل يمنع العاقل عن اللغوِ إذا أُطيع. فالواجب لذاته مخصوصٌ بصفاته، لا يشاركه فيها شيء، ولا شبهَ له، ولا مِثل، ولا يعلم أحدٌ حقيقته إلّا هو.

وأمّا الممكن لذاته فهوخلقُه وحده لا شريك له، وقد قام علىٰ تركيبه وفقره لذاته في أيّ فرض فرض من حالاته، فالخلقُ أجمعون، الأنبياء فمَن دونهم تحيط بهم دائرة الإمكان، ولا يخرج منها أحدٌ منهم كيف كان. والممكنُ من حيث هو فقير إلىٰ شيء كثير، والله سبحانه علىٰ كلّ شيء قدير، فبلطفه ورحمته أغنىٰ من اختاره من ذلك الخلق باختصاصهم بالفقر إليه في جميع الحالات، فهم أفقرُ الفقراء إليه، وأغنىٰ الخلق به في جميع الصفات، وعلىٰ جميع الاعتبارات، ولذلك خلقهم.

وأنت إذا تأمّلت وصفَهم في تناولهم ومباشرتهم ما يحتاجون إليه من موادٍّ الإمدادِ من حيث وصفهم بالإمكان، وجدتهم كالناس صورة ودونهم حقيقة، ومع ذلك لا يتجاوزون مراتبهم التي رتَّبهم الله فيها عبادةً وقولاً وفعلاً واعتقاداً، وتعلُّماً وعلماً وتعليماً، وتسميةً ووصفاً.

---

(١) كلّ واحد من صفاتهم ألست (إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ألستُ بربِّكم﴾. الأعراف: ١٧٢) بتصديق قوله تعالىٰ ـ ١٢. (هامش المخطوط).

فمن ثَمَّ تحيَّر فيهم كثيرٌ من الّذين شاركوهم في ظاهر وصف العموم الإمكاني، فقالوا فيهم سُبُلاً من القول، أصاب منهم موفَّق وقف وسطها علىٰ متن الصراط، وقال فيهم ما قالوا في أنفسهم، ووصفهم بالحقِّ الذي وصفوا به حقائقهم، وعقلَ بحسب رتبته عنهم ما عقلوه عن الله تعالىٰ من أنّهم: ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إلا لِمَن ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[1]. وتفرّق الباقون في سُبُلهم، ولم يعملوا بقول صاحب الوحي الأمين: ﴿قُل هذِهِ سَبِيلِي أدْعُو إِلَىٰ اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أنَا وَمَن اتَّبَعَنِي وَسُبحَانَ اللهِ وَمَا أنَا مِنَ المُشرِكِينَ﴾[2].

فمن حيثُ هذا أغمضوا علىٰ القذىٰ، وأعرضوا عن أبواب الهدىٰ، ووصفوا خالِقهم بوصفهم، وأنفسهم بوصفه، سيجزيهم وصفهم. يعرفُ هذا من رآهم وسمع اختلافهم في دعواهم.

وأنت أيّها العامل بعلمه، مفردٌ في جموعهم، واحدٌ من جميعهم لا من مجموعهم، جديرٌ[3] أن يشغلك صومك عن شبعهم وجوعهم:

غريبٌ يألف الغرباء طبعاً ... ويهدي من يضلّ إلىٰ الغريبِ
تساوىٰ عنده الوصفان مدحاً ... وذمّاً من قريب أو غريبِ
بل الثاني أحبُّ إليه لمّا ... رأىٰ الإمكان من وصف الوجوبِ

فهذه ممكنة تثني بإمكانها، حِلٌّ في مكانها، حرام علىٰ غير سيّدها من أقرانها، وهو بحمده يعرف قدرها ويُغلي مهرها، فإنّه مجهولٌ يعرفُ مجهولها الموصوف،

---

(١) الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٨.

(٢) يوسف: ١٠٨.

(٣) وليس غريب الدار من بات نائياً ... عن الأهل لكن من غدا نائي الشكل
١٢. (هامش المخطوط).

ويُلبِسُها لَبْسَها من الشفوف[١]، فتؤنسه إذا استوحش منه الجاهلون، وتـذكره إذا غفل عنه الغافلون، ولا يضرّها قـول بـعض أُولي الحـاجات: إنّـها أشـبه شـيء بالخرافات.

والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله الطاهرين. [تمّت] فـي (١٤) شهر رجب، سنة (١٢٥٧هـ) سبع وخمسين ومائتين وألف.

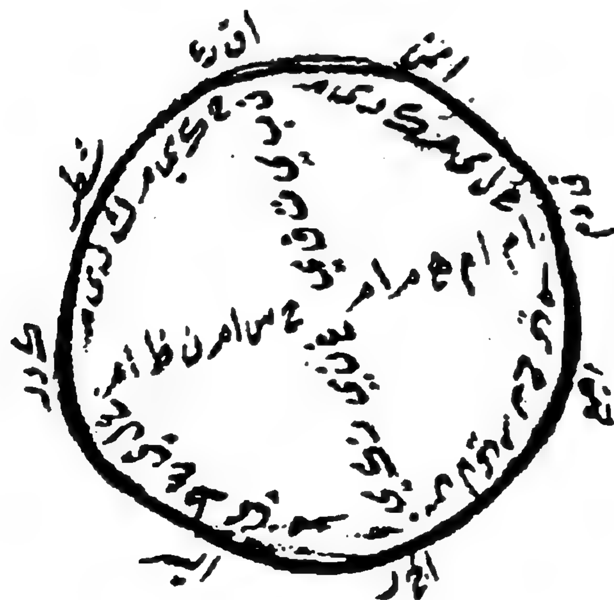
ونقلها جامعها في (٢) محرم سنة (١٢٥٩) تسع وخمسين ومائتين وألف.

[في علم الحروف]

باسم اللهِ الهادي، وصلواته علىٰ ذخري في مبدئي ومعادي. هذه الحروف تقرأ علىٰ صور كثيرة:

فأقــرأ حــروفك مــثل مــا ألّــفتها ....

الأبيات المعهودة في هذه الورقات[٢]، ولا يضرُّها قول بعض أُولي الحاجات: إنّها أشبه شيء بالخرافات:



(١) الشفوف: جمع شف، بفتح الشين وكسرها، وهو الثوب الرقيق، مختار الصحاح: ٣٤٢(شف).

(٢) الواردة في ص ٤٧.

﴿١٠﴾

{ فائدة }

[شرح دعاء التحميد أوّل أدعية الصحيفة السجاديّة[1]]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

« الحَمْدُ » بجميع صفاته، وعلىٰ جميع بواعثه الّتي ينالُها وصفُ الوجود من كلّ ممكنٍ موجود مِلكُ وخلق « للهِ » سبحانه وتعالىٰ؛ فإنّه خَـلقَ الحـامِدَ والحـمدَ، وأنعم عليه بالمحمود لأجله، وعلّمه كيفيّة الحمد، ووفّقه للـحمد، وأثـابه عـلى الحمد، فالحمدُ له تعالىٰ حقٌّ واجبٌ علىٰ كلّ ممكن، علىٰ كلّ نعمةٍ أنعم بها عليَّ وعلىٰ أحدٍ من خلقه، ممَّن كان أو يكون إلىٰ يوم القيامة.

وهذا القيدُ الانتهائي إنّما هو بالنسبة إلىٰ مايلاحظه المكلّف من امتدادِ صـفة التكليف وتعلّقها بما يشخّصها، وإلّا فقد قال أهل الجنّة فـيها: ﴿الحَـمدُ للّـهِ الَّـذِي صَدَقَنَا وَعدَهُ﴾[2]، ﴿وَالحَمدُ للّهِ الَّذِي أذهَبَ عَنَّا الحَزَنَ﴾[3]، ﴿وَآخِرُ دَعوَاهُم أن الحَمدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[4].

فالحمدُ له تعالىٰ مِلكُ مادام مِلكه من كلّ مملوك.

ولفظ (اللّه): اسمٌ علم خاصٌّ بواجب الوجود لذاته لا يجوز أن يـتسمّىٰ بـه غيره تعالىٰ، وعليه إجماعُ أهل الإسلام. ومن أدلّة اختصاص واجب الوجود بهذا

---

(١) اعتمدنا في تصحيح الدعاء علىٰ كتاب الصحيفة السجادية الكاملة.

(٢) الزمر : ٧٤.

(٣) فاطر : ٣٤.

(٤) يونس: ١٠.

الاسم الشريف قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ تَعلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾(١) كما فسّرها الإمام عليه السلام(٢)، فهو اسم علَم خاصٌ حقيقيٌ، لا جنسيٌ، ولا نوعيٌ، ولا شخصيٌ، ولا مشبه لشيء منها، بل مقصور على الذات المقدّسة الّتي هي حقيقة الكمال، والكمال حقيقتها، من غير تعدّد ولاتغاير بوجهٍ، ولا اعتبار أصلاً.

وماسواه خلقه، والخلق لا يشبهه ـ سبحانَ ربّي وعلا ـ ولا شريك له، فإنّه سبحانه «الأوّل بلا أوّلٍ كانَ قبلَهُ»، فليس لأوَّليَّته ابتداء، فإنّ ماكان لأوّليته ابتداء كان لآخريَّته انتهاء. وهاتان الصفتان من صفات الإمكان، والممكن لذاته لا يكون واجباً لذاته. وقد كان تعالىٰ واجباً لذاته، فليس لأوليّته ابتداء.

فهو الأوّل بلا أوّل كان قبله. «والآخرُ بلا آخرٍ يكون بعدَه»؛ لأنّه سبحانه وتعالىٰ وارث مالا يتناهىٰ بالنسبة إلىٰ مُدرَكات الممكنات بما لا يتناهىٰ. فآخريَّته تعالىٰ عين أوّليَّته، وأوّليَّته عين آخريَّته، فجميع المدركات الممكنة للمكنات؛ من الأوَّليَّة والآخريَّة والقَبليَّة والبعديَّة، والحدود والإضافات، أدواتٌ «وإنّما تحدّ الأدوات أنفُسَها، وتُشير الآلاتُ إلىٰ نظائرها»(٣) كما في الحديث.

وكلّها خلقه، «فكيف يجري عليه ماهو أجراه، أو يعودُ [إليه](٤) ماهو ابتداهُ؟ إذاً [لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهة](٥)، ولامتنع من الأزل معناه، ولما كان للبارئ معنىً غير المبرُوء»(٦) كما في الحديث. فـ«أسماؤه تعالىٰ تعبيرٌ، وصفاته(٧) تفهيم... وغيوره

---

(١) مريم: ٦٥.

(٢) التوحيد: ٢٦٤ / ٥.

(٣) نهج البلاغة: ٣٦٦ / الخطبة: ١٨٦.

(٤) من المصدر، وفي المخطوط: (فيه).

(٥) في المصدر: لتفادت ذاته ولتجزأ كنهه، بدل: لتشابهك دلالته.

(٦) التوحيد: ٤٠ / ٢.

(٧) في المصدر: وأفعاله.

تحديدٌ لما سواه »(١) كما في الحديث.

﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً﴾(٢) كما في الآية.

« الذي قَصُرَتْ عن رُؤيَتِه أبصارُ النـاظرينَ »، فـ﴿لا تُـدْرِكُهُ الأبْـصارُ وَهُـوَ يُـدْرِكُ الأبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٣)، **﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً﴾**. ولو وقعت الرؤية وقـع العلم(٤).

وقد يتوهّم بعضُ من غَفِلَ عن استعمال العلم فيما خُلِقَ له: أنّ معنىٰ قوله عليه السلام **« قَصُرَتْ »** هنا لا يأتي علىٰ نفي إمكان الرؤية بقول مطلق. وهذا غلط من وجهين:

أحدهما: أنّ قصور الأبصار كلّها عن الرؤية مع سلامتها دليلٌ علىٰ أنّه لا يُرىٰ، ولو أمكن ذلك لقال: بعضُ أبصار الناظرين.

الثاني: أنّ في قوله ـ سلام اللّه عليه ـ: **« الذي قصرت »** معنىً من أنواع البلاغة، مثل قوله عليه السلام في دعائه في الصلاة علىٰ حملة العرش والملائكة المـقرّبين: **« ولا يشغلهم عن تسبيحك الشهوات »**(٥).

فإنّه بمعنىٰ: أنّهم لم يكن فيهم شهوات فتشغلهم عن التسبيح، لا أنّ لهم شهوات فلا تشغلهم، وعلىٰ حدٍّ هذا جاء قولهم:

لا يُـــفزعُ الأرنب أهـــوالهـــا ولا تـــرىٰ الضبّ بـــها يـــنجحز

أي ليس فيها أرنب فتفزعُ، وليس بها ضبٌّ فينجحر(٦)، لا أنّ بها أرنباً فلا تفزع،

---

(١) التوحيد: ٣٦ / ٢.

(٢) طه: ١١٠.

(٣) الأنعام: ١٠٣.

(٤) ورد في الحديث الشريف: « فإذا رأته الأبصار فقد أحاط بـه العـلم، ووقـعت المـعرفة »، الكـافي ١: ٩٦ / ٢، التوحيد: ١١١ / ٩، و« العلم » منتصب علىٰ التمييز.

(٥) الصحيفة السجّادية الكاملة: ٤٣.

(٦) تقدّم في ص ٢٥.

أو أنّ بها ضبّاً فينجحر ولا يرىٰ.

وأيضاً فالرؤية إنّما تكون بالمقابلة، والتساوي، وبـالانطباع، أو بـالانعكاس كما قالوه، وكلُّها تقتضي المشاركة، والمماثلة، والمشابهة، والافتقار، والحواية، والإحاطة، والتأثير ولو بنحوٍ ما، وكُلّها صفات إمكان، والممكن لا يمكن أن يؤثّر في الواجب لذاته.

وأيضاً فالرؤية إنّما تقع علىٰ مكيَّفٍ، والكيفيَّة ممتنعة عليه تعالىٰ؛ فإنّه خالق الكيف، وعلىٰ مؤيَّن وهو خالقُ الأين؛ فلا يتّصِفُ بهما.

«وعجزَتْ عن نَعتِهِ أوهامُ الواصفِينَ»؛ فإنّ وصف الشيء كما هو إنّما يكون بما هو عليه من الصفة الّتي هو بها هـو، والواصـفون أجـمعون لا يـدركون حـقيقة الواجب تعالىٰ، فلا يقدرون علىٰ وصفه إلّا بما وصف به نفسه، وقد وصف نفسه لهم بأنّه واحدٌ أحدٌ، فردٌ صَمَدٌ، حيٌّ قيّومٌ، عالِمٌ قـادِرٌ ﴿لَـيسَ كَـمِثلِهِ شَـيءٌ وَهُـوَ السَمِيعُ البَصيرُ﴾[1].

وأمّا من وصفه سبحانه بغير ماوصف به نفسه علىٰ لسان أنبيائه وحججه عليهم السلام، فهو لم يصفه، بل وصف شيئاً غيره، واللّه سبحانه وتعالىٰ مـنزّه عـن ذلك، فـهو المجهول المطلق، والمجهول المطلق لا يوصف إلّا بـما وصـفَ بـه نـفسه. فـهو سبحانه وتعالىٰ شيءٌ معلومُ الوجود بالضرورة والاعـتبار، مـنزّهٌ عـن الأشـباه والأمثال والأغيار، فالطريق إلى الإحاطة بذاته مسدودٌ، والطلبُ مردودٌ: **«وإنّـما تحدُّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلاتُ إلىٰ نظائرها»**[2].

ومنشأ إلحاد الخلق في وصفه تعالىٰ ـ حتّىٰ أنّهم وصفوه بغير ماوصف نفسه،

---

(١) الشورىٰ: ١١.

(٢) نهج البلاغة: ٣٦٦ / الخطبة: ١٨٦.

ووصفوا خلقَهُ بصفاته وأسمائه ـ أنّ الخلائق لمّا علموا بمقتضىٰ فطرهم أنّ لهم خالقاً، ورأوا مافيهم من آثار الصنع الكاملة والكمالات الثابتة، تنقّلوا من ذلك إلىٰ قضيّة صادقة حقيقيّة جهلوا معناها، وهي قولهم: خالقُ الكمال والكامل موصوفٌ بالكمال، فكل ما وجدوه بعد هذا كمالاً في أنفسهم أثبتوا مثله لخالقهم إعمالاً، كمدلول تلك القضيّة بجهلهم، ولم يعلموا أن تشابه صور الألفاظ لا يلزم منه تشابه المعاني؛ فمن ثَمّ وقع كثير منهم في الضلال، ويحسبون أنّهم مهتدون. ولو أنّهم عملوا بمقتضى العقل الفطريّ السليم، لعلموا أنّ صفات الواجب تعالىٰ لا تشبه صفات خلقِه، ولا يجوز أن يوصف بها أحدٌ منهم، وصفات خلقه لا يجوز أن يوصف بها تعالىٰ شأنه، فمن حيثُ ماتوهَّموه تفرَّقوا في مهاوي سُبُل الضلالة، نسأل اللّه السلامة، بمحمّد وآله الطاهرين.

« **ابتَدعَ بقُدرَتِه الخلقَ ابتداعاً** » علىٰ غير مثال سبق بقول مطلق، « **واخترعهُم علىٰ** » طبق « **مَشيئتِه اختراعاً** » من غير « **رويّة أجالها، ولا همامة نفس اضطرب فيها** »[1]. فهو سبحانه قد خلق الخلق أجمعين كما شاء، ومشيئتُهُ فِعلُه، وفعلُه لا كيف له، فلا يدري أحدٌ من الخلق أجمعين كيف شاء، ولا كيفَ أراد؛ فإنّه تعالىٰ خلق الخلق أجمعين، كما قال سبحانه: ﴿ **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾[2].

وفسّرها حججُهُ بأنّه « **لا بصوت يقرع ولا | بـ | نداءٍ يُسمع إنما كلامه فعله إيجاد لا غير**[3] »[4]، فلا فرق في مشيئته تعالىٰ وإرادته بين خلقه أشرفَ الخلائق، وبين

---

(١) ورد في نهج البلاغة: ١٤ / الخطبة: ١ مانصّه: « أنشأ الخلق إنشاءً، وابتدأه ابتداءً، بلا رويَّة أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامةِ نفس اضطرب فيها ».

(٢) النحل: ٤٠.

(٣) في المصدر: كلامه فعل منه أنشأه ومثله، بدل: وإنّما فعله إيجاده لا غير.

(٤) نهج البلاغة: ٣٦٨ / الخطبة: ١٨٦.

خلق سائر الخلائق، بل كلّ الخلائق، الأنبياء فمن دونهم بالنسبة إلىٰ قدرته تعالىٰ ومشيئته وإرادته سواء، فكلّهم عبادٌ مربوبون، وفقراء داخرون، لم يستعن في خلق شيء منهم بشيء، ولم يحتج إلىٰ أحدٍ منهم في شيء، ولم يكن أحدٌ منهم آلةً[1] له تعالىٰ خلق بها الأشياء.

وهذا في كلامه سبحانه، وفي كلام أوليائه[2] أكثر من أن يحصر، وأظهر من أن يحتاج إلىٰ مفسّر، فهم كلُّهم خلقُه وعباده، وفقراء إليه في جميع حالاتهم، بل إنّ أولياءه وحججه قد افتخروا علىٰ مَنْ دونهم بفقرهم إليه[3]، وهم خيرته وصفوته.

« ثُمّ سلَكَ بهم طريقَ إرادتَهِ »، ثُمّ إنّ « ثمّ » حرف عطف يقتضي الترتيب والتراخي كما قاله أهل اللغة[4]، وهما في كلٍّ مقام بما يناسبه.

والتقدُّم والتأخُّرُ، والظرفيّة والأين والمتىٰ، والترتيب والتراخي كلُّها صفات للمخلوق وأفعاله، وصفاته لا يصلُ منها إلى البارئ تعالىٰ، ولا[5] أفعالِه ـ من حيثُ كونها أفعاله ـ شيء، ومع ذلك قد صحّ أنّ اللّه تعالىٰ أجرىٰ الأسباب لوجود[6] المسبَّبات، ولكنّه بالنسبة إلىٰ المسبّبات والأسباب[7].

وقد سلك بهم سبحانه وتعالىٰ بذلك كُلّه طريق إرادته، بمعنىٰ أنّه تعالىٰ خلقهم

---

(١) هذا ردٌ علىٰ من زعم أنّ سيّد الخلائق آلة للّه تعالىٰ خلق به الخلائق، كما قاله بعض من غلط ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٢) الخصال ٢: ٦١٤ / ١٠، بحار الأنوار ٢٥: ٢٧٠ / ١٥.

(٣) كما في قوله أمير المؤمنين عليه‌السلام: إلهي كفاني... اُنظر: شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٥٥.

(٤) مختار الصحاح: ٨٧ (ثمّ).

(٥) في المخطوط بعدها: إلىٰ.

(٦) أي لإيجاد المسبّبات.

(٧) وهو سبحانه خالق السبب والمسبَّب، وجاعل السبب سبباً للمسبَّب، والمسبَّب مُسبَّباً للسبب، والمبقي للسبب في عوالم الأسباب وصفاتها، والمبقي للمسبَّب في عوالم المسبَّبات وصفاتها، فكلّها في قبضته وملكه وحده تعالىٰ ـ ١٢. (هامش المخطوط).

كما شاء وأراد، و﴿**لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون**﴾[١].

«**وبعثَهُم في سبيل محبَّتِهِ**». في جميع رتب وجودهم من بدء خلقهم إلىٰ أن كانوا نطفة، ثُمّ علقة، ثُمّ مضغة، ثُمّ عظاماً، ثُمّ عظاماً ولحماً، ثُمّ خلقاً آخر، فتبارك اللّه أحسن الخالقين.

ثُمّ اعلم إنّ في هذه الجُمل من الدعاء الشريف أربعَ رتبٍ وصفيَّة، تحيط بأربعِ مراتب خلقية، وكلّ رتبة من حيثُ هي صفة فقط، أو موصوف بها فقط، أو مركَّبة من اثنين دالَّة علىٰ تنزيه واجب الوجود لذاته تعالىٰ وافتقار كلّ موجود سواه إليه وحده لا شريك له، لا يحيط لسان الخلق بجميع ما لَه سبحانه وتعالىٰ منها إلّا كما علَّمهم علىٰ قدر رتبهم، وماتقبله إنِّيَتهم، وتتشخَّص به ماهيَّـتهُم.

ونحن نبيّن من ذلك إن شاء اللّه تعالىٰ بعض ما يصلح للبيان ممّا علمناه مـن تعليم سادات الزمان، عليهم صلوات الملك المنّان، فنقول: لمّا وصفَ الإمامُ عليه السلام خالِقَهُ تعالىٰ بصفاته الذاتيّة أوّلاً بأ نّه الأوّل الَّذي ليس لأوّلَّيته ابـتداء، والآخـر الذي ليس لآخريَّته انتهاء، وأ نّه الَّـذي قـصرت عـن رؤيـته أبـصار النـاظرين، وعجزت عن نعته أوهامُ الواصفين؛ فأثبت بذلك للّه تعالىٰ أربع صفات ثـبوتيَّة وسلبيَّة، دلّت أُولىٰ كلِّ اثنتين منها على الثـانية بـطريق اللـزوم الّـذي لا يـقبلُ الانفكاك عند من علم معنى الأوَّليّة والآخريَّة الّتي يجب وصفه تعالىٰ بها.

فإنّ المراد من ذلك ومثلِهِ في وصفه تعالىٰ أ نّه الأوَّلُ بما هو آخر، والآخر بما هو أوَّل، كما قدّمناه أوَّلاً. ولم يقصر بصر بصيرته عن معنىٰ: «**قصرت**»، ولم يعجز فهمه عمّا أراده الإمام عليه السلام مِن: «**وعجزت عن نعته [أوهام الواصـفين]**[٢]»، عقّب[٣]

---

(١) الأنبياء: ٢٣.

(٢) في المخطوط: الأوهام، وما أثبتناه طبق عبارة الدعاء المشروح، وكما نقله المصنّف أيضاً.

(٣) جواب (لمّا) من قوله: فنقول: لما وصف الإمام عليه السلام....

ذلك عليه السلام بأربع صفات من صفات الأفعال، فقال: «**ابتدعَ بـقدرته الخـلقَ ابـتداعاً، واخترعهم علىٰ مشيئته اختـراعاً**»، فقدَّم (الابتداعَ بالقدرة عـلى الاخـتراع) عـلى المشيئة. ولا بدّ لهذا الأُسلوب من حكمة دون التكرار؛ لصون كلام ملوك الكلام عن التكرار لغير فائدة.

وقد علمت أنَّ كلَّ صفة وصفه بها أولياؤه عليهم السلام كما علّمهم فهي إمّا صفة ذاتية، أو صفة فعليّة. والفارق بينهما جوازُ السلب وعدم جوازه؛ فالقدرة لا يجوز سلبها عن القادر تعالىٰ، كما أنّ العلم والحياة كذلك، ولا يجوز أن يوصف تعالىٰ بعلمين وقدرتين أحدهما قديم والثاني حادث[١]، فـيصحّ السـلب فـي أحـد العـلمين وإحدىٰ القدرتين في إحدىٰ الحالتين؛ لقيام الأدلّة علىٰ أنّ العـلم والقـدرة مـن صفات الذات فيجب إثباتهما ولا يجوز سلبُهما. فالعلمُ والقدرة في وصفه تعالىٰ بخلاف المشيئة والإرادة.

وقد أثبت ـ سلام اللّـه عـليه ـ الابـتداع بـالقدرة؛ للـدلالة عـلىٰ أنّ إيـجاد المقدورات من قادر، فيثبت بذلك أنّه واحد في قدرته فلا شبه له، وغير عـاجز عن إيجادها فلا عون له، ولا آلةَ له.

وقرن الاختراع الّذي هو بالنسبة إلى الممكن مسبوقٌ بالابتداع بالمشيئة التي تقبل الإثبات والنفي، فما شاء اللّه كان ومالم يشأ لم يكن: ﴿**وَمَـا تشـاؤون إلّا أن يَشَاءَ اللّه**﴾[٢]، ﴿**ولو نشاء لأريناكم**﴾[٣]، ﴿**وَلَو شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَـنْ فِـي الأرْضِ كُـلُّهُم جَمِيعاً**﴾[٤].

---

(١) كذا، والأولىٰ إعادة الضمير علىٰ الأقرب، فيقال: إحداهما قديمة....

(٢) الدهر: ٣٠.

(٣) محمّد: ٣٠.

(٤) يونس: ٩٩.

إلىٰ غير ذلك من الآيات.

وفي الحديث مامعناه وأكثر لفظه: خلقك كما شاء أو كما شئت؟ فقال: كما شاء، فقال عليه السلام: ويستعملك فيما يشاء[١].

وقد دلّ علم الكتاب، ومحكم السنّة الصحيحة، ودليل العقل الفطريّ الصحيح علىٰ أنّ المشيئة والإرادة من صفات الأفعال، والفعل من حيث هو فعل صفة واقعة من الفاعل المختار، ولا بدّ للفعل من محلّ يتقوّم به، وذلك الفعل إن كان فعل الممكن فهو ذو كيفٍ وأينٍ وحدودٍ وأعراض. وأمّا فعله تعالىٰ فلا يأتي فيه ذلك من حيث هو فعله جلّ شأنه، بل هو كما فسّره الإمام عليه السلام: بأنّه «**كن فيكون، لابصوتٍ يقرَعُ ولا [بـ]نداء يسمع وإنّما فعله إيجاده لا غير**[٢]»[٣].

ففعله سبحانه لا يأتي فيه مايأتي في فعل خلقه تعالىٰ. فلا يدرك أحدٌ من خلقه لفعله تعالىٰ كيفاً، بل إنّه تعالىٰ مكيّف الكيف من غير كيف، ومؤيّن الأين من غير أين، فلا كيف للكيف، ولا أين للأين، ولا مشيئة للمشيئة، ولا إرادة للإرادة، بل خلق سبحانه وتعالىٰ كلّاً منها بقدرته الّتي لا يعجزها شيءٌ وإن عظُمَ، ولا يفوتها شيء وإن لَطُفَ. وإنّما عرَفَ الخلقُ المشيئة بوجود المشاء، والإرادة بوجود المُراد، والكيف بوجود المكيّف، والأين بوجود المؤيّن، كما قال الإمام عليه السلام: «**فعرفنا الكيف بما كيّف لنا من الكيف ... وعرفنا الأين بما أيَّن لنا من الأين**»[٤].

«**ثُمّ سلكَ بهم طريقَ إرادتِهِ، وبعثَهُم في سَبيلِ محبَّتِهِ**»، ثُمّ إنّا قدّمنا أنّ (ثُمّ)

---

(١) التوحيد: ٣٣٧ / ٢، وليس فيه: يستعملك فيما يشاء.

(٢) في المصدر كلامه فعل منه أنشأه ومثله، بدل: فعله إيجاده لا غير.

(٣) نهج البلاغة: ٣٦٨ / الخطبة: ١٨٦.

(٤) التوحيد: ١١٥ / ١٤.

وماماثلها من الأدوات حدودٌ وصفات للخلق علىٰ تفاوتهم، لا يـصل مـنها إلىٰ خالقهم شيء بوجه ولا اعتبار أصـلاً. وقـد ابـتدعهم سـبحانه بـقدرته ابـتداعاً واخترعهم علىٰ طبق ماشاء اختراعاً، ثُمّ سلك بهم ـ وهـو المـدلِج ـ بـين يـدي المدلَج من خلقه بتوفيقه وإرادته طريقَ إرادته بـمشيئته كـنتَ أنت الذي تشـاء، وبإرادته كنتَ أنت الذي تُريد، ولا يكون إلاّ ماأراد اللّـه، وهـو أولىٰ بـحسناتك منك، وأنت أولىٰ بسيّئاتك منه. «**لو كان الوزرُ في نفسِه مـحتوماً كـان الوازر فـي القصاص مظلوماً**»(١).

«**كلّما ما استغفرت اللّه منه فهو منك، وكلّ ما حمدت اللّه عليه فهو منه**»(٢)، فلا جبر ولا تفويض ولكن أمرٌ بين أمرين، أوسع ممّا بين السماء والأرض.

«**وبعثَهم فِي سبيلِ محبَّتِه**»، و«**بَعْثُهُم**» يقعُ علىٰ معانٍ؛ منها: إخراجهم من بطون أُمّهاتهم كلِّها حتّىٰ كانوا نطفاً في الأصلاب والأرحام، إلىٰ أن كـانوا خـلقاً أُولي عقولٍ وأفهام.

ومنها: أنّهم بعد أن سلك بهم طريق إرادته كما تقدَّم في وصـفهم، بـعثهم فـي سبيل محبَّـته بعد أن عرَّفهم السبيل وأقام لهم الدليل، «**فهم لا يملكونَ تأخيراً عمّا قدّمَهُم إليه**» ممّا اقتضاه خلقهم، فإنّه سبحانه وتعالىٰ أعطىٰ كلّ شيءٍ منهم خلقه، وساقَ إلىٰ كلّ مرزوق منهم رزقه.

«**ولا يستطيعون تقدُّماً إلىٰ ما أخَّرهُم عنهُ**» من المراتب، ككونهم أجساماً مادِّيَّة مفتقرة إلىٰ الموادِّ، ومن الصفات العرضية كالذكر والنسيان اللذين هما كـالطبيعة للإنسان، فإنّ ذلك كُلَّه ذاتيّهُ وعرضيّه إنّما كان حسبَ ماتقتضيه قوابلهم. فخالِقُهم

---

(١) الطرائف ٢: ٢٢، البحار ٥: ٥٩ / ١٠٨.

(٢) المصدر السابق.

سبحانه هُو المُقدِّمُ وهو المُؤخِّرُ لا إلهَ إلّا هُوَ سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون، وكلّهم عبادٌ مربوبون، وبمشيئته سبحانه يشاؤون، فليس لهم من الأمر إلّا ماقضاه، ولا من الخير إلّا ما أعطاه، «مِن أينَ لِيَ الخيرُ يا ربِّ ولا يُوجَدُ إلّا مِن عِندِكَ ؟ ومِن أينَ لِيَ النَجاةُ ولاَ تُستَطاعُ إلّا بِكَ ؟ لاَ الذِي أحسَن استغنَىٰ عن عَونِكَ ورَحمتِكَ، ولاَ الذِي أسَاءَ واَجترَأَ عليكَ ولَمْ يُرضِكَ خَرَجَ عَن قُدرَتِكَ»، كما في الدعاء[1].

«وجعلَ لكلِّ رُوح منهم قوتاً معلوماً مقسُوماً من رِزقِه» سبحانه وتعالىٰ، فالرزق هنا مضاف إلىٰ الفاعل، «لا ينقصُ مَن زادَهُ» تعالىٰ «ناقِصٌ»، من خلقه «ولا يزيدُ مَن نَقَصَ مِنهم زائدٌ» منهم؛ فإنّه كما قال تعالىٰ: ﴿هَلْ مِن خَالِقٍ غَيرُ اللّٰهِ يَرزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عمّا يُشرِكُونَ﴾[2].

«ثُمّ ضرب له في الحياةِ أجلاً موقُوتاً، ونصَبَ لَهُ أمداً محدُوداً»، لك في [هاء] «له» عودُه للروح ولذي الروح معاً وأجلها[3] عليهما مدّة الحياة، أمّا في هـذه الحـياة فظاهر، وأمّا فيما له قبلها وبعدها من التنقُّل في مراتب الوجود، وكون كلِّ رتـبةٍ بالنسبة إلىٰ ما قبلها شهادة، وبالنسبة إلىٰ مابعدها غيباً إلىٰ أن يصل إلىٰ هذه الدار، ثُمّ يأخذ في قوس الصعود، فينعكس الدور حتّىٰ يصل إلىٰ مبدئه: ﴿كَمَا بَدَأَكُم تَعُودُونَ﴾[4].

ومع ذلك كلِّه فله في كلِّ حالة أجلٌ موقوتٌ بما يناسب ذي الأجل في تـلك الحالة، فأظهر أوقاتِ ذلك الأجل ماجعله له سبحانه من وعاء الزمان في ساحة الإمكان، فإنّ ذلك لذي الروح محسوس مشاهد.

---

(١) إقبال الأعمال: ٦٣، البحار ٩٥: ٨٢ / ٢.

(٢) فاطر: ٣.

(٣) كذا.

(٤) الأعراف: ٢٩.

أمّا ماقبله ومابعده من الأوعيه والمحدِّدات، وماله في كلٍّ منها من القوتِ والأجل الموقوت، ففيه غموض لإغماض المدرك بحجب الاستقصاءات عن تصوّر ماله قبل الزمان وبعده من الحالات. وأنت لا تمتري في أنّك مسبوق بزمان ما، والزمان في نفسه حادث ووعاء لمحويّاته، وشاهد ومشهود، فله من حيث هو ممكن مشخَّص، فإنّه وإن كان ظاهر الإنِّيَّة، فهو خفي الماهيَّة.

وأقصىٰ ماعرّفه الحكماء أنّه كمِّيَّة الحركة لا من جهة المسافة، بل من جهة التقدُّم والتأخّر[1]، فهو رتبةٌ وجوديَّةٌ محفوفة بمثلين: ماضٍ ومستقبل، فأنت تسيرُ في نهر الزمان، متنقلاً في سفن المكان، حتّىٰ تصل إلىٰ منزلك أين كان. والزمان مثلك موصوفٌ بالإمكان، فلهُ مَبدَأ ومعادٌ. وقد جعل اللّه بلطفه وجوده لكلّ ذي روح في كلّ حالة فُرضتْ من حالاته قبلَ الزمان وحاله وبعده أجلاً موقوتاً، ورزقاً وقوتاً[2].

«ونصب له» عند انتهاء ذلك الأجل الموقوت «أمداً محدوداً»، والأمدُ ـ محركة ـ الغاية[3] والمنتهىٰ، وقد جعلهما له سبحانه وتعالىٰ بلطيف حكمته في كلٍّ حالة فارقها إلىٰ مابعدها، فهو أبداً يسعىٰ حتّىٰ في سعيه إلىٰ غاية ينقضي عند انتهائه إليها نحبه، ويلقىٰ ربّه.

«يتخطّىٰ إليه بأيّام عُمُرِه»، شبّه عليه السلام أيّام عمر ذي الروح بخطىٰ الماشي في الطريق لحاجة يريد إدراكها، فكلّما خطا قدماً قطع من طريقه قدراً معلوماً، حتّىٰ ينتهي الطريقُ فيصل به انتهاؤه إلىٰ حاجته.

---

(١) تهافت التهافت: ١٦٢.

(٢) حتّىٰ في البرزخ، وحتّىٰ في المحشر، وحتّىٰ في الجنة، وحتّىٰ في النار، نعوذ باللّه منها، كما في القرآن الشريف ـ (هامش المخطوط).

(٣) مختار الصحاح: ٢٤ (أمد).

«ويرهقه بأعوام دهره»، رَهِقه ـ كفرح ـ : غشيه، فذو الروح يغشىٰ الغاية الَّتي طلب بأعوام دهره، يعني: بسعيه فيها. والأعوام: جمع عام، وهو السنة المشتملة على الفصول الأربعة، والأشهر الاثني عشر والأيّام الثلاثمائة والستّين[١] فبالسنة وأخواتِها يُكالُ الزمانُ كما في الحديث[٢]. والدهر ممكن ووعاء من أوعية الممكن. وقيل: إنّه وعاء للزمان، كما أنّ السرمد وعاء له.

وفي دعائه عليه السلام في الصلاة علىٰ أتباع الرسل مالفظه: «في كلّ دهر وزمان»[٣] والعطف يقتضي المغايرة. وقد يُسمّىٰ الشيءُ في اللغة باسم محموله وباسم حامله، فلا تنافي علىٰ هذا بين قولك: أعوام الدهر، وأعوام الزمان، سواء قلنا: إنّ الدهر هو الزمان، أو أنّه وعاء للزمان.

والذي يقتضيه التأمّل أنّ الثلاثة حدود ممكنة مساوقة لوجود الممكن، والممكن في بدء وجوده جوهر لطيف، وكلّما تنزّل في رتب الوجود تكاثف وتضايقت حدوده.

والمثال المقرّب لوصفه دائرة في دائرة في دائرة، يقطع الثلاث خطّان متقاطعان علىٰ التناصف، بحيث يكون ملتقىٰ الخطّين مركز الثلاث الدوائر، وذلك المركز نسبته إلىٰ قوس الدائرة كجزء من ألف إلىٰ ألف ألف ألف ألف، ونسبة قوس الدائرة إلىٰ مابعدها كذلك، حتّىٰ ينتهي إلىٰ سطح الدائرة العظمىٰ، فتنتهي عند ذلك الحدود والمحدود.

---

(١) كذا، وهي السنة العرفية، وإلّا فالقمرية أقلّ منها بخمسة أيّام والشمسية أكثر منها بخمسة أيّام أيضاً عدا فارق الكبيسة.

(٢) توحيد المفضّل: ٨١، وفي هامش المخطوط: الذي رواه المفضّل بن عمر في توحيده عن الصادق عليه السلام (هامش المخطوط).

(٣) الصحيفة السجّادية الكاملة: ٤٧.

ولعلّ قول الحكماء ـ في وصف ماوراء المحدَّدِ: إنّه لا خلأ[١] ولا ملأ[٢] يعنون به هذا المعنىٰ؛ لأنّ الخلاء والملاء صفتان للمكان، والمكان والزمان والجسم متساوقة في الوجود، وكلّ منها حدٌّ ومحدود، فبانتهاء أحدها ينتهي الباقيان، كما أنّ بثبوته يثبتان. فعلىٰ هذا لابدّ من تساوي مقادير الثلاثة، وإلّا وقع الخلاء في محويّات المحدَّد وهو غير جائز عندهم.

فعلىٰ هذا يكون الزمان كلّما علا لطُفَ، واتسعت دائرته، وطالتْ ساعاته ولياليه وأيّامه وشهوره وأعوامه حتّىٰ ينتهي إلىٰ سطحه[٣]، وتكون نسبته بجميع محويّاته إلىٰ ما فوقه كنسبة النقطة الصغيرة في وسط الدائرة الكبيرة.

وهكذا نسبة الدهر ومحويّاته إلىٰ السرمد، ونسبة المكان والجسم ـ من حيث كونهما مساوقين للزمان ـ كنسبة الزمان، ونسبتهما من حيث كونهما مساوقين إلىٰ الدهر كذلك، وإلى السرمد كذلك، وكلّ مساوق لشيء في وجوده لابدّ من تساويهما ﴿وَإنّ يَوماً عِندَ رَبِّكَ كَألفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[٤].

«**حتّىٰ إذا بلغَ**» الروح أو ذو الروح كما سبق «**أقصىٰ أثره**»، هذا الضمير المضاف للأثر، عائد لذي الأثر وهو الروح، أو ذي الروح، وبلوغه أقصىٰ أثره إمّا بانتهائه إلىٰ آخر غايته المقصودة من حيث هي مقصودة، أو من حيث الصفة التي ابتدئ

---

(١) الخلاء: المكان المطلق، وهو مكان لا متمكّن فيه، وهو البعد الّذي خلا منه الجسم، ويمكن أن يكون فيه جسم، رسائل فلسفية (محمّد بن زكريا الرازي): ١٧٠، ١٧١، ١٩٨. وهو بعد يمكن أن تعرض فيه أبعاد ثلاثة، قائم لا في مادَّة، من شأنه أن يملأه جسم وأن يخلو عنه، الحدود (ضمن رسائل ابن سينا): ٢٢٤. وهو المكان المطلق الّذي لا ينسب إلىٰ متمكّن فيه، مفاتيح العلوم: ٨٣. وهو البعد المفطور عند إفلاطون، والفضاء الموهوم عند المتكلّمين. التعريفات: ٤٥.

(٢) الملاء: هو جسم، من جهةٍ مايمانع دخول جسم آخر فيه. الحدود (ضمن رسائل ابن سينا): ٢٢٤.

(٣) وفي حديث زينب العطارة [الكافي ٨: ١٣٤ ـ ١٣٦ / ١٤٣] إشارة إلىٰ هذا ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٤) الحجّ: ٤٧.

عليها: ﴿**كَمَا بَدَأَكُم تَعُودُونَ**﴾[١].

و ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾[٢].

ولا يَرِدُ عليه أنّ الموتَ حالةٌ بين الحياة والمعاد، فإنّ تطابق قوسي البدء والعود ممّا لا ريب فيه، فكلّ حالة وصلها الإنسان في بدئه عاد إليها في معاده، كما يتقابل قوسا الدائرة، حتّىٰ يصدق معنىٰ المعاد. فهو أبداً يسعىٰ في ذلك إلىٰ التراب وصعوداً إلىٰ أعلىٰ علّيين ـ نسأل اللّه ذلك برحمته ـ أو إلىٰ أسفل السافلين ـ نعوذ باللّه من ذلك ـ فإذا صدق عليه أحد الوصفين فقد بلغ أقصىٰ أثره[٣].

«**واستوعب**» ما جعل اللّه له من «**حساب عُمُرِه، قبضَهُ**» اللّه «**إلىٰ ماندَبَهُ إليهِ مِن مَوفُورِ ثوابِه**» الّذي جعله له بمقتضىٰ وعده التفضُّلي، وهو لا يخلف الميعاد؛ فإنّه سبحانه قد وعد المطيعين علىٰ لسان أوليائه ثواباً علىٰ طاعتهم، وإذا وعد وفىٰ.

وأمّا مَنْ عصىٰ رسله فيقبضه عند انتهاء أجله «**إلىٰ محذورِ عقابِهِ**» بمقتضىٰ عدله «﴿**لِيَجزِيَ الَّذِينَ أساؤوا بِمَا عَمِلُوا**﴾»[٤] في أيّام التكليف؛ ﴿**مِمَّا خَطِيئاتِهِم**

---

(١) الأعراف: ٢٩.

(٢) الأنبياء: ١١٤.

(٣) وقلتُ في وصفِ الإنسانِ في مَعَادِهِ:

والكسرُ والصوغُ وما ... في كلّ ما تقدّما
عاد علينا أُخرىٰ ... في عَودنا للأُخرىٰ
والبدءُ والمعاد ... يتبعُه استعدادُ
بكلِّ وجهٍ حسن ... مُطابق للممكنِ
بِذَا وذا جرىٰ القلمْ ... من حكم بارئ النسمْ

إلىٰ آخر ماقلتُ في الأرجوزة ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٤) النجم: ٣١.

أُغرِقُوا فأُدخِلُوا نَاراً﴾(١).

« **﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أحسنُوا بِالحُسنَىٰ﴾** »(٢).

وإن كانت حسناتهم إنّما هي بتوفيقه وإعانته وكرمه، فهم ينتقلون من كرمٍ إلىٰ كرم، « **عدلاً منه** » لو عاقب عباده العاصين، وجُوداً وفضلاً منه في إثابة المطيعين.

« **تقدّست أسماؤه** » عمّا لا يليق بها من مشابهة أسماء المخلوقين، ومن أن يتّصف بها أحدٌ منهم، فإنّه سبحانه هو المسمّىٰ بها وحده، لا شريك له.

ولا يَرِدُ علىٰ هذا تشابُهُ ألفاظِ الأسماء، فإنّه سبحانه وتعالىٰ خلق الخلق وعلّمهم علىٰ لسان أوليائه منهم أسماء يعبدونه ويقصدونه بها، وهي وإن تشابهت ألفاظها مع ألفاظ أسماء المخلوقين فذلك إنّما هو في الألفاظ والحروف؛ لضيق ساحة الزمان وضعف محويّاته عن الإحاطة بما هو فوقه من دائرة الإمكان. والتفتْ إلىٰ تكليف سوانا كالملائكة؛ فإنّهم وإن وصفوا خالقهم بما علّمهم بحروف وأصوات، ولكنّه ليس بحروف وأصواتٍ كحروفنا وأصواتنا ولهواتنا من كلّ وجه؛ وماذاك إلّا لأمور، منها أنّهم لم تُحطْ بهم دائرة الزمان والمكان، كما أحطات بنا.

وإذا تأمَّلت وصفهم رأيت وصفنا محسوساً مشاهداً فيهم وإن كنت من حيث أنت لا تقدر علىٰ أن تراهم ولا أن تصف مداركهم وقواهم.

وأمّا نحن فحالنا في تشابه ألفاظنا ظاهر، وأمّا المعاني فهي باقية على الاختصاص فلا شريك له فيها، وبذلك أُمرت، فـ« **أسماؤه تعالىٰ تعبيرٌ، وصفاته تفهيم...وغيوره تحديدٌ لما سواه** »(٣).

---

(١) نوح: ٢٥.

(٢) النجم: ٣١.

(٣) التوحيد: ٣٦ / ٢، وفيه: وأفعاله تفهيم، بدل: وصفاته تفهيم.

«وتظاهرتْ آلاؤهُ» علىٰ جميع خلقه لا يُسأل عمّا يفعل بهم ولهم؛ لأنّه سبحانه المالك المتصرّف المعبود بالحقّ وحده لا شريك له، فإنْ أعطاهم فبفضله أعطاهم ماليس لهم، وإن منعهم فبعدله منعهم ماهو له دونهم، فهو الجواد إن أعطىٰ، والجواد إن منع.

«﴿لاَ يسألُ عَمَّا يَفعَلُ وَهُم يُسألون﴾»[1]؛ لأنّهم إن أطاعوه جميعاً فبتوفيقه وإنعامه وإقداره، وإن عصوه فبما سوّله الشيطان لهم، فجميع خلقه؛ الأنبياءُ فمن دونهم مسؤولون عمّا فعلوا: ﴿يوم يجمع اللّهُ الرسلَ فيقول ماذا أُجبتم﴾[2].

﴿إذ قَالَ اللّهُ يَاعِيسَى بن مرَيمَ أأنت قُلتَ للنَاسِ اتّخذُوني وَأُمّي إلهَينِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبحَانَكَ﴾[3]، وهو العالم بهم، وهم كُلّهم ﴿لا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء﴾[4].

«والحمدُ للّهِ الَّذي لَوْ حَبَسَ عَن عِبَادِهِ معرفَةَ حَمْدِهِ علىٰ مَاأبلاهُم من مِنَنِهِ المُتتابِعَةِ، وأسبَغَ عَليهم مِن نِعَمِهِ المُتظَاهِرَةِ، لَتَصَرَّفُوا فِي مِنَنِه فَلَم يَحمَدُوه، وَتَوسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشكُرُوهُ»، عطف ـ سلام اللّه عليه وآبائه الطاهرين ـ على الحمد الواجب الأوّل للواجب الأوّل علىٰ الصفات المذكورة أوّلاً ماوجب عليه وعلىٰ أمثاله من الخلق من الحمد لمن وجب له الحمد علىٰ كلّ نعمة أنعم بها [عليه][5] وعلىٰ أحدٍ من خلقه ممّن كان أو يكون إلىٰ يوم القيامة؛ ومنها ماعلّمهم من الحمد. وهذه النعمة تشملُ الخلائق بقول مطلق ﴿وإنْ مِن شَيءٍ إلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[6].

---

(١) الأنبياء: ٢٣.

(٢) المائدة: ١٠٩.

(٣) المائدة: ١١٦.

(٤) البقرة: ٢٥٥.

(٥) في المخطوط: علىٰ.

(٦) الإسراء: ٤٤.

ولكنه خصّ الإنسان هنا في ظاهر الوصف؛ لأنّه المقصود:

إمّا أوّلاً وماسواه فبالتبعيّة الحاصلة له من تبعية الوجود وإن تقدّم بعضها عليه في بعض الرتب الوجوديّة فهو حامل لجزء ذاتيٍّ أو عرضيٍّ، والتـفتْ إلىٰ سـبق الغذاء علىٰ النطفة.

أو لأنّه الفرد الأكمل، أو لأنّه المقصود الخطابة من حيث أكملية ظهور التكليف فيه أو اختصاصه به دون ما دونه من المراتب النازلة، كـما يسـتبين مـن مـعنىٰ قوله عليه‌السلام بعد ذلك: «**لخرجُوا من حدود الإنسانيّة**».

وعبّر ـ سلامُ اللّه عليه وآله ـ عن تلك النعمة العظمىٰ بقوله: «**لو حبس**» إشعاراً بأنّ نعمة معرفة حمده تعالىٰ مخلوقة للحامدين، مساوقة لوجود آلاتهم الحامدة، ولكنّهم أجمعين لا يعلمونها إلّا بتعليم منه سبحانه وتعالىٰ.

ويدلّ عليه العقل وبعضُ من عـقل[1]، والنـقل مـعنىً مـاروي عـن سـادات الحامدين ـ عليهم صلوات المحمود أجمعين ـ من وصف خلق آدم عليه‌السلام أنّه لمّـا خلق اللّه سبحانه وتعالىٰ أشرف حواسِّه، ونفخ فيه من روحه الّذي اصطفاه مـن الخلق أجمعين، عطس فقال: «**الحمد للّه ربّ العالمين**». فقال له اللّـه: «**يـرحـمك اللّه**». فسبقت له رحمتُه غضبَه[2].

فلنا حسن البشرىٰ بهذه النعم الكبرىٰ، والحمد للّه ربّ العالمين علىٰ ما أبلاهم من مننه المتتابعة التي يجمع كلّياتها وجودهم في أحوالهم من بدء خلقهم إلىٰ أن كانوا نطفاً في الأصلاب والأرحام إلىٰ مابعد ذلك من الأنعام.

«**وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة**»، وفي تقديمه ـ سلام اللّه عليه ـ «**أبـلاهم**»

---

(١) كذا.

(٢) بحار الأنوار ٣٩: ٤٨ / ١٥.

علىٰ «**أسبغ عليهم**»، و «**مننه**» علىٰ «**نعمه**»، و«**المتتابعة**» علىٰ «**المتظاهرة**» إشعارٌ بسبق بعض هذه علىٰ بعض ولو في حالة ما من حالات وجودها، كما يرشد إليه مدلولات تلك الألفاظ المترتّبات، ولولا ما علّمهم سبحانه وتعالىٰ لتصرّفوا في مننه الّتي أبلاهم ابتداءً تصرّفَ من لا يعلم مراد المنان تعالىٰ من مننه.

«**فلم يحمدوه، وتوسّعُوا في**» ما أسبغ عليهم من «**رزقه**» التامّ الشامل لهم في حالاتهم وصفاتهم «**فلم يشكروه، ولو كانوا كذلك لخرجُوا من حدودِ الإنسانيَّة إلىٰ حدِّ البهيميَّة، وكانوا كما وصفَ في محكم كتابه: ﴿ إن هُم إلّا كالأنعَام بَل هُم أضَلُّ سَبِيلاً ﴾[1]**».

وهذه الجملة من هذا الدعاء الشريف تدلّ بظاهرها علىٰ عدم تكليف البهائم بحمد خالقهم، فتنافي بذلك مدلول كثيرٍ من الآيات المحكمة والروايات الصحيحة[2] عن أهل العصمة ـ سلام اللّه عليهم ـ ولعلّ ذلك ومثله منشأ خلاف العلماء في هذه المسألة. والّذي فهمته من تطابق الأدلّة العقليّة والنقليّة حال هذا أنّ الموجودات بأسرها مكلّفة بعبادةِ خالقها وحده لا شريك له، وبطاعة خلفائه إذا أمروها، وهم لا يعصون اللّه ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون[3]. واللّه سبحانه قد ألقىٰ في حقائق الموجودات طاعة أوليائه، وأقدرهم علىٰ ذلك، كما كلّفهم بعبادته وحده لا شريك له، فمنهم مطيعٌ مثابٌ، وعاصٍ معاقبٌ.

وأنت إذا تأمّلت في رتب الموجودات وجدت كلّ رتبة بالنسبة إلىٰ مافوقها عدماً وإن كانت بالنسبة إلىٰ مادونها وجوداً. واعتبر ذلك في التراب والنبات والحيوان والإنسان، فإنَّ كلّاً منها وإن زكا وَلطُفَ إلىٰ أعلىٰ رتبة لا يصعد إلىٰ

---

(١) الفرقان: ٤٤.

(٢) تفسير العيّاشيّ ٢: ٣١٧ / ٨٢.

(٣) إشارة إلىٰ الآية (٦) من سورة التحريم.

مافوقه أبداً، كما أنّ مابعده وإنْ تنازل لا ينزلُ إلىٰ مادونه أبداً. وإن أُطلق عليه اسم مادونه كان مجازاً أو نهاية في الذمّ؛ لأنّه لم يأتِ بما اقتضته رتبته من الصفة عبادةً أو عادةً، فقد يسمّىٰ الإنسان حماراً وكلباً وخنزيراً؛ لانسلاخه من صفة الإنسانية إلىٰ صفة أحد هذه الحيوانات من عاداتها أو من عباداتها، بل قد يسمّىٰ مَنْ بَعُدَ فهمه جماداً، وماذاك إلّا لما قلناه.

هذا، وقد علمت أنّ تكليف كلّ شيء بحسب مقامه، فعبادة النباتات نسبتها إلى الحيوان كنسبة عبادة الحيوان إلى الإنسان؛ ولذلك قال عليه السلام: «**وكانوا كما وصف في محكم كتابه: ﴿إن هُم إلّا كالأنعام بل هُم أضلُّ سبيلاً﴾** ».

علىٰ أنّه إذا فرضنا عدم تكليف الأنعام بالمرَّة، فما معنىٰ نسبة الضلال إليها ؟ وأيضاً فالتكاليف في أنفسها صفات وجودية للمكلّفين، بل لا وجود إلّا بتكليف، بل الوجود في نفسه تكليفٌ، فكيفَ يوجد وجودٌ بلا تكليف فيلزم أن يكون وجوداً بلا وجود؟.

نعم، يختلف التكليف باختلاف المكلّفين: **﴿وَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾**[١].

«**والحمدُ للّهِ علىٰ ماعرَّفنا من نفسه**» من أنّه سبحانه واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وفي الحديث عنهم عليهم السلام «**اعرفوا اللّه باللّه**»[٢].

وأخبرني: هل[٣] عرفت اللّه بمحمّدٍ أم عرفت محمّداً باللّهِ ؟ فقال عليه السلام[٤]: «**ماعرفتُ اللّه بمحمّدٍ، ولكن عرفتُ محمّداً باللّهِ**»[٥].

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) التوحيد: ٢٨٦ / ٣.

(٣) ليست في المصدر.

(٤) أي أمير المؤمنين عليه السلام.

(٥) التوحيد: ٢٨٧ / ٤.

و: «**أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتّىٰ يكن هو المُظهر لكَ**»[١].

فقد عرّفهم سبحانه نفسه بصفته واسمه الّذي لا يجوز أن يشاركه في ذلك شيء من خلقه، فوصفوه ـ سلام اللّه عليهم ـ في عباداتهم كما علّمهم وعلّموا رعاياهم من ذلك ما أذن لهم في تعليمه اسماً وصفةً «**أسماؤه تعالىٰ تعبيرٌ وصفاته**[٢] **تفهيم... وغيوره تحديد لما سواه**»[٣].

«**وألهَمَنا من شُكرِهِ**»، الإلهام: تعليم من اللّه لخلقه من غير سفير ظاهر بينه وبين عبده. ويكون عامّاً فيتناول العامّ، وخاصّاً فيخصّ الخاص.

وسياق هاتين الجملتين ومايتّصل بهما ـ بعدهما ـ من الجمل يدلّ علىٰ أنّه من الثاني. ونحن قد يظهر لنا من أنفسنا صورة الإلهام الَّذي يليق بنا بأنْ يقول أحدُنا في نفسه: إنّي علمت هذا من غير معلِّم ظاهر من الناس، ومن غير أن اُدركه بإحدىٰ الحواسّ الظاهرة قطعاً، ولكنّه لا يعلم كيف ذلك ولا بأيِّ صفة استفاده من عالم الغيب. وفي الكتاب الكريم: ﴿**فَألهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقوَاهَا**﴾[٤].

﴿**بَل الإنسَانُ عَلَىٰ نَفسِهِ بَصيرةٌ * وَلَو ألقَىٰ مَعَاذِيرَةُ**﴾[٥].

ولا يشكل عليك هذا في الإنسان، فتقف هُنيئة كالحيران، فإنّ ذلك موجود في الحيوان، بل وإن تأمّلت جيّداً وجدته في كثير من الممكنات حتّىٰ في النبات. وهذا كلّه من الأوّل العامّ. وأمّا الخاصُّ فلا يستطيع أحد من الخلق أن يدرك ما فوقه من المراتب.

فلا سبيل لنا في بيان معنىٰ قوله عليه السلام: «**وألهمنا**» إلّا بحقٍّ أتىٰ عنهم كما هنا.

---

(١) إقبال الأعمال: ٣٤٩، بحار الأنوار ٩٥: ٢٢٦ / ٣.

(٢) في المصدر: أفعاله.

(٣) التوحيد: ٣٦ / ٢.

(٤) الشمس: ٨.

(٥) القيامة: ١٤ ـ ١٥.

ومثله قوله ـ سلام اللّه عليه ـ: «**وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيّته**»؛ فإنّ ذلك كما قال الإمام عليه السلام: «**وعلّمني باباً من العلم، وفتح لي منه ألف باب**»[١].

«**ودلّنا عليه من الإخلاص له في توحيدِه**»، ومثله قوله عليه السلام: «**يامن دلَّ علىٰ ذاتِه بذاتِه**»[٢].

ويومِئ إليه قوله عليه السلام: «**بك عرفتك وأنت دللْتني عليك ودعوتني إليك، ولولا أنت لم أدرِ ما أنت**»[٣].

«**وجنّبنا من الإلحادِ والشكّ في أمره**»، فله الخلقُ والأمرُ وحده لا شريك، له تبارك اللّه ربُّ العالمينَ، «**حمداً نعمَّر به فيمن حَمِدَه مِن خَلقِهِ**»، التعمير: طول العمر، والمعمَّرون: أُناس طالت أعمارهم عن أعمار كثير من الناس. وقد يفهم من تعميرهم عليهم السلام بذلك الحمد بقاء ذكرهم في الحامدين، كما يبقىٰ ذكر من علَّم علماً أو حكمة أو سنّ سنّة صالحة في حملةِ ذلك العلم والحكمة، وفيمن اتبع تلك السنّة.

أو كمعنىٰ قول إبراهيم الخليل ـ علىٰ نبيّنا وآله وعليه وآله أفضل الصلاة والسلام ـ: ﴿**وَاجعَلْ لِي لِسَانَ صِدقٍ فِي الآخَرِينَ**﴾[٤].

والحقّ أنّهم حجج اللّه على الخلائق، ولسانه الناطق، وشهداء على العباد حتّىٰ في المعاد: ﴿**وَلَا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمواتاً بَلْ أَحيَاءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ**﴾[٥].

---

(١) كشف الغمّة ١: ١٣٠، وفيه: «علَّمني رسول اللّه صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، فانفتح لي من كلّ باب ألف باب».

(٢) البحار ٨٤: ٩٣٩ / ١٩، ٩١: ٢٤٣ / ١١.

(٣) إقبال الأعمال: ٦٧، البحار ٩٥: ٨٢ / ٢.

(٤) الشعراء: ٨٤.

(٥) آل عمران: ١٦٩.

« ونسبِقُ بِه » أي بذلك الحمد الّذي هو صفة الحامد ـ وقد علمت أنّ الصفة تتبع الموصوف، ولا شكّ في سبق العالم علىٰ المتعلّم، والمتبوع علىٰ التابع، فهم السابقون إلىٰ جميع الخيرات ـ كلّ « من سبق إلىٰ » موجب « رضاه » وسبب « عفوه ».

« حمداً يُضيءُ لنا به ظلماتِ البرزخ »، وهو بمعنىٰ كون الأجسام والأرواح مادامت في برازخها مستنيرة بنور ثواب ذلك الحمد. والبرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلىٰ القيامة من مات دخله، نسأل اللّه خيره، ونعوذ به من شرّه.

« ويُسهِّلُ علينا به سبيلَ المبعَثِ » بأن يكون بعثهم من قبورهم المعروفة والمألوفة لهم ولأوليائهم بعثَ راضٍ مرضيّ من كرم إلىٰ كرم. فمن كان كذلك لم يجد من مشاقّ ذلك شيئاً؛ فإنّ الملائكة الكرام تتلقّاه بالسلام والإكرام: ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَومَ وُلِدَ وَيَومَ يَمُوتُ وَيَومَ يُبعَثُ حَيّاً﴾[1].

فأيّ سبيل سلكه لبعثه، أو سأله لبعث من أحبّه كان سهلاً بنسبة حاله وحال من أحبّ، ومحبّته له وإيّاه. وفي كلّ منها هم عبادٌ مكرمون[2]، ولا يشفعون إلّا لمن ارتضىٰ، وهم من خشيته مشفقون[3]. نسأل اللّه بحقّهم أن يدخلنا في شفاعتهم، وأن يعيننا علىٰ طاعتهم في الدارين، إنّه قريب مجيب.

« ويُشَرِّفُ بِه منازِلَنا عندَ مواقِفِ الأشهادِ: ﴿يوم تُجزَىٰ كُلُّ نفسٍ مَاكَسَبتْ وَهُم لاَ يُظلَمُون﴾[4]. ﴿يومَ لاَ يُغنِي مولىً عَن مَولىً شَيئاً وَلاَ هُم يُنصَرُونَ﴾[5] ».

---

(١) مريم: ١٥.

(٢) إشارة إلىٰ الآية (٢٦) من سورة الأنبياء.

(٣) إشارة إلىٰ الآية (٢٨) من سورة الأنبياء.

(٤) غافر: ١٧.

(٥) الدخان: ٤١.

قد عُلم أنّ يوم القيامة يومٌ يعود فيه الخلائق كما بدأهم خالقهم، وأنّ كلّ نبيٍّ أو حجّة نبيٍّ علىٰ أُمّته شاهد عليها بأعمالها، والملائكة شُهودٌ علىٰ المكلّفين، بل وجوارحهم تشهد عليهم، بل وزمانهم ومكانهم، والكلّ شاهد للمطيعين، وعلى العاصين: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾[1].

ويوم الجمعة يشهد لمن بكّر إليها، ولكلّ شاهد من الأشهاد مقام، ولمّا كان أعلىٰ مقامات يوم القيام مقامُ الحمد، [فقد][2] جعله اللّه لخير خلقه. اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّد وآل محمّد، وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون، فيشمل ذلك المقام من اتّبعه بنسبة اتّباعهم.

وأقرب الخلق إليه قرابة وقربىٰ آله الطاهرون، توسّلوا لخالقهم بالحمد الّذي هو أقربُ الوسائل لذي المقام المحمود، فمقامه صلى الله عليه وآله محمود عند اللّه وعنده وعند آله وعند النبيّين وعند خلفائهم وعند مصدّقيهم علىٰ درجاتهم، وشرفهم يومئذٍ بنسبة رتب الشهادة، ومن هنا قال عليه السلام: «**ويشرّف به منازلنا عند مواقفِ الأشهاد**، «**يوم تجزىٰ كلّ نفس**» شاهد أو مشهود لها أو عليها «**بما كسبت وهم**» يعني المجزَين «**لا يظلمون**»[3]؛ إذ لا ظلم يومئذٍ ولا قبله ولا بعده؛ فإنّ خالقهم تعالىٰ كما علمت من وصفه أنّه الجواد إن أعطىٰ، والجواد إن منع.

وأنت بعد مزيد التأمّل قد يظهر لك الفرق بين شهادة الأشهاد الكرام وبين شهادة الجوارح والأمكنة والأيّام؛ فإنّ الشهادة كما تختلف باختلاف المشهود له وعليه من حيث مقامه ومن حيث الطاعة والمعصية، كذلك تختلف بحسب رتبة الشاهد وعلمه جنساً ونوعاً وحقيقةً وإحاطةً واحتياجاً، وأمثال ذلك ممّا لكثرته

---

(١) فصّلت: ٢١.

(٢) في المخطوط: وقد.

(٣) إشارة إلىٰ الآية (٢٢) من سورة الجاثية.

وتنّوعه وغموضه لا تحويه، بل لا تكتبه الأقلام في الأرقام(١). فعلمه على الحقيقة يرجع إلىٰ عالم العلوم والأحكام.

«حمداً يرتفع مِنّا إلىٰ أعلىٰ علّيّين ﴿فِي كِتَابٍ مرقوم * يَشْهَدُهُ المقرّبون﴾»(٢)، ارتفاعُ الحمد من الحامدين يختلف باختلاف مراتبهم، فينتهي أعلاه لأعلاها مكانةً وأشرفها مقاماً؛ إذ الوصف طبق الموصوف ذاتاً وفعلاً. وهذا كلّه مطلقٌ في مطلق الحامدين، من عامّة المكلّفين إلىٰ أن ينتهي إلىٰ حملة التكليف ونحن وإن قلنا قبل هذا: إنّ الإنسان لا يدرك مافوق رتبته، ولكنّا قد أُمرنا أن نَصِفهم بما وصَفوا به أنفسهم.

وهذا الحمد المرتفع منهم إلىٰ أعلىٰ عليّين إنّما هو حمدهم لخالقهم كما يجب عليهم بحسب وصفهم؛ لأنّ ذلك المقام مقامهم وحدهم، ولكنّهم يُنزِلُون جواره من شاؤوا بشفاعتهم. ﴿ولا يشفعون إلّا لمن ارتضىٰ﴾(٣)، فيرتفع حمدُهم في كتابٍ مرقومٍ مع الحفظة الكرام الكاتبين، ويعلمون منه بقدر مراتبهم، كما أنّ كتابتهم وحفظهم له إنّما هو كذلك، ولا يليق بمقام أُولئك الكرام غير ذلك.

وإن بَعُدَ عليك في أوّل الأمر ماكتبتُ من وصف كتابهم، فأنت تعلم أنّ من الحامدين الّذين أفهمهم ضميرُ الجمع هنا سيد الخلائق أجمعين، وأنت تعلم أنّ بينه وبين خالقه أسراراً لم تعلمها الملائكة؛ إذ يجب عليك أن تعتقد أن جميع ماجاء به محمّدﷺ عن اللّه حقٌّ. ولو اعتقد معتقد ذلك وخصّه بما جاء عن جبرئيل عن اللّه خاصّة نافياً لما فوق ذلك لم يرضَ أهل الإسلام بذلك؛ فإنّ ما أُوحي في الآية لم يعلمه جبرئيل.

---

(١) الأرقام: جمع رقم، وهو حجر أو لوح يكتب عليه، لسان العرب ٥: ٢٩١ (رقم).

(٢) المطفّفين: ٢٠ ـ ٢١.

(٣) إشارة إلىٰ الآية (٢٨) من سورة الأنبياء.

فإذا كان هذا حاله في الأمر، فحاله في العبادة طبق الأمر، فالملائكة يكتبون من كتابهم ما أُمروا به، وما أُمروا به هو ما يليق بمقامهم ويسعهم حـمله، وهـم لا يسعهم حمل جميع تكاليف النبيﷺ، فكان كتابهم الذي فيه حمدهم الذي يليق بمقامهم الذي يرتفع منهم إلىٰ أعلىٰ علّيّين مرقوماً، تـحمله المـلائكة ويشـهده المقرّبون بحسب قربهم.

وأنت إذا اعتبرت نفسك، وجدت نفسك تحمل وتدرك حتّىٰ بحواسّك الظاهرة مالا تعلم حقيقته، والملائكة الكرام الكاتبون قد يكتبون ويحملون مالا يحيطون بعلمه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِن عِلْمِهِ إلّا بِمَا شَاءَ﴾[1].

وأيضاً فقد أتىٰ في الكتاب والسنّة الصحيحة في ثواب الأعـمال أعـمالٌ لا يحصي ثوابها إلّا الله تعالىٰ: ﴿وَإنّما يُوَفَّىٰ الصَّابِرُونَ أجرَهُم بِغَيرِ حِسَابٍ﴾[2].

ولاشكّ أنّه وآله ـ سلام اللّه عليهم ـ سادات الصابرين في مقام الصبر، فلهم أجرهم بغير حساب، ولهم من الأعمال مالا يحصي ثوابه إلّا اللّه. فهاهنا يظهر لك بعض معنىٰ ثواب حمدهم، وحمل الملائكة له في كتاب مرقوم يعلمون منه بقدر مراتبهم، وفوق كلّ ذي علم عليم.

«حمداً تَقِرُّ به عيونُنا إذا بَرِقَتِ الأبصارُ، وتبيضُّ به وُجُوهُنا إذا اسودّت الأبشار»، أقرّ اللّهُ عينك، وعينه تقِر ـ بالكسر والفتح ـ قرّة ـ وتضم ـ: برُدَت وانقطع بكاؤها. وهنا يكون من السرور بما يُعطىٰ ذلك الحامد من ثواب الحمد، وذلك لهم ولمن تبعهم بقدر فعل الفاعل فلا ينقص، وبقدر فضل القابل لذلك الحمد. فيزيد ذلك الثواب للحامدين أجمعين، إذا برق ـ كفرح ونصر ـ بصر أكثر الخلق برقاً وبروقاً: تحيّر

---

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) الزمر: ١٠.

حتّىٰ لا يطرف في مقام، ودهش فلم يبصر في آخر: ﴿يُنَبَّأُ الإنسانُ يَومَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[١].

وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قدّما وأخّرا وحسابهما علىٰ اللّه»[٢].

وأمّا السابقون الحامدون، فلهم كما وعدهم خالقهم من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[٣].

«وتبيِّض به وجوهُنا» كما وصفها اللّه تعالىٰ: ﴿تَعْرِفُ فِي وجوههم نضرة النَّعِيمِ﴾[٤].

﴿وُجُوهٌ يؤمئِذٍ مُسفِرَة * ضَاحكَةٌ مُستَبشِرَة﴾[٥].

«إذا اسودَّت الأبشارُ» من ظلمة الذنوب ـ نعوذ باللّه من ذلك ـ فإنّهم كما قال اللّه فيهم: ﴿وَوُجُوهٌ يؤمَئِذٍ عَلَيهَا غَبرَةٌ * تَرهقُهَا قَتَرَةٌ﴾[٦].

﴿أفَمَن يُلقَىٰ فِي النَّارِ خَيرٌ أم مَن يأتي آمناً يَومَ القِيَامة أعمَلُوا مَاشِئتُم إنَّه بِمَا تَعمَلُونَ بصير﴾[٧] نسأل اللّه السلامة بمحمّد وآله الطاهرين.

«حمداً نُعتَقُ به من أليمِ نارِ اللّٰهِ إلىٰ كريمِ جوارِ اللّٰهِ»، وهذه الصفة فيمن صدق في أتباعهم بشفاعتهم متحفظاً به ثابتة عند كلّ من صدق في قوله: أشهدُ أن لَا إلٰهَ إلّا اللّٰهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

وأمّا فيهم ـ سلام اللّه عليهم، مع ثبوت عصمتهم وكونهم أقرب الخلائق إلىٰ

---

(١) القيامة: ١٣.

(٢) التوحيد ١٨١ ـ ١٨٢ / ١٥.

(٣) ق: ٣٥.

(٤) المطفّفين: ٢٤.

(٥) عبس: ٣٨ ـ ٣٩.

(٦) عبس: ٤٠ ـ ٤١.

(٧) فصلت: ٤٠.

اللّه، وحججه علىٰ من سواهم ـ فمقتضىٰ مابلّغونا عن اللّه تعالىٰ من كلامهم، وكلامهم عنه ذلك، وهذه الصفة لا يستطيع من صدّقهم إلّا الإقرار بها كما وصفوا: **«ومن أينَ لي الخير ياربِّ ولا يوجدُ إلّا من عندك؟ ومن أين لي النجاة ولا تستطاع إلّا بكَ؟ لا الّذي أحسن استغنىٰ عن عونك ورحمتك، ولا الذي أساء واجترأ عليك ولم يُرضِك خرج عن قدرتك»**[١].

وقد يتوهّمُ بعضُ من غفل عن الدليل أنّ هذا نقصٌ في الأدِلّاء علىٰ اللّه، وليس كذلك؛ فإنّ العبد من حيث هو عبدٌ مربوبٌ مفتقر إلىٰ سيّده، وكلّما قربَ من سيّده اشتدّ خوفه منه؛ ولذا تراهم ـ سلام اللّه عليهم ـ ليس لأنفسهم عندهم اعتبار بوجه أصلاً، فلا يقولون ولا يفعلون، ولا يحرّكون ولا يسكنون إلّا بأمر اللّه، ومع ذلك كلّه هم يبكون ويتضرّعون، **﴿وهم من خشيته مشفقون﴾**[٢] كما قال سيّدهم في خطبة الغدير[٣].

وحالهم هذا ظاهر لا يمكن إنكاره، وهو سبحانه قد اختارهم علىٰ علم علىٰ العالمين، فليس في الخلق أحد يخشىٰ اللّه مثل خشيتهم، ولا من يرجوه مثل رجائهم، ولا من يعبده ويطيعه مثل عبادتهم وطاعتهم، وهم العباد المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون[٤]. فهم الكاملون في صفات الحمد.

«حمداً نُزاحِمُ به ملائكته المقرَّبينَ، ونُضامُّ به أنبياءه المرسلينَ في دارِ المُقَامَةِ الَّتي لا تزُولُ، ومحلّ كرامِته التي لا تحولُ»، المزاحمة: المضايقة، ومزاحمتهم ـ سلام اللّه

---

(١) إقبال الأعمال: ٦٧ (حجري).

(٢) الأنبياء: ٢٨.

(٣) «فتحلّ بي قارعة لا يدفعها عنّي أحد وإن عظمت حيلته... إلىٰ آخره» ١٢. (هامش المخطوط)، الاحتجاج ١: ١٤١ / ٣٢، بحار الأنوار ٣٧: ٢٠٦ / ٨٦.

(٤) إشارة إلىٰ الآية (٢٦ ـ ٢٧) من سورة الأنبياء.

عليهم ـ ملائكة ربّهم بحمدهم لها معانٍ:

منها: بلوغهم في بعض مقاماتهم رتبة الملائكة المقرّبين، وهم عليهم السلام صاعدون في رتب الكرامة كما صعد النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة المعراج[١] بثيابه المحسوسة مع جبرئيل عليه السلام حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ مقامه، فوقف وصعد النبيّ وحده إلىٰ مقام، أو أدنىٰ[٢]. فهم يُزاحمون الملائكة المقرّبين بما يقارب هذا المعنىٰ.

ومنها: أنّ أفاضل شيعتهم بحمدهم كما علّموهم، يزاحمون الملائكة، ومزاحمة التابع مزاحمة المتبوع.

« ونضامّ به » الضمّ: قبض شيء إلىٰ شيء، وقد ضمّه وضامّه: جمعَهُ إلىٰ نفسه. فهم ـ سلام اللّه عليهم ـ يجمعون إليهم؛ بحمدهم خالقهم، أنبياءه المرسلين أجمعين؛ وذلك لتوافق حمدهم أجمعين في كونه خالصاً للّه تعالىٰ وإن تفاوتَ بتفاوت شرف الحامدين ومقاماتهم، حتّىٰ في الإخلاص. وتذكّر قولَ سيِّدهم صاحب لواء الحمد: **« آدم فمن دونه تحت لوائي »**[٣]، وتلك المزاحمة لهم ولمن تبعهم بإحسان، وذلك الضمّ المخصوص بهم.

« في دار المقامة » وهي ـ بالضمّ ـ: الإقامة و ـ بالفتح ـ: المجلس والجماعة من الناس. ودارُ المُقامة ـ بالضم ـ في هذه المَقامة ـ بالفتح ـ عند مقامة من الناس به أولىٰ منه؛ لمدلول الوصف بـ**«الّتي لا تزول»**. وعطفُ **« محلّ كرامته »** الّتي لا تحول علىٰ **« دار المُقامِة »** الّتي لا تزول عطفُ بيان، أفادَ أنّ دوام تلك الإقامة مخصوصة بمحلّ الكرامة فقط.

« والحمدُ للّهِ الذي اختارَ لنا محاسن الخلق، وأجرىٰ علينا طيّبات الرزق »، اختياره

---

(١) الكافي ١: ٤٤٢ / ١٢، البحار ١٨: ٣٠٦ / ١٢.

(٢) أي أقرب.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٦٧ بحار الأنوار ١٦: ٤٠٢ / ١، وفيهما: (ومن)، بدل: (فمن).

سبحانه وتعالىٰ لهم ـ مع أنّهم مختارون غير مجبورين؛ إذ لا جبرَ في الإيجاد ولا تفويضَ للعباد ـ يقع علىٰ معانٍ، منها: أنّه سبحانه لمّا اختارهم من الخلق اختار لهم محاسنهم، فلم يزالوا خياراً من خيار[١]، وخياراً ذوي خيار، في جميع رتب وجوداتهم، وحالاتهم، وصفاتهم، وإضافاتهم، وإضافات مضافاتهم. واختيارهم لأنفسهم طبق اختيار مختارهم لهم، لأنّهم ليس لأنفسهم عند أنفسهم اعتبار، فاختيارهم لهم ولمن دونهم طبق اختياره تعالىٰ؛ ولهذا لمّا اختار لهم البلايا اختاروها عن رضاً، فصبروا في مقام الصبر علىٰ مالم يقدر أحدٌ غيرهم عليه، ورضوا في مقام الرضا، وشكروا في مقام الشكر، ومشوا بأنفسهم إلى البلايا، وألقوها بين أيدي المنايا، وهم يبكون لا لما حلّ بهم من الرزايا، بل ومن خشيته مشفقون[٢]، وطمعاً في قبوله سبحانه منهم ماقرّبوه إليه[٣] ممّا أنعم به عليهم ووجوههم مشرقةٌ وهم يستبشرون. ولولا أنّهم اختاروا لأنفسهم ماعلموا أنّه اختيار خالقهم، وسألوه صرفه عنهم، لصرفه سبحانه وتعالىٰ عنهم، ولكنّهم اختاروا ورضوا مالم يقدر أحدٌ غيرُهم على الصبر عليه.

فمن مثل هذا اختار سبحانه لهم محاسن الخلق بأن خلقهم في أحسن تقويم، وأشرف الصور، وأزكىٰ الأخلاق، وفي جميع محاسن الخلائق علىٰ العموم والخصوص، والتقييد والإطلاق، أظهر لنا من ذلك بعض ماخفي علينا، ومن ثمّ أُطلق عليهم لفظ الأشباح[٤].

«وأجرىٰ علينا... إلىٰ آخره» هذا ـ علىٰ بعض المعاني ـ من بعض محاسن الخلق

---

(١) إشارة إلىٰ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: فأنا خيرة من خيرة، بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٨ / ٦.

(٢) إشارة إلىٰ الآية (٢٨) من سورة الأنبياء.

(٣) لأنّهم قوم كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلىٰ مضاجعهم ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٤) الكافي ١: ٤٤٢ / ١٠، البحار ٥٤: ١٩٧ ـ ١٩٨ / ١٤٤.

الّتي اختارها سبحانه وتعالىٰ لهم، وعبّر ﷺ عنه بـ«أجرىٰ علينا» لتضمّنه معنىٰ (أفاض)، فيشمل جميع طيّبات الرزق في جميع حالاته[١] وحالات أُولئك المرزوقين. وفيضه تعالىٰ دائم علىٰ جميع المخلوقين: «أنت الذي تفيض سَيبَكَ[٢] علىٰ مَن لا يسألُكَ وعلىٰ الجاحدينَ بربوبيّتكَ، فكيف يا[٣] سيّدي بمن سألك وأيقن أنّ الخلق لك والأمر إليك؟ [تباركت وتعاليت يا][٤] ربُّ العالمين»[٥].

«وجعلَ لنا الفضيلة بالملكة علىٰ جميع الخلق، فكلُّ خليقتهِ منقادةٌ لنا بقدرته، وصائرةٌ إلىٰ طاعتنا بعزّته».

الجعلُ يُنسبُ إلىٰ الممكن بمعنىٰ الصيرورة، فتقول: جعلت الطين خزفاً، بمعنىٰ: صيّرته بعلاج مخصوص خزفاً بعد أن كان طيناً. والجعلُ منه سبحانه وتعالىٰ بمعنىٰ الخلق: ﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الجِبَالِ أكنَاناً وَجَعَلَ لَكُم سَرابيلَ تَقِيكُم الحَرَّ وسَرَابيلَ تَقِيكُم بَأسَكُم كذَلِكَ يتمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تُسلمون﴾[٦].

وقد خلقهم سبحانه بقدرته، وفضّلهم علىٰ جميع الخلق بما علّمهم من حكمته، فكان لهم علىٰ جميع الخلق فضيلة الاصطفاء وفضيلة التعليم، ومن أدلّة هذا: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماءَ كُلَّها﴾[٧]. و ﴿وَيَاآدَمُ أنبِئْهُم بأسَمائِهِم﴾[٨]. الآية.

---

(١) من جميع مواد الإمداد المحسوسة والمعقولة ممّا ندرك بعضه إجمالاً، ومايدركونه بحسب مقامهم وقربهم ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٢) السيْب: ـ بسكون الياء ـ العطاء. القاموس المحيط ١: ٢٢٦، (سيب).

(٣) ليست في المصدر.

(٤) من المصدر، وفي المخطوط: تبارك الله.

(٥) إقبال الأعمال ١: ١٧٩، بحار الأنوار ٩٥: ٩١ / ٢.

(٦) النحل: ٨١.

(٧) البقرة: ٣١.

(٨) البقرة: ٣٣.

ومن الحديث: «**فسبّحنا فسبَّحت**[١] **الملائكة**»[٢].

فكلّ خليقته من جميع الموجودات تطيعهم ـ سلام اللّه عليهم ـ إذا أمروا، لأنّ أمرهم عن أمر اللّه وهم لا يعصون اللّه ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون[٣]. وقد ألقىٰ سبحانه في حقائق الموجودات الانفعال لأمر أوليائه ونهيهم؛ لأنهم حججه وأبوابه، وقد اصطفاهم سبحانه من جميع خلقه علىٰ علم منه بهم. وأنت تجد الجوارحَ تطيعُ القلب طبق ما أراد منها علىٰ صفة خفيّة لطيفة أسرعَ من لمح البصر ولو تقطعت وهو بضعةٌ منها، فكيف ظنّك بعلّة الوجود وحجّة المعبود ؟

«**والحمدُ للّه الذي أغلق عنّا بابَ الحاجةِ إلّا إليه، فكيف نُطيق حَمدَه ؟ أم متىٰ نُؤدِّي شكرَه ؟ لا، متىٰ؟**».

اعلم إنّ اللّه سبحانه وتعالىٰ خلق الخلائق ـ أعني: ما أحاط به دائرة الإمكان ـ بقدرته[٤] الَّتي لا يعجزها شيء وإنْ عظُمَ، ولا يفوتها شيءٌ وإن لَطُفَ، وجعل ذلك العالم مرتبطاً بعضه ببعض، ومحتاجاً بعضُه إلىٰ بعضٍ؛ لأنّ الممكن من حيث هو ممكنٌ فقير، والفقير يحتاج إلىٰ غيره. فألزمه سبحانه صفةَ الفقر؛ ليستدلّ ذلك الممكنُ بها علىٰ غنىٰ خالقه. فأفقر كلَّ ممكن في كلّ حالة إلىٰ شيء تتقوَّمُ به صفةُ إمكانه، ولا يصل شيء منها إلىٰ شيء من جهات استغنائه إلّا بحول الغنيّ المطلق وقوَّته.

ولكن لمّا كان أكثر الممكنات منغمسة في موادّها طبيعيّة أو عرضيّة أو

---

(١) في المصدر: وسبّحت.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ٣٤٥، ١٨ / ٣٥٠ / ٢٤.

(٣) إشارة إلىٰ الآية (٦) من سورة التحريم.

(٤) قدرةُ اللّه تعالىٰ عين ذاته، فمعنىٰ هذا أنّه خلقهم وهو قادر غير عاجز كما في الحديث ـ ١٢. (هامش المخطوط).

إضافية، أو شبه ذلك أسندَ بعضها ـ بعضَ جهات ذلك الغنىٰ ـ إلىٰ بعض، ولا حولَ ولا قوّة لشيء منها إلّا باللّٰه العليّ العظيم.

ولمّا كانت أولياؤه سبحانه من أفقر الفقراء إليه وأغنىٰ الخلق به، لم يشغلهم شيء عن خدمة خالقهم والانقطاع إليه، أغلق عنهم أبواب الحاجة إلىٰ شيء من الخلق إلّا إليه وحده لا شريك له، فهم فقراؤه في جميع الحالات وعلىٰ جميع الصفات، حتّىٰ أن أحدهم يسأل ربه شسعَ نعِله ويوجب علىٰ بعض أتباعه ألّا يسأل أحداً شيئاً[1].

ومقتضىٰ سيرتهم يظهر بعض سريرتهم، ومع ذلك هم[2] خائفون، وَجِلون معترفون بالتقصير في خدمة خالقهم وعبادته؛ لأنهم في الحقيقة إنّما عبدوه بما علّمهم كما أقدرهم ووفّقهم؛ ولذا قالوا: «**من أين لي الخير ياربّ ولا يوجد إلاّ من عندك، ومن أين لي النجاة ولا تستطاع إلاّ بك، لا الذي أحسن استغنىٰ عن عونك ورحمتك، ولا الذي أساءَ واجترأ عليك ولم يُرضِك خرج عن قدرتك**»[3].

«**فكيف نُطيقُ حمدَه ؟ أم متىٰ نؤدّي شكرَه ؟ لا، متىٰ؟**»، أي لا زمان موجود يسع أن نؤدّي فيه شكره. وإذا لم يوجد الظرف الحامل للشيء لم يوجد ذلك الشيء بكلّيّته. هذا وصفهم في الزمان، وأمّا مافوق ذلك فوصفهم كذلك. والوجه الجامع أنّهم لا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء، ونحن لا نحيط بشيء من وصفهم إلىٰ مافوق ذلك إلّا بما شاء، وهو ماعلّمونا من ذلك عنهم، وإلّا فالمحدّث كاذب.

«**والحمدُ للّٰه الذي ركّبَ فينَا آلاتِ البَسطِ، وجعلَ لنا أدواتِ القبضِ، ومتَّعنَا بأرواح الحياةِ**»، قد عُلم أنّ اللّٰه سبحانه وتعالىٰ لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه؛ للّذي أراد

(١) بحار الأنوار ٩٠: ٢٩٥ / ٢٣، ٣٠٠ / ٣٧.

(٢) في المخطوط: (وهُمْ).

(٣) إقبال الأعمال: ٦٧.

من الدلالة عليه كما في الحديث عنهم عليهم السلام[1]، وأنّ ماحواه حيطة الإمكان قد قام علىٰ تركيبه وفقره لذاته في أي حال فرض، ففي جميع حالاته له جهاتٌ، وقد ركّبَ فيه سبحانه آلات وأدوات ليكمل بذلك اختياره، ويقوىٰ علىٰ ما أرادَ منه مختاره. وآلات البسط وأدوات القبض متعددة في أجناس ذلك الممكن وأنواعه وأشخاصه، ومتفاوتة فيه عدداً ومقداراً، وقوّةً وضعفاً، وكثافةً ولطفاً.

وبالجملة، فهي في كلٍّ بحسب مقامه وبما تقتضيه فطرته الَّتي فطره اللّه عليها، لا تبديل لخلق اللّه، فتجد آلات البسط وأدوات القبض في الخلائق من حيث كونهم أجساماً أجساماً، ومن حيث هم عالمون، علوماً وأفهاماً، ومن حيث هم مستعملون لكمالاتهم أو مكمّلون لما دونهم في حالات إقبالهم علىٰ ما أراد منهم خالقهم، عقولاً وأحلاماً.

هذا بالنسبة إلىٰ ماندركه من أنفسنا وأمثالنا وأمّا وصف ساداتنا ـ سلام اللّه عليهم ـ فلم نحط به علماً؛ لأنّ ذلك شيء وراء مبدئنا، فنحتاجُ فيه إلىٰ تعليم منهم لنقول فيهم ماقالوا في أنفسهم، ونصفهم بالحقّ الَّذي وصفوا به حقائقهم.

والذي يقتضيه المقام من الكلام ـ بعد التأمّلُ في معاني ماجاء عنهم ـ من أنّهم خلقهم اللّه تعالىٰ قبلَ خلقِ الخلق فكانوا بين يديه في مقامات الأظلَّة أنواراً يُسبّحون اللّه حين لا مُسبِّحَ غيرهم، وقد ركّب فيهم سبحانه آلات البسط وجعلَ لهم أدوات القبض، ومتّعهم بأرواح الحياة وبكلّ ذلك عبدوهُ ووحّدوه واللّه يقبضُ ويبسُطُ وإليه يُرجَعون[2].

وقد يُفهم من جمعه ـ سلام اللّه عليه ـ أرواحَ الحياة تعدُّدُ جهاتها في الحياة

---

(١) التوحيد: ٤٣٩.

(٢) إشارة إلىٰ الآية (٢٤٥) من سورة البقرة.

الجسمانيّة المحسوسة، واختلافُ سُبُلها في العلوم والأعمال في الحياة الروحانيّة المعقولة؛ فإنّ النفس تتقوّىٰ بالحكم والآداب كما يتقوّىٰ البدن بالطعام والشراب، والمعنىٰ في اللفظ كالروح في الجسد، «**وأثبتَ فينا جوارِحَ الأعمال، وغذّانا بطيباتِ الرِزقِ، وأغنانا بفضله، وأقنانا بمنّهِ**»، إثبات[١] الجوارح في ذوي الجوارح ـ بعد تركيب آلات البسط وجعل أدوات القبض ـ يُشعرُ[٢] بأ نّها غيرها، إذا عملنا بما أسلفنا من صونِ كلامِ ملوكِ الكلام عن التكرار لغير فائدة، علىٰ أنّ التأسيس خيرٌ من التأكيد، وجوارحُ الأعمال هي القوىٰ التي يقتدر المكلّفُ على العمل بها مطلقاً.

ومفاد الحمد عليها هنا كونُها عموماً في المنافع المباحة، وخصوصاً في طاعة ذلك المحمود، علىٰ أنّ المراد من خلق تلك الجوارح لذوي الجوارح إنّما هو عبادة خالقها فحسب: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالأنسَ إلاّ لِيَعْبُدُونَ﴾[٣].

«**وغذّانا بطيّبات الرزق**»، غذاء الممكن من حيث هو ممكن إنّما يكون من مادة وجوده، ولو جُعِلَ غذاؤه من غيرها لتغيّرت ماهيّته عمّا هي عليه، فلم تكن هي هي. و«**طيبات الرزق**»: حلاله الطيّب كما أحلّه اللّه، وهو في غذاء الأجسام أجسامٌ، وفي الأرواح ومافوقها بما يناسبها. فالغذاء بالطيّبات للطيّبين وبصفوتها لصفوتهم الأطيبين، ولا قوامَ لممكن في حالةٍ إلّا بغذاءٍ.

وقد علمتَ أنّ الغذاء من حيث هو غذاء ليس هو الطعامَ والشراب اللذين هما غذاء الأجسام فقط، بل هو إمداد ذي الغذاء بمادّة تبقي حياته. واختلافُها جنساً ونوعاً وصفة ومقداراً بحسب اختلاف ذلك المتغذّي. فالحمد لمن غذّانا بطيّبات

---

(١) مبتدأ. (هامش المخطوط).

(٢) خبر. (هامش المخطوط).

(٣) الذاريات: ٥٦.

الرزق، وأغنانا بفضله عن جميع الخلق في جميع الحالات الّتي علم بعضها الممكنات.

«وأقنانا» بعد أن أغنانا، فإنّ القنية وإن أثمرت الغنا بصفة ما، فهي حادثة بعد رتبة غناء سابقة عليها بمنّه سبحانه وتعالىٰ.

«**ثُمّ أمرنا ليختَبِرَ طاعتَنا، ونهانا لِيبتَلِيَ شُكرَنا، فخالَفْنَا عن طريقِ أمره وركِبنا مُتُون زجرِهِ**»، قد سبق أنّ (ثمّ) حرف يقتضي الترتيب والتراخي، وهما كما علمتَ إنّما يكونان في وصف الممكن من حيث هو ممكن. ثمّ إنّه قد تكرّر في محكم الكتاب[1] والسنّة[2] نسبة المعاصي للمعصومين ـ سلام اللّه عليهم ـ وتكرّر فيهما[3] نفي ذلك عنهم عليهم السلام، وصحّ في السنّة طرقُ التأويل الدالة علىٰ براءتهم وتنزيههم، وأيّدها الدليل الصحيح العقلي، فصحَّ الإجماعُ من أتباعِهم أنهم حججٌ معصومون، وأنهم لا يعصون اللّه ما أمرهم، ويفعلون ما يُؤمَرُون.

وجاء عن أئمّتنا ـ سلام اللّه عليهم ـ من طرقنا: «**إنّ اللّه حمّلنا ذنوبَ شيعتنا، فغفرها لنا**»[4].

وأنّهم قالوا: «**فأعينونا بورع واجتهاد**»[5].

ومايتنظم في سلك هذا شيء كثير، واللّه علىٰ كلّ شيء قدير.

«**فلَم يبتدِرْنا بعقوبته، ولم يعاجِلنا بنقمِتِهِ، بل تأ نّانا برحمَتِهِ تكرُّماً، وانتظرَ مراجعَتَنا برأفِته حِلماً**».

قد يفهم من نفي المبادرة والمعاجلة عنه سبحانه بمعنىٰ نفي أثرهما الّذي

---

(١) طه: ١٢١، الأنبياء: ٨٧، يوسف: ٢٤.

(٢) الأمالي: ٢٦٠ / ٢٧٩.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧١.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٣٢١.

(٥) نهج البلاغة: ٥٧٣ / الكتاب: ٤٥، وفيه: أعينوني، بدل: فأعينونا.

يستحقّه عباده بمقتضىٰ أعمالهم وتروكهم، ومن نسبة الأناة والانتظار إليه تعالىٰ إمهاله عبدَه العاصي عن أن يتوب قبل أن يعاقب؛ إذ مقتضىٰ الرحمة والكرم والحلم ذلك، فهو سبحانه الحليم ذو الأناة، الّذي يرجوه من خالف أمره وعصاه، وهو سبحانه بفضله ومنّه لا يخيّب رجاء من رجاه.

« والحمدُ للّٰهِ الّذي دلّنا علىٰ التوبة التي لم نُفِدْهَا إلاّ من فضله، فلو لم نعْتَدِدْ من فضِله إلاّ بها لقد حَسُنَ بلاؤه عندنا، وجلَّ إحسانُه إلينا، وجَسُمَ فضلُه علينا، فما هكذا كانت سُنّتُه في التوبةِ لِمنَ كان قبلنا، لقد وضَعَ عنّا مالا طاقةَ لنا به، ولم يُكلِّفنَا إلاّ وُسْعاً، ولم يُجَشِّمْنا إلاّ يُسراً، ولم يَدَعْ لأحدٍ مِنّا حجّةً ولا عُـذْراً »، مفهومُ الدلالة على الشيء يدلّ علىٰ وجوده قبلها، وأمّا الدالّ والمدلول فوجودهما قد يكون متقدّماً ومتأخّراً عن وجود المدلول عليه، ولكنّ دلالةَ شيءٍ علىٰ شيءٍ، بالفعل، فلا بدّ فيها من اقتران وجودها ولو بنحو من أنحاء الوجود، تحقيقاً أو ادّعاءً.

وقد يفهم من حمده ـ سلام اللّٰه عليه ـ علىٰ نعمة الدلالة علىٰ التوبة وجودُها مع وجود التائب، ولكنّه لم يدرِ كيف ذلك إلاّ بتعليم خالقه سبحانه وتعالىٰ، فقال: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلىٰ اللّٰه تَوبَةً نَصُوحاً﴾**(١).

« فلو لم نعتدد من فضله » علينا الّذي لا تحيط به مدركات الخلق، الّذي يجب علينا به الحمد للمحمود المطلق **« إلاّ بها »** أي بتلك الدلالة ـ لكفىٰ، فله الحمد ماوُجد للحمد لفظ يُحمدُ به، أو معنىٰ ينصرفُ الحمد إليه **« لقد حسن بلاؤه عندنا »**، والبلاء يكون منحة ويكون محنة: **﴿وَلِيُبلِيَ المُؤمِنينَ مِنْهُ بَلاَءً حَسَناً﴾**(٢).

﴿فَلَمَّا رَآهُ مُستَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضلِ رَبِّي لِيَبلُوَنِي أأشكر أمْ أكفُر﴾(٣).

---

(١) التحريم: ٨.

(٢) الأنفال: ١٧.

(٣) النمل: ٤٠.

« وجلّ إحسانُه إلينا » في كلّ حالة وصفة كنا أو نكون فيها، « وجَسُمَ فضلُه علينا » بعد أن جلّ إحسانُه إلينا، « فما هكذا كانت سنّتُهُ في التوبة لمن كان قبلَنا » من أُمم الأنبياء الّذين تقدّموا قبلنا؛ فإنّهم قد كُلِّفوا في التوبة وفي غيرها تكليفاً أشقّ من تكليفنا وإن كان بالنسبة إليهم وُسعاً، ونحن أيضاً لو كُلّفنا به لكان وُسعاً؛ لأنّه ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نفساً إلاّ وُسعَهَا﴾[١] والوسع دون الطاقة، ولكنّه سبحانه ببركة نبيّنا نبيّ الرحمة وآله الطاهرين ـ صلوات اللّه عليهم أجمعين ـ زادنا لطفاً وتخفيفاً وتوفيقاً علىٰ ما أعطىٰ الأُمم السالفة ﴿وَمَا تَوفِيقِي إلّا باللّهِ﴾[٢].

« لقد وضَعَ عنّا مالا طاقةَ لنا به، ولم يُكلِّفنَا إلاّ وُسْعاً، ولم يُجَشِّمْنا إلاّ يُسراً، ولم يَدَعْ لأحدٍ مِنّا حجّةً » ولا من غيرنا حجّة يُحتجّ بها عليه في الدنيا ولا في الآخرة ﴿قُل فَللّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَو شَاءَ لَهَداكُم أجمَعِينَ﴾[٣]، « ولا حجّة لي فيما جرىٰ عليّ فيه قضاؤك »[٤].

ولم يدع سبحانه لأحدٍ منّا ولا من غيرنا « عذراً » يعتذر به بعد إكمال الحجج علىٰ ألسنة الحجج، وبعد قيام أدلّة التوحيد في كلّ استقامة وعوج:

وفي كلّ شيء له آيةٌ   تدلّ علىٰ أنّه واحد[٥]

« فالهالِكُ منّا من هلك عليه، والسعيدُ منّا من رَغِبَ إليه »، من بعض معاني الهلاك: الضلال عن الطريق. والسعادة ضد الشقاوة، وأسعده اللّه فهو سعيد، والسعيد منا من رغب إليه ـ يعني: إلىٰ ثوابه ـ بسلوك صراطه المستقيم؛ اعتقاداً وقولاً وفعلاً

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) هود: ١١.

(٣) الأنعام: ٤٩.

(٤) مصباح المتهجّد: ٧٧٦، الصحيفة العلويّة: ١٤٣.

(٥) ديوان أبي العتاهية: ١٠٤، وفيه: الواحد، بدل: واحد.

وتركاً، فإنّ ذلك صراط الّذين أنعم عـليهم بـالتوفيق لذلك، وهـم السـعداء مـنّا، والواحدُ منهم سعيدٌ.

« والحمدُ للّهِ بكلِّ ماحَمِدَهُ به أدنىٰ ملائكتِه إليه، وأكرم خليقتِه عليه، وأرضىٰ حامدِيه لدَيْه »، قد عُلم من تطابق الأدلّة كلّها أنّ الحمد كلّه بجميع صـفاته مـلك وخـلق للواجب لذاته، فالحمد له تعالىٰ ماوجد لفظ يحمد به، أو معنىً ينصرف الحـمدُ إليه، علىٰ كلّ نعمة أنعم بها عليَّ وعلىٰ أحد من خلقه ممّن كان أو يكون إلىٰ يوم القيامة، فلا يجب لأحدٍ من خلقه حمد علىٰ صفةٍ محمودة؛ لأنّه تعالىٰ ربّ ذلك ومالكه بالاستحقاق علىٰ العموم والإطلاق.

« حمداً يفضُلُ سائرَ الحمدِ كفضلِ رَبِّنا علىٰ جميع خلِقهِ »، وصف ـ سلام اللّه عليه ـ حمدهم خالقهم أنّه يَفضُلُ سائر الحمد الذي يتقرَّبُ به الحامدون دونهم، بمعنًى يزيدُ عليه زيادةً لا يدرك أحدٌ منهم أمدها، كما أن فضل ربّهم عليهم وعلىٰ جميع خلقه متتابع أبداً لا يدركُ أحدٌ من الخلق أمده.

فالحمدُ الّذي يجب للمحمود من جميع الحامدين دائم لا انـقطاع له كـدوام فضل المتفضّل علىٰ جميع خلقه، فإنّه دائم بلا انقطاع فصفة الدوام فـي الحـمد، بمعنىٰ أنّ المحمود يجب له ذلك الحمدُ علىٰ جميع الحامدين أبد الآبدين. وصفة الدوام في الفضل، بمعنىٰ أنّ فضل اللّه علىٰ الخلائق دائم لا انقطاع له كما يقتضيه كرمه.

« ثُمّ له الحمدُ مكان كُلِّ نعمةٍ لهُ علينا وعلىٰ جميع عبادِهِ الماضينَ والباقينَ، عدَدَ ما أحاطَ به علمُه من جميع الأشياءِ، ومكانَ كُلِّ واحدةٍ منها عَدَدُها أضعافاً مضاعفةً أبداً سرمداً إلىٰ يوم القيامة »، قد علمتَ أنّ الحمد حقٌّ واجبٌ للواجب المطلق عـلىٰ الممكن مطلقاً، والممكن من حيث هو ممكن عاجز عن أداء مايجب عليه مـن الحمد. وهاتان الصفتان شاملتان للإنسان، بل مـا أحـاط بـه الإمكـان. ولكـنّه

سبحانه؛ لطفاً منه بالعباد، قَبِلَ منهم مايستطيعون، وعفا عمّا وراء ذلك ممّا يجبُ له عليهم، فاختلف ذلك الحمد وتفاوت بحسب تفاوتهم.

وأنت إذا تأمّلت في حمد الخلائق، بل في حمد خواصّه منهم وجدته متفاوتاً. فتأمّل في حمد سيد العابدين عليه السلام كما صحّ عنه، بل اقتصرْ من ذلك علىٰ هذا الدعاء الشريف تجده متنوّعاً في سُبُل الحمد بما تعجز مدركاتنا عن الإحاطة به؛ فإنّه عليه السلام حمده أوّلاً بصفة أوّليّته الّتي هي عين آخريّته، وبآخريّته الّتي هي عين أوّليّته، ثُمّ بالصفتين السلبيّتين الدالّتين علىٰ نفي الشبه والمِثل، ثُمّ بصفات الخلق الابتداعيّ والاختراعيّ، ثُمّ بصفات الخلق الّتي هو المتفرّد بها وحده، ثُمّ بجعل الأرزاق وقسمتها، ثُمّ بمقادير الآجال، ثُمّ بنقلهم من أُولاهم لأُخراهم مُثابِين أو مُعاقَبِين، ثُمّ بالإقرار والاعتراف في جميع تلك الحالات بنفي الظلم عنه تعالىٰ.

وإنّ نقلهم في تلك الحالات جميعاً إنّما هو بمحض فضل المتفضِّل علىٰ المطيع والعاصي، وعدل العدل الّذي لا يجور علىٰ العاصي، فهو سبحانه العدل الّذي لا يجورُ، وإليه ترجع الأُمور، وإنّه الذي لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون.

ثُمّ بحمده خالقَهُ المحمودَ المطلقَ بالحمد المقيّد والمطلق[1] فتح باب الحمد لجميع الحامدين، أوّلهم أوّلهم حمداً ووجوداً، وآخرهم من يعلمه اللّه وكلّهم عباد عابدون، ثُمّ علىٰ ما عرّفهم وحدهم ـ سلام اللّه ـ عليهم من نفسه، بأن وصفَ نفسَه لهم بصفات عرفوه بها، كما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله. وعرّفوا مَن دونهم بما تقتضيه صفات أُولئك المتعلّمين، ثُمّ بما ألهم المُعلّمين من شكره، وبما فتح لهم من أبواب العلم بربوبيّته، ودلّهم عليه من الإخلاص له في توحيده، وجنّبهم من الإلحاد والشكّ في أمره، إلىٰ غير هذا ممّا بيّنه ـ سلام اللّه عليه ـ من أنواع

---

(١) في المخطوط بعدها: علىٰ.

حمدهم لخالقهم الّذي أنعم عليهم به وعلينا بهم.

ثُمّ إنّه ـ سلامُ اللّه عليه ـ قال في أوصاف ذلك الحمد إنّ لخالقه «**الحمد مكان كلّ نعمة لهُ عليهم وعلىٰ جميع عبادِهِ الماضينَ والباقينَ، عدَدَ ما أحاطَ به علمُه من جميع الأشياءِ، ومكانَ كُلِّ نعمة**[1] **واحدةٍ | منها |**[2]» من تلك النعم «**عَدَدُها أضعافاً مضاعفةً أبداً سرمداً إلىٰ يوم القيامة**»، وهـذا بـظاهره يـوهم أنّ وراء عـلمه تـعالىٰ صـفة وموصوفاً وعـدداً ومـعدوداً، وليس الأمـر كـذلك، فـإنّ عـلمه تـعالىٰ جـميع المعلومات ليس مشبهاً لعلم شيء منها، فعلمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها، وكان اللّه ولا خلق وهو علىٰ ماكـان، وليس وراء عـلمه شـيء، لا مـعلوم ولا مجهول، ولا ما يوصف بالشيئيّة مطلقاً. والفضل من ذي الفضل دائمٌ لا انقطاع له، ولا يحطيون بشيء من علمه إلّا بما شاء. فمن الالتفات إلىٰ مثل هذا المعنىٰ قال ـ سلام اللّه عليه ـ ذلك.

«**وإلىٰ يوم القيامة**»، قد تقدّم معناه، فله الحمد سبحانه في الأُولىٰ والآخرة، كما قدّمناه.

فتبيّن أنّ ماقاله ـ سلام اللّه عليه ـ من «**ومكان كلّ نعمة ... إلىٰ آخره**»، داخل في حيطة العلم وإن سبقه في الذكر، فإنّ ذلك معدود، وكـلّ مـعدود مـحدودٌ، وكـلّ محدود موجود، وكلّ موجود مفتقر إلىٰ موجدٍ ﴿**أَلا يَعلَم مَن خَلَقَ وهُوَ اللَّطيفُ الخبير**﴾[3].

فكان حمدُهم ـ سلام اللّه عليهم ـ خالقَهُم في جميع حالاتهم «**حمداً لا مُنتهىٰ لحدِّهِ، ولا حساب لعدِّه، ولا مبلَغَ لغايـتِه، ولا انقطاع لأمدِهِ**».

---

(١) ليست في المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) الملك: ١٤.

هذه الصفات الأربع بعض صفات حمدهم ـ سلام اللّه عليهم ـ وهي بعد ذلك صفات حمد الحامدين أجمعين من حيث استحقاق المحمود ذلك عليهم قولاً وفعلاً واعتقاداً، فإنّه تعالىٰ المحمود المطلق بالحمد المقيّد بوجود الحامدين، والمطلق مطلقاً؛ فما له من الحمد استحقاقاً ومُلكاً من كلّ مملوك.

«**لا منتهىٰ لحدّه**» بمعنىٰ أنّه ليس له حدّ مدرك، «**ولا حساب لعدِّه، ولا مَبْلَغَ لغايته، ولا انقطاع لأمدِهِ**»، وكفاك في صدق استحقاق ذلك المحمود لذلك الحمد الّذي لا منتهىٰ لحدّه صدق ذلك الحامد بدلالة قوله تعالىٰ: ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[1].

ولم نجد من ادّعىٰ الصدق في جميع حالاته وصدق في دعواه غيرهم، سلام اللّه عليهم. وهذا عامّ شامل للحامدين من حيث ذواتهم وصفاتهم؛ فإنّ لخالقهم عليهم أجمعين الإقرار والاعتقاد بذلك.

وأمّا حمدهم ـ سلام اللّه عليهم ـ لجميع صفاته الذي منه إقرارهم هذا فلا ندركه لكونه ممّا وراء مبدئنا، فعلمه عند اللّه تعالىٰ واللّه بكلّ شيءٍ عليم.

«**حمداً يكونُ وُصْلَةً إلىٰ طاعتِه وعفوِهِ، وسبباً إلىٰ رضوانه، وذريعةً إلىٰ مغفرتِه، وطريقاً إلىٰ جنَّتِه، وخفيراً من نَقِمَتِهِ وأمناً من غضَبِهِ وظهيراً علىٰ طاعَتِهِ، وحاجزاً عن معصِيتَهِ، وعوْناً علىٰ تأديةِ حقِّهِ ووظائفِهِ**»، لمّا وصف ذلك الحامدُ ذلك الحمد بالصفات الأربع مقرونة بأداة النفي المفيدة لنهاية الدوام الإمكانّي، بحسب [طريقة][2] الحامدين، وصفه بتسع صفات ثبوتيّة هي كالثمرة لتلك المقرونات الأربع وإن كانت في الحقيقة غير مرادة لذلك الحامد وأمثاله البتّة؛ لما تحقّق أنّ عبادتهم ـ سلام اللّه عليهم ـ طاعة خالصة لخالقهم فلا يشوبها خوف عقاب ولا

---

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) كلمة غير مقروءة، وهي أقرب إلىٰ ما استظهرناه.

طمعٌ في ثواب. ولكن حمدهم كما وصفوا ينتج تلك النتائج لهم ولمن تبعهم علىٰ قدر أتباعهم أصالة، وعلىٰ مايليق بهم من شفاعتهم لهم تبعاً. فذلك الحمد لهم ولمن تبعهم يكون وصلة إلىٰ طاعتة ـ أي طاعة ذلك المحمود وعفوه ـ وسبباً إلىٰ رضوانه.

وكون الحمد وصلة إلىٰ طاعة ذلك المحمود بمعنىٰ أنّه يكون جارياً من ذلك الحامد علىٰ ما أراد منه ذلك المحمود، فتثمر تلك الصفة قبول المحمود حمد الحامد؛ لأنّه إنّما يحبّ أن يعبد من حيث يحبّ وهو الغنيّ عن عبادة العابدين. فذلك القبول التفضّليّ الّذي إحدىٰ صفاته وقوع ذلك الحمد طبق ما أحبّ المحمود سبب إلىٰ مابعده من الطاعة؛ أمّا من حيث الحامد فلبعده بذلك الحمد عن الشيطان وقربه من أولياء الرحمٰن، وتلك الصفة توجب فعل الطاعات، وأمّا من المحمود تعالىٰ فبزيادة التوفيق لذلك الحامد، وماتوفيقي إلّا باللّه.

فمن حيث ذلك يكون ذلك الحمد وُصلة إلىٰ طاعته بطاعته، وإلىٰ عفوه اللاحق بعفوه السابق، وسبباً إلىٰ رضوانه الّذي هو سبب إلىٰ الوصول إلىٰ محلّ الرضوان، وهما إنّما يكونان ثمرة للرضا من المحمود أوّلاً، ثُمّ من الحامد رضي اللّه عنهم ورضوا عنه.

وأنت إذا تأمّلت في معنىٰ الرضا منه تعالىٰ وجدته بمعنىٰ غير معنىٰ الرضا من أوليائه، فإنّ رضاه تعالىٰ عنهم يشتمل علىٰ أنّهم عباد مكرمون لا يعصون اللّه ما أمرهم في حالة أبداً ويفعلون مايؤمرون، وأمّا رضاهم عن خالقهم، فهو بمعنىٰ أنّهم في جميع حالاتهم راضون بقضائه وقدره لهم ولجميع من تبعهم في جميع حالاتهم أجمعين من مبدئهم إلىٰ معادهم وإن كان من ذلك الرضا بالنسبة إليهم مايسمّىٰ صبراً أو مقروناً بالصبر. فبكاؤهم ـ سلام اللّه عليهم ـ علىٰ ماوقع بهم ليس كما ندركه من أنفسنا عند ما يحلّ بنا؛ لأنّ الراضي بشيء لا يبكي من

وقوعه ولا يحزن من حدوثه، بل هو محبٌّ له في جميع حالاته الثلاث.

« وذريعة إلىٰ مغفرته » عمّا حصل من ذلك الحامد عموماً وعمّا حصل منه من التقصير في ذلك الحمد خصوصاً، « وطريقاً إلىٰ جنَّتِه » بهدايته صراطه المستقيم، فإنّه طريق الجنّة، « وخفيراً من نَقِمَتِهِ » [الّتي](١) يستحقّها ذلك الحامد من حيث هو مكلّف ومن حيث هو مقصّر في خدمة خالقه وحمده، « وأمناً من غضَبِهِ » في مقامات خوف المكلّفين من غضب أرحم الراحمين، « وظهيراً » للحامد يعينه « علىٰ طاعَتِهِ » بمنعه من الشيطان، فلا يصدّه عنها « وحاجزاً » يحجزه « عن معصيته » فلا يصل إليها لو أرادها؛ لما بينه وبينها من الحمد المقبول قبلها، « وعوْناً علىٰ تأديَةِ » ذلك الحامد بحسب ماتقتضيه رتبته من « حقِّه» الواجب عليه، ومن « وظائِفه » الواجبة والمندوبة.

فانظر بعين قلبك علىٰ ما أبصرت عينك وسمعت أُذنك من تنوع حمد سيّد العابدين لواجب الحمد علىٰ جميع المخلوقين. وأقرب ماتراه من ذلك هو ماتقرؤه من هذه الصفات التسع المنشعبة من تلك الأربع المقترنات؛ فإنّه قد وصفه فيها بأنّه وصلة لطاعة بطاعة، ولعفوٍ بعفوٍ، وسبباً لرضا بعد رضا، وذريعة إلىٰ مغفرة للذنب مطلقاً ـ وخصوصاً مايفعله الحامد المقصّر في الحمد ـ وطريقاً يسلك منه الحامد إلىٰ جنّته، وخفيراً يمنعه من نقمته، وأمناً في مقامات الخوف من غضبه، وظهيراً معيناً للحامد علىٰ طاعته، وحاجزاً بين الحامد وبين معصيته، وعوناً له علىٰ تأدية حقّه ووظائفه.

فإنّك إذا أبصرت، وجدته ـ سلام اللّه عليه ـ قد ألقىٰ عليك من صفات الحمد ما إن استفرغت وسعك أدركت منه بعضاً تعجز عن إدراك حقائقه، ولكن ذلك

(١) في المخطوط: الذي.

المحمود يقبلُ منك ذلك القدر إذا وقع منك علىٰ الوجه الّذي شرعه لك، ويعفو عمّا وراء ذلك ممّا له عليك. وهذا شأن جميع المخلوقين وكلّ العابدين في عبادتهم خالقهم: ﴿ومامنّا إلّا له مقام معلوم﴾[1].

«حمداً نسعَدُ بِهِ فِي السُّعَداء من أوليائهِ، ونصيرُ به في نَظمِ الشُّهداء بسيوفِ أعدائه، إنَّه وليٌّ حميدٌ».

السعادة: صفة محبوبة للسعداء، وأسعدك اللّه في الدنيا والآخرة، جعلك سعيداً بطاعته فيهما. ولبيك وسعديك: إسعاد لك بعد إسعاد، ونسعَدُ بِهِ فِي السُّعَداء بكوننا منهم صفة وعدداً.

وأمّا هذا في وصف سيّدنا وأمثاله ـ سلام اللّه عليهم ـ في قوله: «**نسعَدُ بِهِ فِي السُّعَداء من أوليائِه**» ـ فهو بمعنىٰ كونه منهم وهم منه، وسعادتهم أجمعين: بلوغهم ما أُعدَّ لهم في الدنيا والآخرة، وماوراء ذلك ممّا يلزمنا الإقرار به والتسليمُ لهم في وصفه، وإن لم تبلغه مدركاتنا.

ولا يشكّ أنّ حمدهم لا يَسَعُ مَن دونهم مماثلته في الحقيقة الوجوديّة، وإن أشبهه في بعض الصفات الحسيّة؛ فإنّهم يحمدون خالقهم بألسُنِ وجوداتهم بما لا تصفه ألسُنُ مَن دونهم، ويدركون من معاني حمده بعقولهم مالا تصل عقولنا إلىٰ إدراكه، ويُسمعون الملائكة الكرام الّذين يكتبون حمدهم في صحائف أعمالهم حمداً يملأ مسامع الملائكة، بحيث يشغلهم عن حمد من سواهم، ومع ذلك هم لا يحيطون منه إلّا بقدر مراتبهم الّتي رتّبهم اللّه فيها، ويحمدون ربّهم في حالات نومهم وهم يقظون، وفي حالات شغلهم وهم فارغون.

وأنت قد يشتبه عليك بعض هذا قبل تذكّرك بعض ماسلف من وصفهم؛ فإنّهم

---

(١) الصافّات: ١٦٤.

خيرة اللّه من خلقه وحججه علىٰ عباده، وقد اصطفاهم سبحانه علىٰ علم على العالمين.

وقد سبق لك أنّ الموجود من حيث هو موجود لا يدرك ماوراء مبدئه، ولو أدركت الصفة وأحطت بها علماً أدركت الموصوف، والموصوف قد خلقه اللّه كما أراد وجعله أوّل رتبة الإيجاد فمن دونه، فهو دونه في جميع الأكوان، وليس في الإمكان بأبدع ممّا كان. فكيف يعلم ذو الكيف وصف من سبقه في الكيف إلّا بحقّ صحّ عنهم ؟ كما صحّ أنّهم يُسعدون بحمدهم في السعداء من أولياء خالق الأرض والسماء، ويصيرون به في نظم الشهداء بسيوف أعدائه، إنّه وليّ حميد.

وتلك الصيرورة يمكن أن تكون في رتبة اللحوق بها وإن لم تقع عليهم أجمعين، كما هو مفهوم من ظاهر الظاهر، فتكون علىٰ هذا واقعة عليهم إجمالاً وتغليباً لقتل أكبرهم في سبيل اللّه، فهم سادات الشهداء في الدنيا والآخرة. ويمكن غير ذلك علىٰ بعض الاعتبارات.

هذا كلّه إذا لم نقل بوقوع ذلك عليهم أجمعين حقيقة، وقد تكرر في الحديث معنىٰ: «**من سبّك فقد سبّني**»[١].

و«**من عادىٰ لي وليّاً فقد بارزني**»[٢].

وفي الكتاب الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّه**﴾[٣].

وأمثال هذا ممّا قد أنعم به عليهم خالقهم، إنّه وليّ حميد. فهو سبحانه ربّهم ومولاهم ووليّهم ووليّ من والاهم. وولاؤهم إنّما يكون كما وصفوا لا كما يدّعي المدّعون، بل كما علّموا شيعتهم، فوليّهم وليّ اللّه.

---

(١) عيون أخبار الرضا ١: ٢٩٧ / ٥٣.

(٢) علل الشرائع ١: ٢٣ / ٧، كنز العمّال ١: ٢٣١ / ١١٦١، وفيه: ناصبني، بدل: بارزني.

(٣) الفتح: ١٠.

وأنت إذا تولّيتهم كما أمروا وجدتَ لولايتهم أثراً في نفسك تعرفه بـغير شكّ ويعرفونه بغير شكّ، ويُعرّفونه من به يعرفك، وأنت أعرفُ بنفسك مني. وفي هذا المقام يعرف ثبات الأقدام، نسأل اللّه الثبات علىٰ ولايتهم وطاعتهم في جـميع الحالات، بمحمّد وآله السادات الهداة، «إنّه وليٌّ حميدٌ»، وحميد: فعيل، وفـعيل يأتي بمعنىٰ فاعل ومفعول كـ(قتيل)، فهو سبحانه المحمود علىٰ كلّ حال، كـما أوجب ذلك لنفسه، فله الحمد ماوجد للحمد لفظ يحمد بـه، أو مـعنًى يـنصرف الحمد إليه علىٰ كلّ نعمة أنعم بها عليّ وعلىٰ أحد من خلقه، ممّن كان أو يكـون إلىٰ يوم القيامة، وفيها وفيما بعدها.

وآخر دعواهم أن الحمدُ للّه ربِّ العالمين وصلّىٰ اللّه علىٰ خير خلقِه محمّدٍ وآله الطاهرين، كما هو أهله وسلَّم وتسليماً كثيراً .

﴿ ١١ ﴾

{ فائدة }

[في أنّه تحقّق الإيجاب والسلب يقتضي تحقّق موضوعهما]

بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرَحِيم

مسألة: قد تحقّق من كلام رؤساء الصناعة أنّ الإيجاب يقتضي وجود الموضوع، وهذا قد سلّمته فطر العقول، وعليه إشكال أشار لَهُ جمعٌ هو أنّ هناك موجبات يستحيل وجود موضوعاتها، كالحكم باستحالة وجود شريك للباري تقدّست أسماؤه وجلَّ ثناؤه، وكالحكم بامتناع اجتماع النقيضين، وكالحكم بامتناع وجود الخلاء، فإنّك تقول: شريك الباري ـ تقدّس اسمه ـ ممتنع الوجود، واجتماع النقيضين محال، والعدم الذاتّي يستحيل وجوده.

فهذه القضايا تقتضي وجود موضوعاتها مع أنّ وجوده مستحيل، فما الجواب؟

هذا ملخّص تصوير الإشكال والله الهادي. انتهىٰ ما رسمه الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بحروفه.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الجواب ـ ومن الداعي المجيب استمد الصواب ـ: اعلم إنّ الإيجابَ والسلبَ لا يتحقّقان إلّا بتحقّق الموضوع؛ إذ لا بُدّ في صدق القضية من وجود المحكوم عليه، والمحكوم به، والنسبةِ الحاصلة بينهما. والقضيّة؛ إمّا موجبةٌ أو سالبة. وهما، إمّا في المحمول أو في الموضوع. ورتبُ الوجود أربع: الأعيان، والأذهان، واللفظ، والكتابة.

فهذه ستّ عشرة صورة، حاصلة من ضرب أحوال القضيّة الأربعة في رتب

الوجود الأربع، وأمثلة ذلك تظهر بالتأمّل.

ثُمّ إذا لوحظت تلك الصور باعتبار إمكان اجتماعها ولا إمكانه، كانت تقرب من أربع وستّين صورة، منها ما يوجدُ موجب المحمول والموضوع معاً ويصحُّ صادقاً في جميع رتب الوجود الأربع المذكورة، كقولنا: كُلُّ مخلوقٍ لهُ خالقٌ، فإنّه كذلك في الأعيان، وفي الأذهان، وفي اللفظ، وفي الكتابة.

ومنها ما يوجد في بعض الرتب الوجودية دُونَ بعضٍ، كوصف ما وراء عالمنا، فإنّ منه ما نعلم وجوده ولا نعلم صفته، ومنه ما نصفه ولا ندركُ حقيقةَ صفته، ويقربُ من ذلك ما يوجد في المنطق بين دوائر مخارج الحروف، فإنّها فضلاتٌ في المنطق أشكل علىٰ النفس لفظٌ يفهمها السامعين، فلما قصر عالم الألفاظ التركيبيّة عنها علىٰ هيئة تخبرنا ما هي أخرجتها ألحاناً اختصّت النفس بالشوق إليها والالتذاذ بها دون سائر الجوارح. إلىٰ غير ذلك من بقية الأمثلة الّتي محلّ تفصيلها غير هذه الكلمات القليلة.

وإذا علمتَ ذلك فاعلم إنّ الإيجاب والسلب لا يتحقّقان إلّا بتحقّق الموضوع في أيّ رتبة فرضا من رتب الوجود الأربع، وهذا الحكم عند التأمّل الصادق مندرجٌ في نطاق الأوّليات. أمّا في الإيجاب فلا خلاف فيه، وأمّا في السلب فعلىٰ الأصحّ، علىٰ أنّه لا ينافي ما قاله بعضُ رؤساء الصناعة من أنّ السالبة لا تستلزمُ وجودَ الموضوع.

فإنّا نحملهم علىٰ أحسن ما يمكن أن يُراد، ونقول: أرادوا بذلك أنّها لا تستلزم وجود الموضوع في الرتبتين الأُوليين، كما إذا كان المحمولُ موجوداً في إحدىٰ الرتبتين الأُخريين، أو فيهما، كقولك لمن وُلِدَ له ولدٌ ميّتٌ: ابن ابنك معدوم، وابن ابنك لا يحسن الكتابة، وأمثال ذلك. فإنّ هذا الإيجاب اللفظيّ لا يستلزمُ وجود الموضوع في الرتبتين الأُوليين.

أمّا في الأعيان فموضع وفاقٍ، وأمّا في الأذهان فكذلك أيضاً، إلّا أنّ الإنسان في بادئ النظر من حيث إنّه قد تصوّر ما كان، يظنّ أنّه قادرٌ علىٰ تصوّر مثله ممّا لم يكن وليسَ الواقع كذلك. ألا ترىٰ أنّ من لم يحسن الكتابة مثلاً بوجه أصلاً لا يعرفُ كتابة غيره، بل ولاكتابة نفسه أن لو كتب كيف تكون، بل لو سألته عن معنىٰ الكتابة لقال: لا أدري ما معنىٰ هذا اللفظ ؟ ثمّ بعد ذلك لو أدرك الكتابة بـإحدىٰ الصفات المعرّفة لها، فسألته عنها أجاب بقدر ما أدرك منها، فهو إذاً في الحقيقة إنّما يخبرُ عمّا لم يكن حملاً له علىٰ ما قد سبق إلىٰ ذهنه من تصوّر ما كان.

وهذا الوصفُ الحقُّ بعينه منساق في ولد الولد الموجود في كتابتنا هذه، وفي قولنا: الفرضيّ الممتنع في نفس الأمر في الأعيان والأذهـان، كـما هـو واضـح للمتأمّل. وهذا هو الأليقُ بمقام أُولئك الرؤساء الأقدمين.

أمّا لو أبَتْ مفاهيمُ مناطيق عباراتهم المتكثرة هذا ولم تدلّ عـليه بـوجهٍ مـن الدلالات، بل دلّت صريحاً بغير لبسٍ عـلىٰ أنّـهم أرادوا بـقولهم: إنّ السـالبة لا تستلزم وجودَ الموضوع: إمكان نفي المـوضوع عـنها مـطلقاً فـي جـميع رتب الوجود الأربع، فلا تُسلّم لهم العقول السليمة ذلك.

ومن هذا يظهر لك الجواب عن الموجبة الّتي هي بمعنىٰ السالبة الّتي أشكـل معناها علىٰ كثير ممّن يشارُ إليه، وهي قـولنا: شـريك البـاري مـمتنع الوجـود، والخلاء ممتنع الوجود واجتماع النقيضين محال، وأمثال ذلك. فإنّا نقول: شريك الباري ممتنع الوجود، قول حقّ ؛ فإنّه ممتنع الوجود في الأعيان كما قـامَ عـليه صحيح البرهان، وفي الأذهان أيضاً؛ لأنّه ليس بشيء، وتصوّرُ ما لم يكـن ومـا ليس بشيء محال.

فلم يبقَ إلّا التسميةُ اللفظيّة الّتي لم تقع في نفس الأمر علىٰ شـيء، والرسـمُ الصوريّ الحرفيّ الّذي هو في الحقيقة مـن نـوع تـلك التسـمية، فـنقول: هُـما

موجودان كما وصفناهما، ولا يلزمُ من وجودهما وجودُ شريكٍ لله تعالىٰ؛ لما قلناه. ويهديك إلىٰ هذا قوله تعالىٰ في كتابه المبين: ﴿إن هِيَ إلّا أسماءٌ سَمَّيتُمُوهَا أنتُم وَآبَاؤُكُم مَا أنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلطَانٍ﴾[1].

فأثبت لشركائهم الوجود في الرتبة الثالثة القوليّة المختلفة الّتي وصفناها قبل، الّتي هي صفتُهم، مع أنّها مخلوقة كخلق اللات والعزّىٰ وهبل، وليست بآلهة مع الله.

ونفىٰ الرتبتين الأُوليين بقوله تعالىٰ: ﴿قُل سَمُّوهُم﴾[2]، فهم إن سمّوهم بغير أسمائهم لم يسمّوهم، وإن سمّوهم بأسمائهم كانوا عبيداً لا شركاء؛ إذ الاسم صفة المسمّىٰ، والشيء لا يصحّ وصفه بغير صفته؛ لأنّه لو وُصِف بغير صفته كان غيره، فلم يكن هو هو، وقد فرض. والله تعالىٰ يعلمُ الشيء بما هو شيء، والشيء بحقيقة شيئيّته ليس شريكاً، فصحّ أنّه تعالىٰ لا يعلم له شريكاً؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿ويَعبدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُم وَلَا يَنفَعُهُم ويَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ قُل أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعلَمُ فِى السَّماوَاتِ ولا فِي الأرضِ﴾[3].

وقال تعالىٰ: ﴿أم تُنَبِّـئُونَهُ بِمَا لَا يَعلَمُ فِي الأرضِ أم بِظَاهِرٍ مِنَ القَولِ﴾[4].

وظاهرُ القول تقوّلٌ لا مصداق له، بل هو وصفهم وسيجزيهم وصفهم.

فإذاً قد توجّه الوهمُ لعبدٍ سمّوه شريكاً، فلم يلزم وجود شريكٍ في الواقع من قولنا: شريك الباري ممتنعُ الوجود، ولم يلزم ألّا يتوجّه النفي أو الإثبات بمعناه إلّا إلىٰ متحقّق الوقوع في الرتبتين الأُولَيَيْن، حتّىٰ يرد شيء من الإشكال. وهذا

---

(١) النجم: ٢٣.

(٢) الرعد: ٣٣.

(٣) يونس: ١٨.

(٤) الرعد: ٣٣.

بحمد الله واضحٌ في النسبة للنقيضين، والعدم الذاتي، والخلاء، وشريك الباري جلَّ وعلا، وما يشبهها فى الامتناع ممّا نسب إليه تعالىٰ من الصاحبة والولد، وأمثال ذلك ممّا تعالىٰ الله عنه علوّاً كبيراً، والله يهدي من يشاء إلىٰ صراطٍ مستقيم.

وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآل وصحبه الطاهرين.

كتبه أحقر الطلبة وأعظم المذنبين الأقّل علي بن أحمد بن حسين بن عبدالجبّار، في ١٦ شهر شوال، سنة ١٢٤٤هـ.

﴿١٢﴾

{ فائدة }

[في معنىٰ أنّ الله شيء لا كالأشياء]

بسمِ الله الرحمٰنِ الرحيم

الحمدُ للهِ الذي خلق الإنسان وعلَّمه البيان علىٰ صفةٍ منتهىٰ إدراكه[1]، منهما أنّه لم يكن[2] عالماً، ثُمّ كان، ثُمّ ربّما نسب الإنسان بعض ذلك الإدراك استقلالاً إلىٰ ما له من المدركات وليس الواقع كذلك، ولا في حالة من الحالات إلّا بحول وقوّة من ربّ الأرضين والسماوات، والصلاة والسلام علىٰ أعلم العالمين محمّد وآله العالمين العاملين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين.

وبعد، فاعلم إنّ الله تعالىٰ شيء لا كالأشياء، خارجٌ من الحدّين: حدّ التعطيل، وحدّ التشبيه، وإنّ الحق القول بين القولين: لا جبر ولا تفويض، وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله. وقد شهد الله لنفسِه أنّه لا إله إلّا هو، وألزم جميع الخلق هذه الشهادة، فاتّفقت كلمة الأنبياء عليهم السلام من آدم عليه السلام إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله، والأوصياء من شيث عليه السلام إلىٰ عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وأبنائه المعصومين ـ صلّىٰ الله وسلّم عليهم أجمعين ـ علىٰ أنّه لا إلهَ إلّا ربّ العالمين، وعلىٰ أنّ الذي لا يعتقد ذلك كافرٌ بالله العظيم.

فأنتجت تلك الشهادات الحقّة حكماً إلزاميّاً في مقامات الاستدلال: أنّ الله

---

(١) أي من كونه مخلوقاً معلماً.

(٢) قبل الخلق شيئاً ولم يكن قبل التعليم عالماً، ثمّ كان بعد الأوّل شيئاً وبعد التعليم عالماً. ١٢. (هامش المخطوط).

تعالىٰ شيء لا كشيء، وأنّهم أجمعون فمَن دونهم من كلّ شيء عباده في كلّ شيء، وأنّه قد أحاطهم بدائرة الإمكان فلم يخرج أحد منهم منها كائناً مَن كان.

وقد علمت أنّ الممكن في جميع حالاته فقير إلىٰ شيء كثير، وواجبُ الوجود لذاته علىٰ كلّ شيء قدير، فصفته تعالىٰ ثابتة التحقّق في جميع مراتب الوجود أنّه لا إلهَ إلّا هو كما شهد لنفسه، فيعترف الخلق جميعاً من ذلك أنّه كذلك في جميع الأحوال: **﴿وللهِ يَسجدُ مَن فِي السَّمَاواتِ وَمَن فِي الأرضِ طَوعاً وكَرهاً وَظِلَالُهُم بِالغُدُوِّ والآصَالِ﴾**[1].

وقد ألزمتهم دائرة إمكانهم بذلك، فيشهدون أنّه لا إلهَ إلّا هو كما ألزمهم وعلّمهم[2]، فعِلمُهم ما علّمهم، ولزومُهم ما ألزمهم، وقولهم ما أمرهم، واعتقادهم كما فطرهم، ومصدوقهم لما وسمهم، ومفهومهم لما ألهمهم، وفعلهم وتركهم كما قوّمهم، وما حذرهم سبع مراتب يدورون بها وتدور بهم في أكوان الإمكان؛ [لهذا][3] كان الإنسان مربّع الكيفيّة، مثلّث الكيان.

ومنها: ما يرىٰ له وصف التقابل في عالم الزمان.

ومنها: ما يخفىٰ علىٰ بعض في بعض الأحيان، أو قل: يقصر عن إدراكه بعضُ الأذهان، فيحتاج إلىٰ نوع من البيان الّذي علّمه الله الإنسان، وأين ما توجّهت فمن إمكان لإمكان، وليس في الإمكان بأبدع ممّا كان[4].

---

(١) الرعد: ١٥.

(٢) الإنسان له عقل ونفس وروح، وجسم مؤلّف من الطبائع الأربع، وفي (الخصال ٢: ٣٩٤ / ٦): «لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلّا بسبعة» أشياء، والإنسان شيء من ذلك الشيء، فهو عبد عابد، وعبد ممكن، فذاته كوصفه مربع كيفاً مثلث كوناً» ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٣) في المخطوط: لها.

(٤) لأنّ المبدع لا يظلم شيئاً شيئاً، ومع ذلك فالإمكان صرف، كما كان لم ينقص بوجود الممكن ولم يزد بعدم إيجاد ما سيوجد، وربّك يخلق ما يشاء ويختار ـ ١٢. (هامش المخطوط).

وقل لمن يقف دون بعض هذا كالحيران: يا أخي، أنت تعلم أنّ الخلق مختلفون متفاضلون، فصفاتهم كذلك، فعالمهم وعلمهم ومتعلّمهم بحسبهم.

ولعلّ من الذرات من تزعم أنّ لربّها زبانيين تعظيماً[١]، فمن هذا اختلفت شهادتهم. وأنت تعلم أنّ لكلّ من الأشهاد مقاماً، وتعلم الفرق بين شهادة الأشهاد الكرام، وبين شهادة الجوارح والليالي والأيّام. وصحّ في الروايات عن أئمّتنا الهداة أنّ من الملائكة من يسبّح الله بألف لسان، لا يشبه أحدُها الآخر[٢].

فلو قيل: إنّ من الإنسان إنساناً يسبّح الله تعالىٰ بألف لسان، لاستنكره بعض الإنسان؛ لأنه لا يرىٰ له غير لسان. وكذلك الحال في أجنحة الملائكة، وما جعل الله لها بها من العروج والطيران. فالتفت من بعض هذا إلىٰ أنّ لفظ الشهادة في عالم الزمان صفة كالمتّحدة، وفي نفس الأمر مختلفة اختلافاً كثيراً، يعلمُهُ عالم الغيبِ والشهادة. وقد أعلم بعض ذلك من شاء من خلقه.

وينبغي لك أن تأتي لعلم بعض معاني ذلك العلم من الباب دون الحجاب؛ فتعلم ممّا قررنا في سمعك ونشرنا لعين فهمك وأشرنا لنور عقلك أنّ الصفة تختلف باختلاف الموصوف. وأنّ المعاني المدركة للممكن من حيث الصفة لاحقة لهيئة الحروف التركيبيّة الزمانية، فالله تعالىٰ قد أخبر النبيﷺ، والنبيُّﷺ أخبر أُمّته عن الله بقوله: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّه لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[٣].

و﴿قُل لَا يَعلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ الغَيْبَ إِلَّا الله﴾[٤].

---

(١) الذي ورد في الحديث عن الباقر عليه السلام: ولعلّ النمل الصغار تتوهّم أنّ لله تعالىٰ زبانيين كما لها؛ فإنّها تتصوّر أنّ عدمهما نقصان لمن لا يكونان له، وعليه فالذرّة لا زبانىٰ لها كي يسند الزعمُ إليها. اُنظر: شرح نهج البلاغة (البحراني) ١: ١١٠.

(٢) بحار الأنوار ٥٤: ٩٠ / ٧٨.

(٣) آل عمران: ١٨.

(٤) النمل: ٦٥.

و﴿فَقُل إنّما الغيبُ للهِ﴾(١).

و﴿قُلْ لَا أقُولُ لَكُم عِندِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أعلَمُ الغَيبَ﴾(٢).

و﴿قُل إنّما أنَا بَشَرٌ مِثلُكُم يُوحَىٰ إلَيَّ أنَّما إلٰهُكُم إلَهٌ وَاحِدٌ﴾(٣).

و﴿قُل سُبحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إلّا بَشَراً رَسُولاً﴾(٤).

و﴿مَا أدرِي مَا يُفعَلُ بِي وَلَا بِكُم إن أتَّبِعُ إلّا مَا يُوحَىٰ إلَيَّ﴾(٥).

وأمثال هذا ممّا وصف خالقه فيها بصفته كما أمره وعلّمه، ووصف نفسه فيها بصفة أمثالِه من العبيد.

وقال له: قُلْ إنّ رَبِّي ﴿عَالِمُ الغَيبِ فَلَا يُظهِرُ عَلَىٰ غَيبِهِ أحداً * إلّا مَن ارتَضَىٰ مِن رَسولٍ﴾(٦).

و﴿مَا كَانَ اللهُ لِيُطلِعَكُم عَلَىٰ الغَيبِ ولَكنَّ اللهَ يَجتَبِي مِن رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾(٧).

فبيّن بهذا ومثله أنّه تعالىٰ يُعلّمُ من شاء من رسُلِه ما شاء من غيبه.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَد فَضَّلنَا بَعضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بعضٍ﴾(٨).

وقال: ﴿وكَذَلِكَ أوحَينَا إلَيكَ رُوحاً مِن أمرِنَا مَا كُنتَ تَدرِي مَا الكِتَابُ وَلَا الإيمانُ﴾(٩).

وقال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَم تَكُنْ تَعلَم﴾(١٠).

---

(١) يونس: ٢٠.

(٢) هود: ٣١.

(٣) الكهف: ١١٠.

(٤) الإسراء: ٩٣.

(٥) الأحقاف: ٩.

(٦) الجن: ٢٦ ـ ٢٧.

(٧) آل عمران: ١٧٩.

(٨) الإسراء: ٥٥.

(٩) الشورىٰ: ٥٢.

(١٠) النساء: ١١٣.

و﴿قُل رَبِّ زِدْنِي عِلماً﴾(١).

وقال: ﴿فأوحَىٰ إلىٰ عَبدِهِ مَا أوحَىٰ﴾(٢).

فتبيّن من هذه الآيات وأمثالها أنّ الله تعالىٰ خلق الخلق لا يعلمون شيئاً، وعلّمهم ما شاء من غيبه كما شاء.

هذا، وقد صحَّ كتاباً وسنّة وعقلاً، و[أجمع](٣) النبيّون وخلفاؤهم أجمعون علىٰ أنّه لا يعلمُ الغيب إلّا الله وحده، وأنّ الخلائق أجمعين لا يعلمون الغيب.

ثُمّ وقد تكرّر في الروايات الصحيحة أنّ نبيّنا، وآله ـ صلّىٰ الله عليهم ـ يعلمون الغيب. فنقول لمن يقيده المعقولُ وصحيحُ المنقول من أهل العقول: إذا قلنا: إنّ الله تعالىٰ وحده عالم الغيب، وقلنا: إنّ نبيّنا، وآله ـ صلّىٰ الله عليهم ـ يعلمون الغيب، ومعنىٰ العلمين شيء واحد فقد تماثل العلمان في صفةٍ، فلم يصدق معنىٰ لا شريك له وقد كان لا شريك له، ولم يطابق الواقع ما نطق به الكتاب من أنّه لا يعلم الغيب إلّا الله.

وأيضاً فإذا حكم الكتاب أنّه لا يعلمُ الغيب إلّا الله وصحّ عن العترة أنّهم يعلمون الغيب، ومعنىٰ العلمين شيء واحد فقد افترق الثقلان، والرسول يقول: «لن يفترقا»(٤).

فإن قال غالط: يجوز تخصيصُ عموم الكتاب بالسنّة، فلا تنافي بين حكم الكتاب وما صحّ عن العترة.

فقل له: تأمّل في أصل المسألة، فإنّ السنّة تخصّص عموم الكتاب في أحكام الفروع، ولا تعمّم السنّة ما خصّص الكتاب حتّىٰ في أحكام الفروع و﴿قُل لَا يَعلَمُ

---

(١) طه: ١١٤.

(٢) النجم: ١٠.

(٣) في المخطوط: أجمعت.

(٤) كنز العمال ١: ١٧٢ / ٨٧٢، ٨٧٣.

مَـن فِـي السَّـمَوٰاتِ وَالأرضِ الغَـيْبَ إلّا الله﴾، و﴿فـقل إنّـما الغـيبُ للهِ﴾، وأمـثالهما تخصيص لعلم الغيب بعالم الغيب. وما جاء في السنّة[١] [من] أنّ العترة يـعلمون الغيب تعميم لذلك التخصيص، والسنّة لا تعمّم مـا خـصّص الكـتاب، عـلىٰ أنّ المسألة الأُصوليّة الّتي هي تخصيص العموم مخصوصة بأحكام الفروع، ولم يقل أحد من أهل الأُصول أنّها جارية في أُصول الدين الثابتة عقلاً ونقلاً.

فإذا فهمت هذا فاعلم إنّ علم الله الغيب صفته، ولا شريك له، وكلّ عالمٍ فـعن جهلٍ تعلّم، والله لم يجهل ولم يتعلّم. والعترة خلقهم الله وعلمهم ما شاء من غيبه، وعلمهم بالغيب ممكنٌ حادثٌ إضافيّ صفة لممكن حادث، فهو غـيبٌ إضـافيّ بالنسبة لمن دونهم، وقد كانوا قبل تعليم الله لا يعلمون شيئاً، فوصف ما كان وما يكون وما هو كائن و«سلوني عن طرق السماء وما في الجنّة والنار»[٢] كلّه علم إضافيّ حادث صفة لممكنٍ حادثٍ، ولا يعلم المعلّم بشيء من وصف ذلك الشيء علماً محيطاً بذلك الشيء كإحاطة من أنشأ الشيء لا من شيء ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِن عِلمِهِ إلّا بِمَا شَاءَ﴾[٣].

وهذا الحكمُ شاملٌ لجميع مراتب الشـيء؛ مـن إمكـانه وأكـوانـه، وتـجرّده وتجسّمه، وحركته وسكونه، ونسبه وإضافاته، وانوجاده، بل قل: في سبع مراتب وجوداته وصفاته من سبع إلىٰ سبعين إلىٰ مـا فـوق ذلك مـن مـراتب الإمكـان والأكوان؛ إذ خالق العلم والمعلّم به منه، والمعلّم ألزم الثلاثة الفقر والحاجة إليه تعالىٰ في جميع الصفات، وعلىٰ جميع الاعتبارات، فهي أبداً محتاجة إلىٰ مـددٍ

---

(١) الكافي ١: ٢٥٦ /باب نادر في ذكر الغيب.

(٢) مدينة المعاجز ١: ١١٢.

(٣) البقرة: ٢٥٥.

جديد[١]، فيحفظ العلم والعالم والمعلم به منه في مراتب الإمكان والأكوان كلّاً في مقامه، فبقدرته يكون العلم علماً ويكون المعلّم معلّماً، ويكون المعلَّم به معلَّماً به في مراتبها، وكلُّها في كلّها في قبضته وملكه.

فاذا أعلم الله عبداً علماً لم يكن كإعلام أحدِنا أحدَنا، بل المتعلّم فقير إلىٰ ربّه في إبقاء ذلك العلم علماً، وفي إبقاء ذلك المعلّم مُعلِّماً، وفي إبقاء ذلك المعلّم به معلّماً به.

ولو شاء أن يذهب بأحدها أو باثنيها أو بثلاثتها، منفرداً أو مقترناً ببعض مقوماته لفعل، فهي كلّها فقيرة إلىٰ بارئها في جميع مراتب وجوداتها كلّها، زماناً ومكاناً وبقاءً وتماماً. فالعبدُ يحتاج في الحال الثاني إلىٰ إذن خاصّ بوصف خاصّ، لأنّهما ممكنان وهذه صفات الممكنات لا يمكن أن تعدوها في حالة ولا صفة.

فمن هذا يظهر لك طريق الجمع بين: «[وأعلم][٢] ما كان وما يكون»[٣]، وبين: «يبسط[٤] لنا فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم»[٥]، وبين (سلوني عمّا في السماوات والأرض)[٦]، و(ضاع ابناي فمن يرشدني عليهما)[٧]، و«لقد هممت أن أضرب

---

(١) من فضل خالقها به يُبقي ما لها ابتداءً، ويزيدها من فضله كما شاء ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٢) من المصدر، وفي المخطوط: علم.

(٣) بصائر الدرجات: ١٢٨ / ٦.

(٤) في المصدر: يبسط العلم.

(٥) الكافي ١: ٢٥٦ / ١.

(٦) إشارة إلىٰ قول أمير المؤمنين عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض» نهج البلاغة ٣٧٥ـ٣٧٦ / الخطبة: ١٨٩.

(٧) إشارة إلىٰ قول الرسول صلى الله عليه وآله حينما افتقد الحسنين عليهما السلام فلم يجدهما: «واولداه... من يرشدني إليهما فله علىٰ الله الجنّة». بحار الأنوار ٤٣: ٣١٣ / ٧٢.

جاريتي فلم أعلمها في أيّ بيوت الدار»[١]، وبين: (إنّ الله تفرّد بخمسة أشياء)[٢]، وبين وصف الإمام ابنَ الزاهريّة للمأمون، وأمثال هذا ممّا لا يحصىٰ كثرة.

فالغيبُ المثبتُ لله تعالىٰ ـ وحده لا شريك له ـ لا يعلمه النبي ﷺ، فلا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلّا الله. والغيب الذي علّمه الله النبي ممكنٌ حادث إضافيّ صفة لممكن حادث، ولا ينبغي أن يلتبس الأمرُ عليك من حيث تسمية كلّ منهما غيباً، فتقول من حيث تلك التسمية: إنّهما متّحدان، أو متماثلان، أو متشابهان، فإنّك تقول: إنّ الله واحدٌ، والإنسان واحد، وبيتُ الله [واحد]، وشهر الله [واحد]، ولم تتشابه الوحدتان فضلاً عن تماثلهما. ولِمَا سلف آنفاً أنّ علم الله لا كيف له، وعلم المكيّف المحدود الفقير محدث مكيّف فقير في شيء كثير إلىٰ من هو علىٰ كلّ شيء قدير.

وفي الحديث: «علمُ الله المعلومَ إيجادُ المعلوم لا غير، وإيجاده لا كيفَ له، وإنّما الكيف صفة للموجَد بعد أن لم يكن».

وهذا بحمد الله ـ بعد التأمّل الصحيح ـ صادق صحيح تجتمع به معاني الكتاب والسنّة[٣]. والله ولي الفضل والمنّة.

والحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ سيّد العالمين العاملين محمّد وآله الطاهرين، كما هو أهله، في ١٥ ربيع الأوّل سنة (١٢٦٣هـ) ثلاث وستّين ومائتين وألف.

---

(١) الكافي ١: ٢٥٧ / ٣، باختلاف.

(٢) إشارة إلىٰ قول الصادق عليه السلام: «إنّك سألتني عن شيء لا يعمله إلّا الله عزّ وجلّ وهي خمس تفرّد الله بها».

(٣) والأدلّة العقلية وإجماع الأنبياء والأوصياء من غير اطّراح ولا تناقض ولا تأويل. (هامش المخطوط).

﴿١٣﴾

{ فائدة }

[في معنىٰ حديث: علي سيّد العرب]

روىٰ الشيخ الصدوق في (معاني الأخبار) بسنده عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**عليّ سيّدُ العرب**». فقلت: يا رسول الله ألستَ سيّد العرب؟ قال: «**أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيدّ العرب**». قلت: وما السيّد؟ قال: «**من افترضت طاعته، كما افترضت طاعتي**»)[١].

وأقول: هذا الحديث الشريف بظاهره بعض من حديث: «**من كنتُ مولاه فعليّ مولاه**»[٢]. وما في معناه من الأحاديث الكثيرة الدالّة علىٰ أنّ خير الخلق بعد النبيّ أمير المؤمنين عليه السلام[٣]، بل وبظاهر ظاهره يدلّ علىٰ أنّ عليّاً ليس سيّداً لمن سوىٰ العرب وأنّه لا تجب طاعته علىٰ من دونهم فتتنافىٰ الأخبار. وللجمع هنا طرق، منها أنّ قوله صلى الله عليه وآله: «**عليّ سيّد العرب**» دالّ بالالتزام علىٰ أنّه سيّد الخلائق بعده لحديث: «**إنّ الله اختارَ من الخلقِ العَرَبَ، واختارَ من العرب قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فلم أزَل خياراً من خيار**»[٤].

وحديث: «**إنّ لسان أهل الجنّة عربيّ**» مقروناً بملاحظة أنّها دار لمن آمن بالله

---

(١) معاني الأخبار: ١٠٣ / ٢، وقريب منه في: ١٠٣ / ١.

(٢) كنز العمّال ١١: ٣٣٢ / ٣١٦٦٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٨٢ـ٨٣.

(٤) بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٨ / ٦، كنز العمّال ١١: ٤٥ / ٣٢١١٩ـ ٣٢١٢١ باختلاف.

والأنبياءُ سادتُهم، وأنّها دار لمن صدّق برسول الله ﷺ وشهد أن لا إلهَ إلّا الله والأنبياءُ أوّلُهم.

وحديث: «**شيعتنا العرب**»[1] مقروناً بتأويل قوله تعالىٰ: ﴿**وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبرَاهِيمَ**﴾[2]، وبتأويل قوله تعالىٰ: ﴿**لَتُؤمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ**﴾[3]. وحديث: «**المؤمن عربي**» مقروناً بملاحظة أنّ الإيمان أخصّ من الإسلام.

ومضافاً إلىٰ أنّ المعروف من حال النبي ﷺ وسيرته في إظهار فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أنّه ـ صلوات الله عليه ـ إنّما كان يظهر منها شيئاً بعد شيء، وعلانية بعد سرّ، وكثيراً بعد قليل؛ لما يعلم من أحوال المنافقين وحيل المستهزئين بالشريعة، ومن بغضهم لأمير المؤمنين عليه السلام، حتّىٰ نزلت عليه آية العصمة من الناس فأعلن ذلك كمال الإعلان في حجّة الوداع[4]، وما بعدها علىٰ رؤوس الأشهاد.

فكان هذا الحديث قبل نزول آية العصمة[5] والأمر بكمال الإعلان، فإنّ في قوله: «**سيّد العرب**» ظاهراً نوع تستّر ببعض فضائله فظاهراً، وإن كان دالاً بدلالة الالتزام علىٰ نهاية الفضل واستجماع السيادة العامّة علىٰ من دونه، علىٰ أنّه قد جاء في الحديث: «**إنّ من ولد في الإسلام فهو عربيّ**»[6]. فإذا وجبت طاعته علىٰ كلّ من ولد في الإسلام، فعلىٰ من كان كافراً فأسلم بطريق أولىٰ.

---

(١) الكافي ٨: ١٦٦ / ١٨٣.

(٢) الصافات: ٨٣.

(٣) آل عمران: ٨١.

(٤) الكافي ١: ٢٨٩ / ٤.

(٥) المائدة: ٦٧.

(٦) الكافي ٨: ١٤٨ / ١٢٦.

﴿ ١٤ ﴾

{ فائدة }

[مقتطفات من كتاب الأنوار النعمانية]

بسمِ الله الرحمٰنِ الرحيم

قال السيّد نعمة الله الجزائري في الجزء الثاني من (الأنوار النعمانية): (اعلم إنّ الله سبحانه قد مدح التوّابين في كتابه العزيز في آيات كثيرةٍ، وكفىٰ بها قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1]، فلا درجة أعظم من محبّة الله تعالىٰ؛ وذلك لأنّها أقصىٰ الدرجات، والأنبياء والأولياء كانت هي غاية سعيهم لا غيرها من الجنّة ومراتبها).

إلىٰ أن قال: (وقال ﷺ: «لا تأتون يوم القيامة إلّا وتحت كلّ ذنب استغفار يكون مكتوباً في صحائف أعمالكم...»)[2].

إلىٰ أن قال: (نورٌ في الصبر. اعلم ـ وفّقك الله ـ إنّ القرآن والحديث قد أكثرا من مدحه، حتّىٰ أنّه سبحانه وصف الصابرين بأوصافٍ، وذكر الصبر في القرآن في نيّف وسبعين موضعاً، وأضاف أكثر الخيرات والدرجات إلىٰ الصبر وجعلها ثمرة له)[3].

وساق كلاماً طويلاً إلىٰ أن قال: [كما قيل]:

(أتىٰ الزمانَ بنوهُ في شبيبته   فسرّهم وأتيناه علىٰ الهرمِ

---

(١) البقرة: ٢٢٢.

(٢) الأنوار النعمانية ٣: ١٤٣، ١٤٤.

(٣) المصدر السابق: ١٩٨.

وأجابه بعضُ مشايخنا:

هـمُ عـلىٰ كـلّ حـال أدركـوا هـرماً   ونحن جئناه بعد الشيب والعدمِ[١]

وأقول: إنّ حال الزمان مع الماضين وحاله مع الباقين:

طـبعت عـلىٰ كـدرٍ وأنت تـريدها   صـفواً مـن الأقـذارِ والأكـدارِ
ومكـلّفُ الأيّـام ضـد طـباعِها   مـتطلّبٌ فـي المـاء جـذوة نـارِ[٢]

وكيف لا؟ وقد قال أبونا آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو أوّل من افتضّ هذا الختام:

تـغيّرت البـلاد ومـن عـليها   فـوجه الأرض مـغبرّ قـبيحُ[٣]

فإذا كان هذا وصف المبتدأ السابق، فما عساك أن تسمع عن الخبر اللاحـق، فقل لأمثالك: صححوا قضاياكم لا تيأسوا فقد أنشد شاعركم:

وبـلدة ليس بـها أنـيس   إلّا اليعافير[٤] وإلّا العيسُ[٥]

ولم يقنع بشكايته الشنفرا حتّىٰ قرأ:

أقيموا بني أمّي صدور مطيّكم[٦]

---

(١) الأنوار النعمانية ٣: ٢٠٣.

(٢) الكشكول (البهائي) ٣: ٤١٨، ووردن في الأنوار النعمانية ٣: ٢٠٥.

(٣) قصص الأنبياء (الجزائري): ٥٦.

(٤) اليعافير: جمع يعفور، وهو الظبي الذي لونه كلون العفر، وهو التراب، أو هو عامّة الظبي. لسان العرب ٩: ٢٨٤ (عفر).

(٥) البيت لجران العود النميريّ. شرح أبيات سيبويه: ١٩٤، الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ٧٢١، شرح الرضي علىٰ الكافية ٤: ٢٦٩.

(٦) تفسير القرطبي ١٧: ٨٣، الكنى والألقاب ٢: ٣٦٤.

وعلىٰ هذا ومثله ينقضي الزمان، وينشد اللاحق ما أنشأ السابق:

ومن يفتّش عن الإخوان يقلِهُمُ   فكلّ إخوان هـذا الدهـر خـؤّانُ

فاصبر إنّ العاقبة للمتّقين.

وقال السيّد نعمة الله في الكتاب المذكور:

(مسألة: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَو أنّ مَا فِي الأرضِ مِن شَجَرَةٍ أقلَامٌ وَالبَحرُ يَمُدُّهُ مِن بَعدِه سَبعَةَ أبحُرٍ مَا نَفِدَت كَلِمَاتُ اللهِ﴾[1]، قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن إدريس: قاعدة (لو) أنّها إذا دخلت علىٰ ثبوتيّين كانا منفيّين، وعلىٰ منفيّين كانا ثبوتيّين، أو نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي وبالعكس. وإذا تقررت هذه القاعدة فيلزم أن تكون كلمات الله قد نفدت، وليس كذلك. ونظير هذه الآية قول النبي ﷺ: «**نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه**»[2] [فهو] يقتضي أنّه خاف وعصىٰ مع الخوف وهو أقبح.

وذكر الفضلاء في الحديث وجوهاً. أمّا الآية فلم أرَ لأحدٍ فيها [وجهاً]، ويمكن تخريجها علىٰ ما قالوه في الحديث، غير أنّي ظهر لي جواب عن الحديث والآية جميعاً سأذكره.

قال ابن عصفور: (لو) في الحديث بمعنىٰ (إنْ) لمطلق الشرط و(إن) لا تكون كذلك.

وقال شمس الدين الخسروشاهي: (لو) في أصل اللغة لمطلق الربط، وإنّما اشتهرت في العرف بما ذكر. والحديث إنّما ورد بالمعنىٰ اللغوي لها.

وقال الشيخ عزّ الدين: الشيء الواحد يكون له سببان، فلا يلزم من عدم،

---

(١) لقمان: ٢٧.

(٢) كشف الخفاء ٢: ٣٢٣ / ٢٨٣١.

أحدهما عدمه، وكذلك هاهنا الناس في الغالب إنّما لم يعصوا لأجل الخوف، فإذا ذهب الخوف عصوا. فأخبر عليه السلام أنّ صهيباً اجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية: الخوف، والإجلال.

وأجاب غيرهم بأنّ الجواب محذوف تقديره: لو لم يخف الله عصاه.

والّذي ظهر لي أنّ (لو) أصلها (إن) تستعمل للربط بين شيئين كما تقدّم، ثُمّ إنّها أيضاً تستعمل لقطع الربط، تقول: لو لم يكن زيد عالماً لأُكرم ـ أي لشجاعته ـ جواب لسؤال سائل يقول: إذا لم يكن عالماً لم يكن ربط بين عدم العلم وعدم الإكرام، فتقطع أنتَ ذلك الربط، وليس مقصودك أن تربط بين عدم العلم والإكرام؛ لأنّ ذلك ليس بمناسب. وكذلك الحديث، وكذلك الآية، لما كان الغالب علىٰ الناس أن يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله، فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الربط، وقال: «لو لم يخف الله لم يعصه».

ولما كان الغالب علىٰ الأوهام أنّ الأشجار كلّها إذا صارت أقلاماً والبحر مداداً مع غيرها يكتب به الجميع فيقول الوهم ما يكتب بهذا شيء إلّا نفد، فقطع الله تعالىٰ هذا الربط، وقال: ﴿ما نَفِدَتْ﴾ انتهىٰ)[1].

---

(١) الأنوار النعمانية ٤: ٩١ـ٩٢.

﴿١٥﴾

{فائدة}

[شذرات من التفسير الصافي]

في مراتب المعرفة

وفي (الصافي): (القمّي[1]: إنّ اليهود سألوا رسول اللهﷺ عن الروح؟ فقال: ﴿**الرُّوحُ مِن أمرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العلمِ إلّا قَلِيلاً**﴾[2] قالوا: نحن خاصّة؟ قال: «بل الناس عامّة». قالوا: فكيف يجتمع هذا يا محمّد، تزعم أنّك لم تؤتَ من العلم إلّا قليلاً وقد أُوتيت القرآن وأُوتينا التوراة، وقد قرأت: ﴿**وَمَن يُؤتَ الحكمةَ فَقَد أُوتِيَ خَيراً كَثِيراً**﴾[3] فأنزل الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**ولَو أنّ ما فِي الأرضِ**﴾ الآية.

يقول: علم الله أكثر من ذلك، وما أُوتيتم كثير فيكم قليل عند الله)[4]. انتهىٰ.

وأقول: إنّ الله تعالىٰ بلطفه قد أرسل رسله مذكّرين ومبشّرين ومنذرين، وقد أمرهم أن يكلّموا الخلق علىٰ قدر ما أعطاهم من الإدراك لا علىٰ ما يشتهيه الخلق، فقد يقترح بعض الخلق علىٰ النبيّ معجزاً ويعلم الله أنّه لو أتىٰ به، كما اقترحوا كان فيه سبب هلاكهم أو ضررهم، كما أجابهم النبيﷺ في بعض المقترحات. وقد يفعل النبيﷺ بأمر الله ذلك المقترح في وقت آخر وحالة أُخرىٰ باقتراح أو بغير اقتراح، كما تقتضيه حكمة الله، وقد يسأل النبيّﷺ بعضُ

(١) تفسير القمّي ٢: ١٤٣.

(٢) الإسراء: ٨٥.

(٣) البقرة: ٢٦٩.

(٤) التفسير الصافي ٣: ٢١٥.

من أرسله بسؤال فيجيبه النبي بإنّما أنا عبدٌ أو بأنّ العلم لله وحده، أو يجيبه بصفة غير الصفة التي سيق لها السؤال، كما سأل فرعونُ موسىٰ: ﴿**ما ربُّ العالمين**﴾[١]؟ سؤالاً عن الحقيقة، والحقيقة شيء لا كالأشياء، فلا جواب عنها إلّا به وهو مجهول الكنه، فأجابه بقوله: ﴿**ربّ السماوات**﴾[٢]، وهو وصف فعلي.

وكما سُئل النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله عن الهلال والعلّة في تغيّر صفاته، فأجاب: ﴿**هي مواقيتُ للناس والحجّ**﴾[٣].

وكما سُئل صلى الله عليه وآله في هذه الآية عن الروح: أي شيء هي؟ فأجاب: إنّها ﴿**من أمر ربّي**﴾[٤]، وهم لم يسألوه عن أنّها من أمر الله أو أمر غيره، وإنّما سألوه عن حقيقة الروح أيّ شيء، فأجابهم: ﴿**من أمر ربّي**﴾. ولو كانوا حال سؤالهم ممّن له معرفة يعقل بها صفة الروح لجاز أن يخبرهم بذلك إذا اقتضته الحكمة، كما بيّن بعضَ وصفها بعضُ خلفائه عليهم السلام، ولكنّهم لمّا لم يكونوا حينئذٍ كذلك أجابهم بقوله: ﴿**من أمر ربّي**﴾، وفهموا من معنىٰ الأمر معنىٰ الخلق فقط، ووصل الجواب بقوله تعالىٰ: ﴿**وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العلمِ إلّا قَلِيلاً**﴾[٥].

فلا تسألوا عمّا لا تأهّل لكم إلىٰ معرفته؛ فإنّ العلم ذو مراتب يحتاج طالب كلّ مرتبة منها إلىٰ استعداد يليق بها، يجمعها قوله عليه السلام: «**العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يحبّ**»[٦].

---

(١) الشعراء: ٢٣.

(٢) الشعراء: ٢٤.

(٣) البقرة: ١٨٩.

(٤) الإسراء: ٨٥.

(٥) الإسراء: ٨٥.

(٦) منية المريد: ١٦٧، باختلاف.

وقوله عليه السلام: **«من عمل بما عَلِم أورثه الله علمَ ما لم يعلم»**[١].

وقد بيّنوا طرق تعلّم العلم للمتعلّمين في مواضع كثيرة، وقدّموا لذلك أفعالاً وأقوالاً وتروكاً واعتقادات سابقة علىٰ طلب العلم هي كالطريق الموصل إليه، كما رواه عنوان البصري عن الصادق عليه السلام[٢]، وأمثالهما[٣].

وقالوا عليهم السلام: **«ما أخذ الله علىٰ الجهّال أن يتعلّموا حتّىٰ أخذ علىٰ العلماء أن يعلّموا»**[٤].

وقالوا: **«لا تحدّثوا بالحكمة غير أهلَها فتظلموها ولا تمنعوها أهلَها فتظلموهم»**[٥].

وقالوا: **«العلم يهتف بالعمل، فإن أجابَهُ وإلّا ارتحل»**[٦].

فافهم بعض هذا، إن صورة العلم قد توجد ظاهراً في غير عالم فتشبه العلم وليست بعلم، فهي أشبه الأشياء بصورة الفرس المُصوَّرة علىٰ سطحٍ، أو من جسم لا يحسّ ولا يتحرّك فليس كلّ سؤال من كلّ سائل إلىٰ كلّ مسؤول في كلّ حالة له جواب مفصح عن الحقيقة علىٰ الوجه الذي سيق له السؤال. فمن هذا ومثله اختلفت صفات السائلين، وصفات المسؤولين، وصفات المسؤول به أو عنه، ومثال الجواب مثل جوابهم عليهم السلام عن **﴿ثمّ ليقضوا تفثَهم﴾**[٧].

وقالوا: **«ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟»**[٨]، وأمثال هذا.

---

(١) البحار ٦٥: ٣٦٣.

(٢) منية المريد: ١٤٩.

(٣) كذا.

(٤) الكافي ١: ٤١ / ١، باب بذل العلم.

(٥) الأمالي (الصدوق): ٢٥١ / ١١.

(٦) الكافي ١: ٤٤ / ٢، باب استعمال العلم.

(٧) الحجّ: ٢٩.

(٨) الكافي ٤: ٥٤٩ / ٤.

ونحن لو خلينا وهذا القدر من الحال لكفانا في اختلاف الأقوال وتناقض الأعمال فضلاً عن ما منيت به هذه الفرقة من أكاذيب أهل الضلال وبدع المحرّفين لمقال أهل العلم والكمال، مع دعوىٰ الاتّباع، وإظهار التمسّك والتنسّك والانقطاع، نسأل الله السلامة بمحمّد وآله الطاهرين.

في معنىٰ الكلم الطيب والعمل الصالح

وفي (الصافي) في تفسير قوله تعالىٰ: (﴿**إِلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرفَعَهُ**﴾[1]: (وعن الصادق عليه السلام: ﴿**الكلم الطيّب**﴾: **قول المؤمن: لا إلهَ إلّا اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليّ وليُّ اللهِ وخليفةُ رسولِ اللهِ**»). قال: «و﴿**العمل الصالح**﴾: **الاعتقاد بالقلب أنّ هذا هو الحقّ من عند الله**»[2].

وأقول: فيه إشعارٌ أنّ الاعتقاد عملٌ، والذين يمكرون السيّئات: المكَرَات السيّئات، قيل: يعني مكرات قريش.

وأقول: علىٰ هذا تكون السيّئات صفة موصوف محذوف هو المكرات، وليست السيّئات مفعولاً ولا مفعولاً به، ولا له ولا غيرها.

صلة الرحم تزيد في العمر

وفي الصافي في تفسير قوله تعالىٰ: (﴿**وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِن عُمُرِهِ إِلَا فِي كِتَابٍ**﴾[3]: (القمّيّ[4]: يعني يُكتب في كتابٍ، قال: وهو ردّ علىٰ من ينكر البداء).

---

(١) فاطر: ١٠.

(٢) التفسير الصافي ٤: ٢٣٣.

(٣) فاطر: ١١.

(٤) تفسير القمّي ٢: ١٨٣.

إلىٰ أن قال: في (الصافي): (وفي (الكافي)[١] عن الصادق عليه السلام: **«ما نعلم[٢] شيئاً يزيد في العمر إلّا صلة الرحم، حتّىٰ أنّ الرجل يكونُ أجلُه ثلاث سنين فيكون وَصُولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة، فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله عزَّوجلّ ثلاثين سنة ويجعل أجله إلىٰ ثلاث سنين»**.

والأخبار في هذا المعنىٰ كثيرة جدّاً)[٣].

أقول: وصلُ الرحم وقطعُهُ وصفان لمكلّفٍ، وابنُ الثلاث السنين ليس بمكلّف.

فإن قلت: يكفي في ذلك علم الله أنّه إذا بلغ التكليف يتّصفُ بأحدهما، فيفعل الله به وهو ابن ثلاثٍ ما يقتضيه علمه، كما فعل بالغلام الّذي قتله الخضر عليه السلام[٤].

قلت: هذا وجه صحيح؛ لأنّ المالك المتصرّف المعبود بالحقّ لا يقال له: لمَ ولمَ؟ ولكن المفهوم من قوله: «**الرجل**» كون ذلك الموصوف واصلاً أو قاطعاً وهو رجل مكلّف، وقد بقي من أجله بعد وصله أو قطعه ثلاث سنين، أو ثلاث وثلاثون سنة. ولا يصدق علىٰ الصبي أنّه رجل إلّا بحسب ما يؤول إليه غالباً، وهو خلاف الظاهر، وخلاف المتبادر في اصطلاح التخاطب. ولا عدول عن دلالة المطابقة إلىٰ ما دونها إلّا بدليل، وليس في الحديث ما يدلّ علىٰ خلافها.

فلم يبق إلّا كون «**الرجل**» رجلاً وقد وصل وبقي من عمره ثلاث سنين، فيجعلها الله جزاء تفضّليّاً علىٰ صلته ثلاثاً وثلاثين؛ لأنّ الحسنة بعشر أمثالها ويبقيها له كرماً كما هي فتكون ثلاثاً وثلاثين. وإذا قطع رحمه وهي ثلاث

---

(١) الكافي ٢: ١٥٢ـ١٥٣ / ١٧، باب صلة الرحم.

(٢) قوله: ما نعلم شيئاً، يعني: كاملاً في إيجاب زيادة العمر إلّا صلة الرحم، فكان ما دونها من الموجبات بالنسبة إليها كـ(لا شيء)، كالصدقة وبعض العبادات ـ ١٢. (هامش المخطوطات).

(٣) التفسير الصافي ٤: ٢٣٤.

(٤) أُنظر: البحار ١٣: ٢٨٥.

وثلاثون أُبقي له الثلاث وأنقصه الثلاثين عقوبةً.

وهذا محلّ سؤال يخفىٰ جوابه، وربّما يتمحّل له بوجوه:

أحدها: إنّ الرجل والرحم والقطع ثلاثة ثلاثيّات، فأُبقي له وصفه الّذي كان له قبل القطع، وقطع من عمره ما عطف عليها لقطعه العطف علىٰ الرحم الذي هو صلته، فكان القطع بالقطع جزاء [...][1]. وأمثال هذا.

وكلّها[2] وجوه اعتباريّة لا تصلح في الحقيقة علّة لزيادة في العمر ولا نقصان.

والوجه الصحيح: أنّ الله تعالىٰ أمر ونهىٰ، وجعل علىٰ كلّ أمر وكلّ نهي جزاء؛ فما كان علىٰ طاعة فهو فضل، وما كان ـ والعياذ بالله ـ علىٰ معصية فهو عدل، ويمحو الله ما يشاء ويثبت، ولا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون. ولم أرَ من تكلّم بكلام في هذه المسألة يبيّن الوجه بياناً شافياً، والله المستعان.

في معنىٰ أنّ النطفة تقع من السماء

وفي (الصافي) في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿سُبحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزوَاجَ كُلَّها﴾[3] الآية: (القمّي[4]: عن الصادق عليه السلام: «إنّ النطفة تقع من السماء إلىٰ الأرض علىٰ النبات والثمر والشجر، فيأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم»)[5].

وأقول: في غير هذا الحديث ما معناه: إنّها تنزل من بحر تحت العرش رائحته رائحة المني[6].

---

(١) بياض في المخطوط.

(٢) كذا، وهو لم يقدّم سوىٰ وجه واحد.

(٣) يس: ٣٦.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٢١٦.

(٥) التفسير الصافي ٤: ٢٥٣.

(٦) النوادر: ١٩٣ / ٣٥٥، بحار الأنوار / ٥٦: ٣٨٣ / ٢٧.

وفي غيره: إنّه البحر الّذي يمطر علىٰ الأرض بعد النفخة الأُولىٰ فـتنبت مـن اللحوم والعظام وجميع الأوصال، فينفخ النفخة الثانية فإذا هم قيام ينظرون[١].

[...][٢].

(١) بحار الأنوار ١٣: ٢٧٣ / ٧.

(٢) بياض في المخطوط مقداره صفحتان.

﴿١٦﴾

{فائدة}

[في بعض معاني الذكر]

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدُ لله ربِّ العالمين كلّما ذكره ذاكر من الخلق أجمعين، والصلاة والسلام علىٰ سيّد الذاكرين وآله المخصوصين بأهل الذكر[1] من بين الخلق أجمعين.

وبعد، فقد تكرّر في الذكر المبين لفظ (الذكر) بمعانيه في مواضع كثيرة، فأحببت أن أذكر من ذلك ما يكون فيه ذكرىٰ للمتذكّرين وتنبيه للغافلين.

فأوّل مذكور من الذكر رتبة و(ذكر) قوله تعالىٰ: **﴿وَذَكِّر فإنّ الذِّكرَىٰ تنفعُ المُؤمِنِينَ﴾**[2].

وقوله تعالىٰ: **﴿فاسألوا أهلَ الذِّكرِ إنْ كُنتُم لَا تَعلَمُونَ﴾**[3].

وقوله تعالىٰ في سورة الطلاق: **﴿فاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الألباب الَّذِينَ آمَنُوا قَد أنزَلَ اللهُ إليكم ذكراً * رَسُولاً﴾**[4].

وروىٰ الصدوق في (العيون) ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والآل إلىٰ أن قال: «**وأمّا التاسعة فنحن أهل الذكر الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿فاسألُوا أهلَ الذكر إنْ كُنتُم لَا تَعلَمُونَ﴾**. إلىٰ أن قال ـ وذكر آية الطلاق المذكورة،

---

(١) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾. النحل: ٤٣.

(٢) الذاريات: ٥٥.

(٣) النحل: ٤٣.

(٤) الطلاق: ١٠ ـ ١١.

وقال ـ: «فالذكر رسول الله ﷺ، ونحن أهلُه»[١].

[...][٢].

في (الصافي) في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَقَد أضلَّنِي عَنِ الذِّكرِ بَعْدَ إذ جَـاءَنِي﴾[٣] ما لفظه: (وفي (الكافي)[٤] في خطبة الوسيلة)، إلىٰ أن قال: «نحن الذكر الذي عنه ضلَّ والسبيل الذي عنه مالَ، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إيّاه هجر، والدينُ الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب»[٥] انتهىٰ[٦].

---

(١) عيون أخبار الرضا ١: ٢٣٩.

(٢) بياض في المخطوط مقداره نصف صفحة.

(٣) الفرقان: ٢٩.

(٤) الكافي ٨: ٢٣ـ ٢٤ / ٤.

(٥) التفسير الصافي ٤: ١١.

(٦) في المخطوط بعده الرمز: (١٢).

﴿١٧﴾

{فائدة}

[في معنىٰ ان العلم نقطة كثره الجاهلون]

وفي (الأنوار النعمانية) للسيّد نعمة الله ما لفظة: (اشتهر أنّ العلم نقطة كثّره الجاهلون، وقد قلنا سابقاً بدله: إنّ العلم بسيط ركّبه العالِمُونَ) انتهىٰ.

أقول: إنّ العالم يعلم أنّ العلم صفة تحصل له بعد أن لم تكن، بها يكونُ غير العالم في الماضي عالماً في الحال والاستقبال. فالعلمُ صفةٌ للعالم، والمعلومُ قد يكون صفة له وقد يكون صفة لغيره، فقيام زيد صفة زيد، وعلمك بالقيام صفتك، وأمثال هذا. وهذا كلّه ممكن مخلوق، ووصفٌ لمثله، فلا يشمل صفة الواجب تعالىٰ، فإنّ علمه عين ذاته، فلا يجري عليه صفة خلقه، فإنّ علمه بالمعلوم قبل كونه كعلمه به بعد كونه. والظرفيّة وشبهها حدٌّ للمعلوم المخلوق لا للعالم الخالق، فعلمه تعالىٰ لا كيف له، فلا يدري أحدٌ من الخلق كيف علم، ولا كيف أحدث المعلوم، فرجع إلىٰ هذين التعريفين السابقين اللذين هما ممكنان وصفة للمكن.

فأمّا قولهم: إنّ العلم نقطة كثّره الجاهلون، فهو في الحقيقة راجع إلىٰ أنّه بسيط ركّبه العَالِمُون، إلّا أنّ العبارة الثانية أخصر وأظهر؛ لأنّ العلم في الحقيقة إنّما هو صفة للعالِم كما تقدّم: ﴿وَاللهُ أَخرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَهَاتِكُم لَا تَعلَمُونَ شَيئاً﴾[1].

وهذا النقل مطابق للعقل لا يقدر العاقل علىٰ [...][2] الأُمور تخالفهما، والمعلّم كما علّمه الله بما تقتضيه رتبته أمره أن يعلم من شاء الله بما تقتضيه رتبة ذلك العالم

---

(١) النحل: ٧٨.

(٢) كلمة غير مقروءة في مصوّرة المخطوط.

وذلك المتعلّم بعد أن ركّب بلطفه فيهما آلات التكليف، كما يقتضيه كرمه.

ومنها أنّهم أجمعون مختلفون خَلقاً وخُلُقاً، ومع ذلك فقد جعل بينهما جهة ربط يتمكّن بها المُعلّم من التعليم، وأُخرىٰ يتمكّن بها المتعلّم من التعلّم، فكانت تلك الصفات مقتضية لكثرة العلم بعد بساطته من حيث كونه علماً، فكان من حيث تلك الصفات جنساً تحته أنواع يجمع الكلّ أنّه عالم وعلم ومتعلّم، وكلّ منها واحد باعتبار، ويتعدّد باعتبار آخر.

وعليها فهو نقطةٌ أو بسيط، تكثر أو تركّب بسبب الجاهلين الذين كانوا ولم يعلموا ثُمّ علِمُوا، أو العالِمين لمّا تعلّموا وعَلِمُوا وبعد ذلك علّموا.

وقد فهم من الجملة الأُولىٰ بعض المتعلّمين غفلة منه عن معنىٰ العلم، أنّ معنىٰ (العلم نقطة كثّره الجاهلون): أنّ جميع العلوم المتعدّدة الاصطلاحيّة علماً واحداً، وإنّما قال العالمون بتعدّدها جهلاً منهم بها، وإلّا فالعلوم المذكورة في الحقيقة شيء واحد، فاللغة والنحو، والتصريف، والمعاني، والبيان، والمنطق، والكلام، والأُصول، والفقه، والحديث، إلىٰ بقيّة أنواع العلوم كلّها علم واحد، وسلّط سُبُلَ التأويل علىٰ تعاريفها وحدودها، وكلّياتها، علىٰ وجهٍ لا يساعد عليه دليل عقل ولا نقل.

وهذا في الحقيقة غلطٌ نشأ من قلّة التأمّل، فإنّ حديث أبي الأسود الدؤلي مثلاً قد تلّقته العلماء روايةً ودرايةً، حتّىٰ الراوي نفسه، أساساً لعلم النحو وأنّ الاسم فيه حروف وأصوات قولية خاصة تنبئ عن المسمّىٰ يتعيّن بها عمّن سواه فالزاي والياء والدال علىٰ النحو المعهود، اسم لزيد الإنسان المعهود، يعرف به من عمرو ومن بكر لا غير ذلك.

هذا هو المعنىٰ الصحيح الذي قصده المعلّم وفهمه المتعلّم، لا المعنىٰ الذي تخيّله من غلط، فلا تغلط، والله العالم.

﴿١٨﴾

{ فائدة }

معرفة اللهِ باللهِ

باسمِ الله

في الحديث: «اعرِفوا اللهَ بِاللهِ، والرسول بالرسالة، وأُولي الأمر بـالأمر بـالمعروف والعدل والإحسان»(١).

وفيه: هل عرفت الله بمحمّدﷺ أم عرفتَ محمّداًﷺ بالله؟ فقال: «ما عرفت الله بمحمّد، ولكن عرفت محمّداً بالله»(٢) إلىٰ آخره.

وفي كلامهمﷺ: «بكَ عرفتُكَ، وأنت دللتَنِي عليكَ ودعوتني إليك، ولولا أنت لم أدرِ ما أنت»(٣).

و«الحمد لله الذي عرّفني نفسه فلم يتركني عميان القلب»(٤).

وأمثال هذا في كلامهم سلام الله عليهم شيء كثير.

أقول ـ مستعيناً بالله في معرفة معنىٰ (معرفة الله بالله) ـ: إنّ معنىٰ الباء قد يكون بمعنىٰ حقيقة الصفة، فإنّ معرفة الشيء كما هو إنّما تكون بما هو أي بالحقيقة التي هو بها هو. ومن عرّف شيئاً بوصف مغاير لحقيقة ذلك الشيء لم يعرفه، وإنّما عرف شيئاً غيره، فأنت تعرّف الممكن بالإمكان، والجسم بذي الأبعاد، والنبات

---

(١) الكافي ١: ٨٥.

(٢) التوحيد للصدوق: ٢٨٠.

(٣) المصباح للكفعمي: ٧٨١.

(٤) الدعوات للراوندي: ٨٦ / ٢٢٦.

بالنامي، والحيوان بالحسّاس المتحرّك بالإرادة، والإنسان بالحيوان الناطق. فلو عرّفت أحد هذه بغير وصفه المذكور له لم تعرفه وإنّما عرفت شيئاً غيره.

فالله يعرف بالله ـ أي بحقيقة الإلٰهيّة ـ فحقيقة الإلٰهيّة هي الصفة الّتي هو بها هو، وهي الّتي انحصر الحمد بها فيه بـ(الحمد لله)، وثبتت له وحده في كلمة التوحيد: لا إلهَ إلّا الله. وهذا المعنىٰ جليّ كالشمس في قولهم ـ سلام الله عليهم ـ: «اعرفوا الله باللهِ» بمعنىٰ اعتقدوا وأقرّوا قولاً وفعلاً أنّ الله سبحانه وتعالىٰ هو المتفرّد بالأُلوهيّة، وأنّ سواه عبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، إلّا بحول الله وقوّته.

وأمّا معنىٰ الباء في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما عرفت الله بمحمّد، ولكن عرفت محمّداً بالله حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول وعرض، فعرفت أنّه مدبّر مصنوع باستدلال وإلهام منه وإرادة، كما ألهم الملائكة طاعته وعرّفهم نفسه بلا شبه ولا كيف**»، ففي الحديث إضمار ثبوت «**إنّي عرفت الله بالله**» فيتعلّق به [...][1] عطف عليه.

فكأنّه قال: إنّ الله فطرني علىٰ معرفته يوم خلقني في عالم الذر، وأشهدني علىٰ نفسي وأشهد عليّ من اختاره للشهادة من خلقه، وألهمني الإقرار بذلك كما أراد منّي كما ألهم ملائكته، وعرّفني نفسه بلا شبه ولا كيف كما عرّفهم. فلمّا عرفته كما عرّفني وألهمني، عرفت أنّه سبحانه لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيءٌ، ورأيت محمّداً صلى الله عليه وآله عبداً مخلوقاً عرفته بالله، أي بما عرّفني الله من صفات عبوديّته له وافتقاره إليه.

وكذا قوله: «**بك عرفتك، وأنت دللتني عليك، ودعوتني إليك، ولولا أنت لم أدرِ ما أنت**»، و: «**الحمد لله الذي عرّفني نفسه**» كلاهما بمعنىٰ ما أُضمر في الحديث المذكور، وهو أنّه تعالىٰ فطرني علىٰ معرفته: أنّه لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء،

---

(١) كلمات غير مقروءة في مصوّرة المخطوط.

وألهمني الإقرار به أنّه كذلك، ولولاه لم أعرفه، فله الحمد بما عرّفني نفسه، «فلم يتركني عميان القلب» كما كنت قبل تعريفه إيّاي نفسه، فبه عرفته بلا شبه ولا مثل ولا عديل ولا كفء، وبه عرفت محمّداً عليه السلام ومن دونه بشبه ومثل وفقر واحتياج.

وهذه المعرفة هي الاستدلال بالمؤثّر علىٰ الأثر، بمعنىٰ أنّ المؤثّر الّذي ألهم الأثر معرفته بلا شبه ولا مثل ألهم أيضاً أنّ الأثر ذو شبهٍ ومثل وحدود وأعراض، فكلّ ما كان كذلك فهو مألوه مربوب لله ربّ العالمين. ودون هذه المرتبة معرفته تعالىٰ بآثاره، وإنّ الأثر يدلّ علىٰ وجود المؤثّر وقدرته، وإليها أشار عليه السلام بقوله: «لمّا هممت فحيل بيني وبين همّي، وعزمت فخالف القضاء عزمي، علمتُ أنّ المُدبّر غيري»[1].

وبقوله ما معناه: إنّي لمّا نظرت إلىٰ نفسي ولم أقدر علىٰ زيادة ولا نقصان في خلقي وفي صفاتي الّتي تعرض لي من الصحّة والمرض، عرفت أنّ لي خالقاً لا يشبهني في حال ولا صفة.

هذا أيضاً من باب الاستدلال بالأثر علىٰ المؤثّر، وبالمصنوع علىٰ الصانع.

ثُمّ إنّ العاقل إذا حكّم عقله حكم عليه أنّه مصنوعٌ، وأنّ صانعه لا يشبهه في حال ولا صفة.

وهذا أيضاً من باب الاستدلال بالأثر، وهذه تستلزم أنّ من كان كذلك فلا يحيط به عقل ولا وهم؛ لأنّهما لو أدركاه بمكان كمعقولات العقل وموهومات الوهم، كان[2] له مثل وشبه. وهذا خلاف ما حكم به العقل المحكم أوّلاً، فهو باطل، فصدق معنىٰ الحديث: «التوحيد ألّا تتوهّمه»[3].

---

(١) الخصال: ٣٣ / ١.

(٢) في المخطوط: فكان.

(٣) نهج البلاغة ٤: ٨٣٨ / ٤٧٠.

ومعنىٰ الحديث: «**لا تجوّز علىٰ ربّك ما جاز عليك**»[١].

ومن كان كذلك كان منزّهاً عن النقص، فيصدق معنىٰ الحديث: «**كلُّ ما حمدت الله عليه فهو منه وكلُّ ما استغفرت الله منه فهو منك**»[٢].

وقوله عليه السلام: «**أيدُلُّكَ علىٰ الطريق ويأخذ عليك المضيق**»[٣].

وأمثال ذلك من الروايات الصحيحة المطابقة لنصّ الكتاب، الدالّة علىٰ أنّ الله تعالىٰ لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيءٌ، وأنّه عدل حكيم، وأنّ ما سواه خلقه، والخلق لا يشبهه، وأنّه لا جبرٌ ولا تفويض كما قاله المبتدعة، ولكن أمر بين أمرين أوسع مما بين السماء والأرض، كما قاله الإمام عليه السلام[٤].

---

(١) معاني الأخبار: ١٠٣ / ٢.

(٢) بحار الأنوار ٥: ٥٩.

(٣) بحار الأنوار ٥: ٥٩ / ١٠٨.

(٤) التوحيد ٣٦٢ / ٨.

﴿١٩﴾

{ فائدة }

ملتقط من (معاني الأخبار) للصدوق رحمه الله

بسمِ الله الرّحمٰن الرحيم

الحمدُ لله خالق الحمد والحامدين وصلّىٰ الله علىٰ أوّلهم سيّد الأوّلين والآخرين محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فقد استخرت الله تعالىٰ واخترت من معاني أخبار الصدوق عن الصادقين ما يكون مذكّراً للعلماء العاملين ومنبّهاً للمتعلّمين علىٰ تحقيق الحقّ المبين، طالباً من الله تعالىٰ أن يجعله كذلك، وذخراً في يوم الدين بحرمة محمّد وآله العلماء العاملين، وشيعتهم المتعلّمين.

قال رحمه الله: (حدّثنا أبي ومحمّد بن حسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله)، إلىٰ أن قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: «أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا»[1].

و«يا بُني اعرف منازل الشيعة علىٰ قدر روايتهم ومعرفتهم»[2].

فإنّ المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلىٰ أقصىٰ درجات الإيمان. إنّ قيمة كلّ امرئ وقدره معرفته أنّ الله تبارك وتعالىٰ يحاسب الناس علىٰ قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا.

و «حديث تدريه خيرٌ من ألف ترويه»[3].

و «لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتّىٰ يعرف معاريض كلامنا، وإنّ الكلمة من كلامنا

---

(١) معاني الأخبار: ٩٢ / ١، وسائل الشيعة ٢٧: ١١٧ / أبواب صفات القاضي، ب ٩، ح ٢٧.

(٢) معاني الأخبار ٢: ١ / ٢.

(٣) السرائر (مستطرفات) ٣: ٦٤٠.

لتنصرف علىٰ سبعين وجهاً، لنا من جميعها المخرج»[١].

وسألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو؟ فقال: «هو صفة لموصوفٍ»[٢].

وسألته هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: «نعم»[٣].

وسألته عن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فقال: «الباء: بهاء الله، والسين: سناء الله، والميم: مجد الله»[٤].

ورویٰ بعضهم: «ملك الله، والله إله كلّ شيء الرحمٰن بجميع العالم الرحيم بالمؤمنين خاصّة»[٥].

ومعنىٰ ﴿بسم الله﴾: «اسم علىٰ نفسي سمة من سمات الله، والسمة العلامة»[٦].

ومعنىٰ «الله أكبر»: «استولىٰ علىٰ ما دقّ وجلّ»[٧].

في قول الله: ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم﴾، فقال: «الله الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من كلّ من دونه، وتقطع الأسباب من جميع من سواه، تقول: ﴿بسم الله﴾، أي أستعينُ علىٰ أُموري كلّها بالله، الذي لا تحقّ العبادة إلّا له، المغيث إذا استُغيث، والمجيب إذا دُعي»[٨].

سألتُ أبا جعفر الثاني عليه السلام: ما معنىٰ الواحد؟ قال: «المجتمع عليه بجميع الألسن بالواحدانيّة»[٩].

---

(١) معاني الأخبار: ٩٣ / ٣.

(٢) المصدر السابق: ٩٣ / ١.

(٣) المصدر السابق: ٩٣ / ٢.

(٤) المصدر السابق: ٩٤ / ١.

(٥) المصدر السابق: ٩٤ / ١.

(٦) المصدر السابق: ٥ / ١.

(٧) المصدر السابق: ٥ ـ ٦ / ٢.

(٨) المصدر السابق: ٩٥ / ١.

(٩) المصدر السابق: ٥ / ١.

«يا أعرابي، إنّ القول في أنّ الله تعالىٰ واحدٌ علىٰ أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان علىٰ الله عزّ وجلّ، ووجهان منها يثبتان فيه؛ فأمّا اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز؛ لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، ألا ترىٰ أنّه كفر من قال: ثالث ثلاثة.

وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد النوع من الجنس، وهذا ما لا يجوز؛ لأنّه تشبيهٌ، وجلّ ربنا عن ذلك وتعالىٰ.

وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبهٌ، كذلك ربّنا.

وقول القائل: إنّه عزّ وجلّ أحديّ المعنىٰ يعني به: أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك ربّنا عزّ وجلّ»[1].

ما معنىٰ الصمد؟ فقال: «السيّد المصمود إليه في القليل والكثير»[2].

«الصمد الذي لا جوف له»[3].

«والصمد الّذي [به][4] انتهىٰ سؤدده، والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد الذي لا ينام، والصمد الّذي لم يزل ولا يزال، الصمد السيّد المطاع الّذي ليس فوقه آمرٌ ولا ناهٍ، الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء، الصمد الّذي إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، والصمد الّذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً، وتفرّد بالوحدة بلا ضد، ولا شكل ولا مثل ولا ندّ»[5].

---

(١) معاني الأخبار: ٥ ـ ٦ / ٢.

(٢) المصدر السابق: ٦ / ٢.

(٣) المصدر السابق: ٦ / ١.

(٤) من المصدر، وفي المخطوط: قد.

(٥) معاني الأخبار: ٧ / ٣.

وسألوه عن الصمد؟ فقال: «تفسيره فيه؛ فالألف إنيته، واللام إلهيته، والألف واللام مدغمان دليلان على أنّ الإلٰهيّة بلطفه خافية، والإله: الّذي أله الخلق عن درك ماهيّته وكيفيّته، وإنّما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أنّ الله سبحانه أظهر ربوبيّته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم.

والصاد دليل |على| أنّه صادق... والميم دليل على ملكه... والدال على دوام ملكه»[١].

وسأله عن الله ما هو؟ قال: «هو شيء بخلاف الأشياء، ارجع بقولي شيء إلى إثبات معنىً، وأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة، غير أنّه لا جسم ولا صورة»[٢].

وسُئل: أيجوز أن يقال: إنّ الله تعالى شيء؟ قال: «نعم، تخرجه من الحدّين: حدّ التعطيل وحدّ التشبيه»[٣].

وسألت أبا عبدالله عليه السلام عن ﴿سبحان الله﴾؟ فقال: «أَنَفَةُ الله»[٤].

وما تفسير ﴿سبحان الله﴾؟ قال عليه السلام: «هو تعظيم جلال الله عزّ وجلّ وتنزيهه عمّا قال فيه كلّ مشرك»[٥].

و«التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره، ظاهره موصوف لا يرى وباطنه موجود لا يخفى، يطلب بكلّ مكان ولم يخلُ منه مكان طرفة عين، حاضر غير محدود وغائب غير مفقود»[٦].

---

(١) معاني الأخبار: ٧ـ٨ / ٣، باختلاف.

(٢) المصدر السابق: ٨ / ١.

(٣) المصدر السابق: ٨ / ٢.

(٤) المصدر السابق: ٩ / ١.

(٥) المصدر السابق: ١٠ / ٣.

(٦) المصدر السابق: ١٠ / ١.

«أمّا التوحيد[١]، فلا تجوّز علىٰ ربّك ما جاز عليك، وأمّا العدل [فألّا][٢] تنسب إلىٰ ربّك ما لامك عليه»[٣].

وقال لي أبو عبدالله عليه السلام: «أي شيء الله أكبر». فقلت: الله أكبر من كلّ شيء. فقال: «وكان ثمّ شيء فيكون أكبر منه؟». فقلت: فما هو؟ فقال: «الله أكبر من أن يوصف»[٤].

وقال رجل عنده: الله أكبر، فقال: «الله أكبر من أي شيء؟». فقال: من كلّ شيء. فقال أبو عبدالله عليه السلام: «حددته». فقال الرجل: فكيف أقول؟ فقال عليه السلام: «الله أكبر من أن يوصف[٥]»[٦].

وسُئل عن قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ﴾[٧]، فقال: «الأوّل لا عن أوّل قبله، ولا عن بَدءٍ سبقهُ، والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين، ولكن قديم أوّل [و] آخر لم يزل ولا يزال بلا بَدءٍ ولا نهاية، لا يقع عليه الحدوث، ولا يحول من حال إلىٰ حال، خالق كلّ شيء»[٨].

معنىٰ ألفاظ في الكتاب والسنّة

قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إلاّ وَجهَهُ﴾[٩]؟ قال عليه السلام: «فيهلك كلّ شيء ويبقىٰ الوجه؟ إنّ الله عزّ وجلّ أعظم من أن يوصف بالوجه،

---

(١) التوحيد ألّا تتوهّمه والعدل ألّا تتهمه (هامش المخطوط).

(٢) من المصدر، وفي المخطوط: فلا.

(٣) معاني الأخبار: ١١ / ٢.

(٤) معاني الأخبار: ١١ / ١.

(٥) أي من أن يحيط بوصفه الواصفون، أو من أن يصفوه إلّا بما وصف نفسه لهم، لا بمعنىٰ أنّه تعالىٰ لا يجوز عليه الصفة بقول مطلق، حتّىٰ بما وصف نفسه كما قاله المبتدعة، فإنّ قولهم كفر ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٦) معاني الأخبار: ١١ ـ ١٢ / ٢.

(٧) الحديد: ٣٠.

(٨) معاني الأخبار: ١٢ / ١.

(٩) القصص: ٨٨.

ولكن معناه: كلّ شيء هالك إلّا دينه، والوجه الذي يؤتىٰ منه»[١].

﴿كُلُّ شيءٍ هَالِكٌ إلّا وَجهَهُ﴾[٢]، قال: «نحن»[٣].

«إنّ الله لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه | فيه | عباده، ولكنّه يعني: | أنّهم | عن ثواب ربّهم محجوبون»[٤].

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[٥]: «وجاء أمر ربّك»[٦].

وفي قوله: ﴿سخر الله منهم﴾[٧]، و﴿مكر الله﴾[٨]، و﴿اللهُ يستهزئ بهم﴾[٩]، و﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾[١٠]. «ولكنّه عزّ وجلّ يجازيهم جزاء السخرية» إلىٰ آخره، و«تعالىٰ الله عمّا يقول الظالمون»[١١].

﴿نسوا الله فنسيهم﴾[١٢] «أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء الله»[١٣].

﴿الله نور السماوات والأرض﴾[١٤] قال: «هادٍ لأهل السماء وهادٍ لأهل الأرض»[١٥].

---

(١) معاني الأخبار: ١٢ / ١.

(٢) القصص: ٨٨.

(٣) معاني الأخبار: ١٣ / ٢.

(٤) معاني الأخبار: ١٣ / ٣.

(٥) (٧) الفجر: ٢٢.

(٧) التوبة: ٧٩.

(٨) آل عمران: ٥٤.

(٩) البقرة: ١٥.

(١٠) النساء: ١٤٢.

(١١) معاني الأخبار: ١٣ / ٣.

(١٢) التوبة: ٦٧.

(١٣) معاني الأخبار: ١٤ ـ ١٥ / ٥، وفيه: «كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا».

(١٤) النور: ٣٥.

(١٥) معاني الأخبار: ١٥ / ٦.

و﴿بيدي أستكبرت﴾[١]، «[اليد]: بمعنىٰ القوّة والنعمة»[٢].

و﴿أيدهم بروح منه﴾[٣] «أي قوّاهم»[٤].

و﴿السماء بنيناها بأيدٍ﴾[٥]، ﴿وداود ذا الأيدي﴾[٦] «أي القوّة، ولفلان عندي يـد بيضاء، أي نعمةٍ»[٧].

«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذ بحُجزة الله، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا».

ثُمّ قال: «الحجزة: النور»[٨].

و﴿نفخت فيه من روحي﴾[٩]، قال: «روح اختاره الله واصطفاه وخلقه وأضافه إلىٰ نفسه، وفضّله علىٰ جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه في آدم عليه السلام»[١٠].

«لأنّ الروح مجانس للريح، وإنّما أضافه إلىٰ نفسه؛ لأنّه اصطفاه علىٰ سائر الأرواح كما اصطفىٰ بيتاً، فقال: بيتي، ورسولاً فقال: خليلي[١١]. وكلّ ذلك مخلوق ومصنوع محدث مربوب مدبّر»[١٢].

---

(١) ص: ٧٥.

(٢) معاني الأخبار: ١٥ـ١٦ / ٨.

(٣) المجادلة: ٢٢.

(٤) معاني الأخبار: ١٦ / ٨.

(٥) الذاريات: ٤٧.

(٦) ص: ١٧.

(٧) معاني الأخبار: ١٦ / ٨.

(٨) معاني الأخبار: ١٦ / ٩.

(٩) الحجر: ٢٩.

(١٠) معاني الأخبار: ١٦ـ١٧ / ١١.

(١١) في المصدر: وقال لرسول من الرسل خليلي وأشباه ذلك، بدل ورسولاً، فقال: خليلي.

(١٢) معاني الأخبار: ١٧ / ١٢.

و﴿قالت اليهود يدُ الله مغلولة﴾[١]. «لم يعنوا أنّه هكذا، ولكنّهم قالوا: قد فرغ من الأمر... ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾[٢] ...»[٣].

﴿فلمّا أسفونا انتقمنا منهم﴾[٤]، قال: «إنّ الله تعالىٰ لا يأسف |كأسفنا| ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مدبّرون، فجعل رضاهم لنـفسه رضاً وسخطهم لنفسه سخطاً... إلخ»[٥].

هداية الله، بمعنىٰ إلىٰ جنّته، وإضلاله للظالمين يوم القيامة عن دار كرامته[٦].

ومعنىٰ ﴿وما توفيقي إلّا بالله﴾[٧]: «إذا فعل العبد ما أمره الله كان |فعله| وفقاً لأمر الله، وسمّي العبد به موفّقاً، وإذا أراد معصية فحال الله بينه وبينها فتركها كان تركها بتوفيق الله، ومتىٰ خلّي بينه وبينها لم يكن موفقاً»[٨].

ومعنىٰ (لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله): «لا حول لنا عن معصية الله إلّا بعون الله، ولا قوّة لنا علىٰ طاعة الله إلّا بتوفيق الله»[٩].

---

(١) المائدة: ٦٤.

(٢) الرعد: ٣٩.

(٣) معاني الأخبار: ١٨ / ١٥، باختلاف.

(٤) الزخرف: ٥٥.

(٥) معاني الأخبار: ١٩ / ٢.

(٦) معاني الأخبار: ٢٠ ـ ٢١ / ١، بالمعنىٰ.

(٧) هود: ٨٨.

(٨) معاني الأخبار: ٢٠ ـ ٢١ / ١، باختلاف.

(٩) المصدر السابق: ٢١ ـ ٢٢ / ١.

معاني الحروف المَقطَّعة

«﴿الم﴾[1]: أنا الله الملك.

﴿المص﴾[2]: أنا الله المقتدر الصادق.

﴿الر﴾[3]: أنا الله الرؤوف.

﴿كهيعص﴾[4]: أنا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد.

﴿طه﴾[5]: اسم النبيﷺ.

﴿طس﴾[6]: أنا الطالب السميع.

﴿يس﴾[7]: اسم النبيﷺ، وعين تنبع من تحت العرش، وهي الّتي توضّأ منها النبيﷺ لمّا عُرج به.

﴿حم﴾[8]: الحميد المجيد.

﴿حمعسق﴾[9]: الحليم المثيب، العالم، السميع، القادر.

﴿ق﴾[10]: الجبل المحيط بالأرض.

﴿ن﴾[11]: نهر في الجنّة. ونون والقلم واللوح: ملائكة كلّ منهم يؤدّي إلىٰ [من

---

(١) البقرة: ١.

(٢) الأعراف: ١.

(٣) يونس: ١.

(٤) مريم: ١.

(٥) طه: ١.

(٦) النمل: ١.

(٧) يس: ١.

(٨) غافر: ١.

(٩) الشورىٰ: ١ ـ ٢.

(١٠) ق: ١.

(١١) القلم: ١.

بعده][1] واللوح إلىٰ إسرافيل وهو [إلىٰ] ميكائيل، وهو إلىٰ جبرئيل، وهو يؤدّي إلىٰ الأنبياء والرسل، صلوات الله عليهم»[2].

﴿الرّحمٰنُ عَلَىٰ العَرشِ اَستَوىٰ﴾[3] قال عليه السلام: «استوىٰ من كلّ شيء، وليس شيء أقرب إليه من شيء»[4].

العرش والكرسي: «العرش في وجه هو جملة العالم، والكرسي وعاؤه، وفي [وجه] آخر العرشُ هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه، والكرسي هو العلم الذي لم يُطلع عليه أحداً»[5].

﴿وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماواتِ وَالأرضِ﴾[6] قال: «علمه تعالىٰ»[7].

اللوح والقلم: «ملكان»[8].

﴿الموازين القسط﴾[9] «هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام»[10].

﴿الصراط المستقيم﴾[11]: «الطريق إلىٰ معرفة الله، ففي الدنيا الإمام المفترض الطاعة فمن عرف له في الدنيا حقّه واقتدىٰ بهداه مرّ علىٰ الصراط الّذي هو جسر جهنم في

---

(١) في المخطوط: ما بعد، وعبارة المصدر: فنون ملك يؤدّي إلىٰ القلم وهو ملك، والقلم يؤدّي إلىٰ اللوح وهو ملك، واللوح يؤدّي إلى إسرافيل.

(٢) معاني الأخبار: ٢٢ ـ ٢٣ / ١.

(٣) طه: ٥.

(٤) التوحيد: ٣٧١ / ٤، معاني الأخبار: ٢٩ / ١.

(٥) معاني الأخبار: ٢٩ / ١.

(٦) البقرة: ٢٥٥.

(٧) التوحيد: ٢٣٧ / ١، معاني الأخبار: ٣٠ / ٢.

(٨) معاني الأخبار: ٣٠ / ١.

(٩) الأنبياء: ٤٧.

(١٠) معاني الأخبار: ٣٢ / ١.

(١١) الفاتحة: ٦.

الآخرة، ومن لم يعرف حقّه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة»[١].

«والصراط المستقيم صراطان، في الدنيا والآخرة:

فأمّا في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلىٰ شيء من الباطل.

وأمّا في الآخرة فهو طريق المؤمن إلىٰ الجنّة»[٢].

«نحن أبوابُ الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سرِّه»[٣].

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أنعمتَ عَلَيْهِم﴾[٤] «يعني: محمّداً وذرّيته، صلوات الله عليهم أجمعين»[٥][٦].

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أنعمتَ عَلَيْهِم﴾ قال: «شيعة علي عليه السلام الذين أنعمت عليهم بولاية عليّ عليه السلام». وليّ علي عليه السلام ولي الله، وعدوّ علي عليه السلام عدوُّ الله.

«حيّ علىٰ خيرِ العمل، خير العمل: بِرّ فاطمة وولدها، دعاك إلىٰ بر فاطمة وولدها عليهم السلام»[٧].

وفي حديث المعراج: «ثُمّ قال: (حي علىٰ خير العمل)، قال الله جلّ جلاله: هي أفضل الأعمال وأزكاها عندي»[٨].

---

(١) معاني الأخبار: ٣٢ / ١، باختلاف.

(٢) معاني الأخبار: ٣٣ / ٤، باختلاف.

(٣) المصدر السابق: ٣٥ / ٥.

(٤) الفاتحة: ٧.

(٥) معاني الأخبار: ٣٦ / ٧.

(٦) المصدر السابق: ٣٦ / ٨.

(٧) المصدر السابق: ٤٢ / ٣، باختلاف.

(٨) المصدر السابق: ٤٢ / ٤.

حروف المعجم

قال علي عليه السلام: «ما من حرف إلّا وهو اسم من أسماء الله عزّ وجلّ».

ثُمّ قال: «أمّا الألف، فالله الّذي لا إلهَ إلّا هو، والباء: باقٍ، والتاء: توّاب، والثاء: ثابت، والجيم: جلّ ثناؤه، والحاء: حقّ حيّ حليم، والخاء: خبير بما يعمل العباد، والدال: ديان يوم الدين، والذال: ذو الجلال والإكرام، والراء: رؤوف بعباده، والزاي: زين المعبودين، والسين: سميع بصير، والشين: الشاكر لعباده، والصاد: صادق في وعده | ووعيده |، والضاد: الضارّ النافع، والطاء: الطاهر، والظاء: المظهر لآياته، والعين: عالم بعباده، والغين: غياث المستغيثين، والفاء: فالق الحبّ والنّوىٰ، والقاف: قادر علىٰ جميع خلقه، والكاف: الكافي الذي لم يكن له كفواً أحد، ولم يلد ولم يولد، واللام: اللطيف بعباده، والميم: مالك الملك، والنون: نور السماوات والأرض من نور عرشه، والواو: واحد أحد[1]، والهاء: هادٍ لخلقه، ولام ألف: لا إلهَ إلّا الله وحده لا شريك له، والياء: يد الله باسطة علىٰ خلقه»[2].

معاني أسماء الأنبياء وغيرها

«معنىٰ آدم عليه السلام: خلق من أديم الأرض، والأديم: الأرض الرابعة.

وحوّاء: خلقت من حي هو آدم عليه السلام.

والإنسان: أنّه ينسىٰ.

والنساء: أُنس الرجال.

والمرأة: من المرء.

وإدريس: يكثر الدرس بحكم الله وسُنَنِ الإسلام.

ونوح: ناح علىٰ نفسه خمسمائة عام.

والطوفان: طفا الماء فوق كلّ شيء.

---

(١) في المصدر: صمد.

(٢) معاني الأخبار: ٤٤ـ٤٥ / ٢.

وهود: هدي إلىٰ ما ضلَّ عنه قومُه، وبعث ليهديهم من ضلالتهم.

وإبراهيم: هم فبرّ.

وإسرائيل: عبدُ الله، وكذلك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

ويوسف: | مأخوذ من (آسف، يوسف) أي | أغضب بغضب إخوته.

ويعقوب: ولد بعقب عيص وهما توأمان.

وموسىٰ: التقط بين الماء والشجر.

والخضر: أنّه لا يجلس علىٰ خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلّا اخضرّت. واسمه تاليا بن [ملكان][١].

وطور سيناء: كان عليه شجر الزيتون.

وقول الله لموسىٰ: ﴿ اخلَعْ نَعلَيْكَ ﴾[٢]: ارفع خوفيك. يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلفها تمخض، وخوفه من فرعون.

والوادي المقدس: المطهّر.

وطوىٰ: اسم الوادي.

ومعنىٰ أيّوب: من (آب، يؤوب) إذا رجع.

ومعنىٰ داوود: داوىٰ جرحه [فودّ][٣].

ومعنىٰ يونس: أنّه ذهب مستأنساً بربّه مغاضباً إلىٰ قومه.

ومعنىٰ المسيح: أنّه كان يسيح في الأرض ويصوم.

ومعنىٰ أُولي العزم: كأنّهم عزموا علىٰ الإقرار بما عهد إليهم في محمّد صلّىٰ الله عليهم»[٤].

---

(١) من المصدر، وفي المخطوط: ملكا.

(٢) طه: ١٢.

(٣) من المصدر، وفي المخطوط: بود.

(٤) معاني الأخبار: ٤٨ ـ ٥٠ / ١.

سُئلَ رسولُ اللهﷺ: أين كنت وآدم عليه السلام في الجنّة؟ قال: «كنتُ في صلبه وهبط بي إلىٰ الأرض في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم. لم يلتق لي أبوان علىٰ سفاح قط، لم يزل الله عزّ وجلّ ينقلني من الأصلاب الطيّبة إلىٰ الأرحام الطاهرة هادياً مهدياً حتىٰ أخذ الله تعالىٰ بالنبوّة عهدي وبالإسلام ميثاقي، وبيّن كلّ شيء من صفتي وأثبت في التوراة والإنجيل ذكري، ورقىٰ بي إلىٰ سمائه وشقّ لي اسماً من أسمائه؛ أُمّتي الحمّادون[١]، وذو العرش المحمود، وأنا محمّد»[٢].

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ، وهو يقول: «خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد، نسبّح الله يمنة العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلمّا أن خلق آدم جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنّة ونحن في صلبه، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قُذف بإبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طيبة طاهرة إلىٰ أرحام زاكية حتّىٰ انتهىٰ بنا إلىٰ عبد المطلب فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب عبدالله، وجعل علياً في صلب أبي طالب، وجعل فِيَّ النبوّة والبركة، وجعل في علي الفصاحة والفروسية، وشقّ لنا اسمين من أسمائه؛ فذو العرش محمود وأنا محمّد، والله الأعلىٰ وهذا عليّ»[٣].

قال رسول اللهﷺ: «الله ربي ولا أمارة لي معه، وأنا رسول ربي ولا أمارة معي، وعلي ولي من كنت وليّه ولا أمارة معه»[٤].

قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام: من آلُ محمّد؟ قال: «ذرّيّته». قلت: من أهل بيته؟ قال: «الأئمّة الأوصياء». قلت: من عترته؟ قال: «أصحاب العباء». قلت: من أُمته؟ قال:

---

(١) في المصدر: الحامدون.

(٢) معاني الأخبار: ٥٥ / ٢.

(٣) المصدر السابق: ٥٦ / ٤.

(٤) المصدر السابق: ٦٦ / ٤.

«المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء به من عند الله، المتمسّكون بالثقلين اللـذين أُمـروا بالتمسّك بهما: كتاب الله وعترته أهل بيته الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؛ إذ هما الخليفتان علىٰ الأُمّة بعده ﷺ»[١].

معنىٰ ﴿سلام علىٰ آل يس﴾[٢]، قال: «السلام من ربّ العالمين علىٰ محمّد وآله صلّىٰ الله عليهم، والسلام لمن تولاهم في القيامة»[٣].

وفي آخر قال: «يس: مُحمّد ﷺ»[٤].

وعن أبي عبدالله ﷺ: «ما من مؤمن إلّا وفيه دعابة». قلت: وما الدعـابة؟ قـال: «المزاح»[٥].

«حَدُّ الجار أربعين داراً»[٦].

معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِن قُتِلتُم في سَبِيلِ الله أو مُتُّم﴾[٧] قال: «سـبيل الله: عـلي وذريّته»[٨].

ورجل أوصىٰ بمال في سبيل الله، قال: «سبيل الله: شيعتنا»[٩].

«شاء وأراد ولم يحب ولم يرضَ». قلت: كيف؟ قال: «شاء ألا يكون شيء إلّا بعلمه، وأراد مثل ذلك، ولم يحبّ أن يقال له: ثالث ثلاثة، ولم يرضَ لعباده الكفر»[١٠].

---

(١) معاني الأخبار: ٩٤ / ٣.
(٢) الصافّات: ١٣٠.
(٣) معاني الأخبار: ١٢٢ / ١.
(٤) المصدر السابق: ١٢٢ / ٢.
(٥) المصدر السابق: ١٦٤ / ١.
(٦) المصدر السابق: ١٦٥ / ١.
(٧) آل عمران: ١٥٧.
(٨) معاني الأخبار: ١٦٧ / ١.
(٩) المصدر السابق: ١٦٧ / ٣.
(١٠) المصدر السابق: ١٧٠ / ١.

سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «إنّي أحبّ أن يكون المؤمن محدّثاً». قلت: وأيّ شيء المحدّث؟ قال: «المفهم»[١].

معنىٰ ما روي عنه عليه السلام: «إذا عرفت فاعمل ما شئت»[٢]: «إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت من الخير يُقبلُ منك»[٣].

ومعنىٰ (جزاك الله خيراً): «أنّ خيراً[٤] نهر في الجنّة مخرجه من الكوثر»[٥] إلىٰ آخره.

معنىٰ ما روي من: «سعادة المرء خفّة عارضيه، أي خفّة عارضيه[٦] بالتسبيح[٧]»[٨].

«ليس الإيمان بالتحلّي ولا بالتمنّي، ولكن الإيمان ما خلص بالقلب[٩] وصدّقه الأعمال[١٠]»[١١].

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: «الإيمان قول وعمل، أخوان شريكان»[١٢].

معنىٰ ﴿صبغة الله﴾[١٣]: «الإسلام»[١٤].

---

(١) معاني الأخبار: ١٧٢ / ١.

(٢) معاني الأخبار: ١٨٢ / ١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في المصدر: الخير.

(٥) معاني الأخبار: ١٨٢ / ١.

(٦) في المصدر: ماضغيه.

(٧) بمعنىٰ أنّه لكثرة تسبيحه يتحرّك عارضاه حركة خفيفة ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٨) معاني الأخبار: ١٨٣ / ١، باختلاف.

(٩) في المصدر: في القلب.

(١٠) من المصدر، وفي المخطوط: بالأعمال.

(١١) معاني الأخبار: ١٨٧ / ٤.

(١٢) المصدر السابق: ١٨٧ / ٥.

(١٣) البقرة: ١٣٨.

(١٤) معاني الأخبار: ١٨٨ / ١.

معنىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١]، قال: «هو الإسلام».

وروي: «إنّ الخلق العظيم الدين العظيم»[٢].

معنىٰ: «حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان: أنّ الملك لا يحتمله | في جوفه | حتّىٰ يخرجه إلىٰ ملك مثله، ولا يحتمله نبيّ حتّىٰ يخرجه إلىٰ نبيّ مثله، ولا يحتمله مؤمن حتّىٰ يخرجه إلىٰ مؤمن مثله»[٣].

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، أو مدينة حصينة»، والمدينة الحصينة: «القلب المجتمع[٤]»[٥].

معنىٰ «القرآن: جملة الكتاب، والفرقان المحكم منه الواجب العمل به»[٦].

معنىٰ «ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلّا كفر»، فقال: «هو أن تجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية أُخرىٰ»[٧].

«من أعطاه الله القرآن فرأىٰ أحداً أُعطي أفضل ممّا أُعطي فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً»[٨].

---

(١) القلم: ٤.

(٢) معاني الأخبار: ١٨٨ / ٢.

(٣) المصدر السابق: ١٨٨ / ١.

(٤) فعلىٰ هذا يكون معنىٰ الحديث والحديث السابق واحد، فإنّ احتماله في هذا الحديث يستلزم العمل به، ومن العمل به نشره لأهله، فـ«لا يحتمله» في الأوّل «ولا يحتمله إلّا» في الثاني، بمعنىٰ واحد، فتأمّل ـ ٢٤. (هامش المخطوط).

(٥) معاني الأخبار: ١٨٩ / ١.

(٦) المصدر السابق: ١٨٩ ـ ١٩٠ / ١.

(٧) المصدر السابق: ١٩٠ / ١.

(٨) المصدر السابق: ١٩٠ / ١.

(ذكر الله الكثيرُ: ذكرُه عند ما أحلّ وحرّم)[١].

وفي آخر: «**تسبيح فاطمة عليها السلام من ذكر الله الكثير**»[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أعبدُ الناسِ مَن أقام الفرائض، وأسخىٰ الناس من أدّىٰ زكاة ماله، وأزهد الناس من اجتنب | الحرام |[٣]، وأتقىٰ الناس من قال الحقّ فيما له وعليه، وأعدل الناس من رضي للناس ما يرضىٰ لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، وأكيس الناس من كان أشدّ ذكراً | للموت |، وأغبط الناس من | كان | تحت التراب قد أمن العقاب يرجو الثواب، وأعقل الناس من يتّعظ بتغير الدنيا من حال إلىٰ حال، وأعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً، وأعلم الناس من جمع علم الناس إلىٰ علمه، وأشجع الناس من غلب هواه، وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً | وأقلّ الناس قيمة أقلّهم علماً |، وأقلّ الناس لذّة الحسود... وأقلّ الناس حرمة الفاسق، وأقلّ الناس وفاءً الملوك، وأقلّ الناس صديقاً الملك، وأفقر الناس [الطمّاع][٤]، وأغنىٰ الناس من لم يكن للحرص أسيراً، وأفضل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً، وأكرم الناس أتقاهم، وأعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه، وأورع الناس من ترك المراء وإن كان محقّاً، وأقلّ الناس مروءة من كان كذّاباً، وأشقىٰ الناس الملوك، وأمقت الناس المتكبّر، وأشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب، وأحكم الناس من فرّ من [جهّال][٥] الناس، وأسعد الناس من خالط كرام الناس، وأعقل الناس أشدهم مداراة للناس، وأولىٰ الناس بالتهمة من جالس أهل التهم، وأبغىٰ[٦] الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه، وأولىٰ الناس بالعفو أقدرهم علىٰ العقوبة، وأحقّ**

---

(١) أُنظر: معاني الأخبار: ١٩٢ / ١.

(٢) معاني الأخبار: ١٩٣ / ٥، وفيه: «من سبّح تسبيح فاطمة فقد ذكر الله الذكر الكثير».

(٣) من المصدر، وفي المخطوط إشارة إلىٰ وجود سقط مكانها، لكن لم يُشر إلىٰ السقط.

(٤) من المصدر، وفي المخطوط: الطمع.

(٥) من المصدر، وفي المخطوط: جهالة.

(٦) في المصدر: أعتىٰ.

الناس بالذنب السفيه المغتاب، وأذلّ الناس من أهان الناس، وأحزم الناس أكظمهم للغيظ، وأصلح الناس أصلحهم للناس، وخير الناس من انتفع به الناس»[١].

وعنه عليه السلام: «من أحبّ أن يكون أكرم الناس فليتّقِ الله، ومن أحبّ أن يكون أتقىٰ الناس فليتوكلّ علىٰ الله، ومن أحبّ أن يكون أغنىٰ الناس فليكن بما عند الله عزّ وجلّ أوثق منه بما عنده[٢]؛ إنّ عيسىٰ بن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل خطيباً، فقال: لا تحدثوا بالحكمة غير أهلها[٣] فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم علىٰ ظلمه فيبطل فضلكم. الأُمور ثلاثة: أمر تبيّن لك رشده فاتبعه، وأمر تبيّن لك غيّه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فردّه إلىٰ الله عزّ وجلّ»[٤].

سألتُ أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إلّا المستضعفين من الرجال﴾[٥] قال: «هم أهل الولاية». قلتُ: وأيّ ولاية؟ فقال: « | أما | إنّها ليست بولاية في الدين، ولكنّها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفّار، وهم المرجون لأمر الله عزّ وجلّ»[٦].

وفي آخر قال: «يا سليمان في هؤلاء المستضعفين من هو أثخن رقبة منك، المستضعفون قوم يصومون ويصلّون تعف بطونهم وفروجهم، لا يرون أنّ الحقّ في غيرنا، آخذين بأغصان الشجرة، فأُولئك عسىٰ الله أن يعفو عنهم إذا كانوا آخذين بالأغصان، وإن لم يعرفوا أُولئك | فـ | إن عفا الله عنهم فبرحمته، وإن عذّبهم فبضلالتهم عمّا عرّفهم»[٧].

---

(١) معاني الأخبار: ١٩٥ـ١٩٦/ ١.

(٢) وهذه الصفة قليلة الوجود جدّاً، نسأل الله من فضله ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٣) في المصدر: الجهال، بدل: غير أهلها.

(٤) معاني الأخبار: ١٩٦/ ٢.

(٥) النساء: ٩٨.

(٦) معاني الأخبار: ٢٠٢/ ٨.

(٧) معاني الأخبار: ٢٠٢/ ٩.

وفي آخر قال: سألته عن المستضعفين، فقال: «البلهاء في خدرها والخادم، تقول لها: صلّي فتصلّي لا تدري إلّا ما قلت لها، والكبير الفاني، والصبي الصغير، هؤلاء المستضعفون. وأمّا رجل شديد العنق جدل خَصِمٌ يتولّىٰ الشراء والبيع، لا تستطيع أن تغبنه في شيء تقول: هذا مستضعف، لا ولا كرامة»(١).

معنىٰ [البلّه](٢) في الحديث(٣): «العاقل في الخير، الغافل عن الشرّ، يصوم في كلّ شهر ثلاثة أيّام».

[معنىٰ] «الترّ(٤) ترّ حَمْران»، قال أبو عبدالله عليه السلام لحمران: «مالك لا تتكلّم يا حمران»؟ فقال: يا سيدي آليتُ علىٰ نفسي أنّي لا أتكلّم في مجلس تكونُ فيه. فقال أبو عبدالله عليه السلام: «قد أذنت لك في الكلام فتكلّم». فقال حمران: أشهدُ ألّا إلهَ إلّا الله وحده لا شريك له، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً، خارج من الحدّين: حدّ التعطيل وحدّ التشبيه، وأنّ الحقّ القول بين القولين لا جبر ولا تفويض، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الذين كلّه ولو كره المشركون، وأشهدُ أنّ الجنّة والنار حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ، وأشهدُ أنّ عليّاً حجّة الله علىٰ خلقه، لا يسع الناس جهله، وأنّ حسناً بعده، وأنّ الحسين من بعده، ثُمّ علي بن الحسين، ثُمّ محمّد بن عليّ، ثُمّ أنت يا سيدي من بعدهم.

قال أبو عبدالله عليه السلام: «الترّ ترُّ حمران».

ثُمّ قال عليه السلام: «يا حمران مُدّ المطمر بينك وبين العالم». قلت: يا سيّدي وما المطمر؟

---

(١) معاني الأخبار: ٢٠٣ / ١٠، باختصار.

(٢) من المصدر، وفي المخطوط: الأبله.

(٣) وهو قول الرسول صلى الله عليه وآله: «دخلت الجنّة فرأيت أكثر أهلها البلّه».

(٤) الترّ ـ بضمّ التاء ـ: الخيط الذي يقدّر به البِناء، فارسي معرّب، وهو في العربيّة: الإمام والمطمر. لسان العرب ٢: ٢٧ (ترر).

فقال: «أنتم تسمّونه خيط البناء، فمن خالفك علىٰ هذا الأمر فهو زنديق». فقال حمران: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: «وإن كان محمّدياً | علويّاً | فاطميّاً»[١].

وفي آخر: قال أبو عبدالله عليه السلام: «ليس بينكم وبين من خالفكم إلّا المطمر». قلت: وأيّ شيء المطمر؟ قال: «الذي تسمّونه النير[٢] فمن خالفكم وجازه فابرؤوا منه، وإن كان علويّاً فاطميّاً»[٣].

معنىٰ (توبة الله علىٰ العبد): «الإقالة»[٤].

معنىٰ «الورقة: السقط، والحبّة: الولد، وظلمات الأرض: الأرحام[٥]، والرطب ما يحيا واليابس ما يموت»[٦].

معنىٰ (السهم من المال يوصي به الرجل) «جزء من ثمانية لقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[٧]»[٨].

وروي إنّه جزء من ستّة[٩].

والشيء من المال: «واحد من ستّة»[١٠].

---

(١) معاني الأخبار: ٢١٢ـ٢١٣ / ١.

(٢) النير: الشيء المستقيم وسط الطريق، القاموس المحيط ٢: ٢١٢ (النير) ما هذا معناه ـ ١٢. (هامش المخطوط).
وهو في المصدر: التّرّ.

(٣) معاني الأخبار: ٢١٣ / ٢.

(٤) معاني الأخبار: ٢١٥ / ١.

(٥) أي أرحام الأرض المعنيّة بقوله تعالىٰ: ﴿وأرضاً لَم تَطؤوها﴾ (الأحزاب: ٢٧)، كما في الحديث. فهي علىٰ هذا: الأرض الثانية ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٦) معاني الأخبار: ٢١٥ / ١.

(٧) التوبة: ٦٠.

(٨) معاني الأخبار: ٢١٦ / ١.

(٩) معاني الأخبار: ٢١٦ / ٢.

(١٠) معاني الأخبار: ٢١٧ / ١.

والجزء من المال يوصي به الرجل: «**واحد من عشرة**»[١].

وهي عدُّ لفظ (جزٍ) بحساب الجُمل.

ومعنىٰ الكثير من المال: واحد من ثمانين؛ لقوله تعالىٰ: ﴿**فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ**﴾[٢] فعُدَّت فكانت ثمانين موطناً[٣].

والقديم من المماليك: (ما كان لستّة أشهر لقوله تعالىٰ: ﴿**حَتَّىٰ عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ**﴾[٤])[٥].

معنىٰ الحقب في قوله الله عزّ وجلّ: ﴿**لَابِثِينَ فِيهَا أَحقَاباً**﴾[٦]: «**الأحقابُ: ثمانية، والحقبُ ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستّون يوماً، واليوم كألف سنة ممّا تعدون**»[٧].

معنىٰ ﴿**المشارق والمغارب**﴾، أنّ السنة ثلاثمائة وستّون يوماً، ولها في كلّ يوم مشرق ومغرب، فلا تعود له إلّا العام القابل[٨].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ألا أُخبركم بالفقيه حقّاً؟**». قالوا: بلىٰ يا أمير المؤمنين؟ قال: «**من لم يقنّط الناس من رحمة الله، ولم يؤمّنهم من عذاب الله، ولم يرخّص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة | عنه | إلىٰ غيره. ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه**»[٩].

---

(١) معاني الأخبار: ٢١٧ / ١.

(٢) التوبة: ٢٥.

(٣) معاني الأخبار: ٢١٨ / ١، وفيه: الكثير ثمانون... وكانت ثمانين موطناً، وهو الصحيح؛ لأنّه الكثير لا يكون واحداً من ثمانين.

(٤) يس: ٣٩.

(٥) معاني الأخبار: ٢١٨ ـ ٢١٩ / ١.

(٦) النبأ: ٢٣.

(٧) معاني الأخبار: ٢٢٠ ـ ٢٢١ / ١.

(٨) المصدر السابق: ٢٢١ / ١.

(٩) المصدر السابق: ٢٢٦ / ١.

«الخريف: سبعون سنة»[١].

معنىٰ ﴿الفلق﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿قُل أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق﴾[٢] قال: «صدع[٣] في النار فيه سبعون ألف دار وفي كلّ دار سبعون ألف بيت، في كلّ بيت سبعون ألفَ أسود[٤]، في جوف كلّ أسود سبعون ألف جرّة سم لا بدّ لأهل النار من أن يمرّوا عليها[٥]»[٦].

«لكلّ شيء ربيع، وربيع القرآن شهر رمضان»[٧].

الأُفق من الناس؛ «مائة ألف»[٨].

«تمام النعمة: الخلاص من النار ودخول الجنّة[٩]»[١٠].

مطلوبات الناس

قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «مطلوبات الناس في الدنيا الفانية أربعةٌ: الغنىٰ، والدعة، والعزّ، وقلّة الاهتمام[١١]. فأمّا الغنىٰ فموجود في القناعة، فمن طلبه في كثرة المال لم يجده، وأمّا الدعة فموجودة في خفّة [الحمل][١٢]، فمن طلبها في ثقله لم يجدها، وأمّا العزّ فموجود في خدمة الخالق، فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده، وأمّا قلّة الاهتمام

---

(١) معاني الأخبار: ٢٢٦ / ١.

(٢) الفلق: ١.

(٣) من المصدر، وفي المخطوط: الصدع.

(٤) الأسود: الحيّة. جمهرة اللغة ٢: ٢٦٧، الدال في الثلاثيّ الصحيح / باب الدال والسين (د س و).

(٥) نعوذ بالله من ذلك ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٦) معاني الأخبار: ٢٢٧ / ١.

(٧) معاني الأخبار: ٢٢٨ / ١.

(٨) معاني الأخبار: ٢٢٩ / ١.

(٩) نسأل الله ذلك ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(١٠) معاني الأخبار: ٢٢٩ ـ ٢٣٠ / ١.

(١١) في المصدر بتقديم «قلّة الاهتمام» علىٰ «العزّ» في هذا الموضع وبعده.

(١٢) من المصدر، وفي المخطوط: المحمل.

فموجودة في قلّة الشغل، فمن طلبها [مع][1] كثرته لم يجدها»[2].

الأخلّاء ثلاثة: خليلٌ ما دمت حيّاً وهو مالك، وخليلٌ إلىٰ باب قبرك وهو ولدك، وخليل معك حيّاً وميّتاً ومبعوثاً وهو عملك[3].[4]

«عقولُ النساء في جمالهنّ، وجمال الرجال في عقولهم»[5].

قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: «مثلك في أُمّتي مثل ﴿قل هو الله أحد﴾، فمن قرأها مرّة فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن، فمن أحبّك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد كمل له الإيمان. والّذي بعثني بالحقّ لو أحبّك أهل الأرض كمحبّة أهل السماء لما عُذّب أحدٌ بالنار»[6].

«إنّ لله عزّ وجلّ بقاعاً تسمّىٰ المنتقمة فإذا أعطىٰ الله عبداً مالاً لم يخرج حق الله عزّوجلّ منه، [سلّطه الله علىٰ][7] بقعة من تلك البقاع فأتلف ذلك المال فيها، ثُمّ مات وتركها»[8].

قال أبو عبدالله عليه السلام: «اعلم إنّ الصلاة حجزة الله في الأرض فمن أحبّ أن يعلم ما أدرك من نفع صلاته فلينظر؛ فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر، فإنّما أدرك من

---

(١) من المصدر، وفي المخطوط: في.

(٢) معاني الأخبار: ٢٣٠ / ١.

(٣) نسأل الله حسن الخاتمة ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٤) معاني الأخبار: ٢٣٢ / ١، ولم ترد فيه لفظة: ومبعوثاً.

(٥) معاني الأخبار: ٢٣٤ / ١.

(٦) معاني الأخبار: ٢٣٥ / ١. وروىٰ السيوطي في (الحاوي) مثله، وهو قوله ﷺ: «من أحبّ عليّاً بقلبه فله ثواب ثلث هذه الأُمة، ومن أحبّه بقلبه ولسانه فله ثواب ثلثي هذه الأُمّة، ومن أحبّه بقلبه ولسانه ويده فله ثواب هذه الأُمة، ألا وإنّ الشقي كلّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياتي وبعد مماتي، ألا وإنّ جبرئيل أخبرني أنّ السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياتي وبعد مماتي». الحاوي للفتاوي ٢: ٤٤.

(٧) من المصدر، وفي المخطوط: «سلّط الله عليه».

(٨) معاني الأخبار: ٢٣٥ / ١.

نفعها بقدر ما احتجز، ومن أراد[١] أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده»[٢] الحديث.

«ليس الحمية من الشيء تركه، إنّما الحمية من الشيء الإقلال منه»[٣].

يحمىٰ المريض «دَبَقاً» وهو «عشرة أيّام».

وروي: «أحد عشر [دبقاً][٤]». ودبق: [صباح][٥]، بلغة الرومية[٦].

«الكفوُ أن يكون عفيفاً وعنده يسار»[٧].

قال رسول الله ﷺ: «إنّ أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحقّ» | قلت: وماغمص الخلق، وسفه الحقّ؟ |. قال: «يجهل الحقّ ويطعن علىٰ أهله، ومن فعل ذلك فقد نازع الله عزّ وجلّ رداءه»[٨].

قال الصدوق: (في كتاب الخليل بن أحمد: فلانٌ غَمَصَ الناسَ، وغمص[٩] النعمةَ، إذا تهاون بها وبحقوقهم، ويقال: إنّه لمغموصٌ عليه في دينه، أي مطعون عليه[١٠])[١١].

قال أبو عبيد: (قوله ﷺ: «سَفِهَ الحقّ»: هو أن يرىٰ أنّ الحقَّ سفهاً وجهلاً، وقال عزّوجلّ: ﴿وَمَنْ يَرغَبُ عَن مِلَّةِ إبرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفسَهُ﴾[١٢])[١٣].

---

(١) في المصدر: أحبّ.

(٢) معاني الأخبار: ٢٣٧ / ١.

(٣) معاني الأخبار: ٢٣٨ / ١.

(٤) من المصدر، وفي المخطوط: «يوماً».

(٥) من المصدر، وفي المخطوط: (أحد عشر صباحاً).

(٦) معاني الأخبار: ٢٣٨ / ١.

(٧) معاني الأخبار: ٢٣٩ / ١.

(٨) معاني الأخبار: ٢٤٢ / ٥.

(٩) في العين: غمط.

(١٠) في العين: في دينه، بدل: عليه.

(١١) العين ٤: ٣٧٥، باب الغين والصاد والميم معهما (غمص).

(١٢) البقرة: ١٣٠.

(١٣) غريب الحديث ١: ١٩٠.

وقال بعض المفسّرين: ﴿إلّا من سفه نفسه﴾: يقول سفهاً[١]. وأمّا قوله: غمص الناس، فإنّه الاحتقارُ لهم والازدراء بهم، وما أشبه ذلك، قال: وفيه لغة أُخرىٰ في غير هذا الحديث، وغمص الناس ـ بالصاد غير معجمة ـ: وهو بمعنىٰ غمض. والغمص في العين، والقطعة منه: غمصة. والغميصاء: كوكب في السماء، وفي المعاء: غلظة وتقطيع ووجَعٌ[٢])[٣].

العُجْبُ الذي يفسد العمل درجات:

«منها: أن يزين للعبد سوء عمله فيراه فيعجبه ويحسب أنّه يحسن صنعاً.

ومنها: أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ علىٰ الله تبارك وتعالىٰ ولله عليه فيه المنّ»[٤].

قال أبو عبدالله عليه السلام: **«من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه»**[٥].

«البخيل يبخل بما في يده[٦]**، والشحيح يبخل**[٧] **بما في أيدي الناس»**[٨] الحديث.

وفي آخر: **«الشحيح من منع حقّ الله، وأنفق في غير حقّ الله»**[٩].

«نِعم العيد الحجامة ـ يعني: العادة ـ **تجلو البصر وتذهب بالداء»**[١٠].

«احتجمَ النبيّ صلى الله عليه وآله في رأسه وبين كتفيه وفي قفاه | ثلاثاً: |: سمّىٰ واحدة النافعة،

---

(١) في المصدر: سفّهها.

(٢) كذا في المخطوط و(المعاني) والصحيح أنّه المغص وليس الغمص. أُنظر: العين ٤: ٣٧٥، باب الغين والصاد والميم (غمص)، جمهرة اللغة ٣: ٨٠ (ص غ م)، الصحاح ٣: ١٧٥، باب الصاد / فصل الميم (مغص).

(٣) معاني الأخبار: ٢٤٢ ـ ٢٤٣ / ٦.

(٤) معاني الأخبار: ٢٤٣ ـ ٢٤٤ / ١.

(٥) معاني الأخبار: ٢٤٤ / ٢.

(٦) في المصدر: يديه.

(٧) في المصدر: يشح.

(٨) معاني الأخبار: ٢٤٥ / ١.

(٩) معاني الأخبار: ٢٤٦ / ٥.

(١٠) معاني الأخبار: ٢٤٧ / ١.

والأُخرىٰ المغيثة، والثالثة المنقذة»(١).

ممّا قال لقمان لابنه: «يا بني صاحب مائةً ولا تعادِ واحداً، يا بني إنّما هو خلاقك وخلقك؛ فخلاقك: دينك، وخلقك: بينك وبين الناس، فلا تتبغّض إليهم، وتعلّم محاسن الأخلاق. يا بني كن عبداً للأخيار(٢)، ولا تكن ولداً للأشرار. يا بني أدِّ الأمانة يسلم لك دينك ودنياك وآخرتك، وكن أميناً تكن غنيّاً»(٣).

سبحة الحديث: «الرجل يسمع خوض(٤) الدنيا وباطلها فيغتم عند ذلك فيذكر الله، و | أمّا | التحريف فقول الرجل: إنّي لمجهود وما لي وما عندي»(٥).

«ظهر القرآن: الّذين نزل فيهم، وبطنه: الّذين عملوا بمثل أعمالهم، يجري فيهم ما نزل في أُولئك»(٦).

معنىٰ «الفقر: الموت الأحمر». الفقر «من الدِّين»(٧).

«إذا مُنِعَت الزكاة ساءت حالُ الفقير في الدنيا، وحالُ الغني في الآخرة»(٨).

التوكّل علىٰ الله: «العلمُ بأنّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق. فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوىٰ الله، ولم يرجُ ولم يخف سوىٰ الله(٩)، فهذا التوكّل»(١٠).

---

(١) معاني الأخبار: ٢٤٧ / ١.

(٢) هذا حسنٌ، ولكن أينَ هم؟ ١٢. (هامش المخطوط).

(٣) معاني الأخبار: ٢٥٣ / ١.

(٤) في المصدر: حرص.

(٥) معاني الأخبار: ٢٥٨ ـ ٢٥٩ / ١.

(٦) المصدر السابق: ٢٥٩ / ١.

(٧) المصدر السابق: ٢٥٩ / ١.

(٨) المصدر السابق: ٢٦٠ / ١.

(٩) في المصدر بعدها: ولم يطمع في أحد سوىٰ الله.

(١٠) معاني الأخبار: ٢٦٠ ـ ٢٦١ / ١.

في الحديث: الإمّعة: الذي يقول: «أنا مع الناس، وإنّي كواحد من الناس»[١].

كان أميرُ المؤمنين عليه السلام يقول: «ليجتمع في قلبك الافتقار إلىٰ الناس والاستغناء عنهم، يكون افتقارُك [إليهم][٢] في لين كلامك وحسن بِشرِك، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عِرضك وبقاءِ عزِّك»[٣].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن»، ومعناه: ليس منّا من لم يستغن به، ولا يُذهب به إلىٰ الصوت، وقد روي إنّ من قرأ القرآن فهو غنيٌ لا فقر بعده، وروي إنّ من أُعطي القرآن فظنّ أنّ أحداً أُعطي أكثر ممّا أُعطي فقد عظّم صغيراً وصغّر كبيراً، فلا ينبغي لحامل القرآن أن يرىٰ أحداً من أهل الأرض أغنىٰ منه ولو ملك الدنيا برحبها[٤].

نهىٰ رسولُ الله صلى الله عليه وآله عن التبقّر في الأهل والمال. قال الأصمعي: أصل التبقّر: التوسّع والتفسّح، ومنه يقال: بقرت بطنه، إنّما هو شققته وفتحته.

وسُمّي أبو جعفر عليه السلام: الباقر؛ لأنّه بقر العلم، أي شقّه وفتحه[٥].

عن الصادق عليه السلام: «لا غرار في صلاة ولا تسليم»، الغرار: النقصان؛ أمّا في الصلاة، ففي ترك إتمام ركوعها وسجودها، ونقصان اللبث في ركعة عن اللبث في ركعة أُخرىٰ. ومنه قوله عليه السلام: «الصلاة ميزان، فمن وفّىٰ استوفىٰ».

ومنه عن النبي صلى الله عليه وآله: «الصلاة مكيال، فمن وفّىٰ وُفّي له» فهذا الغرار في الصلاة.

وأمّا الغرار في التسليم، فأن يقول الرجل: (السلام عليك) فيقول: (وعليك)، ولا يقول: (وعليكم السلام).

---

(١) معاني الأخبار: ٢٦٦ / ١.

(٢) من المصدر، وفي المخطوط: لهم.

(٣) معاني الأخبار: ٢٦٧ / ١.

(٤) المصدر السابق: ٢٧٩.

(٥) المصدر السابق: ٢٨٠.

ويكره تجاوز الحدّ في الردّ كما يكره الغرار[١].

وقال ﷺ: «لا تناجشُوا ولا تدابروا» معناه: أن يزيد الرجل الرجل في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها، ولكن [ليسمعه][٢] غيره، فيزيد لزيادته، والناجش الخائن.

وأمّا التدابر، فالمصارمة والهجران، مأخوذ من أن [يولّي][٣] الرجل | صاحبه | دبره، ويعرض عنه بوجهه[٤].

وسئل الحسن بن علي عليه السلام عن الموت ما هو؟ فقال: «هو التصديق بما لم يكن».

حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً؛ [فإن][٥] الميّت هو الكافر، إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ﴾[٦] يعني: المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن»[٧].

قال رسول الله ﷺ: «خيرُ المالِ سكةٌ مأبورةٌ ومهرةٌ مأمورةٌ» السكة المأبورة: النخل المصطفّة المستقيمة الّتي قد لقحت، والمهرة المأمورة: الخيل الكثيرة الولد، وقرأ بعضهم: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[٨] غير ممدود.

وروي عن الحسن أنّه فسّرها: (أمرناهم بالطاعة فعصوا).

---

(١) معاني الأخبار: ٢٨٣ / ١، والمقصود ليس الزيادة مُطلقاً، فإنّ الله تعالىٰ يقول ﴿بأحسن منها﴾ (النساء: ٨٦) بل المقصود كما ذكره الصدوق في ذيل الحديث أنّها زيادة (ومغفرته ورضوانه) حينما زادها من ردّ السلام علىٰ الصادق عليه السلام، فقال له عليه السلام: لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت....

(٢) من المصدر، وفي المخطوط: سمعه.

(٣) من المصدر، وفي المخطوط: يؤتي.

(٤) معاني الأخبار: ٢٨٤.

(٥) من المصدر، وفي المخطوط: وإن.

(٦) الروم: ١٩.

(٧) معاني الأخبار: ٢٩٠ ـ ٢٩١ / ١٠.

(٨) الإسراء: ١٦.

ومن قرأ (آمرنا)[١] ـ بالمدّ ـ فليس معناه إلّا أكثرنا، ومن قرأها مُشدَّدةً، فقال: (أمّرنا)[٢] فهذا من التسليط. ويقال في الكلام: قد آمر القوم يأمرون إذا كَثُرُوا وهو من قوله: مهرة مأمورة[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿الحَجُّ أشهُرٌ مَعلُومَاتٌ﴾[٤] قال: «شوّال، وذو القعدة، وذو الحجّة».

وفي حديث آخر: «وشهر مفردٌ للعمرة: رجب»[٥].

وعنه عليه السلام: الحجّ الأكبر: «يوم النحر، والأصغر: العمرة»[٦].

وعنه عليه السلام: الأيّام «المعلومات والمعدودات واحدة»[٧].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿إلَا مُكَاءً وتَصدِيَةً﴾[٨] قال: «التصفير والتصفيق»[٩].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وأذانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[١٠] قال: «الأذان علي عليه السلام»[١١].

وعنه عليه السلام قال: «اسمٌ نحله الله عليّاً ـ صلوات الله عليه ـ من السماء؛ لأنّه هو الذي أدّىٰ عن رسول الله» الحديث.

إلىٰ أن قال: «فسمّاه الله أذاناً من الله. إنّه اسم نحله الله من السماء لعلي عليه السلام»[١٢].

---

(١) مجمع البيان ٦: ٥٢٣.

(٢) معالم التنزيل ٣: ٢٨٥.

(٣) معاني الأخبار: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ / ٢.

(٤) البقرة: ١٩٧.

(٥) معاني الأخبار: ٢٩٣ ـ ٢٩٤ / ١.

(٦) المصدر السابق: ٢٩٥ / ٢.

(٧) المصدر السابق: ٢٩٧ / ٣.

(٨) الأنفال: ٣٥.

(٩) معاني الأخبار: ٢٩٧ / ١.

(١٠) التوبة: ٣.

(١١) معاني الأخبار: ٢٩٧ ـ ٢٩٨ / ١.

(١٢) المصدر السابق: ٢٩٨ / ٢.

وعنه عليه السلام: «الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة»[١].

وعنه عليه السلام: «الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم القيامة»[٢].

وعنه عليه السلام: «الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، والموعود يوم القيامة»[٣].

وعنه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[٤] قال: «النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام»[٥].

«نهىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله عن المكاعمة والمكامعة: [فـ]المكاعمة أن يلثم الرجلُ الرجلَ، والمكامعة أن يضاجعه ولا يكون بينهما ثوب من غير ضرورة»[٦].

«لا يجوز الإقعاء في موضع التشهّدين[٧]؛ لأنّ المقعي ليس بجالسٍ، إنّما جلس بعضه علىٰ بعض. والإقعاء: أن يضع الرجل أليبه[٨] علىٰ عقبيه في تشهّده[٩]. فأمّا الأكل مقعياً فلا بأس به؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أكل مُقعياً»[١٠].

وقال صلى الله عليه وآله: «إذا مَشَتْ أُمّتي المُطيطاء وخدمتهم فارس والروم كان بأسهم بينهم». والمطيطاء: (التبَختُر ومَدُّ اليدين في المشي[١١])[١٢].

عن عمرو بن جميع، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام مع نفرٍ من أصحابه فسمعته

---

(١) معاني الأخبار: ٢٩٩ / ٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٩٩ / ٥.

(٣) معاني الأخبار: ٢٩٩ / ٦.

(٤) البروج: ٣.

(٥) معاني الأخبار: ٢٩٩ / ٣.

(٦) معاني الأخبار: ٣٠٠ / ١.

(٧) في المصدر بعدها: إلّا من علّة.

(٨) في المصدر: أليتيه.

(٩) في المصدر: تشهديه.

(١٠) معاني الأخبار: ٣٠٠ ـ ٣٠١ / ١.

(١١) مختار الصحاح: ٦٢٧ ـ (مطط).

(١٢) معاني الأخبار: ٣٠١ / ١.

يقول: «إنّ رَحِمَ الأئمّةعليهم السلام من آلِ محمّدٍ ليتعلّق بالعرش يوم القيامة، وتتعلّق بها أرحام المؤمنين تقول: يا ربّ صِلْ من وصلنا واقطع من قطعنا».

قال: «ويقول تبارك وتعالىٰ: أنا الرحمٰن وأنت الرحم شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته، ولذلك قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: الرحمُ شجنة من الله عزّ وجلّ».

ومعنىٰ شجنّة: قرابة مشتبكة كاشتباك العروق[1]. وقول القائل: الحديث ذو شجون[2]، إنّما هو تمسّك بعضه ببعض. وقال بعض أهل العلم: شجر متشجّن إذا التفّ بعضه ببعض[3].

وقد قال النبيصلى الله عليه وآله: «فاطمة شجنّة منّي، يؤذيني ما آذاها، ويسرّني ما يسرها» صلوات الله عليها[4].

وفي آخر مثله وزاد فيه: «وإنّ الله تبارك وتعالىٰ ليغضب لغضب فاطمة ويرضىٰ لرضاها» صلوات الله عليها[5].

(الشُفر ـ بضم الشين[6] ـ: واحد أشفار العين، وهي حروف الأجفان[7] الّتي تلتقي عند التغميض. والأجفان: أغطية العينين من فوق ومن تحت. والهدب: الشعر النابت في الأشفار. وشُفرُ العين ـ مضمومُ الشين ـ ويقال: ما في الدار شَفر ـ

---

(١) مختار الصحاح: ٣٣٠ (شجن).

(٢) جمهرة الأمثال ١: ٣٠٣ـ٣٠٤/٥٦٨.

(٣) معاني الأخبار: ٣٠٢/١.

(٤) المصدر السابق: ٣٠٣/١.

(٥) المصدر السابق: ٣٠٣/٢.

(٦) ليست في المصدر.

(٧) مختار الصحاح: ٣٤١ (شفر).

بفتح الشين ـ يراد به: أحدٌ)[١].

معنىٰ قوله عليه السلام في الشِقْشقيّة: **«نافجاً بها[٢] حضنيه بين نثيلِهِ ومعتلفِهِ»**[٣]، (فيقال في الطعام والشراب وما أشبههما: قد انتفج بطنه ـ بالجيم ـ ويقال في كلّ داء يعتري الإنسان: قد انتفخ بطنه، بالخاء.

والحضنان جانبا الصدر، والنثيل: قضيب الجمل، والمعتلف: الموضع الذي يُأكل فيه، ومعنىٰ الكلام: بين مطعمه ومنكحه[٤].

«﴿والتِّينِ﴾: المدينة، ﴿والزيتون﴾: بيت المقدس، ﴿وطورِ سِينِينَ﴾: الكوفة، ﴿وهذا البلد الأمينِ﴾[٥] مكّة»[٦].

«السكر أربع سكرات: سكر الشراب، وسكر الشباب، وسكر النوم، وسكر المال»[٧].

«من أشبع عدوّاً لنا فقد قتل وليّاً لنا»[٨].

«أيّام الله ثلاثة: يوم | يقوم | القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة»[٩].

«العبادة سبعون جزءاً وأفضلها جزءاً طلبُ الحلال»[١٠].

داء الأُمم الذي دبّ إلىٰ هذه الأُمّة: **«البغضاء والحسد»**[١١].

---

(١) معاني الأخبار: ٣٥٩ / ذيل الحديث: ١.

(٢) ليست في المصدر.

(٣) معاني الأخبار: ٣٦١ / ١.

(٤) معاني الأخبار: ٣٦٣ / ذيل الحديث: ١.

(٥) التين: ١ ـ ٣.

(٦) معاني الأخبار: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ / ١.

(٧) معاني الأخبار: ٣٦٥ / ١، وفيه: «سكر الشراب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك».

(٨) المصدر السابق: ٣٦٣ / ١.

(٩) المصدر السابق: ٣٦٥ ـ ٣٦٦ / ١.

(١٠) المصدر السابق: ٣٦٦ ـ ٣٦٧ / ١.

(١١) المصدر السابق: ٣٦٧ / ١.

«الصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء، و | أمّا | قوله: ﴿وسلّموا تسليماً﴾[١] فإنّه يعني[٢]: التسليم له فيما ورد عنه»[٣].

«من قال: (لا إلهَ إلّا الله) مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه أن يحجزه (لا إلهَ إلّا الله) عمّا حرَّم الله»[٤].

«إذا جمع الطعام أربع خصال فقد تمّ: إذا كان من حلال، وكثرت الأيدي عليه، وسُمّي الله تبارك وتعالىٰ في أوّله، وحُمِد في آخره»[٥].

قال أبو عبدالله عليه السلام: «طوبىٰ لعبد نُوَمَة[٦]؛ عرف الناس فصاحبهم ببدنه، ولم يصاحبهم في أعمالهم بقلبه، فعرفوه في الظاهر وعرفهم في الباطن»[٧].

وعنه عن آبائه عليهم السلام: «إنّ من التواضع أن يرضىٰ الرجل بالمجلس دون [المجالس][٨]، وأن يسلّم علىٰ من يلقىٰ، وأن يترك المراء وإن كان محقّاً، ولا يحبّ أن يُحمد علىٰ التقوىٰ»[٩].

عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالىٰ: ﴿والشُّعَرَاءُ يتّبعهم الغَاوُونَ﴾[١٠]، قال: «هل رأيت شاعراً يتّبعه أحد إنّما هم قوم تفقّهوا لغير الدين، فضلّوا وأضلّوا»[١١].

---

(١) الأحزاب: ٥٦.

(٢) في المخطوط بعدها: بالتسليم.

(٣) معاني الأخبار: ٣٦٧ـ٣٦٨ / ١.

(٤) المصدر السابق: ٣٧٠ / ١.

(٥) المصدر السابق: ٣٧٥ / ١.

(٦) النُّوَمة ـ علىٰ وزان همزة ـ: الخامل الذكر. لسان العرب ١٤: ٣٣٧ (نوم).

(٧) معاني الأخبار: ٣٨٠ـ ٣٨١ / ٨.

(٨) من المصدر، وفي المخطوط: المجلس.

(٩) معاني الأخبار: ٣٨١ / ٩.

(١٠) الشعراء: ٢٢٤.

(١١) معاني الأخبار: ٣٨٥ / ١٩.

(إذا عرفت | الحقّ | فاعمل ما شئت)، معناه: «إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت من خير يقبل منك»[١].

قال أبو عبدالله عليه السلام: «لا يمين في غضب، ولا في قطيعة رحم، ولا في جبرٍ، ولا في إكراهٍ. الجبر من السلطان، والإكراه من [الزوجة][٢] والأب»[٣].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اتقوا تكـذيب الله». قيل: يا رسول الله وكـيف ذاك؟ قـال: «يقول أحدُكم: قال الله، فيقول الله عزّ وجلّ: كذبت لم أقله، و[٤]يقول: لم يقل الله، فيقول الله تبارك وتعالىٰ[٥]: كذبت قد قلته»[٦].

«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تعرض عليه أعمال أُمّته كلّ صباح؛ أبرارها وفجّارها فاحذروا، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٧]»، وسكت. قال أبو بصير: إنّما عنىٰ الأئمّة عليهم السلام[٨].

---

(١) المصدر السابق: ٣٨٨ / ٢٦.

(٢) من المصدر، وفي المخطوط: الزوج.

(٣) معاني الأخبار: ٣٨٩. ٢٨.

(٤) في المصدر: أو.

(٥) في المصدر: عزّ وجلّ.

(٦) معاني الأخبار: ٣٩٠ / ٣١.

(٧) التوبة: ١٠٥.

(٨) معاني الأخبار: ٣٩٢ / ٣٧.

﴿ ٢٠ ﴾

{ فائدة }

[في معنىٰ من عرف نفسه فقد عرف ربّه]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

لصاحب هذه المجموعة شيخنا الشيخ علي ﷺ

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ سادات العارفين، محمّد وآله الطاهرين.

وبعد، فقد ورد في الحديث: «**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**»[1]، وبمعناه أيضاً أحاديث كثيرة[2]، وقد اختلفت في معناها الأفهام.

وأقول ـ وبالله الاعتصام ـ: اعلم إنّ معرفة الشيء في كلّ مقام صدقت، وبكلّ اعتبار عقليّ لوحظت إنّما تكون معرفة إذا كانت بما هو عليه من حقيقته الّتي كان بها الشيء شيئاً فيما تدرك حقيقته، أو بما هو عليه من صفته فيما تدرك صفته، أو بما يجوز له أو يمتنع عليه في مراتب التعريف من أحوال النسب والإضافات؛ إثباتاً وسلباً، بالنسبة لما يحسن من ذلك. فمن يحسن منه ذلك الشيء يحسن له ذلك، ويختلف ذلك باختلاف العارف والمعروف، وصفة المعرفة، وما يليق بكلٍّ في كلٍّ، وفروع ذلك كثيرة. إذا عرفت هذا فاعرف منه أنّ «**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**».

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ٢٩٩، بحار الأنوار ٥٧: ٣٢٤.

(٢) الأمالي «المرتضى» ١: ١٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٤.

من عرف نفسه بما هي عليه من حقيقتها الّتي هي بها هي هي كونها ممكنة، حادثة، فقيرة، مربوبة، مدبَّرة، ذات وضع وحدود وأين وأعراض، فمن عرفها بذلك عرف أنّ لها صانعاً لا يشبهها ولا تشبهه، وليس كمثله شيء، «فمن عرف نفسه فقد عرف ربّه». وقول من قال: إنّ معنىٰ ذلك: (من عرف نفسه مجرّدة عن كلّ شيء حتّىٰ عن جهة التجرّد كانت ليس كمثلها) غلط؛ لأنّا لو فرضنا ذلك لم يكن إذ ذاك شيئاً مدركاً؛ لأنّ الممكن لا يلاحظ معرًّى عن جهة إمكانه؛ لأنّه إذ ذاك يكون بمعنىٰ من يلاحظ شيئاً أنّه لا شيء. فيلزم حينئذ إمّا كذب الصدق أو صدق الكذب، وهما باطلان.

وحينئذٍ يكون لا شيء، وإذا كانت لا شيء لم تقبل نسبة ولا إضافة، فلا تتّصف بما لها، والحال أنّها ممكنة، والممكن قد قام علىٰ تركيبه وفقره لذاته في أيّ حال فرض من حالاته.

وأيضاً، فتلك الملاحظة المذكورة صفة وقعت من فاعل علىٰ مفعول، فذلك المفعول به إن كان شيئاً، فهو ممكن ليس إلّا، والممكن ذو وضع وأين وحدود وأعراض، ولا تتوجّه الملاحظة إلّا لما كان كذلك، سواء كان ذلك الملاحظ مجرّداً أو ماديّاً عينيّاً أو معنوياً علىٰ كلّ حال منهما، فهو ممكن. والممكن لا يمكن أن يكون مجرّداً عن كلّ شيء، بل قل: لا بدّ أن[1] يكون مقترناً بشيء، وإن لم يكن ذلك المفعول شيئاً فلا ينسب، ولا ينسب إليه شيء.

وأيضاً، فالملاحظ لها إذ ذاك لا يخلو؛ إمّا أن يكون نفسها أو مشعراً أعلىٰ منها. أمّا نفسها، فإذا تأمّلت علمت أنّ كلّاً من المشاعر لا تدرك حقيقته حقيقة بنفسها بقول مطلق. وهذا في أوّل الفكر قد يقف دونه بعض أفكار المتفكّرين، وإذا

---

(١) في المخطوط: وأنّ.

أحسن الفكر وأصلح ما يكون به من حسن التأمّل والتدبّر علم أنّ ذلك كـذلك، فيعلم أنّه لا فرق في ذلك الممكن فيما وصفناه به من حواسّه الظاهرة والباطنة، بل السمع والبصر والفؤاد وما دونها في ذلك سواء. فالأُذن لا تسمع نفسها، والعين لا ترىٰ نفسها، والقلب لايدرك حقيقة ذاته أيّ شيء.

نعم، كلّ شيء منها وممّا ماثلها من الحواس يدرك أنّه عبد مربوب مكلّف، فهو بين مطيع وعاصٍ، وفي قول الرضا عليه السلام[1] لعمران دليل علىٰ ذلك، والوجدان شاهدُ عدلٍ كذلك.

نعم، إنّ النفس بمقتضىٰ طبيعتها تطلب إدراك حقيقتها، بل إدراك حقيقة ما هو أعلىٰ منها، فيمنعها إمكانها فتعود لمكانها، فلا تجد إلّا ما جعل الله لها.

فإذاً كلّ حاسّة من حواسّ ذلك الممكن فاعلة في غيرها، منفعلة لغيرها، علىٰ هيئة مخصوصة، لا تستطيع تجاوزها، وهي وفعلها والمنفعل بها كلّها مع كلّ مـا لكلٍّ منها من الصفات والإضافات فقيرة في جميع الحالات قد ألزم كلّاً منها حالة الفقر في جميع الصفات، وعلىٰ جميع الاعتبارات.

وأيضاً، والحاسّة مطلقاً لا تنتفع بإدراكها نفسها؛ لأنّ الله لم يـجعل لهـا ذلك، وإنّما خلقها لينتفع بها غيرها وينفعها غَيرها.

وأيضاً، فلو أدركت نفسها بنفسها لكانت في تلك الحالة غنيّة، وهي فقيرة في كلّ حالة.

وأيضاً، فلو أدركت الحاسّة مطلقاً نفسها بنفسها لم تكن مركّبة، وهي مركّبة، وجهة التركيب تنافي جهة التجرّد.

---

(١) أُنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧١.

وأيضاً، فالله سبحانه يقول: ﴿وَفِي أَنفُسِكُم أَفَلَا تُبصِرُونَ﴾[1] أي فتعلمون من معرفتكم وصفكم أنفسكم أنّكم ممكنون، وأنّكم مربوبون.

أفيجد العاقل أنّ عقله يدرك حقيقة عقله، أو ذو النفس نفسه تدرك حقيقة نفسها بحقيقة نفسها، أو ذو الفكر فكره، أو ذو الخيال خياله، أو ذو الحسّ حسّه، أو ذو العين عينه، أو ذو السمع سمعه، أو ذو الشمّ شمّه، أو ذو الذوق ذوقه؟ بل نهاية ما يدركه العقل أنّ الله خلقه وجعله عاقلاً للمعقولات في مراتبها وما لها من الصفات وتعاقب الحالات، ولا يدري حقيقته أيّ شيء، والعقل يمنع العاقل عن اللغو إذا أُطيع.

هذا كلّه إذا كان المدرك لها نفسها، وأمّا إذا كان المدرك للنفس المفروضة مشعراً أعلىٰ منها فهو أولىٰ حينئذٍ، [بوصف][2] الكمال منها، فينبغي أن يكون هو الموصوف بذلك الوصف، فلا يكون «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»؛ لأنّها إذ ذاك منفعلة لمشعر أعلىٰ منها، فهو أولىٰ بصفة الكمال منها، فنرجع القول فيه، سواء كان ذلك المشعر عقلاً كما يعرّفه العقلاء، أو فؤاداً مشعراً أعلىٰ من العقل يدرك معارف العجز عن إدراكهما العقول، كما يقوله من كان له ذلك المشعر من المعاصرين، فنقول: هذا وذاك أولىٰ أنّه يكون فمن عرفه فقد عرف ربّه.

---

(١) الذاريات: ٢١.

(٢) في المخطوط: كوصف.

﴿٢١﴾

{فائدة}

[مقتطفات من بحار الأنوار]

باسم الله

في (البحار) في أحوال أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عن الكشّي: نصر بن الصباح ـ وساق السند ـ عن أبي الجارود. قال: قلت للأصبغ بن نباتة: ما كان منزلة هذا الرجل فيكم؟ قال: ما أدري ما تقول إلّا أنّ سيوفنا كانت علىٰ عواتقنا، فمن أومأ إلينا ضربناه بها، وكان يقول لنا: **«تشرّطوا تشرطوا، فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا فضّة، وما اشتراطكم إلّا للموت. إنّ قوماً من قبلكم من بني إسرائيل تشارطوا بينهم فما مات أحدٌ منهم حتّىٰ كان نبيّ قومه أو نبيّ قريته أو نبيّ نفسه، وإنكم لبمنزلتهم غير أنّكم لستم بأنبياء[1]»**[2].

وفي (البحار) أيضاً في أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أنّه تزوّج بعشرة نسوة، وتوفّي عن أربعة، أُمامة ـ وأُمّها زينب بنت النبي صلى الله عليه وآله ـ وأسماء بنت عميس، وليلىٰ التميميّة، وأُمّ البنين الكلابية. ولم يتزوّجن بعده.

وخطب المغيرة بن نوفل أُمامة، ثُمّ أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث، فروت عن علي عليه السلام أنّه لا يجوز لأزواج النبي والوصي عليهما السلام أن يتزوّجنَ بغيره

---

(١) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ما معناه وأكثر لفظه: «علماء أُمّتي كأنبياء بني إسرائيل» (غوالي اللآلي ٤: ٦٧/٧٧ ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٢) بحار الأنوار ٤٢: ١٥٠ ـ ١٥١/ ١٦، وقد ورد فيه لفظ: (تشرّطوا) مرّة واحدة.

بعده. فلم تتزوّج امرأة ولا أُمّ ولد بهذه الرواية[١].

وقال في (البحار): (أقول: روىٰ البرسيّ في (مشارق الأنوار) عن محدثي أهل الكوفة: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا حمله الحسن والحسين عليهما السلام علىٰ سريره إلىٰ مكان البئر المختلف فيه إلىٰ نجف الكوفة وجدوا فارساً يتضوّع منه ريح المسك، فسلم عليهما، ثُمّ قال للحسن عليه السلام: **«أنت الحسن بن علي رضيع الوحي والتنزيل، وفطيم العلم والشرف الجليل، خليفة أمير المؤمنين وسيّد الوصيين؟»**. قال: **«نعم»**. قال: **«وهذا الحسين بن أمير المؤمنين وسيّد الوصيين، سبط الرحمة، ورضيع العصمة، وربيب الحكمة، ووالد الأئمّة؟»**. قال: **«نعم»**. قال: **«سلّماه إليَّ وامضيا في دعة الله»**. فقال له الحسن عليه السلام: **«إنّه أوصىٰ إلينا ألّا نسلّمه إلّا إلىٰ أحد رجلين: جبرئيل أو الخضر، فمن أنت منهما؟»**.

فكشف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام، ثُمّ قال للحسن عليه السلام: **«إنّه لا تموت نفس إلّا ويشهدها أفما يشهد جسده؟»**.

قال: وروي عن الحسن بن علي عليهما السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام: **«إذا وضعتماني في الضريح فصليا ركعتين قبل أن تهيلا عليَّ التراب، وانظرا ما يكون»**. فلمّا وضعاه في الضريح المقدّس فعلا ما أُمرا به ونظرا، وإذا الضريح مغطّىٰ بثوب من سندس، فكشف الحسن عليه السلام ممّا يلي وجه أمير المؤمنين عليه السلام فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله وآدم وإبراهيم عليهما السلام يتحدّثون مع أمير المؤمنين عليهم السلام، وكشف الحسين عليه السلام ممّا يلي رجليه فوجد الزهراء وحواء ومريم وآسية ـ عليهنّ السلام ـ ينحن علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ويندبنه.

بيان: لم أرَ هذين الخبرين إلّا من طريق البرسي، ولا أعتمد علىٰ ما يتفرّد

(١) بحار الأنوار ٤٢: ٩٢.

بنقله، ولا أردهما؛ لورود الأخبار الكثيرة الدالّة علىٰ ظهورهم بعد موتهم في أجسادهم المثالية، وقد مرّت في كتاب المعاد وكتاب الإمامة)[١].

صفة حياة المؤمن بعد الموت

وقال المجلسيّ في كتاب العدل والمعاد من (البحار) ما لفظه عن (الكافي)[٢] وساق السند عن أبي بصير، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «**إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله**» الحديث إلىٰ أن قال: «**فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه، و[هي]**[٣] **في الجسد فيختار الآخرة فيغسّله فيمن يغسّله، ويقلّبه فيمن يقلّبه. فإذا أُدرج في أكفانه ووضع علىٰ سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً وتلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما أعدّ الله جلّ ثناؤه من النعيم، فإذا وضع في قبره ردّ إليه الروح إلىٰ وركيه، ثُمّ يسأل عمّا يعلم**» الحديث[٤].

وأقول: الأدلّة علىٰ ظهور أهل البيت عليهم السلام في عالم المثال وأنّهم يلبسون ما شاؤوا من الصور في حياتهم الدنيويّة وقبلها وبعدها كثيرة، من تتبعها في روايات شيعتهم الصحيحة وجدها. وفي الأدلّة العقليّة الفطريّة والمستنبطة من النقليّة الصريحة ما يشهد بذلك، ومن ذلك حضورهم عند كلّ ميت موالٍ أو معادٍ.

وأيضاً، فحديث (الكافي) المذكور هنا يدلّ علىٰ ذلك بطريق أولىٰ؛ إذ المؤمن إنّما أُعطي ذلك من حضوره غسله وتقليبه وسعيه أمام حامليه ببركة وجودهم، ومعطى الكمال والشرف أولىٰ به بما يليق بمقامه.

---

(١) بحار الأنوار ٤٢: ٣٠٠ـ٣٠١.

(٢) الكافي ٣: ١٢٩ / ٢.

(٣) من المصدر، وفي المخطوط: هو.

(٤) بحار الأنوار ٦: ١٩٦ـ١٩٧ / ٥.

وزن ذي الفَقَار

ومنه عن (الفضائل)[١] و(الروضة)[٢] بالإسناد يرفعه إلىٰ عمّار بن ياسر وزيد بن أرقم، قال: كنّا بين يدي أمير المؤمنين ﷺ، وكان يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من صفر، وإذا بزعقة عظيمة [أملأت][٣] المسامع وكان علىٰ دكة القضاء، فقال: «يا عمّار ائتني بذي الفقار» ـ وكان وزنه سبعة أمنان وثلثي منٍّ مكّي ـ فجئت به فانتضاه من غمده وتركه علىٰ فخذه. الحديث[٤].

وزن اللَّبن

ومنه عن (الفقيه)[٥]: روى عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر ﷺ قال: «كان لرجل علىٰ عهد علي ﷺ جاريتان، فولدتا جميعاً في ليلة واحدة، إحداهما ابناً والأُخرىٰ بنتاً، فعمدت[٦] صاحبة الابنة فوضعت ابنتها في المهد الّذي فيه الابن، وأخذت أُمّ الابنة[٧] ابنها، فقالت صاحبة الابنة: الابن ابني. وقالت صاحبة الابن: الابن ابني، فتحاكمتا إلىٰ أمير المؤمنين ﷺ، فأمر أن يوزن لبنهما، وقال: أيّتهما كانت أثقل [لبناً][٨] فالابن لها»[٩].

ومن (البحار) عن (بشارة المصطفىٰ)[١٠] الحديث في وصف أمير المؤمنين ﷺ

---

(١) الفضائل لابن شاذان: ١٥٥.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ١٨٢.

(٣) من المصدر، وفي المخطوط: أملت.

(٤) بحار الأنوار ٤٠: ٢٧٧ـ ٢٧٨ / ٤٢.

(٥) الفقيه ٣: ١١ / ٣٤.

(٦) في الفقيه: فغدت.

(٧) قوله: «أُم الابنة» ليس في الفقيه.

(٨) من المصدر، وفي المخطوط: لبنها.

(٩) بحار الأنوار ٤٠: ٢١٧ / ٩٥.

(١٠) بشارة المصطفىٰ: ٢٥٢ / ٤٧.

يوم القيامة إلىٰ أن قال ﷺ: «عليه حلّتان من النور متّزر بواحدة مرتدٍ بالأخرىٰ، بيده لواء الحمد له أربعون شقة، ملأت ما بين السماء والأرض»[١] الحديث.

ومنه من مصباح الشيخ مرفوعاً إلىٰ ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليّ علىٰ الصراط، وبيد كلّ واحد منّا سيف، فلا يمرّ أحد من خلق الله إلّا سألناه عن ولاية علي، فمن كان معه شيء منها نجا وفاز، وإلّا ضربنا عنقه وألقيناه في النار»[٢].

تفسير علي بن إبراهيم[٣]، عن عبيد بن كثير معنعناً، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبرئيل، فقال: أبشرك يا محمّد بما تجوز علىٰ الصراط؟». قال: «قلت: بلىٰ. قال: تجوز بنور الله، ويجوز علي بنورك، ونورك من نور الله، ويجوز أُمّتك بنور عليّ، ونور عليّ من نورك، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٤]»[٥].

ومنه في باب اللواء عن (الأمالي)[٦] الحديث، إلىٰ أن قال: «وبيده لواء الحمد، وهو سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر»[٧] الحديث.

ومنه عن تفسير علي بن إبراهيم[٨] الحديث إلىٰ أن قال: قال النبي ﷺ: «أخرج يوم القيامة وعليّ بن أبي طالب أمامي وبيده لواء الحمد، وهو يومئذٍ شقّتان: شقّة من السندس، وشقّة من الاستبرق»[٩] الحديث.

---

(١) بحار الأنوار ٧: ٣٣١ / ١١.

(٢) بحار الأنوار ٧: ٣٣٢ / ١٤.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ٢٨٧ / ٣٨٧.

(٤) النور: ٤٠.

(٥) بحار الأنوار ٧: ٤٠ / ١٥.

(٦) الأمالي (الصدوق): ٧٥٦ / ١٠١٩.

(٧) بحار الأنوار ٨: ٢ / ٢.

(٨) تفسير فرات الكوفي: ٥٠٦ / ٦٦٤.

(٩) بحار الأنوار ٨: ٦ / ١٠.

ومنه عن (كنز جامع الفوائد)[١]، و(تأويل الآيات الظاهرة)[٢] معاً، بسنده عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[٣] قال: (نهر في الجنّة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ)[٤]. الحديث.

ومنه عن (كنز جامع الفوائد)، و(تأويل الآيات الظاهرة)[٥] معاً الحديث، إلىٰ أن قال في فضل أمير المؤمنين عليه السلام: «**والماء من نهر يقال له: الكوثر، عليه اثنا عشر ألف شجرة، كلّ شجرة لها ثلاثمائة وستّون غصناً**»[٦] الحديث.

ومنه عن تفسير علي بن إبراهيم[٧] بسنده عن أبي جعفر عليه السلام الحـديث إلىٰ أن قال: ثُمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «**ما أحد من الأوّلين والآخرين إلّا وهو محتاج إلىٰ شفاعة محمّد وآله ـ صلّىٰ الله عليهم ـ يوم القيامة**»[٨] الحديث.

ومنه عن (الكافي)[٩] بسنده عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام قال: «**قال لي أبي: إنّ في الجنّة نهراً يقال له: جعفر، علىٰ شاطئه الأيمن درّة بيضاء فيها ألف قصر في كلّ قصر ألف قصر لمحمّد وآل محمّد ـ صلىٰ الله عليهم ـ وعلىٰ شاطئه الأيسر درّة صفراء فيها ألف**

---

(١) كذا ضبطها في البحار ١: ٣١، ٤٧، قال في ص ٣١، ومؤلّفهما في غاية الفضل والمتانة. وقال ص ٤٧: معاً؛ لكون أحدهما مأخوذاً من الآخر، غير أنّ مؤلّف كنز جامع الفوائد هو غير مؤلّف تأويل الآيات؛ فمؤلّف هذا هو شرف الدين الإسترآبادي الغروي، ومؤلّف الكنز هو الكراجكي، لكن بالرجوع إلىٰ الذريعة وجدنا أنّ الكتاب المأخوذ من تأويل الآيات هو جامع الفوائد لا كنز جامع الفوائد.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٢١.

(٣) الكوثر: ١.

(٤) بحار الأنوار ٨: ٢٤ / ٢٥.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٢٢.

(٦) بحار الأنوار ٨: ٢٦ / ٢٧.

(٧) تفسير القمّيّ ٢: ٢٠٢.

(٨) بحار الأنوار ٨: ٣٨ / ١٦.

(٩) الكافي ٨: ١٣٣ / ١٣٨.

قصر في كلّ قصر ألف قصر لإبراهيم وآل ابراهيم، صلّىٰ الله عليهم»[١].

ومنه عن تفسير علي بن إبراهيم[٢] في قوله تعالىٰ: **﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحِيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَا﴾ إلىٰ قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي به كَثِيراً﴾[٣]، قال الصادق عليه السلام: «إنّ هذا القولَ من الله ردٌّ علىٰ مَن زعم أنّ الله تبارك وتعالىٰ يضلّ العباد ثمّ يعذّبهم علىٰ ضلالتهم»[٤].**

(بيان: الظاهر أنّه عليه السلام جعل قوله تعالىٰ: **﴿يُضِلُّ بِهِ كَثيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾**[٥] من جملة قول الّذين كفروا، علىٰ خلاف ما ذهب إليه المفسّرون من أنّه من كلام الله جواباً لقولهم)[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٨: ١٦١ / ٩٩.

(٢) تفسير القمّي ١: ٦٤.

(٣) البقرة: ٢٦.

(٤) بحار الأنوار ٥: ٧ / ٦.

(٥) البقرة: ٢٦.

(٦) بحار الأنوار ٥: ٧.

﴿٢٢﴾

{فائدة}

باسم الله

الفرق بين الإيجاب والوجوب

إنّ الإيجاب دلالة الأمر علىٰ أنّ الآمر أوجب الفعل المأمور به. والوجوب: دلالة الأمر علىٰ أنّ المأمور به له صفة الوجوب[1].

قال الشهيد الثاني في شرح ألفية الشهيد الأوّل ـ عند قوله في نية الصلاة وصفتها: (أُصلّي فرض الظهر أداءً؛ لوجوبه قربةً إلىٰ الله)[2] بعد كلام طويل ما لفظه ـ: (بقي هنا لطيفة، وهي أنّ من القواعد المقرّرة في العربيّة أنّ علّة الحدث إذا لم تجمع الشرائط المذكورة، وجب جرها بحرف التعليل[3]، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَالخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا[4]﴾[5] فإنّ الركوب علّة خلق هذه الأشياء، لكن فاعله ليس هو فاعل خلقها[6]، فلذلك جاء مجروراً بلام التعليل وعقبه بقوله: ﴿وزِينَةً﴾ بالنصب علىٰ المفعول؛ لاتّحاد فاعل الخلق والتزيين وهو الله تعالىٰ.

---

(١) ثُمّ اعلم إنّ للفظ (إيجاب) وللفظ (وجوب) معانيَ أُخر فتأمّل. (هامش المخطوط).

(٢) الألفية في الصلاة اليومية: ٤٧.

(٣) هذه الشرائط هي كون العلة مصدراً نشأ للحدث في الزمن والفاعل. اُنظر: قطر الندىٰ: ٢٢١.

(٤) ﴿تركبوا﴾: فعل مضارع منصوب بـ(أنّ) مضمرة بعد اللام و﴿ها﴾ هنا كما ترىٰ [كذا في المخطوط]، فالمجرور الركوب الذي يؤول إليه الفعل المنصوب بـ(أن) المضمرة ـ ١٢ع. (هامش المخطوط).

(٥) النحل: ٨.

(٦) وكذلك لم يتّحد زمان الخلق وزمان الركوب. (هامش المخطوط).

ومن هنا ظهر لك السرّ في الإتيان بالوجوب في عبارة النيّة مجروراً بـاللام، والإتيان بالقربة بعده منصوبة علىٰ المفعول لأجله؛ لاتّحاد فاعلها وفاعل الفعل الأوّل، دون الوجوب مع تشاركهما في أصل العلّيّة. وما أشدّ التناسب بين الآية الشريفة وما نحن فيه؟ وألطف الدلالة به بـذلك عـلىٰ عـدم تـعدد المـفعول لأجله)، إلىٰ آخر كلامه، وهو طويل حسن.

﴿ ٢٣ ﴾

{ فائدة }

مقدّمة في الحروف

باسم الله

الحروف في لغة العرب ثمانية وعشرون حرفاً[1]. وتسمّىٰ حروف المعجم، بمعنىٰ المنقوط؛ ولاختصاص أكثر هذه الحروف بالنقط من بين حروف سائر الأُمم سمّيت بذلك، كما يقال: مسجد الجامع، بمعنىٰ: مسجد اليوم الجامع، فإذا رُسمت هذه الحروف بعضها مع بعض ثلاثيّة أو رباعيّة مثل أبجد، هوّز... إلىٰ آخره سمّيت حروفَ الجُمل: جمع الجملة بمعنىٰ المجموع. وإذا رسمت مقطوعة، مثل: أ، ب، ت، ث، سمّيت حروف التهجّي؛ لأنّ التهجّي والهجاء والهجو كلّها بمعنىٰ التعداد.

ولقد عَدَّ الحُسَّابُ الحِسَابَ علىٰ حروف الجُمَل دون التهجّي لاستفاضة الأوّل وشيوعه فيما بين أهل الكتاب قبل ظهور العرب، فعلىٰ هذا حسابُ الجمل: ترتيب الأعداد أُصولاً وفروعاً علىٰ حروف الجُمَل إفراداً وتركيباً. وتوضيح ذلك: أنّ للأعداد أُصولاً وفروعاً، والأُصول أربعة: آحاد، عشرات، مئات، أُلوف، ويشتمل كلّ واحد من هذه الأُصول علىٰ أفراد متناهية هي تسعة سوىٰ الأصل الرابع؛ فإنّ له أفراداً غير متناهية. فإذا اعتبر أفراد الأُصول الثلاثة الأُول ونفس الأصل الرابع، كان المجموع ثمانية وعشرين عدداً علىٰ عدد حروف الجمل، فجعل تلك الحروف أرقاماً لها، علىٰ أنّ تكون من الألف إلىٰ الطاء أرقام أفراد

---

(١) في حروف لغة اليهود (٢٢) حرفاً ليس فيها نقط.

الأصل الأوّل أعني: الآحاد.

ومن الياء إلىٰ الصاد أرقام أفراد الأصل الثاني، أعني: العشرات.

ومن القاف إلىٰ الظاء أرقام أفراد الأصل الثالث، أعني: المئات.

والغين رقم الأصل الرابع.

وباقي الأعداد لمّا كانت فروعاً وشعباً لهذه الأعداد تألّفت أرقامها وتركّبت علىٰ نحو تركيب هذه الأُصول الأربعة، فتأمّل، والله الهادي(١).

(١) ثُمّ اعلم إنّ هذه المقدّمة لا تطابق ما ذكره شيخنا الطوسي في كتابه (التبيان في تفسير القرآن) من كيفية (أبجد)، فإنّه ذكرها هكذا: أبي جاد، هواز، حطي، كلمون، سعفص قريسيات [التبيان ١: ٥٠، وفيه: كلمن، قرشيات] وهذه لا تطابق حروف التهجي من حيث نقص بعض الحروف. وتكرار بعض الحروف، وقد نقلت بعض كلامه في هذا المجموع بعد هذا فاطلبه فيه تجده كذلك ـ ١٢ع. (هامش المخطط).

﴿ ٢٤ ﴾

{ فائدة }

[أسرار الكتابة]

باسم الله

وجدت في بعض مؤلّفات في الحكمة وعجائب الخلق ما لفظه:

البابُ العاشر: في الكتابة. الكتابة أشرف الصناعات، وهي قول كثيف، كما أنّ القول كتابة لطيفة. والقلمُ للكُتّاب كاللسان للخطّاب، ولمّا كانت الأصوات لا تمكث إلّا أن يأخذ المسامعَ حظّها وتضمحلّ، اقتضت الحكمة الإلهيّة تقييدها بالقوّة الصناعيّة الّتي هي الكتابة. ووضع لتلك المعاني خطوطاً تحاكي حروف لفظها، وأودَعها بطونَ الطوامير لتبقىٰ العلوم مقيّدة وذخيرة للأخلاف عن الأسلاف، تنتقلُ من قرن إلىٰ قرن، فكأنّ الباقين استفادوا من الماضين، والآخرين أدركوا الأوّلين، والحاضرين خاطبوا الغائبين[١]، فما يضيع شيء ممّا يتولّد من أفهام العقلاء، ولا يفلت ممّا تصطاده أذهان الحكماء.

وهذا من جسيم نعم الله علىٰ عباده، كما ذكر في كتابه المجيد ﴿عَلَّمَ بالقَلَم * عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَم يَعْلَمْ﴾[٢].

ولا بدّ في صناعة الكتابة من مراعاة المعاني والألفاظ والخطّ؛ وذاك أنّ القوّة الناطقة إذا استعانت بها القوّة المفكّرة في جواب أو خطاب، احتالت في إخراج معنًى لذلك الغرض، ثُمّ احتالت بأنْ آلّفت لذلك المعنىٰ ألفاظاً مختلفة السمات

---

(١) كذا، والظاهر العكس.

(٢) العلق: ٤ ـ ٥.

دالّة عليه، ثُمّ أوقعت تلك الألفاظ إلىٰ القوّة المعبّرة؛ لتخرجها بالأصوات إلىٰ المسامع، أو بالقوّة المحرّكة لتخرجها بالكتابة إلىٰ الأبصار. فالمعاني كالأرواح المتضمّنة في تلك الألفاظ، والألفاظ كالأجساد المركّبة من الأعضاء المختلفة الأشكال، والخطّ كاللباس المشتمل علىٰ تلك الألفاظ. فكلّ لفظ لا معنًى فيه فهو كجسد لا روح فيه، وكل معنًى حاصل في الضمير عارٍ من اللفظ فهو كروح لا جسد له. وإذا عبّرت عن المعنىٰ البليغ باللفظ الفصيح، فقد صوّرته صورة حسّيّة، وإذا كتبته بخطّ مليح فقد ألبسته ثوباً حسناً.

ثُمّ لا بدّ للكاتب من تصفّح رسائل المتقدّمين [من] ما يعتمد عليه، ووسائل المتأخّرين المتداولة بين الناس، ومن نوادر كلام الناس [من] ما يستعان به، ومن الأشعار والأمثال والأخبار والسِيَر والأسمار [من] ما يتّسع به المنطق، ثُمّ مداومة النظر في كتب المقامات والخطب ووقائع العرب[1] ومعاني العجم وحدود المنطق وسِيَر الفرس ومكائدهم في حربهم.

هذا كلّه بعد الفراغ من النحو والغريب والوثائق وكتب السجلّات والمهارة باستشهاد القرآن في مواضعها، وباختلاف الأمثال في أماكنها، وقرض الشعر الجيّد وعلم العروض.

فصل في أنواع خطوط العرب

سُئل عبدالله بن العبّاس عن أصل الكتابة العربيّة أنّها هل كانت قبل المبعث

---

(١) في المثل السائر: تعثر بقدمك خير من أن تعثر بلسانك، وتعثر بلسانك خيرٌ من أن تعثر بقلمك.

وقال بعضهم: القلم الرديء أحد غصص الكاتب.

وفي نوادر الوراقين: القلم الرديء كالولد العاقّ، أو كالأخ المشاقّ. وجَمَعَ هذا وغيره من قبلهم مُجمع الحكم وسيّد العرب والعجم، حيث قال: «استعينوا علىٰ صنائعكم بحسن الآلة» صلوات الله عليه وآله ـ ١٢. (هامش المخطوط).

تكتب علىٰ هذا الوجه؟ فقال: نعم. قيل: فممّن أخذته العرب؟ قال: من عبدالله بن جدعان. قيل: فممّن أخذه عبدالله بن جدعان؟ قال: من أهل الأنبار. [قيل: فممّن تعدوه؟]. قال: من طارٍ طرأ عليهم من أهل اليمن. قيل: فممّن أخذه ذلك الطارئ؟ قال: من الخلجان بن الوهم، كاتب وحي هود عليه السلام.

قالت الحكماء: واضع الخطّ العربيّ إنّما وضع حروفه ثمانية وعشرين؛ لأنّ هذا العدد عدد تامّ، والعدد التامّ لا يكون في كلّ مرتبة إلّا واحداً كالستّة في الآحاد، والثمانية والعشرين في العشرات، وهكذا في كلّ مرتبة.

ونصف هذا العدد يخالف نصفه الآخر في أُمور:

منها: ما ذكره الله تعالىٰ في أوائل السور، من هذه (ا، ح، ر، س، ط، ن، ع، و، ف، ك، ل، م، ن، هـ، ي).

ومنها: ما يندغم فيها [لام][1] التعريف في اللغة العربية، ولم يدغم في غيرها: التاء، والثاء، والدال، والذال، والراء والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والميم، والنون)، والبقية ليست كذلك.

ومنها: ما ينقط: (ب، ت، ث، ج، خ، ذ، ز، ش، ض، ظ، غ، ف، ق، ن، ي).

وإنّما وضعها الواضع علىٰ هذا الوجه تشبيهاً بأفعال الله تعالىٰ، فإنّ أكثر ما خلق الله تعالىٰ ثمانية وعشرين جعل نصفها مخالفاً للنصف الآخر، كمنازل القمر، فإنّ نصفها أبداً فوق الأرض، ونصفها تحت الأرض، ونصفها جنوبي، ونصفها شمالي.

وكمفاصل الإنسان؛ فإنّ له أربعة عشر مفصلاً بيده اليمنىٰ، ومثلها في يده اليسرىٰ. وخرزانيّ الظهر أربع عشرة أعلىٰ الصلب، وأربع عشرة في أسفله.

---

(١) بياض في المخطوط. والأقرب ما أثبتناه.

وكريشات أجنحة الطيور، فإنّها أربع عشرة في الجناح الأيمن، وأربع عشرة في الجناح الأيسر.

وأمّا أصل حروفها [فالظاهر][1] من أهل هذه الصناعة، أنّ أصل جميع هـذه الحروف هو الخطّ المستقيم الّذي هو قطب الدائرة، والخط المتقوّس الّـذي هـو نصف الدائرة، ثُمّ إنّ أجود الخطوط وأوضح الكـتابة مـا كـان مـقادير حـروفها متساوية النسبة بعضها من بعض.

مثال ذلك: أن يخطّ الألف بأيّ قدر شاء، ويجعل غلظه مناسباً لطوله وأسـفله أدقّ من أعلاه، وهو كقطب الدائرة، ثُمّ يبني سائر الحروف مناسباً لطـول الألف كالباء والتاء، ثُمّ يجعل طول كلّ واحد منها كطول الألف، ثُمّ يجعل الميم والخاء والحاء كلّ واحد مَدّته من فوق مثل نـصف الألف ومـقوّسة إلىٰ أسـفل كـنصف محيط الدائرة الّتي يكون الأسفل مساوياً لقطرها، ثُـمّ يـجعل الدال والذال كـلّ واحد منها مثل طول الألف، إذا قوّم، ثُمّ يجعل الراء والزاي مثل نصف الدائرة، ثُمّ السين والشين كلّ واحد منهما رؤوسه إلىٰ فوق، ثـمن الألف إلىٰ أسـفل نـصف الدائرة، ثُمّ يجعل الصاد والضاد حلقة كلّ واحد الظاهر كسُبُع الألف، فإنّها سبع نقاط مربّعة.

ويجعل الطاء والظاء حلقتهما كحلقة الصاد والضاد، ومدّتها بطول الألف، ثُـمّ يجعل العين والغين كلّ واحد تقويسه من فوق ربع محيط الدائرة، ومـن أسـفل نصف محيط الدائرة، ثُمّ يجعل مَدّة الفاء إلىٰ قدّام كطول الألف وفتحه ثمن الألف، وحلقة الفاء والقاف والواو متساوية، ومَدّة القاف كنصف دائرة.

---

(١) بياض في المخطوط، والأقرب ما أثبتناه.

ثُمَّ يجعل مَدَّة الكاف إلىٰ قدّام كطول الألف ورأسه كفتحه [...][1]، ثُمَّ يجعل طول اللام مثل الألف، ومَدّته إلىٰ قدّام نصف الألف، ثُمَّ يجعل فتحه كفتح الواو، ومَدّتها إلىٰ أسفل. هذا الذي ذكروه، وأمّا ما يتعارفه الناس وتستحسنه الكُتَّابُ، فعلىٰ غير ما ذكرناه من المقادير، والنسب في ذلك بحسب موضوعاتهم واختياراتهم.

وأمّا غيرها من الأقلام كالعبرانيّ والسريانيّ القبطيّ والهنديّ واليونانيّ والحميريّ، فلست أعرف [كيفيّته][2] ولا الحكمة المودعة في ذلك، والله أعلم بما فيها من الأسرار.

وقد كتب ذلك الحكيم صور الأقلام، وفي النسخة غلط كثير فتركته؛ لعدم فائدته بالنسبة لنا[3].

---

(١) بياض في المخطوط بمقدار كلمة واحدة.

(٢) في المخطوط: كيفيّة.

(٣) والصحيح: أنّ لكلّ قوم اصطلاحاً وقواعد، فكلّ ما أنبأ عن المعنىٰ وكان أحسن صورة وأبهج وضعاً وألطف أُسلوباً، وأُجري علىٰ قواعد أُولئك المصطلحين، فهو أحسن من سواه من بقيّة أنواع مصطلحهم. وأصل جميع الحروف في جميع ذلك الألف، وهي عند جميع المذكورين سبع نقط مربّعة بقلم تلك الكتابة علىٰ أُسلوب ذلك الاصطلاح، وبعدها الباء وهما الأبوان؛ ولهذا ترىٰ الألف أوّل حروف الحلق والباء من الشفتين، وما بينهما مخارج جميع الحروف. فالنطق بهما يكون (أب) فهما أبوان جامعان لما بينهما كما ترىٰ، والله العالم ـ ع، ١٢. (هامش المخطوط).

﴿ ٢٥ ﴾

{ فائدة }

مسألة في أن ولد الولد هل هو ولد الجدّ حقيقة أم مجازاً؟

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الَّذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد، وصلّىٰ الله علىٰ سيّد أولاد آدم أجمعين، محمّد المصطفىٰ وآله الطاهرين المعصومين، كما هو أهله إلىٰ يوم الدين.

وبعد، فاعلم ـ أصلحك الله ـ إنّه قد وقع الخلاف بين علمائنا الأعلام في أنّ ولد الولد هل هو ولدٌ لجدّه حقيقةً أم مجازاً؟ فذهب لأحدهما قومٌ وللثاني آخرون، واستدلّ كلٌ من الفريقين بدلائل كثيرةٍ. ونحن قبل الكلام علىٰ هذه المسألة نحتاج إلىٰ تقديم كلمات تمسّ الحاجة إليها، فنقول: اعلم أنّ الأبوة والبنوَّة نسبتان إضافيّتان لايمكن تحقّق إحداهما إلّا بالأُخرىٰ، وحقيقتهما تشهد بصدق ذلك؛ سواء كانتا روحانيّتين أم جسمانيّتين، حقيقيّتين أم مجازيّتين، أم غير ذلك من الصفات الّتي يمكن وصف الأُبوّة والبنوّة بها. علىٰ أنّ جميع المختلفين متّفقون علىٰ أنّه لا يمكن اجتماع رتبتين مثلاً في جانب الأُبّوة وفي مقابلهما رتبةٌ في جانب البنوة، وكذا العكس، بل وعلىٰ أنّه لا يمكن أنْ تكون رتبةٌ في إحداهما إلاّ وفي الأُخرىٰ ما يقابلها من جنسها أو من نوعها، وهكذا.

وهذا معروفٌ بالنسبة إلىٰ جميع رتب الأُبّوة والبنوّة، فإنك لا تجد من يصدق عليه أنّه أبٌ روحانّي وجسمانّي لابن جسمانيّ فقط ولا روحانيّ فقط، وهكذا

بالنسبة إلىٰ الحقيقة والمجاز وغيرهما ممّا يصحّ أن ينسب إلىٰ الأُبوّة والبنوّة.

وإذا فهمت هذا فقد اتّضح لك أنّ الأُبوّة والبنوّة لا يمكن اجتماعهما بالنسبة إلىٰ الأب والجدّ اجتماعاً حقيقيّاً في رتبة واحدة من كلّ وجهٍ، فيصدق علىٰ كلّ واحدٍ من الأب والجدّ أنّه أب حقيقي للابن مثل أُبوّة الآخر من غير فرق من جميع الوجوه.

ثُمّ إنّك إذا نظرت بنور الفهم واليقين في معنىٰ رتب الأُبوّة والبنوّة ظهر لك أنّ منها ما هو حقيقةٌ في رتبته وبالنسبة إلىٰ ما دونه، وإذا نسبته إلىٰ ما هو أقوىٰ فعليّةً وأعظم تحقّقاً وأقرب رتبةً، وجدت المنسوب المذكور بالنسبة إلى المنسوب إليه ضعيفاً، حتّىٰ يظنّ صاحب النظرة الأُولىٰ أنّه مجازٌ وليس الأمر كذلك، بل هو في الحقيقة حقيقةٌ وإنْ كان من باب الحقيقة بعد الحقيقة.

وأنت لو ضربت مجاز الحقيقة، وجدت نسبة الولادة بين الجدّ وابن الابن في صقع لا يحلّ بساحته نسبة الأسديّة والحماريّة إلىٰ زيد؛ إذ الأُولىٰ نسبةٌ ذاتيّةٌ نوعيّة لا تتغيّر ولا يمكن انفكاكها، والثانية نسبةٌ شبهيّة عرضيّة تقبل الشدّة والضعف، وتختلف باختلاف الصفات والأحوال، والزمان والمكان، وتحدث بعد أنْ لم تكن مع وجوههما قبلها، وتنعدم لبعض العوارض مع وجودهما بعدها.

فأين أنت حتّىٰ يخفىٰ عليك الفرق بين الولادة الحقيقية وبين المشابهة العرضية؟ وقول بعض مشايخنا ـ أطال الله بقاءه ـ : إنّ الولد لم يخلق من نطفة جدّه ولا من نطفة جدّته، محلُّ نظرٍ؛ لأنّه لو لم يكن كذلك لم ينتسب له ولم يشبهه؛ ولم يحرم عليه نكاحه بالولادة ولم يجب عليه نفقته بالولادة، إلىٰ غير ذلك من الأحكام اللازمة لهما.

بل الصحيح أنّ الخلائق بأجمعهم دخلوا صلب آدم حقيقة وولدهم حقيقةً، وهكذا متنازلاً حتّىٰ كانوا أصنافاً، وشعوباً وقبائل، فأنت ابن آدم حقيقةً، بمعنىٰ

أنّه ولدك ولادةً حقيقيةً، ولكنّها ولادةٌ سابقةٌ علىٰ ولادة ابنه شيث إياك، وهكذا.

وقد خاطب الله الناس: ﴿يَابَنِي آدَمَ﴾.

ثُمّ إنّه لا فرق بين الأولاد والذرّيّة لا شرعاً ولا لغةً، فأولاد الرجل وأولاد أولاده ذرّيّته حقيقة فهم إذاً أولاده حقيقة، كما أنّهم من ذرّيّته حقيقةً. هذا وقد كلّف الله كلّ فردٍ من أفراد نوع الإنسان في كلّ رتبةٍ بتكاليف متشابهة المادّة وأشهدهم علىٰ أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، أقرّ منهم من أقر، وأنكر من أنكر، وهم في ذلك العالم مصوّرون.

وفي الحديث: «جعل فيهم ما إذا سئلوا أجابوا»[1]، ومعلوم أنّ المجيب بـ﴿بلىٰ﴾ غير المنكر، ولو لم يكونوا متشخّصين كتشخّصهم في هذا العالم لم يقع التطابق بين العالمين، ولم يكن ذلك العهد حجّةً هنا وغداً في القيامة علىٰ الأشخاص المتمايزة.

وأيضاً ففي بعض الروايات أنّهم خرجوا من صلب آدم عليه السلام ذراً أفراداً متمايزةً حتّىٰ ملؤوا الفضاء[2] ولو لم يكونوا متمايزين لم يكونوا كذلك.

هذا، ولا يرد علينا ما اصطلح عليه بعض أهل الظاهر من قولهم: إنّ ولد الولد ولدٌ مجازي بالنسبة إلىٰ الجدّ، لصدق السلب فإنّ الجدَّ له أن يقول بنوع من الاعتبار: إنّه ليس ولدي وإنّه ولد ولدي، كما يصحّ لك أنْ تقول: زيدٌ ليس أسداً، فإنّه لا يصحّ للجدّ أنْ يسلب الولادة من كلّ رتبة، بل من الرتبة الأُولىٰ خاصّة.

فإنّهم لو نظروا بعين الحقيقة لعلموا الفرق بين المجاز والحقيقة، وظهر لهم في البين فرقٌ جلي بين الإثباتين والسلبين، ولكنّهم لمّا رأوا ضعف نسبة ولد الولد

---

(١) الكافي ٢: ١٢ / ١، باب فطرة الخلق علىٰ التوحيد، البرهان ٢: ٦٠٧ / ٤٠٥١، بحار الأنوار ٦٤: ١٠٠ ـ ١٠١ / ١٧، كنز الدقائق ٣: ٦٣٦، والجميع يروونه عن الكافي بلفظ ماإذا سألهم أجابوه، وفي بحار الأنوار بلفظ: أجابوا.

(٢) علل الشرائع ١: ٤/٢١، بحار الأنوار ٥: ٢٢٦ ـ ٥/٢٢٧.

لجدّه وقوّتها لأبيه، قالوا: إنّ تلك مجازٌ وهذه حقيقةٌ، وحملوا هذا علىٰ باب قولهم: زيد أسدٌ.

ومنشأ ذلك تشابه اشتراكهما في الثبوت والسلب، وليس الأمر كما ظنّوا، فإنّ السلب في ولد الولد سلبٌ رتبيّ والإثبات فيه حقيقيّ، وهما قد يجتمعان في الحقيقة. والإثبات في (زيدٌ أسدٌ) إثباتٌ وصفيّ شبهيٌّ والسلب سلبٌ حقيقي، وهما لا يجتمعان حقيقةً، بل مجازاً في أحدهما قطعاً.

وأيضاً فممّا لا شكّ فيه أنّ بين ولد الولد والجدّ إضافةً بتوسّط إضافة الأب، فيقول الجدُّ: هذا ابن ابني حقيقةً، ويقول ولد الولد: هذا أبُ أبي حقيقةً، والمضاف حقيقةً إلىٰ المضاف حقيقةً مضاف لذلك الشيء حقيقةً.

وأيضاً ففي تضاعيف أبواب الفقه دليلٌ علىٰ الحقيقة، كولاية الجدّ علىٰ ابن الابن، وكتوريثه مع فقد الأب، وكإرث الابن الجدَّ مع فقد الرتبة الأُولىٰ، إلىٰ غير ذلك. كلّ ذلك بالنَسب الحقيقيّ لا التشابه المجازيّ؛ فظهر أنّ هذه الإضافات ليست واقعة موقع المجاز لعلاقة، كما في مثل (زيد والأسد).

وأيضاً فإنّ الأنساب والصفاتِ اللازمة للأجداد تبقىٰ في الأولاد وأولادهم، وهكذا متنازلاً بتوسط آبائهم، ولو لم تكن تلك الأُبوّة حقيقة لم تكن تلك النسبة حقيقة، ولم يثبت المِلك في جميع رتب أولاد المملوك على التساوي، كما كان في الجدّ علىٰ حدّ سواء، ولم يحرم نكاحه بطريق الولادة.

فإذاً أبوك كلُّ من ولدك وإنْ علا، وابنك كلُّ من ولدته وإنْ سفل، فلو لم يكن ولد الولد ولداً حقيقةً لاختلف الحال قطعاً، وهكذا بالنسبة إلى التوارث. فاعجب لحال القائلين بالمجاز في هذا الولد؛ تارةً يجعلونه كـ(زيدٌ أسدٌ)، وتارةً يورّثونه لأنّه ولد.

وأيضاً فجميع العقلاء يفخرون بصلاح آبائهم وأبنائهم، ويتمدحون بممادحهم،

ويأنفون من ذمّهم، ويعادون عدوّهم ويـوالون وليّـهم، وقـد يـعلو الوالد بـالولد فيدخل الجنّة:

وكم أب قد علا بابنٍ ذرا شرف   كما علت برسول الله عدنان[١]

فلو كانت العلاقة بينهم علاقةً مجازيةً لما كان كذلك.

وأيضاً فكلّ من الجدّ وابن الابن يجد أنّ من أنفسهما حقيقةً أنّ بينهما علاقة ذاتية، فلو رجعا إلىٰ حقيقتهما انقاد ولد الولد إلىٰ الجدّ وأحنىٰ الجدُّ علىٰ ولد الولد إحناء الأب، ولو كانت العلاقة بينهما مجازيةً لما كانا كذلك.

وأيضاً فمن علل صيام المكلّف تكفير خطيئة أبيه آدم عليه السلام كما صام[٢]، فلو لم ندخل في صلبه حقيقةً ونخرج منه حقيقة لما كان كذلك، وقد خاطبنا الله أجمعين خطاباً شفاهيّاً بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَىٰ ٱلْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾[٣].

و﴿يَابَنِي آدَمَ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[٤].

و﴿لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[٥].

والأصل في الإطلاق الحقيقة.

وأيضاً فإنّ الإنسان من مبدأ الخلق إلىٰ نـهايته يـتطوّر فـي أطـوار الوجـود ويتقلّب في رتبه، وكلُّ رتبة لاحقة تفصيلٌ لما قبلها كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاس إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ ٱلْبَعْثِ فإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[٦] الآية.

---

(١) خزانة الأدب ١١: ٣٨، وفيه: فكم أب قد علا بابن ذرا حسب.

(٢) علل الشرائع ٢: ١/٧٩.

(٣) الحاقّة: ١١.

(٤) يس: ٦٠.

(٥) الإسراء: ٧٠.

(٦) الحجّ: ٥.

فطوىٰ سبحانه بين كون الإنسان تراباً وكونه نطفةً ما ينيف علىٰ سبعين رتبةً تكوينيّةً في كلّ منهما، وأنت إنسانٌ مُفرّقٌ في اجتماع ومجمعٌ في تفريق، تهوىٰ المؤالف وتنفر من المخالف[1]، وكما في فقه الديات من مقادير دية النطفة والعلقة والمضغة والعظام، فلو لم يكن الإنسان في ذلك كلّه إنساناً لما كان كذلك.

وقول من قال: إنّ السماوات ليس فيها حيوانٌ ولا نبات، ليس علىٰ إطلاقه، بل نقول: إنّ في غيب السماوات إنساناً ونباتاً، كما أنّ في غيب النواة نخلةً وثمرةً وإنْ لم ندركه بهذه الحواس الظاهرة؛ لكونه في الخزائن في رتبةٍ أعلىٰ من رتبة الزمان؛ لأنّه شيء داخلٌ في عموم قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾[2].

وإلىٰ مثل هذا أشار سيّدنا سيّد الشهداء عليه السلام في مناجاته يوم عرفة بقوله: «فصار العرش غيباً في رحمانيّته، كما صارت العوالم غيباً في عرشه»[3].

فإذاً جميع الموجودات من بدئهم إلىٰ عودهم يسيرون في مراتب الوجود

---

(١) كما أنت الآن كذلك، فإنّك لو نظرت إلىٰ حقيقة بنيتك وجدتَك إنساناً ذا أجزاء معك تفارقك شيئاً شيئاً، آناً آناً، وذا أجزاء خارجة عنك مفرقة في البرّ والبحر والسهل والجبل، تستمد منها آناً آناً، وأنت تراك إنساناً كاملاً مع أنك مفرّق في اجتماع ومجمعٌ في تفريقٍ: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. [الذاريات: ٢١] ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٢) الحجر: ٥.

(٣) إقبال الأعمال (حجري): ٣٥٠، وفيه: «فصار العرش غيباً في ذاته»، وليس فيه التتمّة الواردة في المخطوط.

فائدة: قال العلّامة المجلسي في (البحار): (قد أورد الكفعميّ رحمه الله هذا الدعاء في (البلد الأمين)، وابن طاووس في (مصباح الزائر) كما سبق ذكرهما، ولكن ليس في آخره فيهما بقدر ورق تقريباً، وهو من قوله: «إلهي أنا الفقير في غناي» إلىٰ آخر هذا الدعاء، وكذا لم يوجد هذه الورقة في بعض النسخ من (الإقبال) أيضاً.

وعبارات هذه الورقة لا تلائم سياق أدعية السادة المعصومين أيضاً وإنّما هي على وفق مذاهب الصوفيّة.

ولذلك قد مال بعض الأفاضل إلىٰ كون هذه الورقة من مزيدات بعض مشايخ الصوفيّة). البحار ٩٥ : ٢٢٧ / ٤.

وهذه العبارة الواردة في الرسالة واقعة في هذه الورقة التي نقل المجلسيّ رحمه الله احتمال بعضهم أنّها من زيادات بعض مشايخ الصوفيّة. ونسخة (الإقبال) المطبوعة حديثاً تخلو من هذه الزيادة.

محفوفين بـإمكان وتكـوين، مـتمايزين فـي حـقائقهم عـند الله، يـعلم غـيبهم وشهادتهم، الولد غير الوالد، والذكر غير الأُنثىٰ، والشقيّ غير السعيد، كما يشـير إليه حديث الطين وخلطها كما في (القمّي)(١) في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّـي خَـالِقٌ بَشَراً مِن صَلْصَالٍ﴾(٢)، وإنّ ما في المؤمن من قبيح من لطخ طينة الكافر، وإنّ ما في الكافر من حسن من لطخ طينة المؤمن، وقبل ذلك المزج كلٌّ علىٰ صرافة ذاته.

فلو لم يكونا شيئين متمايزين بقدرة الله لم يكن لطخٌ، انظر إلىٰ السكـنجبين، فإنّه ماء وعسلٌ وخلّ جمعه الحكيم لأمر ما، فهو سكنجبينٌ حقيقةً، وعسلٌ وخلٌ وماءٌ في الحقيقة. فلو أراد الحكيم القادر علىٰ فكّ بنية المركبات، وأعاد ماءه إلىٰ الماء وعسله إلىٰ العسل وخلَّه إلىٰ الخل لعادت إلىٰ حقائقها قبل التركيب، وكان ذلك عدلاً وفضلاً؛ إذ هي بطبائعها تطلب أُصولها، وإنّما حبست في بيت التركيب ليظهر الامتحان ما فيها من نور الطاعة وظلمة المعصية، ولعلّة الحكيم أعلم بها: ﴿وَلَا يسألُ عَمَّا يَفعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾(٣).

و﴿مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنَ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلأَرضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾(٤).

فجميع الموجودات في كتبها الآفاقيّة والنفسيّة قد أحصاها خالقها مـتمايزةً بحسب مقاماتها ومجمع كلّيّاتها، يقلّبها كيف يشاء. فكلّ فردٍ من أفراد الإنسـان متميّزٌ بنفسه عن الفرد الآخر حقيقةً، وكلُّهم دخلوا صلب آدم عليه السلام حقيقةً وخرجوا منه حقيقةً، فهم أبناؤه حقيقةً وإلّا لكان بعضهم حقيقةً وبعضهم مجازاً، وهو خلفٌ.

---

(١) تفسير القمّي ١: ٦٦ ـ ٧١.

(٢) الحجر: ٢٨.

(٣) الأنبياء: ٢٣.

(٤) يونس: ٦١.

فكيف يخفىٰ على المتأمّل الفرق الجليّ بين الولادة الحقيقيّة والاتّحاد النوعيّ وبين المشابهة العرضيّة والمجاز الوصفيّ ؟ والمعصوم من عصمهُ الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولنختم الكلام بالقول مع المختلفين من علمائنا الأعلام ـ غفر الله لهم أجمعين ـ فنقول: لايخفىٰ علىٰ من نظر بعين الإنصاف ما يلزمُ كلَّ فريق من المشار إليهم من التمحّل والاعتساف:

أمّا القائلون بأنّه حقيقة في المعنى الأعم من الرتبة الأُولىٰ، بل يشملها كما بعدها من المراتب، وهم جماعةٌ من الفضلاء كالسيّد المرتضىٰ[1] وابن إدريس[2]، فقولهم حقّ، ولكن لا يلزم من تحقّق تلك الحقيقة مساواة ولد الولد لأبيه في البنوّة الحقيقيّة بالنسبة إلى الجد من كلّ وجهٍ؛ لما قلناه آنفاً من أنّ تلك الحقائق رتبٌ، الأعلىٰ منها أقوىٰ فعليةً وأعظم تحققاً ممّا دونه.

علىٰ أنّ في جميعها صفةً حقيقيةً حافظة لما بينها جميعاً من الصفات الذاتيّة الجنسيّة والنوعيّة، لما يزيد فيها الجدُّ علىٰ ولد الولد، وهكذا. ولا ينقص فيها ولد الولد عن الجدّ في حال أبداً، وإنّما التفاضل الّذي قلناه في نسبة الأُبوّة والبنوّة الحقيقيّتين بين طبقات الأولاد بالنسبة إلى الجدّ، ولا يلزم من تحقّق تلك الحقيقة أيضاً مساواةُ الرتبة الثانية من الأولاد للرتبة الأُولىٰ في الميراث، ولا قسمتهم كقسمتهم إلّا ما أخرجه الدليل.

أمّا من حيث الاعتبار فلتأخّرهم في الرتبة، فإنّهم وإنْ كانوا أولاداً حقيقةً ولكنّها ليست كحقيقة آبائهم فيها من كلّ وجهٍ. ومن نظر في رتب الموجودات

---

(١) رسائل الشريف المرتضى (المجموعة الرابعة): ٣٢٨ / ٥.

(٢) السرائر: ٣: ٢٣٦.

وفعليتها وتماثلها وجد الفرق الجليّ في القرب والبعد بين رتب الولادة وإنْ كانت كلُّها حقيقةً، ولكنّها كما قلناه من باب الحقيقة بعد الحقيقة.

وأمّا من حيث التعبّد الشرعيّ، فالفارق النصّ وأعظم به فارقاً، ولولاه (لساوينا بين البنت والولد في ميراثهما من أبيهما ومن أُمّهما)[١] و(لورّثنا ولد الولد من جدّه مع أبيه[٢])[٣]، و(لورثنا الولد القاتل)[٤] إلىٰ غير ذلك.

ولكن الشارع الحكيم العالم بحقائق الأشياء ورُتَبها ونسبها وقُربها وبُعدِها، قسّم وعدّل وجعل لكلّ شيء حدّاً، فإذاً لا يلزم من كون ولد الولد ولداً لجدّه حقيقة خرق إجماع العصابة وردُّ النصوص الصحيحة المتظافرة. فولد الولد ولدٌ لجدّه حقيقة ولا يرث مع أبيه ولا مع من هو في رتبة أبيه، وليس في هذا سلبٌ لما له من البنوّة الحقيقية ولا إثبات لما ليس له من المجاز بوجه أصلاً؛ لما مرّ من جواز اجتماع الثبوت الحقيقيّ مع السلب الرتبيّ في الواقع من غير تناقضٍ ولا تدافع.

وأمّا القائلون بالمجاز فقد تجاوزوا فيه عن طريق الحقيقة ولا يستطيعون أنْ يثبتوا فيه صفة المجاز إلّا بما استندوا إليه من تشابه السلب الّذي قدّمنا الكلام عليه، وليس بنافع لهم في إثبات المدّعىٰ؛ لما يشهد به جميع العقلاء من أنّ سلب الجدّ ولادة ولد الولد ليس كسلب الأسديّة عن زيد.

وأمّا النقل فهو كثير جدّاً لا يقبل التأويل، بل هو قاطعٌ بين المتأمّلين من الطرفين مادّة القال والقيل، من ذلك ما روي في الصحيح عن محمّد بن مسلم، عن

---

(١) إشارة إلىٰ قوله تعالى: ﴿للذكر مثل حظّ الأُنثيين﴾ النساء: ٤، و﴿فللذكر مثل حظّ الأُنثيين﴾ النساء: ١٧٦.

(٢) بنسبة ماله من القرب الرتبي ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٣) إشارة إلىٰ قوله تعالى: ﴿وأُولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض﴾ الأنفال: ٧٥. انظر الخلاف ٤: ٤٥ ـ ٤٩.

(٤) الوسائل ٢٦: ٣٠ ـ ٣١، أبواب موانع الإرث من الكفر والقتل والرق، ب ٧.

أحدهما عليهما السلام قال: «لو لم يحرم على الناس أزواج النبي صلى الله عليه وآله؛ لقول الله عزوجل: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تؤذوا رَسُوْلَ ٱللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجه مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[1]، حرم على الحسن والحسين؛ لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُواْ مَانَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ ٱلنِّسَاءِ﴾[2]، ولا يصلح للرجل أنْ ينكح امرأة جدّه»[3].

وما رواه الكليني في (روضة الكافي)[4]، والطبرسي في (الاحتجاج)[5] عن أبي الجارود قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام؟»، قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: «فبأيّ شيء احتججتم عليهم؟» قلت: احتججنا عليهم بقول الله في عيسى بن مريم: ﴿وَمِنْ ذُرِيَّتِهِ دَاود وَسُلَيْمَانَ وَأَيوبَ وَيُوسُفَ وَمُوْسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذلِكَ نَجزِي ٱلْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيىٰ وَعِيسىٰ﴾[6].

فجعل عيسى بن مريم عليه السلام من ذرية نوح عليه السلام. قال: «فأيّ شيء قالوا لكم؟». قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب. قال: «فبأيّ شيء احتججتم عليهم»؟ قلت: احتججنا عليهم بقول الله لرسوله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِساءَكُمْ﴾[7].

قال: «فأيّ شيء قالوا»؟ قلت: قالوا: قد يكون في أبناء العرب أبناء رجل، وآخر يقول: أبناؤنا. قال: فقال أبو جعفر: «يا أبا الجارود لأُعطينكها من كتاب الله عزّ وجلّ

---

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) النساء: ٢٢.

(٣) الكافي ٥: ٤٢٠ / ١.

(٤) الكافي ٨: ٢٦٣ ـ ٢٦٤ / ٥٠١.

(٥) الاحتجاج ٢: ١٧٥ ـ ١٧٦ / ٢٠٤.

(٦) الأنعام: ٨٤ ـ ٨٥.

(٧) آل عمران: ٦١.

أنّهما من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردّها إلّا كافر». قلت: فأين ذلك جعلت فداك؟ قال: «من حيث قال الله عزوجل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ الآية، إلىٰ أنْ انتهىٰ إلىٰ قوله: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾[1]، فسلهم يا أبا الجارود هل كان يحلُّ لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتيهما؟ فإنْ قالوا: نعم، كذبوا وفجروا، وإنْ قالوا: لا فهما ابناه لصلبه». الحديث.

وما رواه الصدوق ـ طاب ثراه ـ في (العيون) بإسناده عن الرضا عليه السلام في حديث العترة، والفرق بينها وبين الأُمة؛ لمّا سأله المأمون عن ذلك، فأجاب عنه: بأنّ الله تعالىٰ أبان فضل العترة علىٰ سائر الأُمة في مواضع وعدها واحداً واحداً إلىٰ أنْ قال: «وأمّا العاشرة، فقول الله عزوجل في آية التحريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ﴾» ـ إلىٰ آخرها ـ فأخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابنتي أو ماتناسل من صلبي لرسول الله صلى الله عليه وآله أنْ يتزوجها لو كان حيّاً»؟ قالوا: لا. قال: «فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أنْ يتزوجها لو كان حيّاً»؟ قالوا: نعم. قال: «ففي هذا بيان أنّي من آله ولستم من آله، ولو كنتم لحرمت عليه بناتكم، كما حرمت عليه بناتي. فأنا من آله وأنتم من أُمّته، فهذا فرقٌ بين الآل والأُمّة؛ لأنّ الآل منه والأُمّة إذا لم تكن من الآل لم تكن منه، فهذه العاشرة»[2] الحديث.

وعن الكاظم عليه السلام في حديث طويل يتضمّن ذكر ما جرىٰ بينه وبين الرشيد العباسي لمّا دخل عليه، فقال له: لم جوّزتم للعامّة والخاصّة أنْ ينسبوكم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم من علي، وإنّما ينسب الرجل إلىٰ أبيه، وفاطمة عليها السلام إنّما هي وعاء النبيّ صلى الله عليه وآله من قبل أُمكم؟ فقال: «يا أمير المومنين، لو أنّ النبي صلى الله عليه وآله نشر فخطب

---

(١) النساء: ٢٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٩ / ١.

إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟». قال: سبحان الله، ولم لا أُجيبه، بل أفتخر على العرب وقريش بذلك. فقال: **«لكنّه لا يخطب إليّ ولا أزوّجه»**. فقال: ولم؟ فقال: **«لأنّه ولدني ولم يلدك»**. فقال: أحسنت يا موسىٰ[١]. الحديث.

وفي (العياشيّ)[٢] عن الصادق عليه السلام: **«والله، لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن الكريم إلىٰ إبراهيم عليه السلام من قبل النساء»**. ثُمّ تلا قوله تعالىٰ: **﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وأيّوبَ ويوسفَ وموسىٰ وهارونَ وكذلك نجزي المحسنين * وزكرّيا ويحيىٰ وعيسىٰ﴾** الآية.

وفي (العيون) عن الكاظم عليه السلام: **«إنّما أُلحق عيسىٰ عليه السلام بذراري الأنبياء من طريق مريم، وكذلك أُلحقنا بذراري النبيّ صلى الله عليه وآله من قبل أُمّنا فاطمة عليها السلام»**[٣].

وأمثال هذا الاستدلال في كلام الآل كثير. فتبيّن لمن أبصر بعين الحقيقة أنّ ولد الولد ولد حقيقة وإنْ كانت مسبوقة رتبة ووقوعاً بولادة أبيه حقيقة.

وحيث قد علمت هذا فهنا مسألةٌ مشكلة وهي أنّه هل يجوز أنْ يتولّد المعصوم من كافرٍ أو يلد المعصوم كافراً أو لا يجوز ذلك؟ ولا بدَّ لك من الإقرار بذلك في الطبقات المتصاعدة في جانب الأُبوة وحتّىٰ في الطبقة الأُولىٰ من طبقات البنوّة.

أمّا الطبقة الأُولىٰ في جانب الأُبوة التي هي أوّل طبقات الولادة الإضافية بمعنىٰ أن يكون المعصوم ابن كافرٍ ابتداءً فلا يجوز ذلك، وأمّا في البنوّة فكما قلنا من صحّة وقوعه في الطبقة الأُولىٰ. وأُسّ هذه المسألة مبنيّ علىٰ القضاء والقدر:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٨٣ـ٨٤ / ٩.

(٢) تفسير العيّاشيّ ١: ٣٩٧ / ٥٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٨٤ / ٩، وفيه: إنّما أُلحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام....

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[١]. وبعد هذا نسألك: من أيّ شيء يتولّد الإنسان من أبويه؟ فمن أجاب عن ذلك مجملاً أو مفصّلاً فلا بدّ من عوده إلىٰ الطعام والشراب وهما من تراب، كما كان أبوك آدم بلا ارتياب. وفي الحديث عن الحسن عليه السلام ما معناه أنّ الله تعالىٰ خلق الإنسان من أربعة عشر شيئاً:

أربعة من أبيه: العظم، والمخّ، والعصب، والعروق.

وأربعة من أُمّه: اللحم، والدم، والجلد، والشعر.

وستّة من الله: الحواس الخمس، والنفس الناطقة.

وفي (تفسير القمّي) في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾[٢] الآية، قال فيه عن الصّادق عليه السلام: «إنّ النطفة تقع من السّماء إلىٰ الأرض علىٰ النبات والشجر والثمر، فيأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم» إلىٰ آخر ما قال[٣].

واعلم إنّ أشهر ما نقف عليه ولا نعدوه أنّ الله سبحانه خلق الخلائق وحده لا شريك له كما أراد واستعملهم فيما أراد، واختار من كلّ شيء شيئاً وجمع صفوة الخلائق في النوع الإنساني، فكان غايةً لما سواه ومخدوماً لما دونه وسرّاً جامعاً للموجودات جملة وتفصيلاً. ولم تزل تلك الخلائق تتقلب في أكوان الإمكان وتنتقل في أوعية الزمان والمكان، مفرّقةً في اجتماعها، مجتمعة في تفريقها كما أراد خالقها: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾[٤]، ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾[٥].

---

(١) القصص: ٦٨.

(٢) يس: ٣٦.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٢١٦.

(٤) يونس: ٣١.

(٥) الرعد: ٢.

والحلال في غيب الحرام، والحرام في غيب الحلال، والطاهر في غيب النجس، والنجس في غيب الطاهر، والسعيد في غيب الشقي، والشقي في غيب السعيد، وفي كلّ حال. فكلّ شيء منها مع أصله وإنْ سافر مصاحباً غير شكله[١]، فقد يصاحب الأبرار الحمار، بل شرار الكفار، وقد تجتمع طينة الجنّة وطينة النار: و﴿لَا يسأل عَن مَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يسألونَ﴾[٢].

أُنظر في هذا الميدان بنور عقلك، وصدّق قول الله لنبيه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[٣]؛ فوليّ محمّد ﷺ وليّ الله وإنْ بعدت لُحمته، وعدوّ محمّد ﷺ عدوّ الله وإنْ قربت قرابته. فإنّه ـ صلوات الله عليه وآله الطاهرين ـ قطع بالإسلام أرحام الأدنَين بجحودهم، ووصل أرحام القاصين باستجابتهم، وأنزل الله عليه قرآناً دعا إلىٰ حكم محكمه العجم والعرب ومنه قوله تعالىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَب﴾[٤].

وحكىٰ عن خليله: ﴿فَمَنْ تَبِعَني فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[٥].

وقال ﷺ: «سلمان منّا أهل البيت»[٦].

ثُمّ بعد التأمّل في هذا المعنىٰ الأعمّ نقول لمن عقل وفهم: قد قادنا الدليل إلىٰ تصديق حجّة الله فيما بلّغنا عن الله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَىٰ﴾[٧]. وصحّ عنه ـ صلوات الله عليه وآله ـ أنّهم طاهرون مطهّرون، وأنّهم لم

---

(١) وهذا حكم معقول محسوس لا يقدر العاقل علىٰ إنكاره، بل الشيء الواحد قد يكون في حال طاهراً وحلالاً، وفي آخر حراماً نجساً، كما هو مشاهد في أنواع الموجودات ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٢) الأنبياء: ٢٣.

(٣) هود: ٤٦.

(٤) المسد: ١.

(٥) إبراهيم: ٣٦.

(٦) اختيار معرفة الرجال ١: ٥٢ / ٢٥، كنز العمّال ١١: ٦٩٠ / ٣٣٣٤٠.

(٧) النجم: ٣ ـ ٤.

يزالوا ينتقلون من أصلاب طاهرة إلىٰ أرحام مطهّرة[١]، و﴿إنّما المشركون نجسٌ﴾[٢]. فأنتج هذا إسلام آبائه إلىٰ آدم ـ عليه وعليهم الصلاة والسَّلام ـ والروايات بهذا المعنىٰ متظافرة.

وأمّا الأُمّهات في الطبقة الأُولىٰ الّتي هي أوّل الإضافات ـ بمعنىٰ المرأة الّتي حملت المعصوم في بطنها، وولدته علىٰ الطريق المعهود في بني آدم عليه السلام ـ فلا شكّ في إسلامهنّ؛ للأخبار الصّحيحة المتكثرة بذلك. وأمّا أبواها فصاعداً [فلا][٣] يشترط فيهم الإسلام.

وإنّ غلاماً بين كسرىٰ وهاشم ... لأكرم من نيطت عليه التمائم[٤]

والأحاديث في أنّ الأئمّة عليهم السلام نكحوا أُمهات أولادٍ بملك اليمين كنكاحنا فأولدوهنّ أيمّةً معصومين أشهر من الشمس[٥]، فصحّ من هذا إسلام أبوي المعصوم الأدنيين اللذين هما أول مراتب الإضافة.

وأمّا أولاد المعصوم حتّىٰ الّذين هم أوّل رتب التولّد من المعصوم فلا يشترط فيهم ذلك كما علمت آنفاً. وقابيل أوّل من عصىٰ الله في هذه الدار فهو كافرٌ معذَّبٌ في النار، فمن فهم هذا بغير مين فهم معنىٰ قول الصادق الأمين: «ولدني أبو فلانٍ مرّتين»[٦].

والحمد لله ربّ العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد وآله الطاهرين. فرغ

---

(١) علل الشرائع ١: ١٦٢ / ١، بحار الأنوار ٣٥: ٣٣ / ٣١.

(٢) التوبة: ٢٨.

(٣) في المخطوط: (فلم لا).

(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٨١.

(٥) وأمّ إسماعيل عليه السلام هاجر ـ رضي الله عنها ـ [كذلك]. (هامش المخطوط).

(٦) تهذيب الكمال ٥: ٧٥ / ٩٥٠، وفيه: أبو بكر، بدل: «أبو فلان».

من نقلها جامعها الأقلّ عليّ بن أحمد بن عبد الجبّار في محرم الحرام سنة ١٢٦٥ من الهجرة النبويّة علىٰ مهاجرها وآله الطاهرين شريف الصلاة والتحيّة، ما كيل الزمان[1] بكرةً وعشيّة، كما يظهر في المجموع منهما في القمرية والشمسيّة.

---

(١) في توحيد المفضّل بن عمر ما لفظه: «فبالسنة وأخواتها يكال الزمان» [توحيد المفضل: ٨١]ـ ١٢. (هامش المخطوط).

﴿٢٦﴾

{فائدة}

[معنىٰ «نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف»]

قال الجزري في (النشر) أيضاً في كلامه على الحديث الذي رووه عن النبي ﷺ: «إنّ القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف» ما لفظه: (ولا زلتُ أستشكل هذا الحديث وأُفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتّىٰ فتح الله عليّ بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله، وذلك أنّي تتبعت القراءات صحيحها وشاذّها وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلىٰ سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها؛ وذلك إمّا في الحركات بلا تغير في المعنىٰ والصورة نحو (البخل)[1] بأربعة ويحسب بوجهين أو بتغيّر في المعنىٰ فقط نحو: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[2] و﴿ادّكر بَعد أمّة﴾ وأمَّة.

وإمّا في الحروف بتغير المعنىٰ لا الصورة نحو: ﴿تبلوا﴾[3] و﴿تتلوا﴾[4] و﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَن خَلفَكَ﴾[5] ونُنْجيك ببدنك، أو عكس ذلك نحو ﴿بَصَطَة﴾[6]، و﴿بسطة﴾[7]، و﴿الصراط﴾[8] و(السراط).

---

(١) أي البَخَل، والبَخْل.

(٢) البقرة: ٣٧.

(٣) يونس: ٣٠.

(٤) يونس: ٦١.

(٥) يونس: ٩٢.

(٦) الأعراف: ٦٩.

(٧) البقرة: ٢٤٧.

(٨) الفاتحة: ٦.

أو بتغييرهما نحو: ﴿أشد منكم﴾[١] و(منهم)، و﴿يأتلِ﴾[٢]، و(يتأل)، و(فاسعوا إلىٰ ذكر الله)[٣].

وإمّا في التقديم والتأخير نحو: ﴿فيقتلون ويقتلون﴾[٤]، و﴿جاءت سكرة الحق بالموت﴾[٥]، أو في الزيادة والنقصان نحو (وأوصىٰ)، و﴿ووصىٰ﴾[٦]، و﴿الذكر﴾[٧] و﴿الأنثىٰ﴾[٨]، فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها)[٩] إلىٰ آخر كلامه.

وقال الجزري أيضاً في محلّ آخر من (النشر) ما لفظه: (وقد تدبّرنا اختلاف القراءات كلّها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ، والمعنىٰ واحدٌ.

الثاني: اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتّفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

فأمّا الأوّل: فكالاختلاف في ﴿الصراط﴾ و﴿عليهُم﴾، و﴿يؤده﴾ و﴿القدس﴾، و﴿بحسب﴾، ونحو ذلك ممّا يطلق عليه أنّه لغات فقط.

---

(١) الأعراف: ٦٩.

(٢) النور: ٢٢.

(٣) قراءة في قوله تعالىٰ: ﴿فاسعوا إلىٰ ذكر الله﴾ الجمعة: ٩.

(٤) التوبة: ١١١.

(٥) قراءة في قوله تعالىٰ: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحقّ﴾ ق: ١٩.

(٦) البقرة: ١٣٢.

(٧) آل عمران: ٣٦.

(٨) آل عمران: ٣٦.

(٩) النشر في القراءات العشر: ٢٦.

وأمّا الثاني: فنحو: ﴿مالك﴾ و(ملك) في الفاتحة؛ لأنّ المراد في القراءتين هو الله تعالىٰ؛ لأنّه مالك يوم الدين وملكه)[1] إلىٰ آخر كلامه فيه.

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٤٩ ـ ٥٠.

﴿ ٢٧ ﴾

{ فائدة }

[عدد اللغات في (صراط)]

باسم الله

وقال: قال الشيخ الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري في منظومته في (علم القراءة) التي أوّلها:

حمدت إلهَ الخلق في اليسر والعسرِ عـلىٰ كـلّ حـال نـحمد الله بـالشكرِ

إلىٰ أن قال:

ثـلاث لغـات فـي الصـراط ولم يكـن ليـحسنها مـن لم يـقسه عـلىٰ صـقرِ

وفي هامش الكتاب: (قوله صقر؛ لأنّ في صقر ثلاث لغات: الصاد والزاي والسين [فيما خالفت] الرسم من وجه قد أتت علىٰ الأصل، فيعتدلان، وتكون قراءة الإشمام محتملة. ولو كتب ذلك بالسين علىٰ الأصل لفات ذلك، فانظر كيف يكتب (الصراط) و(المصيطر) بالصاد المبدلة...، وعدّت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل؛ ولذلك كان الخلاف في المشهور في ﴿بصطة﴾[1] الأعراف دون ﴿بسطة﴾[2] البقرة؛ لكون حرف (البقرة) كتب بالسين، وحرف (الأعراف) بالصاد. علىٰ أنّ مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مستبدل أو ثابت أو محذوف أو

---

(١) في قوله تعالىٰ: ﴿وزادكم في الخلق بصّطة﴾. الأعراف: ٦٩.

(٢) في قوله تعالىٰ: ﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾. البقرة: ٢٤٧.

نحو ذلك لا يعد مخالفاً إذا ثبتت القراءة به ووردت مشـهورة مسـتفاضة)[١] إلىٰ آخر كلامه في هذا المقام.

(١) لم نعثر عليه.

﴿ ٢٨ ﴾

{ فائدة }

[جواز قراءة القرآن في الصلاة بقراءة متفرّد بها]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلواته علىٰ صراطه المستقيم محمّد وآله وصحبه الطاهرين.

مسألة: هل يجوز قراءة القرآن المجيد في الصلاة اليومية وغيرها بما انفرد به أحد الرواة عن أحد القرّاء السبعة أو العشرة، مثل أن يقرأ المكلّف في فاتحة الكتاب الكريم ﴿أهدِنَا السِرَاطَ المُستَقِيمَ * سِرَاطَ الَّذِينَ أنعَمتَ عَلَيْهِم﴾ بالسين بدل الصاد، أم لا؟

الجواب ـ ومن المجيب والباب أستمدّ الصواب في كلّ باب ـ: إنّ الذي وقفت عليه من كلام أهل الأداء والمفسّرين وعلمائنا الأبرار منهم يقتضي جواز ذلك:

قال الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) ـ في سورة (البقرة)، في قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالغَيْبِ﴾[1] ـ: (قرأ أبو جعفر وعاصم في رواية الأعشىٰ عن أبي بكر بترك كلّ همزة ساكنة، مثل ﴿يؤمنون﴾)[2].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما﴾[3] الآية ـ: (القراءة

(١) البقرة: ٣.

(٢) مجمع البيان ١: ٤٦.

(٣) البقرة: ٢٦.

(يستحيي) بياءين ـ وروىٰ عن ابن كثير ﴿يستحي﴾ بياء واحدة. ووجه هذه القراءة أنّه استثقل اجتماع الياءين)[١].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسمَاءَ كُـلَّها﴾[٢] ـ الآية ـ: (وأمّا الهمزتان من كلمتين نحو: ﴿هَؤُلَاءِ إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾[٣] ونحوها فأبو جعفر ونافع برواية ورش، وابن كثير برواية القواس ويعقوب يهمزون الأُولىٰ ويخففون الثانية، ويشيرون بالكسر إليها).

إلىٰ أن قال: (ونافع برواية إسماعيل، وابن كثير برواية ابن فليح بتليين الأُولىٰ وتحقيق الثانية)[٤].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿ثمّ اجعَل عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنهُنَّ جُزءاً﴾[٥] ـ الآية ـ: (وقرأ عاصمٌ برواية أبي بكر ﴿جزءاً﴾ مثقلاً[٦] مهموزاً حيث وقع)[٧].

وفي سورة (المائدة) في قوله تعالىٰ: ﴿بما عَقَّدُتم الأيمَانَ﴾[٨]: (قرأ ابن عامر وحده (عاقدتم) برواية ابن ذكوان)[٩].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿ولا نكتم شهادة الله﴾[١٠]: (وروي عن علي عليه السلام والشعبي

---

(١) مجمع البيان ١: ٨٢.

(٢) البقرة: ٣١٠.

(٣) البقرة: ٣١.

(٤) مجمع البيان ١: ٩٥.

(٥) البقرة: ٢٦٠.

(٦) أي بضم الزاي: جُزُء.

(٧) مجمع البيان ٢: ٤٧٨.

(٨) المائدة: ٨٩.

(٩) مجمع البيان ٣: ٢٩٦.

(١٠) المائدة: ١٠٦.

بخلاف، ونعيم بن ميسرة أنّهم قرؤوا: ﴿شهادة اللهِ﴾، بنصب[1] ﴿شهادة﴾ والمد في الله[2]، وهو قراءة يعقوب برواية روح)[3].

وفي سورة (الأنعام) في قوله تعالىٰ: ﴿أتُحَاجُّونِّي فِي الله﴾[4]: (قرأ أهل المدينة وابن عامر في رواية ابن ذكوان ﴿أتحاجوني﴾ خفيفة النون، والباقون بالتشديد)[5].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَيَومَ نَحشُرُهُم جَمِيعاً﴾[6]: (قرأ حفص وروح: (ويوم يحشرهم ـ بالياء ـ والباقون بالنون)[7].

وفي سورة (براءة) في قوله تعالىٰ: ﴿قُل أُذُنُ خيرٍ لَكُم﴾[8]: (قرأ عاصم في رواية الأعشىٰ والبرجمي عن أبي بكر: (قل أُذنٌ خيرٌ لكم)، بالضم والتنوين فيهما)[9].

وعلىٰ هذا يجري كلام الشيخ أبي علي الطبرسي في اختلاف القراءات في جميع تفسيره هذا من أوّله إلىٰ آخره، وهو كما ترىٰ صريح في جعل رواية أحد الراويين قراءة للإمام نفسه.

وقال أبو عمرو الداني في (التيسير) بعد أن ذكر القرّاء السبعة وبعض رواتهم ما

---

(١) أي بتنوين النصب.

(٢) أي آلله.

(٣) مجمع البيان ٣: ٣١٨.

(٤) الأنعام: ٨٠.

(٥) مجمع البيان ٤: ٤٠٦.

(٦) الأنعام: ٢٢.

(٧) مجمع البيان ٤: ٣٥٤.

(٨) التوبة: ٦١.

(٩) مجمع البيان ٥: ٥٨.

لفظه: (فتلك أربع عشرة رواية عنهم هي المتلوُّ بها والمعمولُ عليها)[١]. فلو كانت الرواية الواحدة لا يجوز التلاوة بها لم يقل ذلك.

وقال شيخنا العلّامة في (المنتهىٰ): (وأحبُّ القراءات لَدَيَّ قراءةُ عاصم برواية أبي بكر بن عيّاش)[٢]. وهذا نصّ صريح منه﵀ في جواز القراءة بما انفرد به أحد الرواة عن الإمام علىٰ العموم.

وأمّا خصوص ما نحن فيه من (الصراط المستقيم)، فقال أبو عمرو الداني في (التيسير): (وقرأ خلف ﴿الصراط﴾ و﴿صراط﴾ حيث وقعا بإشمام الصاد الزاي. وخلّاد بإشمامها الزاي في قوله عزّ وجلّ: ﴿الصِرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[٣] هنا خاصّة، وقنبل بالسين حيث وقعا)[٤].

وقال الجزري في (النشر): (واختلفوا في ﴿الصراط﴾ و﴿صراط﴾؛ فرواه رويس حيث وقع وحيث أتىٰ بالسين، واختلف عن قنبل فرواه عنه بالسين كذلك[٥] ابن مجاهد، وهي رواية أحمد بن ثوبان عن قنبل، ورواية الحلواني عن القواس)[٦] إلىٰ آخر كلامه فيه.

وقال الجزري أيضاً في (مختصر النشر): روىٰ رويس وابن مجاهد عن قنبل ﴿الصراط﴾ و﴿صراط﴾، حيث أتىٰ[٧] بالسين، والباقون بالصاد.

---

(١) لم نعثر عليه: بهذا النصّ في (التيسير) بل قال في آخر باب ذكر أسماء القرّاء والناقلين عنهم: (فهذه أسماء القراء السبعة والناقلين عنهم)، أُنظر: ص ٧، وقال في آخر باب رجال أئمة الشعراء: (فهذه تسمية رجال أئمة القرّاء السبعة)، أُنظر: ص ١٠.

(٢) منتهىٰ المطلب ١: ٢٧٣.

(٣) يعني الصراط معرّفاً ومنكّراً ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٤) التيسير في القراءات السبع: ١٨ ـ ١٩.

(٥) أي حيث وقع في القرآن معرّفاً ومنكّراً ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٦) النشر في القراءات العشر ١: ١٧١ ـ ١٧٢.

(٧) في القرآن، معرّفاً ومنكّراً ـ ١٢. (هامش المخطوط).

وقال البيضاوي في تفسيره: (و﴿الصراط﴾ من قلب السين صاداً ليطابق الطاء في الإطباق، وقد يشمّ الصاد صوت الزاي ليكون أقرب إلى المبدل منه. وقرأ ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب بالأصل، وحمزة بالإشمام والباقون بالصاد)[1].

وقال الشيخ أبو علي الطبرسي في (جوامع الجامع): (و(السراط) ـ بالسين ـ: الجادة، من (سرط الشيء) إذا ابتلعه؛ لأنّه يسترط المارّة إذا سلكوه، كما يسمّىٰ (لقماً)؛ لأنّه يلتقم السابلة. وبالصاد من قلب السين صاداً لأجل الطاء، وهي اللغة الفصحىٰ)[2].

وقال الشيخ أبو علي أيضاً في (مجمع البيان) ما لفظه: (قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱهدِنَا ٱلصِرَاطَ ٱلمُستَقِيمَ﴾[3]، القراءة: قرأ حمزة بإشمام الصاد الزاي إلّا العجلي، وبرواية خلّاد وابن سعد أن يشمّ هاهنا في الموضعين فقط. وقرأ الكسائي من طريق أبي حمدون بإشمام السين، ويعقوب من طريق رويس بالسين، والباقون بالصاد.

الحجّة: الأصل في (الصراط) السين؛ لأنّه مشتق من السرط).

إلىٰ أن قال: (فمن قرأ بالسين راعى الأصل، ومن قرأ بالصاد فلِما بين الصاد والطاء من المؤاخاة)[4].

وقال أيضاً في سورة الأنعام ـ في قوله تعالىٰ: ﴿وأنَّ هـذَا صِرَاطِي مُستَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾[5] ـ: (قرأ ابن كثير (سراطي) ـ بالسين ـ وقرأ حمزة بين الصاد والزاي)[6].

---

(١) تفسير البيضاوي ١: ١١.

(٢) جوامع الجامع ١: ٩.

(٣) في المخطوط بعدها: آية.

(٤) مجمع البيان ١: ٣٠.

(٥) الأنعام: ١٥٣.

(٦) مجمع البيان ٤: ٤٧٥.

وقال الشيخ بهاء الدين العاملي في آخر كتابه (مفتاح الفلاح): (والصراط: الجادة كأنّها تسترط السابلة، أو هم يسترطونها، وقراءة ابن كثير بالسين ومن عدا حمزة بالصاد، وهو بإشمامها صوت الزاي)(١) انتهىٰ.

وكلام شيخنا الشهيد الثاني في (شرح النفلية) في بحث القراءة صريح في تخيير القارئ بين الصاد والسين(٢).

ومثله كلام الشيخ عبدالمحسن الأحسائي في رسالته في القراءة المسمّاة (بداية الهداية) فإنّه قال فيها: (وتصفية صاد الصراط إن اختار القراءة بالصاد وتصفية السين إن اختارها لئلّا تلتبس إحداهما بالأُخرىٰ).

فهذا جملة ما وقفت عليه من كلام أهل الأداء والمفسّرين وعلمائنا العاملين، [وهو] صريح فيما يظهر لديّ من جواز قراءة القرآن المبين بما انفرد به أحد الرواة عن الإمام، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿اَهدِنَا الصِرَاطَ المُستَقِيمَ﴾، بالسين.

وأيضاً فلو رجعنا إلىٰ أصل الحكم لم يظهر لدينا دليل علىٰ المنع من القراءة بما انفرد به أحد الرواة عن الإمام إذا استكمل شروط الصحّة في ذلك المقام، واشتراط العلماء التواتر في القراءات السبع أو العشر ممّا لا خلاف فيه، ومعناه أنّه قد نقل تلك القراءات عن النبي أو أحد خلفائه ـ صلّىٰ الله عليهم ـ إلىٰ أحد الأئمّة القراء في كلّ طبقة جماعةٌ يؤمن تواطؤهم علىٰ الكذب. وهذا في السبعة بالاتّفاق وفي الثلاثة خلاف.

أمّا وصول تلك القراءة منهم إلىٰ مَن بعدهم فلم أجد من اشترط ذلك فيها، بل ولا تعدّد الراوي، كما سمعته في كلام العلّامة والشهيد وغيرهما، وكثيراً ما

---

(١) مفتاح الفلاح ٧٨٨ ـ ٧٨٩.

(٢) الفوائد المليّة: ١٩٠.

يستدلّ، علماء العربية والمعاني والبيان بما انفرد به الرواة عن الإمام، فلو لم يكن ذلك قرآناً لما جاز الاستدلال به علىٰ الحكم، فتأمّل في ذلك كثيراً. وعليك بالتتبع فيهما يظهر لك صدق ما رسمناه، والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم.

وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله الطاهرين وآخر دعواهم أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. [تمّت] في شهر صفر سنة (١٢٤٦هـ) ست وأربعين ومائتين وألف.

﴿٢٩﴾

{فائدة}

[أسماء القرّاء العشرة وطرقهم ورواتهم]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ أبواب الهدىٰ محمّد وآله الطاهرين.

اعلم ـ أصلحك الله ـ إنّ قرّاء القرآن المجيد كثيرون لا يأتي عليهم الضبط؛ لتشعبهم وانتشارهم في البلدان وتعددهم في الأزمان، ولكن لمّا قصرت العنايات وضعفت الهمم وقلَّ طلب العلم وقع الاختصار الاصطلاحي علىٰ عشرة منهم؛ لكونهم أكثر مشهوراً[1]، وأشدّ عناية وأعظم رعاية من غيرهم، كما نبّه عليه الجزري في (النشر)، وهم: نافع المدني، وابن كثير المكّي، وأبو عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم الكوفي، وحمزة الكوفي، والكسائي الكوفي، وأبو جعفر المدني، ويعقوب البصري، وخلف الكوفي.

فهؤلاء هم القرّاء المشهورون في الأمصار، وقراءتهم هي المتلوّ بها بين المسلمين؛ فالسبعة الأُوَل لا خلاف في تواتر قراءتهم، والثلاثة الأخيرون مختلف في تواتر قراءتهم. ولكلّ واحد من هؤلاء الأئمّة القرّاء رواة أثبات وحفّاظ ثقات، أخذ القراءة ذلك الإمام عنهم طبقة بعد طبقة، قراءة وتلاوة حتّىٰ تنتهي تلك القراءة إلىٰ النبيﷺ.

قال الإمام أمين الدين الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي

---

(١) كذا.

في (مجمع البيان) ما لفظه: (وإنّما اجتمع الناس علىٰ قراءة هؤلاء واقتدوا بهم فيها لسببين:

أحدهما: أنّهم تجرّدوا لقراءة القرآن واشتدّت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم، ومن كان قبلهم أو في أزمنتهم ممّن نُسب إليه القراءة من العلماء وعُدّت قراءتُهم في الشواذ لم يتجرّدوا لذلك تجرّدهم، وكان الغالب علىٰ أُولئك الفقه والحديث أو غير ذلك من العلوم.

والآخر: أنّ قراءتهم وجدت مسندة لفظاً وسماعاً حرفاً حرفاً من أوّل القرآن إلىٰ آخره، مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن.

وإذ قد تبيّنت ذلك، فاعلم إنّ الظاهر من مذهب الإماميّة أنّهم أجمعوا علىٰ جواز القراءة بما يتداوله القرّاء بينهم من القراءات، إلّا أنّهم اختاروا[1] القراءة بما جاز بين القرّاء، وكرهوا تجريد قراءة مفردة)[2] إلىٰ آخر كلامه ﷺ.

ولكلّ واحد أيضاً من هؤلاء الأئمّة القرّاء رواة أخذوا عنه القراءة حتّىٰ تنتهي إلىٰ علماء الأداء والعاملين بها من بعدهم، فإذا قال العلماء: إنّ قراءة نافع المدني مثلاً متواترة، فمعنىٰ قولهم هذا: أنّ الرواة الذين نقلوا القراءة عن النبي ﷺ إلىٰ نافع مثلاً في كلّ طبقة قد بلغوا حدّ التواتر، بأنْ كانوا كما وصفناهم أوّلاً.

أمّا الرواة الذين أدّوا قراءة نافع مثلاً إلىٰ العلماء فلا يشترط ذلك فيهم، بل لو انفرد راوٍ واحدٌ عن نافع مثلاً وصحَّ طريقُه إلىٰ نافع جاز للمكلّف أن يقرأ القرآن بتلك الرواية عن نافع إذا صحّ طريقها.

وعلىٰ ما ظهر لديّ من التتبّع بحسب نظري القاصر أنّ هذا هو المعمول عليه

---

(١) نسخة بدل: لأنهّم اختاروا. (هامش المخطوط)

(٢) مجمع البيان ١: ١٠.

عند أهل الأداء والمفسّرين وعلمائنا العاملين منهم، كالشيخ أبي علي الطبرسي في (مجمع البيان)، والعلّامة في (المنتهىٰ)(١)، والشهيد الثاني في (شرح النفلية)(٢)، والشيخ البهائي وغيرهم(٣) حتّىٰ لا تكاد تجد في ذلك خلافاً يعتدّ به، والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم.

والذي يحسن بنا في هذا المقام أن نذكر طرق كلّ واحد من هؤلاء الأئمّة القرّاء بداية من حيث أخذوا قراءتهم حتّىٰ تنتهي إلىٰ النبي عليه السلام، ونهاية من حيث أخذ عنهم العلماء، ليسهل معرفة ذلك علىٰ سائر الطلاب، فنقول:

أمّا نافع بن عبدالرحمٰن المدني(٤)، فقد أخذ قراءته عن خمسة، وهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ أحد القرّاء العشرة، وأبو داوود عبدالرحمٰن بن هرمز الأعرج، وشيبة بن نصّاح القاضي، وأبو عبدالله بن مسلم بن جندب الهُذَلي، وأبو روح يزيد بن رومان. وأخذ هؤلاء الخمسة القراءة عن أبي هريرة، وابن عبّاس، وعبدالله بن عيّاش بن أبي ربيعة، وأُبَي بن كعب عن النبي عليه السلام. فهذه القراءة بهذه الطرق متّصفة بالتواتر عند أهل العلم، فكانت قراءة نافع بن عبدالرحمٰن المدني متواترة؛ لأنّه قد أخذها طبقةً بعد طبقة عن جماعة يؤمن تواطؤهم علىٰ الكذب.

ثُمّ إنّ نافع بن عبدالرحمٰن لما ثبتت قراءته بالتواتر عن النبي عليه السلام، أخذ القراءة عنه العلماء بروايات وطرق قراءةً وأسناداً، وأخذاً يداً بيد. فمن أخذها من

---

(١) منتهىٰ المطلب ١: ٢٧٣.

(٢) الفوائد المليّة: ١٩٠.

(٣) الحدائق الناضرة ٨: ١٠١.

(٤) نافع بن عبدالرحمٰن، قرأ علىٰ أبي جعفر ومنه تعلّم القرآن، وعلىٰ شيبة بن نصّاح وعلىٰ عبدالرحمٰن بن هرمز الأعرج، وقرأ علىٰ ابن عبّاس. وله ثلاث روايات: رواية ورش، ورواية قالون، ورواية إسماعيل بن جعفر ـ (مجمع) [مجمع البيان ١: ٩]. (هامش المخطوط).

العلماء كذلك فقد أخذها بالدليل، ومن تساهل في ذلك أخذها تقليداً لعالم أو كتابِ عالمٍ.

وقد أدّىٰ قراءة نافع جماعة بروايات متعددة؛ منها ما اتّفقت رواته، ومنها ما اختلف فيه الرواة، فأخذ كلٌّ عنه بما صحّ لديه. فمن رواة نافع: قالون، واسمه عيسىٰ بن مينا المدني، وكنيته أبو موسىٰ. فروىٰ قالون عن نافع من طريقي أبي نشيط، والحلواني. وروىٰ أبو نشيط من طريقي ابن ثوبان والقزاز عن أبي بكر بن الأشعث عنه فعنه. وروىٰ الحلواني عن ابن مهران وجعفر بن محمّد عنه فعنه.

ومن رواة نافع: ورش، واسمه عثمان بن سعيد المصري ويكنّىٰ أبا سعيد. فروىٰ ورش، عن نافع من طريقي الأزرق والأصبهاني، وروىٰ الأزرق من طريقي إسماعيل النخاس وابن سيف عنه فعنه، وروىٰ الأصبهاني من طريقي ابن جعفر والمطوّعي عنه عن أصحابه فعنه.

وأمّا ابن كثير عبدالله المكّي الداري[1]، فقد أخذ قراءته عن ثلاثة: عبدالله بن السائب المخزومي صاحب النبيﷺ، ومجاهد بن جبير، ودرباس مولىٰ ابن عبّاس، وأخذ عبدالله بن السائب أيضاً عن أُبي بن كعب، وأخذ مجاهد ودرباس عن أُبي بن كعب أيضاً، وزيد بن ثابت عن النبيﷺ.

ثُمّ إنّ عبدالله بن كثير لمّا ثبتت قراءته بالتواتر عن النبيﷺ أخذ القراءة عنه العلماء بروايات وطرق قراءة وأسناداً وأخذاً يداً بيد.

وقد أدّىٰ قراءة عبدالله بن كثير جماعة بروايات متعددة؛ منها ما اتّفقت رواته، ومنها ما اختلفت فيه الرواة، فأخذ كلّ منهم عنه بما صحّ لديه. فمن رواة عبدالله بن

(١) قرأ علىٰ مجاهد وقرأ مجاهد علىٰ ابن عبّاس، وله ثلاث روايات: رواية البزي، ورواية ابن فليح، ورواية أبي الحسين القواس ـ (مجمع) [مجمع البيان ١: ٩، وفي مصوّره المخطوط قصّ أتممناه من المصدر] (هامش المخطوط).

كثير: قنبل، واسمه محمّد بن عبدالرحمٰن المكّي المخزومي، وكنيته أبو عمرو. فروىٰ قنبل عن عبدالله بن كثير من طريقي ابن مجاهد، وابن شنبوذ عنه. وروىٰ ابن مجاهد من طريقي السامري، وصالح عنه فعنه. وروىٰ ابن شنبوذ من طريقي القاضي أبي الفرج والشطوي عنه فعنه.

ومن رواة عبدالله بن كثير: البزي، واسمه أحمد بن محمّد بن القاسم بن نافع بن أبي بزّة المؤذن المكّي. فروىٰ البزّي من طريقي أبي ربيعة وابن الحباب عنه. وروىٰ أبو ربيعة من طريقي النقاش وابن بنان عنه فعنه. وروىٰ ابن الحباب من طريقي ابن صالح وعبدالواحد بن عُمَر عنه فعنه.

وأمّا أبو عمرو البصري[1] ـ فقيل: اسمه زيّات، وقيل: يحيىٰ، وقيل غير ذلك ـ فقد أخذ قراءته عن جماعة من أهل مكّة، وهم: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد، وعطاء بن أبي رباح، وعبدالله بن كثير، ومحمد بن عبدالرحمٰن بن محيص، وحميد بن قيس الأعرج صاحب النبيﷺ، ومجاهد بن جبير، وأبو الحجاج مولىٰ قيس بن السائب، وعن جماعة من أهل المدينة: يزيد بن القعقاع، ويزيد بن رومان، وشيبة بن نصّاح، وعن جماعة من أهل البصرة: الحسن بن أبي الحسن البصري، ويحيىٰ بن يعمر، وغيرهما، وأخذ هؤلاء القراءة عمّن تقدّم من الصحابة وغيرهم.

ثُمّ إنّ أبا عمرو البصري لمّا ثبتت قراءته بالتواتر عن النبيﷺ أخذ القراءة عنه العلماء بروايات وطرق قراءةً وأسناداً وأخذاً يداً بيد.

---

(١) أبو عمرو بن العلاء وله ثلاث روايات: رواية شجاع بن أبي نصير ورواية العبّاس بن الفضل، ورواية اليزيدي يحيىٰ بن المبارك. ولليزيدي ستّ روايات: رواية أبي حمدون الزاهد، وأبي عمر الدوري، وأوقية، وأبي نعيم غلام شحادة، وأبي أيوب الخياط، وأبي شعيب السوسي ـ (مجمع) [مجمع البيان ١: ١٠، وفي مصوّرة المخطوط قصّ أتممناه من المصدر]. (هامش المخطوط).

وقد أدّىٰ قراءة أبي عمرو جماعة بروايات متعددة، منها ما اتّفقت رواته، ومنها ما اختلف فيه الرواة، فأخذ كلّ عنه بما صحّ لديه. فمن رواة أبي عمرو البصري: أبو عمرو حفص بن عبدالعزيز الأزدي الدوري، فروىٰ أبو عمرو الدوري من طريقي أبي المزعرا وابن فرح ـ بالحاء المهملة ـ عنه، وروىٰ أبو المزعرا من طريقي ابن مجاهد والمعدّل عنه، فعنه.

وروىٰ ابن فرح من طريقي ابن هلال والمطوعي عنه فعنه.

ومن رواة أبي عمرو البصري: أبو شعيب صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل الرستي السوسي. فروىٰ أبو شعيب صالح السوسي من طريقي ابن جرير، وابن جمهور عنه، وروىٰ ابن جرير من طريقي عبدالله بن الحسين وابن حبش عنه فعنه، وروىٰ ابن جمهور من طريقي الشذائي والشنبوذي عنه فعنه.

وأمّا عبدالله بن عامر قاضي دمشق وإمام مسجدها ورئيس القوم فيها ويُكنّىٰ أبا عمران، وهو من التابعين، وليس في القرّاء السبعة من العرب غيره وغير أبي عمرو البصري المذكور آنفاً، فقد أخذ قراءته عن أبي الدرداء عويمر بن عامر صاحب النبي صلى الله عليه وآله، وعن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي. وأخذ أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخذ المغيرة عن عثمان بن عفّان، عن النبي صلى الله عليه وآله.

ثُمّ إنّ عبدالله بن عامر لمّا ثبتت قراءته بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله، أخذ القراءة عنه العلماء بروايات وطرق قراءةً وأسناداً وأخذاً يداً بيد.

وقد أدّىٰ قراءة ابن عامر جماعة بروايات متعددة، منها ما اتّفقت رواته، ومنها ما اختلف فيه الرواة فأخذ كلّ عنه بما صحّ لديه. فمن رواة ابن عامر: عبدالله بن ذكوان ويكنّىٰ أبا عمرو، فروىٰ عبدالله بن ذكوان عن عبدالله بن عامر من طريقي الأخفش والصوري عنه، وروىٰ الأخفش من طريقي النقاش وابن الأحزم عنه فعنه. وروىٰ الصوري من طريقي الرملي والمطوّعي عنه فعنه.

ومن رواة عبدالله بن عامر: هشام بن عمّار بن نصير السلَمي القاضي، ويكنّىٰ أبا الوليد. فروىٰ هشام من طريقي الحلواني عنه والداجوني عن أصحابه عنه، وروىٰ الحلواني من طريقي ابن عبدان والجمّال عنه فعنه، وروىٰ الداجوني من طريقي زيد بن علي والشذائي عنه فعنه.

وأمّا عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي، ويكنّىٰ أبا بكر، وهو من التابعين، فقد أخذ قراءته عن أبي عبدالرحمٰن السلمي، وأبي مريم زِرّ بن حبيش. وأخذ أبو عبدالرحمٰن السلمي عن عثمان بن عفّان ﷺ، وعن علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ. وأخذ زرّ عن عثمان بن عفّان وابن مسعود عن النبي ﷺ.

ثُمّ إنّ عاصماً لمّا ثبتت قراءته عن النبي ﷺ بأعلىٰ طرق الثبوت، كما يظهر لدىٰ الناقد البصير والرأي السديد، العارف بصفات الطرق والأسانيد[1]، أخذ القراءة عنه العلماء بروايات وطرق قراءةً وأسناداً وأخذاً يداً بيد.

وقد أدّىٰ قراءة عاصم جماعة بروايات متعددة، منها ما اتّفقت رواته، ومنها ما اختلف فيه الرواة، فأخذ كلّ عنه بما صحّ لديه. فمن رواة عاصم: أبو بكر، واسمه شعبة بن عياش، وقيل: اسمه سالم الكوفي الأسدي، وقيل: اسمه كنيته، وقيل غير ذلك. فروىٰ أبو بكر عن عاصم من طريقي يحيىٰ بن آدم ويحيىٰ العليمي عنه، وروىٰ يحيىٰ بن آدم من طريقي شعيب وأبي حمدون عنه فعنه، وروىٰ يحيىٰ العليمي من طريقي ابن خليع والورّاد، كلاهما عن أبي بكر الواسطي عنه فعنه.

ورجّح العلّامة ﷺ في (المنتهىٰ) رواية أبي بكر هذا عن عاصم بهذه الطرق علىٰ

---

(١) أعلىٰ أقسام العلو في طريق الحديث وأشرفها قرب الأسناد من المعصوم. ثُمّ بعدُ كونُ صاحب الأسناد أحد أئمّة الحديث العرفاء الناقدين. قاله السيّد الداماد في تعليقته علىٰ كتابه (شرعة التسمية) وبحروفه نقلت منه ـ ١٢. (هامش المخطوط).

رواية حفص عنه، فقال: (وأحبُّ القراءات لديَّ قراءة عاصم برواية أبي بكر بن عيّاش)[١]، وغيره من علماء الأداء علىٰ العكس.

ومن رواة عاصم: حفص بن سليمان الأسدي البزّار[٢] الكوفي، ويكنّىٰ أبا عمر. وقال وكيع: وكان ثقة. وقال ابن معين: هو أقرأ من أبي بكر[٣]. فروىٰ حفص عن عاصم من طريقي عبيد بن الصباح وعمرو بن الصباح عنه. وروىٰ عبيد بن الصباح من طريقي أبي الحسن الهاشمي وأبي طاهر بن أبي هاشم عن الأشناني عنه فعنه. وروىٰ عمرو بن الصباح من طريقي الفيل وزرعان عنه فعنه.

وأمّا حمزة بن حبيب بن إسماعيل الزيات الكوفي التميمي[٤]، ويكنّىٰ أبا عمارة، فقد أخذ قراءته عن جماعة منهم: أبو محمّد سليمان بن مهران الأعمش، ومحمّد بن عبدالرحمٰن بن أبي ليلىٰ القاضي، وحمران بن أعين، وأبو إسحاق السبعي، ومنصور بن المعتمر، ومغيرة بن مقسم، وجعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، وغيرهم.

وأخذ الأعمش عن يحيىٰ بن وثّاب، وأخذ يحيىٰ عن جماعة من أصحاب ابن مسعود، منهم: علقمة الأسود، وعبيد بن فضيلة الخزاعي، وزرّ بن حبيش، وأبو عبدالرحمٰن السلمي وغيرهم عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله.

ثُمّ إنّ حمزة لمّا ثبتت قراءته بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله، أخذ القراءة عنه العلماء

---

(١) منتهى المطلب ١: ٢٧٣.

(٢) في مجمع البيان: البز، انظر ج ١: ١٠.

(٣) فعلىٰ هذا يظهر وجه ترجيح قراءة عاصم علىٰ غيرها من القراءات [في المخطوط: القراءة] السبعة. وترجيحُ ما روىٰ عنه حفص علىٰ غيره من الرواة مذكورٌ في كتب أهل الأداء وأئمّة الإقراء، فلا تغفل. وقد خالف شيخنا العلّامة في ذلك فرجّح رواية أبي بكر علىٰ رواية حفص ـ ١٤. (هامش المخطوط).

(٤) حمزة بن حبيب الزيّات، وله سبع روايات: رواية العجلي عبدالله بن صالح، ورواية رجاء بن عيسىٰ، ورواية حمّاد بن أحمد، ورواية خلّاد بن خالد، ورواية أبي عمرو الدوري، ورواية محمّد بن سعدان النحوي، ورواية خلف بن هشام ـ(مجمع) [مجمع البيان ١: ٩]. (هامش المخطوط).

بروايات وطرق قراءةً وأسناداً وأخذاً يداً بيد.

وقد أدّىٰ قراءة حمزة جماعة بروايات متعددة، منها ما اتّفقت رواته، ومنها ما اختلف فيه الرواة، فأخذ كلٌّ عنه بما صحّ لديه. فمن رواة حمزة: خلف بن هشام البزّار، ويكنّىٰ أبا محمّد، فروىٰ خلف عن حمزة من طرق أبي عثمان الحسن بن أحمد بن عثمان وابن مقسم وابن صالح والمطوعي، أربعتهم عن إدريس عنه.

ومن رواة حمزة: خلّاد بن خالد، ويقال: ابن عيسىٰ الصيرفي الكوفي، ويكنّىٰ أبا عيسىٰ. فروىٰ خلّاد عن حمزة من طريق ابن شاذان وابن الهيثم والوزان والطلحي، أربعتهم عن خلّاد.

وأمّا علي بن حمزة الكسائي النحوي[1] ـ ويكنّىٰ أبا الحسن ـ فقد أخذ قراءته عن حمزة بن حبيب الزيّات، وعيسىٰ بن عمرو الهمداني، ومحمّد بن أبي ليلىٰ، وغيرهم من مشيخة الكوفة، غير أنّ مادّة قراءته واعتماده في اختياره عن حمزة بن حبيب الزيّات، وحمزة قد تقدّم مأخذه، ومع ذلك فقد ثبتت قراءته بالتواتر عن النبي ﷺ ابتداءً، وبرجوعه إلىٰ حمزة بن حبيب الزيّات.

ثُمّ إنّ الكسائي لمّا ثبتت قراءته بالتواتر عن النبي ﷺ، أخذ القراءة عنه العلماء بروايات وطرق قراءةً وأسناداً وأخذاً يداً بيد.

وقد أدّىٰ قراءة الكسائي جماعةٌ بروايات متعددة، منها ما اتّفقت رواته، ومنها ما اختلفت فيه الرواة، فأخذ كلٌّ عنه بما صحّ لديه، فمن رواة الكسائي: أبو عمر، وحفص بن عمرو الدوري النحوي صاحب اليزيدي، فروىٰ الدوري من طريقي جعفر النصيبي وابن أبي عثمان الضرير عنه، وروىٰ جعفر النصيبي من طريقي ابن

---

(١) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، وله ستّ روايات: رواية قتيبة بن مهران، ورواية نصير بن يوسف النحوي، ورواية أبي الحارث، ورواية أبي حمدون الزاهد، ورواية حمدون بن ميمون الزجاج، ورواية أبي عمرو الدوري ـ (مجمع) [مجمع البيان ١: ١٠]. (هامش المخطوط).

الجُلُندا وابن ديزويه عنه فعنه، وروىٰ أبو عثمان مـن طـريقي ابـن أبـي هـاشم والشذائي عنه فعنه.

ومن رواة الكسائي: أبو الحارث ليث بن خالد البغدادي، فروىٰ أبو الحارث من طريقي محمّد بن يحيىٰ، وسلمة بن عاصم عنه. وروىٰ محمّد بن يحيىٰ مـن طريقي البطّي، والقنطري عنه فعنه، وروىٰ سلمة بن عاصم من طـريقي تـغلب، وابن الفرح عنه فعنه.

فهؤلاء القرّاء السبعة المتّفق علىٰ تواتر قراءتهم بين المسـلمين عـلىٰ النـحو الذي ذكرناه والمأخذ الذي قررناه حتّىٰ يتّصل كـلّ واحـد مـنهم فـي مأخـذه بالنبيﷺ، فثبتت قراءته عنهﷺ، ومن بعد ذلك يأخذ عـنه العـلماء بـروايـاتهم الصحيحة طريقاً وأسناداً كما سمعت تفصيله.

وأمّا الثلاثة القرّاء الباقون:

فأبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، ذُكر أنّه قرأ علىٰ عبدالله بن عبّاس وعـلىٰ مولاه عبدالله بن عيّاش بن أبي ربيعة المخزومي، وهما قرآ علىٰ أُبي بـن كـعب، وقرأ أُبي علىٰ رسول اللهﷺ. وله روايتان: رواية عيسىٰ ورواية سليمان بن جماز عنه:

فأمّـا عيسىٰ بن وردان، فمن طريقي الفضل بن شاذان وهبة الله بن جعفر، عن أصحابهما عنه؛ أمّا الفضل بن شاذان فمن طريقي ابن شبيب وابن هارون عـنه، وأمّا هبة الله فمن طريقي الحنبلي والحمامي عن أصحابهما عنه.

وأمّا سليمان بن جمّاز فـمن طـريقي أبـي أيـوب الهـاشمي والدوري، عـن إسماعيل بن جعفر فعنه.

ويعقوب بن إسحاق الحضرمي له روايتان: رواية رويس وروح عنه:

فأمّا رويس فمن طريقي النخاس ـ بالخاء المعجمة ـ وأبي الطيّب، وابن مقسم

والجوهري، أربعتهم عن التمّار عنه.

وأمّا روح فمن طريقي ابن وهب والزبيري عنه، وابن وهب من طريقي المعدّل وحمزة بن علي عنه فعنه، والزبيري من طريقي غلام بن شنبوذ وابن جشان عنه فعنه.

وخلف بن هشام البزار من روايتي إسحاق الوراق وإدريس الحداد:

فأمّا إسحاق الوراق فمن طريقي السوسنجردي، وبكر بن شاذان، عن أبي عمرو عنه، ومن طريقي محمّد بن إسحاق نفسه والبرصاطي عنه.

وأمّا إدريس الحداد فمن طريقي الشطّي والمطوعي، وابن بويان والقطيعي، الأربعة عنه.

وهؤلاء الثلاثة القرّاء مختلف في تواتر قراءتهم.

وأنت لو تعمّقت في مآخذ القرّاء وجدتها[1] أكثرها أوّلاً وبالذات، وأقلها ثانياً وبالعرض راجعة في أسانيدها إلىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو باب مدينة العلم[2].

أمّا إجمالاً: فتلك القراءات وخصوصاً ما عن الأئمّة السبعة متواترة، وحقٌّ بالاتّفاق، وكلّ شيء لم يخرج عن محمّد وآله ـ صلّىٰ الله عليهم ـ فهو باطل؛ فلزم من ذلك أن تكون مأخوذة عنهم عليهم السلام، وإلّا لم تكن حقّاً، وهي حقّ.

وأمّا تفصيلاً: فنافع بن عبدالرحمٰن، وعبدالله بن كثير، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ترجع أسانيدهم إلىٰ ابن عبّاس وانقطاعه إلىٰ علي عليه السلام أشهر من الشمس.

وأمّا عاصم بن أبي النجود، فقد قرأ القرآن علىٰ أبي عبدالرحمٰن السلمي

---

(١) في المخطوط بعدها: أو.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٧، وسائل الشيعة ٢٧: ٣٤ / أبواب صفات القاضي، ب ٥، ح ١١.

الفارسي، وأبو عبدالرحمٰن هذا تلميذ علي عليه السلام، وعنه أخذ القراءة.

وأمّا حمزة بن حبيب الزيّات فقد قرأ علىٰ جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، وما كان عنه فهو عن آبائه عليهم السلام. وقرأ حمزة أيضاً علىٰ سليمان بن مهران الأعمش، وقرأ علىٰ حمران بن أعين أيضاً، وهو قرأ علىٰ أبي الأسود الدؤلي، وهؤلاء مرجعهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومن شواهد هذا ما ذكره ابن [أبي] الحديد في (شرح نهج البلاغة) من أنّ جميع العلوم الحقّة، وجميع الحِكَمِ الإلٰهيّة مقتبسة منه عليه السلام، وأنّ أهل كلّ نوع من العلم يستندون في ذلك العلم إليه عليه السلام، وساق تفصيلها[1] إلىٰ أن قال: (وأمّا قراءة القرآن والاشتغال به فهو المنظور إليه في هذا الباب، اتّفق الكلّ أنّه كان يحفظ القرآن علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن غيره يحفظه، ثُمّ هو أوّل من جمعه، نقلوا كلّهم أنّه تأخّر عن بيعة أبي بكر، فأهلُ الحديث لا يقولون كما تقوله الشيعة من أنّه تأخّر مخالفةً للبيعة، بل يقولون: تشاغل بجمع القرآن، فهذا يدلّ علىٰ أنّه أوّل من جمع القرآن؛ لأنّه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج إلىٰ أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وآله.

وإذا رجعت إلىٰ كتب القراءة وجدت أئمّة القراءة كلّهم يرجعون إليه كأبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهما، لأنّهم يرجعون إلىٰ أبي عبدالرحمٰن السلمي، وأبو عبدالرحمٰن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفنّ من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً مثل كثير ممّا سبق)[2] إلىٰ آخر كلام ابن [أبي] الحديد في تعداد فضائله، صلوات الله عليه.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ١٧ ـ ٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ١: ٢٧ ـ ٢٨، باختلاف.

وأمّا الخمسة القرّاء الباقون فما وافقوا فيه هؤلاء الخمسة فمرجعه كمرجعهم، وأمّا ما تفرّدوا به فيظهر رجوعه إليه ﷺ عند التأمّل في مآخذهم، ومراجع طرقهم.

وعلىٰ كلّ حال فاعتقادنا في القرآن العظيم هو ما قاله السيّد المرتضىٰ، ونعم ما قال، فإنّه الحقّ الذي لا تعتريه غياهب الإشكال: (إنّ القرآن معجز النبوة ومأخذ العلوم والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتّىٰ عرفوا كلّ شيءٍ اختلف فيه من إعرابه، وقراءته، وحروفه، وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟).

وقال أيضاً ـ قدس الله روحه ـ: (إنّ العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحّة نقله كالعلم بجملته، وجرىٰ ذلك مجرىٰ ما علم ضرورة)[١] إلىٰ آخر كلامه ﷺ في (المسائل الطرابلسيات).

وهذا هو المجمع عليه بين المسلمين، وما سمعت في هذه الكلمات القليلة من تكرار بعض الألفاظ فلمزيد التبيين لسائر المتعلمين، وإلّا فتأدية المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة ليس من صعاب الأُمور، والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم.

فرحم الله امرأً صالحاً أصلح ما فيها من السهو والنسيان[٢]، فإنّهما كالطبيعة للإنسان، وإنّ أوّل ناسٍ أوّل الناس، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله وصحبه الطاهرين، وجعلها خالصة لوجهه الكريم. كتب في شهر ربيع أول سنة ١٢٤٦هـ.

---

(١) عنه في مجمع البيان ١: ١٤.

(٢) الفرق بين السهو والنسيان، أنّ النسيان يكون عمّا كان، والسهو عمّا لم يكن؛ فيقال: نسيت ما عرفته ولا يقال: سهوت عمّا عرفته، ثُمّ إنّ السهو يكون عن ذكر وعن غير ذكر بخلاف النسيان، فإنّه إنّما يكون عن ذكر، كما أنّ الشيء لا يمكن أن يُسهىٰ عنه في وقت ولا يُسهىٰ عنه في آخر، أمّا في النسيان فيكون ذلك، فتنسىٰ ذلك آناً ثُمّ نذكره آناً آخر. اُنظر: معجم الفروق اللغويّة: ٥٣٩ / ٨.

﴿ ٣٠ ﴾

{ فائدة }

[تواتر القراءات]

باسم الله

قال السيّد في (المدارك) في بحث القراءة ما لفظه: (ولا يخفىٰ أنّ المراد بالإعراب هنا ما تواتر نقله في القرآن لا ما وافق العربية؛ لأنّ القراءة سنة متبعة، وقد نقل جمع من الأصحاب الإجماع علىٰ تواتر القراءات السبع، وحكى في (الذكرىٰ) عن بعض الأصحاب أنّه منع من قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف، وهي كمال العشر، ثُمّ رجّح الجواز لثبوت تواترها كتواتر السبع[1].

قال المحقّق الشيخ علي ﷺ بعد نقل ذلك: (وهذا لا يقصر عن ثبوت الإجماع بخبر الواحد، فتجزي القراءة بها)[2]. وهو غير جيّد؛ لأنّ ذلك رجوع عن اعتبار التواتر، وقد نقل جدي[3] ﷺ عن بعض محقّقي القرّاء أنّه أفرد كتاباً في أسماء الرجال الذين نقلوا هذه القراءات في كلّ طبقة، وهم يزيدون علىٰ ما يعتبر في التواتر[4]، ثُمّ حكىٰ عن جماعة من القرّاء أنّهم قالوا: ليس المراد بتواتر السبع أو العشر أنّ كلّ ما ورد من هذه القراءات متواتر، بل المراد انحصار المتواتر الآن فيما نقل من هذه القراءات؛ فإنّ بعض ما نقل عن السبعة

---

(١) ذكرىٰ الشيعة: ١٨٧.

(٢) جامع المقاصد ٢: ٢٤٦.

(٣) روض الجنان: ٢٦٤.

(٤) فيه: أنّ التواتر لا يعتبر فيه عدد معيّن عند المحقّقين ـ منه. (هامش المخطوط).

شاذ فضلاً عن غيرهم، وهو مشكل جدّاً، لكن المتواتر لا يشتبه بغيره كما يشهد به الوجدان.

قال في (المنتهیٰ): (وأحبّ القراءات إليّ ما قرأه عاصم من طريق أبي بكر بن عيّاش، وطريق أبي عمرو بن العلاء، فإنّهما أولىٰ من قراءة حمزة والكسائي؛ لما فيهما من الإدغام والإمالة وزيادة المد، وذلك كلّه تكلّف، ولو قرأ به صحّت صلاته بلا خلاف)[1])[2] انتهىٰ ما قاله السيّد بحروفه.

وقال الشيخ يوسف آل عصفور ما لفظه: (مسألة: المفهوم من كلام علمائنا ـ رضوان الله عليهم ـ تواتر القراءات السبع المشهورة، بل العشر بإضافة قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف، كما اختاره جمع من متأخّريهم منهم الشهيد في (الذكرىٰ)، قال الشهيد الثاني في كتاب (الروض): (إنّ بعض محقّقي القرّاء من المتأخّرين أفرد كتاباً في أسماء الرجال الذين نقلوها في كلّ طبقة، وهم يزيدون عمّا يعتبر في التواتر، فتجوز القراءة بها إن شاء الله)...)[3] انتهىٰ.

وظاهر هذا الكلام يدلّ علىٰ تواتر كلّ من القراءات بخصوصه، وقد أُورد علىٰ ذلك إشكال أشار إليه الرازي في تفسيره (الكبير)، قال: اتّفق الأكثرون علىٰ أنّ القراءات المشهورة منقولة بالتواتر، وفيه إشكال؛ لأنّا نقول: هذه القراءات منقولة بالتواتر وإنّ الله خيّر المكلّفين بين هذه القراءات، فإذا كان كذلك كان ترجيح بعضها علىٰ بعض واقعاً علىٰ خلاف الحكم الثابت بالتواتر، فوجب أن يكون الذاهبون إلىٰ ترجيح البعض علىٰ البعض مستوجبين للفسق إنْ لم يلزمهم الكفر

---

(١) المنتهىٰ ١: ٢٧٣.

(٢) مدارك الأحكام ٣: ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٣) روض الجنان ٢: ٧٠٠.

كما ترىٰ؛ لأنّ كلّ وحد من هؤلاء القرّاء يختصّ[1] بنوع معيّن من القراءة، ويحمل الناس عليه ويمنعهم عن غيره، فإن قلنا بعدم التواتر، بل بثبوتها من طرق الآحاد، فحينئذٍ يخرج القرآن عن كونه مفيداً للجزم والقطع، وذلك باطل قطعاً[2]، انتهىٰ ملخصاً.

ويمكن الجواب عن ذلك بأنّ بعضها متواتر ولا خلاف فيه بين الأُمّة، وتجويز القراءة بكلّ منها وإن كان بعضها من طريق الآحاد لا يقتضي خروج القرآن عن القطعيّة[3].

وقد أشار إلىٰ نحو ذلك شيخنا الشهيد الثاني فقال: (إنّه ليس المراد بتواترها أنّ كلّ ما ورد منها متواتر، بل المراد انحصار المتواتر الآن فيما نقل الآن من القراءات، فإنّ بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلاً عن غيرهم، كما حقّقه جماعة من أهل هذا الشأن)[4] انتهىٰ.

والتحقيق أنّ المتواتر منها لا يشتبه بغيره كما نبّهوا عليه، وأنت خبير بأنّ ظاهرهم أنّ تلك القراءات كلّها ممّا نزل بها القرآن، كما صرّح به شيخنا الشهيد الثاني في (شرح الألفية) حيث قال: (فإنّ الكلّ من عند الله نزل به الروح الأمين علىٰ قلب سيّد المرسلين تخفيفاً علىٰ الأُمّة وتهويناً علىٰ أهل هذه الملّة. ويؤيّده

---

(١) قوله: (يختصّ بنوع) إلىٰ آخره، أقول: أمّا اختصاصُ كلّ قارئٍ منهم بقراءة صحّت لديه فحقّ، وأمّا حمله الناس عليها بمعنىٰ تأديتها لهم فكذلك، وأمّا منعه من [أنّ] قراءة غيرها قد ثبتت بالتواتر لدىٰ إمام من أئمّة الإقراء فليس بمسلّم له ذلك، بل المعروف من أئمّة القراءة عكس هذا كما يشهد به الوجدان. فانتفىٰ إشكال الرازي من أصله، فلا يبتني عليه شيء ممّا بناه، وبالله العصمة. كتبه الأقلّ علي بن عبدالجبّار. (هامش المخطوط).

(٢) التفسير الكبير ١: ٦٠ ـ ٦١.

(٣) التفسير الكبير ١: ٦١.

(٤) المقاصد العلية: ٢٤٥.

ما صرّح به الطبرسي في (مجمع البيان)[١] من استناد جميع أُولئك القرّاء في قراءاتهم إلىٰ الأئمّة صلوات الله عليهم)[٢].

هذا، والوارد في أحاديثنا ينافي ما ذكروه، فروىٰ الكليني في (الكافي) بسنده إلىٰ زرارة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**إنّ القرآن واحد نزل من عند الواحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة**»[٣].

وروىٰ في الصحيح عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الناس يقولون: نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف. فقال: «**كذبوا، أعداء الله ولكنّه نزل علىٰ حرف واحد من عند الواحد**»[٤].

قال مولانا الملّا محسن الكاشاني في تفسير (الصافي) بعد إيراد الحديثين: (والمقصود منهما واحد، وهو أنّ القراءة الصحيحة واحدة، إلّا أنّه عليه السلام لمّا علم أنّهم فهموا من الحديث الذي رووه صحّة القراءات جميعاً مع اختلافها كذّبهم)[٥] انتهىٰ.

ويقرب من ذلك أيضاً في (الكافي) في الصحيح عن المعلّىٰ بن خنيس، قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «**إن كان ابن مسعود لا يقرأ علىٰ قراءتنا فهو ضالّ**». فقال ربيعة الرأي: ضالّ؟ قال: «**نعم**»، قال أبو عبدالله: «**أمّا نحن فنقرأ علىٰ قراءة أُبَي**»[٦].

---

(١) مجمع البيان ١: ٩ ـ ١٠، بالمعنىٰ.

(٢) المقاصد العلية: ٢٤٥.

(٣) الكافي ٢: ٦٣٠ / ١٢.

(٤) الكافي ٢: ٦٣٠ / ١٣.

(٥) التفسير الصافي ١: ٦١.

(٦) الكافي ٢: ٦٣٤ / ٢٧.

قال في (الوافي): (والمستفاد من الحديث أنّ القراءة الصحيحة هي قراءة أُبي[1]، وأنّها الموافقة لقراءة أهل البيت عليهم السلام، إلّا أنّها اليوم غير مضبوطة عندنا أو لم تصل إلينا قراءته في جميع ألفاظ القرآن)[2] انتهىٰ.

ولعلّ كلامه عليه السلام في آخر الحديث ورد علىٰ المسامحة من ربيعة؛ ومراعاة لما قاله في ابن مسعود، وإلّا فهم عليهم السلام لا يتبعون أحداً غير آبائهم، صلوات الله عليهم.

ثُمّ اعلم إنّ العامة قد رووا في أخبارهم[3] أنّ القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف كلّها كافٍ شافٍ، وادعوا تواتر ذلك عنه صلى الله عليه وآله، واختلفوا في معناه إلىٰ ما يبلغ أربعين

---

(١) قراءة أُبَي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع أحد القرّاء العشر؛ لأنّ أبا جعفر هذا قرأ علىٰ عبدالله بن عبّاس، وعلىٰ مولاه عبدالله بن عيّاش بن أبي ربيعة المخزومي، وهما قرآ علىٰ أُبي بن كعب. وعلىٰ هذا يظهر وجه موافقة قراءة أُبي لقراءة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّ ابن عبّاس مرجع مأخذ أبي جعفر، وانقطاع ابن عبّاس إلىٰ علي عليه السلام في جميع العلوم ظاهر. وظاهر هذا الظاهر أنّه لا يؤخذ عن أُبي ولا غيره إلّا ما يطابق الحقّ الذي أخذه عنهم عليهم السلام، فكانت روايته عن أُبي كأنها رواية عنهم، لمطابقتها لها؛ ولأنّ أُبيّاً وغيره من الصحابة كثيراً ما يرجعون بعد النبي إلىٰ علي في جميع العلوم: فما نقله ابن عبّاس عن أُبي وهو حقّ فهو عن علي عليه السلام؛ لما قلناه من المطابقة. فمن حيث ذلك كانت الموافقة بين قراءة أُبي وقراءتهم عليهم السلام.

وهذا كلّه إن فُهم من الحديث أنّ المراد بأُبيّ أُبيّ بن كعب، ويحتمل أن يكون لفظ الحديث (أبي) ـ بفتح الهمزة ـ وغلط الراوي فضمّها لما كان يعلم أنّ أُبي بن كعب أحد رواة القراءة، أو يكون (أُبي) ـ بضم الهمزة أيضاً ـ وهو تصغير التعظيم، كما في قولهم:

دويهية تصفرّ منها الأنامل

[مجمع البحرين ٥: ٤٨٧، مادة نمل].

وعبّر بها عليه السلام إيهاماً علىٰ ربيعة الرأي. وأمثال هذا في أحاديث أهل البيت كثير، وأمرهم في لزوم التقية شهير، ولا يُنبئك مثل خبير، والله الهادي ـ ع ١٢. (هامش المخطوط).

(٢) الوافي ٩: ١٧٧٦.

(٣) صحيح مسلم ١: ٤٦٨ ـ ٤٧٠ باب بيان أن القرآن علىٰ سبعة أحرف...، كنز العمال ٢: ٤٩ ـ ٥٣، باب في القراءات السبعة.

قولاً أشهرها التنزيل علىٰ القراءات السبع[١].

وقد روىٰ الصدوق ﷺ في (الخصال) بإسناده [...][٢] أو عدم احترام شيء ممّا بين الدفتين، ولم يقل أحد من المسلمين بذلك.

وأيضاً فحديث[٣] السبعة الأحرف الذي نفاه الإمام ﷺ يحمل علىٰ أنّ ذلك أراد به الاختلاف في الكلمة الواحدة، أمّا لو أُريد به اللغات فلا تنافي؛ لورودها في القرآن والإجماع علىٰ التلاوة بها.

وأيضاً فيلزم من قولهم ذلك كون القرآن إنّما ثبت بالآحاد دون التواتر، ثُمّ ويلزم علىٰ تقدير فهمهم من الحديث عدم وجود القرآن عندنا الآن؛ لأنّه إذا كان واحداً بقراءة واحدة خاصّة وهي غير معلومة عندنا فكيف نقرأ في الصلاة وغيرها؟ وكيف نستدلّ بالقرآن في أحكام الأُصول والفروع؟

وأيضاً فإذا كانت تلك القراءة الواحدة كما قيل ليست معلومة بنفسها لم تكن قرآناً؛ لأنّك لا تقرأ كلمة منه إلّا جاز أن يكون غيرها بدلها، فانتفىٰ القرآن بالكليّة.

ومن المعلوم أنّ النبي ﷺ وخلفاءه أجمعين ﷺ قد قرؤوا القرآن الكريم كما

---

(١) أ ـ قوله: (أشهرها التنزيل علىٰ القراءات السبع)، أقول: هذا غلط منه ﷺ؛ فإنّ علماء العامة ينكرون هذا ومنهم الجزري في (النشر) [النشر في القراءات العشر ١: ٢٤]؛ فإنّه خطأ القائل بذلك، واختار قريباً من قول ابن الأثير في (النهاية) [النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٦٩ ـ حرف]: إنّ السبعَ لغاتٌ، حتّىٰ لا يخفىٰ ـ ١٢ع. (هامش المخطوط).

ب ـ المفهوم من كلمات أهل الأداء أنّ حمل السبعة في الحديث الذي رووه عن النبي ﷺ علىٰ القراءات السبع توهّم ضعيف عرض لمن لا علم له، وقد بالغ الجزري في (النشر) في التشنيع علىٰ من توهمه، وأوّل السبعة في الحديث بوجوه منها ما يرجع إلىٰ الحرف الواحد، كما يقوله علماؤنا عن أئمّتنا، صلّىٰ الله عليهم ـ ع ١٢. (هامش المخطوط).

(٢) سقط في مصوّرة المخطوط مقداره صفحة أو أكثر.

(٣) الكافي ٢: ٦٣٠ / ١٣.

يقرؤه الناس، وإلّا للزم تكليف ما لا يطاق، والإغراء بالقبيح، وإبطال الدين، وهذا خلاف إجماع المسلمين، فلا تلتفت لأقوال الجاهلين الذين لم يستضيؤوا بـنور الحقّ المبين، وصلّىٰ الله علىٰ أشرف المرسلين محمّد وآله الطاهرين.

﴿ ٣١ ﴾

{ فائدة }

[تقليد الأموات]

باسم الله

ذكر السيّد نور الله الشوشتري في (مصائب النواصب) في موضع منه عدم حصول الإجماع من الإمامية علىٰ المنع من تقليد الأموات، بل في موضع آخر منه وهو كلامه في الطائفة الحادي والعشرين من النواقض أنّه جوّزه الأكثرون ومنعه الأقلّون. إلىٰ أن قالﷺ: (فإنّ القول بعدم جواز العمل بقول الميت ليس قول الأكثر، بل هو ميت في هذه الساعة، فالعمل في هذه المسألة بقوله مستلزم لعدم العمل بهذه المسألة، فنحن لا نعمل بقوله في هذه المسألة، وإلّا لزم المحذور المذكور، بل نعمل في هذه بقول غيره، وهو الأكثر والأشهر)[1] إلىٰ آخره فليتدبّر.

---

(١) مصائب النواصب: ١٧٢.

﴿٣٢﴾

{فائدة}

[في بعض أحوال أبان بن تغلب]

باسم الله

في (النجاشي) في باب الألف: (أبان بن تغلب بن رباح، أبو سعيد البكري الجُريري، مولىٰ بني جرير بن عبادة بن ضبيعة بن قيس بن تغلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبدالله عليهم السلام، روىٰ عنهم، وكانت له عندهم منزلة وقدم).

إلىٰ أن قال: (وكان قارئاً من وجوه القرّاء، فقيهاً لغوياً).

إلىٰ أن قال: (وكان أبان رحمه الله مقدماً في كلّ فنّ من العلم في القرآن والفقه والحديث والأدب واللغة والنحو، وله كتب منها: (تفسير القرآن)، وكتاب (الفضائل)...).

إلىٰ أن قال: (ولأبان قراءة مفردة مشهورة عند القرّاء).

إلىٰ أن قال: (عن أبي مريم صاحب اللؤلؤ، قال: سمعت أبان بن تغلب ـ وما رأيت أحداً أقرأ منه ـ يقول: (إنّما الهمز رياضة)، وذكر قراءته إلىٰ آخرها).

إلىٰ أن قال: (عن عبدالرحمٰن بن الحجاج، قال: كنّا في مجلس أبان بن تغلب فجاءه شاب، فقال: يا أبا سعيد أخبرني كم شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال له أبان: كأنّك تريد أن تعرف فضل علي ممّن تبعه من

أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: فقال الرجل: هو ذاك. فقال: والله ما عرفنا فضلهم إلّا باتباعهم إيّاه)[1].

(١) رجال النجاشي: ١٠ ـ ١٢ / ٧.

﴿ ٣٣ ﴾

{ فائدة }

[موارد الوقف اللازم في القرآن الكريم]

باسم الله

حاشية للسيّد المرتضىٰ‏ في الوقف المفروض في القرآن الكريم [وهو] خمسة عشر موضعاً:

ففي البقرة: ﴿فَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنُونَ * والذين كَفَرُوا﴾[1].

وفي المائدة: ﴿وطَعَامُكُم حِلٌّ لَهُم وَالمُحصَنَاتُ مِنَ المُؤمِنَات﴾[2].

وفي التوبة: ﴿وَاللهُ لَا يَهدِي القَومَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾[3].

والأنفال: ﴿وَلَو تَرَىٰ إذ يَتَوفَّىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[4].

وفي يونس: ﴿فَلَا يَحزُنكَ قَولُهُم * إنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعاً﴾[5].

وفي يوسف: ﴿وَلَقد هَمَّت بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾[6].

وفي الأنبياء: ﴿قَالَ بَل فَعَلَهُ كَبيرُهم هَذَا﴾[7].

وفي يس: ﴿فَلَا يَحزُنكَ قولُهُم إنَّا نَعلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعلِنُونَ﴾[8].

---

(١) البقرة: ٣٨ـ٣٩.

(٢) المائدة: ٥.

(٣) التوبة: ١٩ ـ ٢٠.

(٤) الأنفال: ٥٠.

(٥) يونس: ٦٥.

(٦) يوسف: ٢٤.

(٧) الأنبياء: ٦٣.

(٨) يس: ٧٦.

وفي المؤمن: ﴿إنَّهم أصحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَحملُونَ العَرشَ﴾[١].

وفي سورة محمّد ﷺ: ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم الذين كَفَرُوا[٢]﴾[٣].

وفي الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾[٤]، وفيها أيضاً: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾[٥].

وفي الحشر: ﴿شَدِيدُ العِقَابِ * لِلفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ﴾[٦].

وفي ﴿هل أتىٰ﴾: ﴿يُدخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ﴾[٧].

وفي ﴿ألهاكم﴾: ﴿بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ * ألهاكُمُ﴾[٨].

فهذه كلّها مفروضة. تمّت).

---

(١) غافر: ٦ ـ ٧.

(٢) كان عليه أن يذكر أيضاً بقية الآية ويقف علىٰ ﴿أعمالهم﴾، ويفصل قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، فإنّها كأخواتها، فتأمّل ـ ع. (هامش المخطوط).

(٣) محمّد: ١.

(٤) الفتح: ٢٩.

(٥) الفتح: ٩.

(٦) الحشر: ٧ ـ ٨.

(٧) الإنسان: ٣١.

(٨) التكاثر: ١.

﴿٣٤﴾

{ فائدة }

[المراد من كتابة القرآن]

باسم الله

المراد بكتابة القرآن: صور الحروف، ومنه نحو التشديد والمدّ. وهل الإعراب كذلك؟ وجهان[1]. وهل المراد بصور الحروف: مطلق رقومها، أم الرقوم المقرّرة في رقم المصحف وفي علم الخط حتّىٰ لو كان شيء يكتب بالألف وكتب بغيره أو بالعكس، أو كان حرف لا يكتب أصلاً، فكتب لا يحرم مسّه؟ وجهان أيضاً.

ويعرف كون المكتوب قرآناً أو اسم الله أو نبي أو إمام بكونه لا يحتمل إلّا ذلك كـ(آية الكرسي) ونحو ذلك، وبالنيّة وإن كان المكتوب مع قطع النظر عن النية محتملاً، ثُمّ المراد بالمس: الملاقاة بجزء من البشرة، أمّا الشعر والسن، فلا؛ لعدم صدق المسّ عليهما عرفاً، وفي الظفر تردد)[2] انتهىٰ من حاشية القواعد للشيخ علي.

(١) في المخطوط: فوجهان، وفي المصدر: فيه وجهان.

(٢) جامع المقاصد ١: ٢٦٧.

﴿٣٥﴾

{ فائدة }

[بعض أحكام القراءة ورواتها من كتاب النشر]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال الإمام الضابط محمّد بن محمّد بن محمّد الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر) ما لفظه: (كلّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب علىٰ الناس قبولها؛ سواء كانت عن الأئمّة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمّة المقبولين. ومتىٰ اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم.

هذا هو الصحيح عند أئمّة التحقيق من السلف والخلف، صرّح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد الداني، ونصّ عليه في غير موضع الإمام أبو محمّد مكّي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي، وحقّقه الإمام الحافظ أبو القاسم عبدالرحمٰن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عند أحد منهم خلافه.

قال أبو شامة ﷺ في كتابه (المرشد الوجيز): (فلا ينبغي أن يغترّ بكلّ قراءة تعزىٰ إلىٰ واحد من هؤلاء الأئمّة السبعة، ويطلق عليها لفظ الصحّة وإن هكذا أُنزلت إلّا إذا دخلت في ذلك الضابط، وحينئذٍ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره، ولا يختصّ ذلك بنقلها عنهم، بل إن نقلت عن غيرهم من القرّاء فذلك لا يخرجها عن

الصحّة؛ فإنّ الاعتماد علىٰ استجماع تلك الأوصاف لا عمّن تنسب إليه؛ فإنّ القراءات المنسوبة إلىٰ كلّ قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلىٰ (المجمع عليه) و(الشاذ)، غير أنّ هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع[1] عليه في قراءتهم تركن النفس إلىٰ ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم)[2].

قلتُ: وقولنا في الضابط: (ولو بوجه)، نريد به: وجهاً من وجوه النحو؛ سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضرّ مثله إذا كانت القراءة ممّا شاع وذاع، وتلقاه الأُمّة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم. وهذا هو المختار عند المحقّقين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثيرٌ منهم، ولم يعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمّة المقتدىٰ بهم من السلف علىٰ قبولها كإسكان ﴿**بارئكم**﴾[3] و﴿**يأمركم**﴾[4]، ونحوه، و﴿**سبأ**﴾[5]، و﴿**يابني**﴾[6]، و﴿**مكر السيىء**﴾[7]، و﴿**ننجّي المؤمنين**﴾[8] في (الأنبياء)، والجمع بين الساكنين في تاءات البزي، وإدغام أبي عمرو، و﴿**اسطاعوا**﴾[9] لحمزة، واسكان ﴿**نعمّا**﴾[10]، و﴿**يهدّي**﴾[11]، وإشباع الياء في

(١) في المصدر: المجتمع.

(٢) المرشد الوجيز: ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٣) البقرة: ٥٤.

(٤) البقرة: ٦٧.

(٥) النمل: ٢٢.

(٦) يوسف: ٥.

(٧) فاطر: ٤٣.

(٨) الأنبياء: ٨٨.

(٩) البقرة: ٢١٧.

(١٠) النساء: ٥٨.

(١١) البقرة: ١٤٢.

﴿يرتع﴾[١]، و﴿يتقِ﴾[٢] و﴿يصبر﴾[٣]، و﴿أفئدة من الناس﴾[٤]، وضمّ ﴿الملائكة اسجدوا﴾[٥]، ونصب ﴿كن فيكون﴾[٦]، وخفض ﴿والأرحام﴾[٧]، ونصب و﴿ليجزي قوماً﴾[٨]، والفصل بين المضافين في (الأنعام)، وهمز ﴿ساقيها﴾[٩]، ووصل ﴿وإن إلياس﴾[١٠] وألف ﴿إن هذان﴾[١١]، وتخفيف ﴿ولا تتبعان﴾[١٢]، وقراءة (ليكة) في (الشعراء)[١٣] و(ص)[١٤]، وغير ذلك.

قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه (جامع البيان) بعد ذكر إسكان ﴿بارئكم﴾[١٥] و﴿يأمركم﴾[١٦] لأبي عمرو وحكاية إنكار سيبويه له، فقال ـ أعني الداني ـ: (والإسكان أصحّ في النقل وأكثر في الأداء، وهو الذي أختاره وآخذ به).

---

(١) يوسف: ١٢.

(٢) يوسف: ٩٠.

(٣) يوسف: ٩٠.

(٤) إبراهيم: ٣٧.

(٥) البقرة: ٣٤.

(٦) البقرة: ١١٧.

(٧) النساء: ١.

(٨) الجاثية: ١٤.

(٩) النمل: ٤٤.

(١٠) الصافات: ١٢٣.

(١١) طه: ٦٣.

(١٢) يونس: ٨٩.

(١٣) قراءة في قوله تعالىٰ ﴿الأيكة﴾ الشعراء: ١٧٦.

(١٤) ص: ١٣.

(١٥) البقرة: ٥٤.

(١٦) البقرة: ٦٧.

ثُمّ لمّا ذكر نصوص رواته قال: (وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن علىٰ الأفشىٰ في اللغة والأقيس في العربية، بل علىٰ الأثبت في الأثر والأصحّ في النقل والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشوّ لغة؛ لأنّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها).

قلت: ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً﴾[1] في البقرة بغير واو، ﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالكِتَابِ المُنِيرِ﴾[2] بزيادة الباء في الاسمين، ونحو ذلك؛ فإنّ ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير: (جَنَّاتٌ تَجري مِن تَحتِهَا الأنهار)[3] في الموضع الأخير من سورة براءة بزيادة (من)، فإنّ ذلك ثابت في المصحف المكّي.

وكذلك: ﴿فَإِنّ اللهَ الغَنِي﴾[4] في سورة الحديد بحذف، ﴿هو﴾ وكذا ﴿سَارِعُوا﴾[5] بحذف الواو، وكذا (مِنهُما مُنقَلَباً)[6] في الكهف بالتثنية.

إلىٰ غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلف المصاحف فيها، فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار علىٰ موافقة مصحفهم، فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية، لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه.

وقولنا بعد ذلك: (ولو احتمالاً)، نعني به: ما يوافق الرسم ولو تقديراً؛ إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهي الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديراً وهي الموافقة

---

(١) البقرة: ١١٦.

(٢) فاطر: ٢٥.

(٣) قراءة في الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

(٤) الحديد: ٢٤.

(٥) آل عمران: ١٣٣.

(٦) قراءة في الآية ٣٦ من سورة الكهف.

احتمالاً، فإنّه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعاً نحو: ﴿السَّمٰوات﴾[1]، و﴿الصّٰلحات﴾[2]، و﴿الّيل﴾[3]، و﴿الصلوٰة﴾[4]، و﴿الزكوٰة﴾[5] و﴿الربوٰا﴾[6]، ونحو: (لنظر كيف تعملون)[7]، و﴿جيء﴾ في الموضعين[8]، حيث كتب بنون واحدة[9]، وبألف بعد الجيم[10] في بعض المصاحف.

وقد يوافق بعض القراءات الرسم تحقيقاً ويوافقه بعضها تقديراً نحو: ﴿مٰلِكِ يَومِ الدينِ﴾[11] فإنّه كتب بغير ألف في جميع المصاحف[12]، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً كما كتب ﴿مَلِكِ النّاس﴾، وقراءة الألف تحتمله تقديراً، كما كتب ﴿مٰلِكَ المُلك﴾ فتكون الألف حذفت اختصاراً، وكذلك ﴿النشأة﴾[13] حيث كتبت بالألف، وافقت قراءة المدّ تحقيقاً، ووافقت قراءة القصر تقديراً؛ إذ يحتمل أن يكون الألف صورة الهمزة على غير قياس كما كتب: ﴿مَوْئِلاً﴾[14].

---

(١) آل عمران: ١٣٣.

(٢) البقرة: ٢٥.

(٣) يس: ٤٠.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) الأحزاب: ٣٣.

(٦) البقرة: ٢٧٥.

(٧) قراءة في قوله تعالى: ﴿لننظر كيف تعملون﴾ يونس: ١٤.

(٨) الفجر: ٢٣.

(٩) في قوله: (النظر).

(١٠) في قوله: جيء.

(١١) الفاتحة: ٤.

(١٢) العثمانية ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(١٣) العنكبوت: ٢٠.

(١٤) الكهف: ٥٨.

وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقاً نحو: ﴿أنصَارُ اللهِ﴾[١] و﴿فنَادَتْهُ المَلَائكة﴾[٢] و﴿نغفر لكم﴾، و﴿يعملون﴾، و﴿هيت لك﴾[٣]، ونحو ذلك ممّا يدلّ تجرّده عن النقط والشكل وحذفه وإثباته علىٰ فضل عظيم للصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في علم الهجاء خاصّة، وفهم ثاقب في تحقيق كلّ علم، فسبحان من أعطاهم وفضّلهم علىٰ سائر هذه الأُمّة.

ولله درّ الإمام الشافعي ﷺ حيث يقول في وصفهم)[٤] إلىٰ آخر كلام الشافعي، وبعده قال الجزري: (قلت: فانظر كيف كتبوا[٥] ﴿الصراط﴾[٦]، و﴿المصيطرون﴾[٧] بالصاد المبدلة من السين، وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت علىٰ الأصل، فيعتدلان وتكون قراءة الإشمام محتملة.

ولو كتب ذلك بالسين علىٰ الأصل لفات ذلك، وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل، ولذلك كان الخلاف في المشهور في ﴿بصطة﴾[٨] (الأعراف) دون ﴿بسطة﴾[٩] (البقرة)؛ لكون حرف (البقرة) كتب بالسين وحرف (الأعراف) بالصاد، علىٰ أنّ مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يُعد مخالفاً إذا ثبتت القراءة به، ووردت مشهورة

---

(١) آل عمران: ٥٢.

(٢) آل عمران: ٣٩.

(٣) يوسف: ٢٣.

(٤) النشر في القراءات العشر ١: ٩ ـ ١٢.

(٥) يعني الصحابة رحمهم الله ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٦) الفاتحة: ٦.

(٧) الطور: ٣٧.

(٨) الأعراف: ٦٩.

(٩) البقرة: ٢٤٧.

مستفاضة؛ ألا ترىٰ أنّهم لم يعدّوا إثباتَ ياءات الزوائد وحذف ياء ﴿تسألني﴾[١] في (الكهف)، وقراءة ﴿وأكون من الصالحين﴾[٢] والظاء من ﴿بضنين﴾[٣]، ونحو ذلك من مخالف الرسم المردود؛ فإنّ الخلاف في ذلك يُغتفر؛ إذ هو قريب يرجع إلىٰ معنىٰ واحد، وتمشية صحّة القراءة وشهرتها وتلقّيها بالقبول، وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتّىٰ ولو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني، فإنّ حكمه في حكم الكلمة لا يسوّغ مخالفة الرسم فيه. وهذا هو الحدّ الفاصل في حقيقة اتّباع الرسم ومخالفته.

وقولنا: (وصحّ سندها) فإنّا نعني به: أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتّىٰ تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمّة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو ممّا شذّ بها بعضهم. وقد شرط بعض المتأخّرين التواتر في هذا الركن ولم يكتفِ فيه بصحّة السند، وزعم أنّ القرآن لا يثبت إلّا بالتواتر، وأنّ ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن.

وهذا ممّا لا يخفىٰ ما فيه؛ فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلىٰ الركنين الآخرين من الرسم وغيره؛ إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً، سواءً أوافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كلّ حرف من حروف الخلاف انتفىٰ كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمّة السبعة وغيرهم.

ولقد كنتُ قبلُ أجنح إلىٰ هذا القول، ثُمّ ظهر فساده وموافقة أئمّة السلف والخلف.

---

(١) الكهف: ٧٠.

(٢) المنافقون: ١٠.

(٣) التكوير: ٢٤.

وقال الشيخ أبو محمّد إبراهيم بن عمر الجعبري: أقول: والشرط واحد وهو صحّة النقل، ويلزم الآخران. فهذا ضابط يُعرف ما هو من الأحرف السبعة وغيرها، فمن أحكم معرفة حال النقلة، وأمعن في العربية، وأتقن الرسم انحلّت له هذه الشبهة(١).

(قال الإمام أبو الحسن علي بن محمّد السنحاوي في كتابه (جمال القرّاء): (وخلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ)(٢).

وقال الحبر العلّامة أبو زكريا النووي في كتابه (التبيان): (وإذا ابتدأ القارئ بقراءة شخص من السبعة، فينبغي ألّا يزال علىٰ تلك القراءة ما دام للكلام ارتباط، فإذا انقضىٰ ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة آخر من السبعة، والأولىٰ دوامه علىٰ تلك القراءة في ذلك المجلس)(٣).

قلت: وهذا معنىٰ ما ذكره ابن الصلاح في فتاواه.

وقال الأُستاذ أبو إسحاق الجعبري: (والتركيب ممتنع في كلمة وفي كلمتين إن تعلّق أحدهما بالآخر، وإلّا كُرِه).

قلتُ: وأجازها أكثر الأئمة مطلقاً، وجعل خطأ مانعي ذلك محقّقاً، والصواب عندنا في ذلك التفصيل والعدول بالتوسط إلىٰ سواء السبيل، فنقول: إنْ كانت إحدىٰ القراءتين مترتبة علىٰ الأُخرىٰ فالمنع من ذلك منع تحريم، كمن يقرأ: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلماتٌ﴾(٤) بالرفع فيهما أو بالنصب آخذاً رفع ﴿آدم﴾ من قراءة غير ابن كثير، ورفع ﴿كلمات﴾ من قراءة ابن كثير.

---

(١) النشر في القراءات العشر ١: ١٢ـ١٣.

(٢) جمال القرّاء وكمال الإقراء ٢: ٣٤٠، وفيه: وخلط بعض القراءات ببعض عندنا خطأ.

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن: ٩٨، باختلاف.

(٤) البقرة: ٣٧.

ونحو: ﴿وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّا﴾[١] بالتشديد مع الرفع[٢] أو عكس ذلك.

ونحو: ﴿أخذَ مِيثَاقَكُم﴾[٣] وشبهه ممّا يركب بما لا تجيزه العربية ولا يصحّ في اللغة.

وأمّا ما لم يكن كذلك، فإنّا نفرّق فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن قرأ بذلك علىٰ سبيل الرواية، فإنّه لا يجوز أيضاً من حيث إنّه كذب في الرواية وتخليط علىٰ أهل الدراية وإن لم يكن علىٰ سبيل النقل والرواية، بل علىٰ سبيل القراءة والتلاوة، فإنّه جائز صحيح مقبول لا منع فيه ولا حظر وإن كنّا نعيبه علىٰ أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من وجه تساوي العلماء بالعوام لا من وجه أنّ ذلك مكروه أو حرام؛ إذ كلّ من عند الله نزل به الروح الأمين علىٰ قلب سيّد المرسلين تخفيفاً عن الأُمّة وتهويناً علىٰ أهل هذه الملّة.

فلو أوجبنا عليهم قراءة كلّ رواية علىٰ حِدةٍ لشقّ عليهم تمييز القراءة الواحدة، وانعكس المقصود من التخفيف، وعاد الأمر بالسهولة إلىٰ التكليف. وقد روينا في (المعجم الكبير) للطبراني بسند صحيح عن إبراهيم النخعي، قال: قال عبدالله ـ يعني[٤] ابن مسعود ـ: (ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض، ولكنّ الخطأ أن تلحقوا به ما ليس منه)[٥]. وقال رسول الله ﷺ: «**إنّ هذا القرآن أُنزل علىٰ سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسّر منه**»[٦]، متّفق عليه)[٧].

---

(١) آل عمران: ٣٧.

(٢) أي برفع ﴿**زكريا**﴾ ممدوداً: (زكرياءُ).

(٣) الحديد: ٨.

(٤) ليست في المصدر، ففيه: قال عبد الله بن مسعود.

(٥) المعجم الكبير ٩: ١٣٩ / ٨٦٨٣.

(٦) صحيح مسلم ١: ٤٦٩ / ٨١٨.

(٧) النشر في القراءات العشر ١: ١٨ ـ ١٩.

معنىٰ الأحرف السبعة في الحديث

وساق الجزري هنا كلاماً طويلاً إلىٰ أن قال: (قال الإمام أبو محمّد عبدالله بن قتيبة في كتابه (المشكل): (فكان من تيسير الله أن أمر نبيّهﷺ بأن يُقرِئ كلّ أُمّة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (عتّىٰ حين) يريد ﴿حتّىٰ﴾[١] هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ (تِعلمون)[٢]، و(تِعلم)[٣]، و(تِسود وجوه)[٤]، و(اِلمْ اِعهد اِليكم)[٥]، والتميمي يهمز، والقرشي لا يهمز، والآخر يقرأ: ﴿قيل لهم﴾[٦]، و﴿غيض الماء﴾[٧]، بإشمام الضم مع الكسر، و﴿بضاعتنا ردّت﴾[٨] بإشمام الكسر مع الضم، و﴿مالك لا تأمنّا﴾[٩] بإشمام الضم مع الإدغام).

قلت: وهذا يقرأ ﴿عليهم﴾[١٠] و﴿فيهم﴾[١١] بالضم، والآخر يقرأ: (عليهو) و(منهو) بالصلة، وهذا يقرأ: ﴿قد أفلح﴾[١٢]، و﴿قل أوحي﴾[١٣]، و﴿خلوا إلىٰ﴾[١٤]،

---

(١) البقرة: ٥٥.

(٢) البقرة: ٢٢.

(٣) البقرة: ١٠٦.

(٤) آل عمران: ١٠٦.

(٥) يس: ٦٠.

(٦) البقرة: ١١.

(٧) هود: ٤٤.

(٨) يوسف: ٦٥.

(٩) يوسف: ١١.

(١٠) الحمد: ٧.

(١١) البقرة: ١٢٩.

(١٢) المؤمنون: ١.

(١٣) الجن: ١.

(١٤) البقرة: ١٤.

بالنقل، والآخر يقرأ ﴿موسىٰ﴾[١] و﴿عيسىٰ﴾[٢] و(دنيا). بالإمالة وغيره يلطّف، وهذا يقرأ ﴿خبيراً بصيراً﴾[٣] بالترقيق والآخر يقرأ: ﴿الصلاة﴾[٤] و﴿الطلاق﴾[٥] بالتفخيم، إلىٰ غير ذلك.

قال ابن قتيبة: (ولو أراد كلّ فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرىٰ عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتدّ ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلّا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للّسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متّسعاً في اللغات، ومتصرّفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين).

وأمّا معنىٰ الأحرف، فقال أهل اللغة: حرف كلّ شيء طرفه ووجهه وحافّته وحده وناحيته، والقطعة منه. والحرف أيضاً واحد حروف التهجّي، كأنّه قطعة من الكلمة[٦].

قال الحافظ أبو عمرو الداني: (معنىٰ الأحرف التي أشار إليها النبيﷺ هاهنا يتوجّه إلىٰ وجهين:

أحدهما: أن يعني أنّ القرآن أُنزل علىٰ سبعة أوجه من اللغات؛ لأنّ (الأحرف) جمع حرف في القليل كـ(فلس) و(أفلس)، والحرف قد يراد به الوجه؛ بدليل قوله تعالىٰ: ﴿يَعبُدُ اللهَ علىٰ حرفٍ﴾ ـ الآية ـ فالمراد بالحرف هنا: الوجه، أي علىٰ النعمة

---

(١) البقرة: ٥١.

(٢) البقرة: ٨٧.

(٣) الإسراء: ١٧.

(٤) البقرة: ٣.

(٥) البقرة: ٢٢٧.

(٦) تاج العروس ١٢: ١٣٣ (حرف).

والخير وإجابة السؤال والعافية، فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبد الله، وإذا تغيّرت عليه وامتحنه الله بالشدّة والضرّ ترك العبادة وكفر، فهذا عبدَ اللهَ علىٰ وجهٍ واحد؛ فلهذا سمّى النبيﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغايرة من اللغات أحرفاً علىٰ معنىٰ أنّ كلّ شيء منها وجه).

قال: (**والوجه الثاني من معناها**: أن يكون سمّى القراءات أحرفاً علىٰ طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما، هو منه وما قاربه وجاوره وكان كسبب منه وتعلّق به ضرباً من التعلّق، كتسميتهم الجملة باسم البعض منها؛ فلذلك سمّىٰﷺ القراءة حرفاً وإن كان كلاماً كثيراً من أجل أنّ منها حرفاً قد غيّر نظمه أو كسر أو قلب إلىٰ غيره أو أُميل أو زيد أو نقص منه علىٰ ما جاء في المختلف فيه من القراءة، فسمّىٰ القراءة ـ إذا كان ذلك الحرف منها ـ حرفاً علىٰ عادة العرب في ذلك واعتماداً علىٰ استعمالها)[1]).

وساق الجزري هنا كلاماً طويلاً إلىٰ أن قال: ([2]ولا زلت أستشكل هذا الحديث وأُفكر فيه، وأُمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتّىٰ فتح الله عليَّ بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله تعالىٰ؛ وذلك أنّي تتبّعتُ القراءات صحيحها وشاذّها، وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلىٰ سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها، وذلك: إمّا في الحركات بلا تغيّر في المعنىٰ والصورة نحو (البخل) بأربعة ويحسب بوجهين[3]، أو بتغير في المعنىٰ فقط نحو: ﴿فَتَلَقَّىٰ

---

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) من هنا إلىٰ قوله: فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها، ورد في الفائدة ٢٢ التي هيّ معنىٰ نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف.

(٣) أي البَخَل ، البَخْل.

آدمُ مِن رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾[١] و**﴿ادّكر بَعد أُمّة ﴾**[٢] وإمهٍ.

وإمّا في الحروف بتغير المعنىٰ لا الصورة نحو: **﴿تبلو ﴾**[٣]، و**﴿تتلو ﴾**[٤]، و**﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَن خَلْفَكَ ﴾**[٥] و(ننْجِيك ببدنك)، أو عكس ذلك نحو: و**﴿بسطة ﴾**[٦]، **﴿بَصْطَةً ﴾**[٧]، و**﴿الصراط ﴾**[٨] والسراط.

أو بتغيرهما نحو: **﴿أشد منكم ﴾**[٩] و(منهم)، و**﴿يأتلِ ﴾**[١٠]، و(يتألِ)، و(فامضوا إلىٰ ذكر الله)[١١].

وإمّا في التقديم والتأخير نحو: **﴿فيقتلون ويقتلون ﴾**[١٢]، و(جاءت سكرة الحقّ بالموت)[١٣]، أو في الزيادة والنقصان نحو (وأوصىٰ)، و**﴿ووصى ﴾**[١٤]، و**﴿الذكر ﴾**[١٥] و**﴿الأنثىٰ ﴾**[١٦]، فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها.

---

(١) البقرة: ٣٧.

(٢) يوسف: ٤٥.

(٣) يونس: ٣٠.

(٤) البقرة: ١٠٢، يونس: ٦١.

(٥) يونس: ٩٢.

(٦) البقرة: ٢٤٧.

(٧) الأعراف: ٦٩.

(٨) الفاتحة: ٦، طه: ١٣٥.

(٩) التوبة: ٦٩.

(١٠) قراءة في قوله تعالىٰ: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الجمعة: ٩.

(١١) قراءة في قوله تعالىٰ: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الجمعة: ٩.

(١٢) التوبة: ١١١.

(١٣) قراءة في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾، ق: ١٩.

(١٤) البقرة: ١٣٢.

(١٥) آل عمران: ٣٦، النجم ٢١.

(١٦) آل عمران: ٣٦، النجم: ٢١.

وأمّا نحو اختلاف الإظهار والإدغام، والروم والإشمام، والتفخيم والترقيق، والمدّ والقصر، والإمالة والفتح، والتحقيق والتسهيل، والإبدال والنقل، ممّا يعبر عنه بالأُصول، فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنىٰ؛ لأنّ هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً، ولئن فرض فيكون من الأوّل.

ثُمّ رأيت الإمام الكبير أبا الفضل الرازي حاول ما ذكرته فقال: (إنّ الكلام لا يخرج اختلافه عن سبعة أوجه:

الأوّل: اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، والمبالغة، وغيرها.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال وما تسند إليه من نحو الماضي والمضارع والأمر، والاستناد إلىٰ المذكر والمؤنث، والمتكلّم والمخاطب، والفاعل والمفعول به.

الثالث: وجوه الإعراب.

الرابع: الزيادة والنقص.

الخامس: التقديم والتأخير.

السادس: القلب والإبدال في كلمة بأُخرىٰ، وفي أحرف بأُخر.

السابع: اختلاف اللغات من فتح وإمالة، وترقيق وتفخيم، وتحقيق وتسهيل، وإدغام وإظهار، ونحو ذلك).

ثُمّ وقفت علىٰ كلام ابن قتيبة وقد حاول ما حاولنا بنحو آخر، فقال: (وقد تدبّرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة:

الأوّل: في الإعراب بما لا يزيل صورتها في الخطّ، ولا يغيّر في معناها نحو:

﴿هؤلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أطهرُ﴾[1] وأطهرَ، (وهل يُجَازَىٰ إلّا الكَفُورُ)[2] و**﴿هل نـجازي إلا الكفور﴾**[3]، و(البُخْل) و(البَخَلْ)، و**﴿مَيْسَرة﴾**[4] و(مَيسُرة)[5].

والثاني: الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بـما يـغيّر مـعناها ولا يزيلها عن صورتها، نـحو: **﴿ربَّـنا بـاعِدْ﴾**[6]، و(ربُّـنا بـاعَدَ)، و**﴿إذ تـلقونه﴾**[7]، و(يلقونه) و**﴿بعد أمّة﴾**[8]، و(إمَهٍ)[9].

والثالث: الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يـزيل صورتها نحو: **﴿وَانظُرْ إلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾**[10]، و(ننشرها)، و**﴿إذا فـزع عـن قلوبهم﴾**[11] و(فرّغ).

والرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها، نحو: **﴿طلع نضيد﴾**[12]، في موضع، و**﴿طلح منضود﴾**[13] في آخر.

والخامس: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها فـي الكـتاب ولا

---

(١) هود: ٧٨.

(٢) قراءة في الآية اللاحقة.

(٣) سبأ: ١٧.

(٤) البقرة: ٢٨١.

(٥) قراءة في الآية السابقة، بضم السين فيها.

(٦) سبأ: ١٩.

(٧) النور: ١٥.

(٨) يوسف: ٤٥.

(٩) فيها ثلاث قراءات أُخرىٰ: (إمّةٍ) و(إمَهٍ) و(إمْهٍ) بالهاء في الأخيرتين. أُنظر: جامع البيان، المجلد السـابع ج١٢: ٢٩٨، البحر المحيط ٦: ٢٨٣، ٢٨٤.

(١٠) البقرة: ٢٥٩.

(١١) سبأ: ٢٣.

(١٢) ق: ١٠.

(١٣) الواقعة: ٢٩.

يغير معناها في نـحو: (إلّا زقـية[١] واحـدة)، و﴿صَـيْحَةً واحِـدَةً﴾[٢]، و﴿كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ﴾[٣] و(كالصوف).

والسادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو: (وجاءت سكرة الحقّ بالموت)، في ﴿سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[٤].

والسابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو: ﴿وَما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[٥]، و(عملته)، و﴿إِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْـحَمِيدُ﴾[٦]، و(هذا أخي له تسع وتسـعون نـعجة أُنثىٰ)[٧]).

ثُمّ قال ابن قتيبة: (وكلّ هذه الحروف كلام الله تعالىٰ نزل به الروح الأمين علىٰ رسول الله ﷺ) انتهىٰ.

قلت: وهو حسن كما قلنا، إلّا أنّ تمثيله بـ﴿طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾، و﴿طَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾، لا تعلق له باختلاف القراءات، ولو مثل عوض ذلك بقوله: ﴿بِضَنِينٍ﴾[٨] ـ بالضاد ـ و(بظنين) ـ بالظاء ـ و﴿أَشَدَّ مِنْكُمْ﴾[٩]، و(أشد منهم)، لاستقام، وطلع بدر حسنه في تمام. علىٰ أنه قد فاته، كما فات غيره أكثر أُصول القراءات، كالإدغام والإظـهار

---

(١) رقية، من رقا الطائر يرقو ويرقىٰ رقواً، إذا صاح (مجمع البحرين) [كذا رسمه في الهامش بالراء في الجميع، لم نعثر عليه في مجمع البحرين، وقد ذكره في كتاب النشر برسم (ذقية)، في مجمع البيان ٨: ٥٤٢ برسم (زقية)]. (هامش المخطوط).

(٢) يس: ٢٩، ٤٩، ٥٣، ص: ١٥.

(٣) القارعة: ٤.

(٤) ق: ١٩.

(٥) يس: ٣٥.

(٦) لقمان: ٢٦.

(٧) قراءة في قوله تعالىٰ: ﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة﴾ ص: ٢٣.

(٨) التكوير: ٢٤.

(٩) التوبة: ٦٩.

والإخفاء والإمالة والتفخيم وبين بين والمد والقصر وبعض أحكام الهمز، وكذلك الرَّوم والإشمام علىٰ اختلاف أنواعه، وكلّ ذلك من اختلاف القراءات ونظائر الألفاظ ممّا اختلف فيه أئمّة القرّاء، وقد كانوا يترافعون بدون ذلك إلىٰ النبي ﷺ ويردّ بعضهم علىٰ بعض كما سيأتي تحقيقه وبيانه في باب الهمز والنقل والإمالة. ولكن يمكن أن يكون هذا من القسم الأوّل، فيشمل الأوجه السبعة علىٰ ما قرّرناه)[1].

وساق الجزري هنا كلاماً طويلاً إلىٰ أن قال: (وأمّا هل هذه السبعة الأحرف متفرقة في القرآن، فلا شكّ عندنا في أنّها متفرقة فيه، بل وفي كلّ رواية وقراءة؛ باعتبار ما قرّرناه في وجه كونها سبعة أحرف، لا أنّها منحصرة في قراءة ختمة وتلاوة رواية، فمن قرأ ولو ببعض القرآن بقراءة معيّنة اشتملت علىٰ الأوجه المذكورة، فإنّه يكون قد قرأ بالأوجه السبعة التي ذكرناها دون أن يكون قرأ بكلّ الأحرف السبعة.

جواز القراءة بالرواية الواحدة[2]

وأمّا قول أبي عمرو الداني: (إنّ الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلّها ولا موجودة فيه في ختمة واحدة، بل بعضها، فإذا قرأ القارئ بقراءة من القراءات أو رواية من الروايات فإنّما قرأ ببعضها لا بكلّها)[3]، فإنّه صحيح علىٰ ما أصّله من أنّ الأحرف هي اللغات المختلفات، ولا شكّ أنّه من قرأ برواية من الروايات لا يمكنه أن يحرّك الحرف ويسكنه في حالة واحدة أو يرفعه أو ينصبه أو يقدّمه أو

---

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٢٦ـ ٢٨.

(٢) لم يرد هذا العنوان في المصدر، وقد جاء في هامش المخطوط.

(٣) عنه فتح الباري ٩: ٢٥.

يؤخّره؛ فدلّ علىٰ صحّة ما قاله.

وأمّا كون المصاحف العثمانية مشتملة علىٰ جميع الأحرف السبعة فإنّ هذه مسألة كبيرة اختلف العلماء فيها، فذهب جماعات من الفقهاء والقرّاء والمتكلّمين إلىٰ أن المصاحف العثمانية مشتملة علىٰ جميع الأحرف السبعة، وبنوا لذلك علىٰ أنّه لا يجوز علىٰ الأُمّة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن.

وقد أجمع الصحابة علىٰ نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر وإرسال كلّ مصحف منها إلىٰ كلّ مصر من أمصار المسلمين، وأجمعوا علىٰ ترك ما سوىٰ ذلك، قال هؤلاء: ولا يجوز أن ينهىٰ عن القراءة ببعض الأحرف السبعة، ولا أن يُجمعوا علىٰ ترك شيء من القرآن.

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمّة المسلمين إلىٰ أنّ هذه المصاحف العثمانية مشتملة علىٰ ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبيّ ﷺ علىٰ جبرئيل عليه السلام متضمّنة لها لم تترك حرفاً منها.

قلت: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأنّ الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدلّ عليه)[١].

وساق العبارة إلىٰ أن قال: (نعم، كانوا ربّما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً؛ لأنّهم محقّقون لما تلقّوه عن النبيّ ﷺ قرآناً، فهم آمنون من الالتباس، وربّما كان بعضهم يكتبه معه، لكن ابن مسعود رضي الله عنه كان يكره ذلك ويمنع منه، فروىٰ مسروق عنه أنّه كان يكره التفسير في القرآن، وروىٰ غيره عنه: (جرّدوا

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٣٠ ـ ٣١.

القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه.

قلت: ولا شكّ أنّ القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة الأخيرة، فقد صحّ النصّ بذلك عن غير واحد من الصحابة، وروينا بإسنادٍ صحيح عن زرّ بن حبيش، قال: قال لي ابن عبّاس: أيّ القراءتين تقرأ؟ قلت: الأخيرة. قال: فإنّ النبيﷺ كان يعرض القرآن علىٰ جبرئيل عليه السلام[1] في كلّ عام مرّة، قال: فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبيﷺ مرّتين، فشهد عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ ما نسخ منه وما بدّل، فقراءة عبدالله: [الأخيرة][2].

وإذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أنّ الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحقّقوا أنّه قرآن وما علموه استقرّ في العرضة الأخيرة وما تحقّقوا صحّته عن النبيﷺ ممّا لم ينسخ؛ ولذلك اختلف المصاحف بعض اختلاف، إذ لو كانت العرضة الأخيرة فقط لم تختلف المصاحف بزيادة ونقص وغير ذلك، وتركوا ما سوىٰ ذلك. ولذلك لم يختلف عليهم اثنان، حتّىٰ أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام لمّا ولي الخلافة بعد ذلك لم ينكر حرفاً ولا غيّره مع أنّه هو الراوي أن رسول اللهﷺ يأمركم أن تقرؤوا القرآن كما علمتم، وهو القائل: «**لو وليت من المصاحف ما ولّيَ عثمان لفعلت كما فعل**».

والقراءات التي تواترت عندنا عن عثمان وعنه وعن ابن مسعود وأُبيّ وغيرهم من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لم يكن بينهم فيها إلّا الخلاف اليسير المحفوظ بين القرّاء.

ثُمّ إنّ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لمّا كتبوا تلك المصاحف جرّدوها من النقط

(١) في المخطوط بعدها: يعني، وليست في المصدر.

(٢) من المصدر، وفي المخطوط: الآخرة.

والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة ممّا صحّ عن النبيﷺ، وإنّما أخلوا المصاحف من النقط والشكل ليكون دلالة الخطّ الواحد علىٰ كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلُوَّين شبيهة لآلة اللفظ الواحد علىٰ كلا المعنيين المعقولين المفهومين؛ فإنّ الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ تلقّوا عن رسول اللهﷺ ما أمره الله تعالىٰ بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعاً، ولم يكونوا ليسقطوا شيئاً من القرآن الثابت عنهﷺ ولا يمنعوا من القراءة به.

وأمّا هل القراءات التي يقرأ بها اليوم في الأمصار جميع الأحرف السبعة أم بعضها، فإنّ هذه المسألة تبنىٰ علىٰ الفصل المتقدّم؛ فإنّ من عنده أنّه لا يجوز للأُمّة ترك شيء من الأحرف السبعة، يدّعي أنّها مستمرّة النقل بالتواتر إلىٰ اليوم، وإلّا تكون الأُمّة جميعها عصاة مخطئين في ترك ما تركوا منه، كيف وهم معصومون من ذلك؟ وأنت ترىٰ ما في هذا القول؛ فإنّ القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشر بالنسبة إلىٰ ما كان مشهوراً في الأعصار الأُول قِلّ من كثر، ونزرٌ من بحر؛ فإنّ من له اطّلاع علىٰ ذلك يعرف علمه العلم اليقين، وذلك أنّ القرّاء الذين أخذوا عن أُولئك الأئمة المتقدّمين من السبعة وغيرهم كانوا ممّا لا تحصىٰ وطوائف لا تستقصىٰ، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر، وهلمّ جرّاً.

فلمّا كانت المائة الثالثة واتّسع الخرق وقلّ الضبط، وكان علم (الكتاب) والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر تصدّىٰ بعض الأئمّة لضبط ما رواه من القراءات، فكان أوّل إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيدالقاسم بن سلّام، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة، وتوفّي سنة أربع وعشرين ومائتين.

وكان بعده أحمد بن جبير بن محمّد الكوفي نزيل أنطاكية، جمع كتاباً في قراءات الخمسة، من كلّ مصر واحد وتوفّي سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين.

وكان بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون، ألّف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة، وتوفّي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

وكان بعده الإمام أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري جمع كتاباً حافلاً سمّاه (الجامع) فيه نيف وعشرون قراءة، وتوفّي سنة عشر وثلاثمائة.

وكان بعده أبو بكر محمّد بن أحمد بن عمر الداجوني، جمع كتاباً في القراءات وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة، وتوفّي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

وكان في أثره أبو بكر أحمد بن موسىٰ بن العبّاس بن مجاهد، أوّل من اقتصر علىٰ قراءات هؤلاء السبعة فقط، ورویٰ فيه عن هذا الداجوني وعن ابن جرير أيضاً، وتوفّي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

وقام الناس في زمانه وبعده فألّفوا في القراءات أنواع التواليف كأبي بكر أحمد بن نصر الشذائي)[1].

وساق الجزري تعداد المؤلّفين وكتبهم. إلىٰ أن قال: (بل ما زالت علماء الأُمّة وقضاة المسلمين يكتبون خطوطهم ويثبتون شهاداتهم في إجازاتنا بمثل هذه الكتب والقراءات، وإنّما أطلنا هذا الفصل لما بلغنا عن بعض من لا علم له أنّ القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة أو أنّ الأحرف السبعة التي أشار إليها النبيﷺ هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب علىٰ كثير من الجهّال أنّ القراءات الصحيحة هي التي في (الشاطبيّة) و(التيسير)، وأنّها هي المشار إليها بقولهﷺ: «**أُنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف**»[2]، حتّىٰ أنّ بعضهم يطلق علىٰ ما لم يكن في هذين

---

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٣٢ ـ ٣٤.

(٢) صحيح مسلم ١: ٤٦٩ / ٨١٨.

الكتابين أنّه شاذ، وكثير منهم يطلق علىٰ ما لم يكن عن هؤلاء السبعة شاذاً، وربّما كان كثير ممّا لم يكن في (الشاطبية) و(التيسير) وعن غير هؤلاء السبعة أصحّ من كثير ممّا فيهما.

وإنّما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا: «**أُنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف**»، وسمعوا قراءات السبعة فظنّوا أنّ هذه السبعة هي تلك المشار إليها؛ ولذلك كره كثير من الأئمّة المتقدّمين اقتصار ابن مجاهد علىٰ سبعة من القرّاء، وخطّؤوه في ذلك وقالوا: ألا اقتصر علىٰ دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة؟

وقال الإمام أبو العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي: (فأمّا اقتصار أهل الأمصار في الأغلب علىٰ نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، فذهب إليه بعض المتأخّرين اختصاراً واختياراً، فجعله عامّة الناس كالفرض المحتوم، حتّىٰ إذا سمع ما يخالفها خطأ أو كفر، وربّما كانت أظهر وأشهر.

ثُمّ اقتصر من قلّت عنايته علىٰ راويين لكلّ إمام منهم فصار إذا سمع قراءة راوٍ عنه غيرهما أبطلها، وربّما كانت أشهر.

ولقد فعل مسبّع هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله، وأشكل علىٰ العامة حتّىٰ جهلوا ما لم يسعهم جهله، وأوهم كلّ من قلّ نظره أنّ هذه هي المذكورة في الخبر النبوي لا غير وأكّد وهم اللاحقِ السابقُ.

وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة).

وقال أيضاً: (القراءة المستعملة التي لا يجوز ردّها هي ما اجتمع فيها الثلاثة الشروط، فما جمع ذلك وجب قبوله ولم يسع أحداً من المسلمين ردّه، سواء كان عن أحد من الأئمّة السبعة المقتصر عليهم في الأغلب أو غيرهم).

وقال الإمام أبو محمّد مكّي: (وقد ذكر الناس من الأئمّة في كتبهم أكثر من سبعين ممّن هو أعلىٰ رتبة وأجلّ قدراً من هؤلاء السبعة، علىٰ أنّه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذِكر بعض هؤلاء السبعة واطّرحهم. قد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر، وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمّة ممّن هو فوق هؤلاء السبعة.

وكذلك زاد الطبري في كتاب (القراءات) له علىٰ هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً، وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي، فكيف يجوز أن يظنّ ظانّ أنّ هؤلاء السبعة المتأخّرين قراءة كلّ واحد منهم أحد الحروف السبعة المنصوص عليها؟ هذا تخلّف عظيم، أكان ذلك بنص من النبيﷺ أم كيف ذلك؟ وكيف يكون ذلك والكسائي إنّما لحق بالسبعة بالأمس في أيّام المأمون وغيره، وكان السابع يعقوب الحضرمي، فأثبت ابن مجاهد في سنة ثلاثمائة أو نحوها الكسائي في موضع يعقوب؟) ثُمّ أطال[1] الكلام في تقرير ذلك.

وقال الإمام الحافظ أبو عمرو الداني بعد أن ساق اعتقاده في الأحرف السبعة ووجوه اختلافها: (وإن القرّاء السبعة ونظائرهم من الأئمّة متبعون في جميع قراءاتهم الثابتة عنهم التي لا شذوذ فيها).

وقال أبو القاسم الهذلي في كامله: (وليس لأحد أنْ يقول: لا تكثروا من الروايات، ويسمّي ما لم يصل إليه من القراءات شاذاً؛ لأنّ ما من قراءة قرئت ولا رواية رويت إلّا وهي صحيحة إذا وافقت رسم الإمام ولم تخالف الإجماع).

قلتُ: وقد وقفت علىٰ نصّ الإمام أبي بكر بن العربي في كتابه (القبس) علىٰ جواز القراءة والإقراء بقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش وغيرهم، وأنّها ليست

---

(١) الإمام أبو محمّد مكّي المذكور آنفاً ـ ١٢. (هامش المخطوط).

من الشاذة، ولفظه: (وليست هذه الروايات بأصل للتعيين، بل ربّما خرج عنها ما هو مثلها أو فوقها كحروف أبي جعفر المدني وغيره) وكذلك رأيت نصّ الإمام أبي محمّد بن حزم في آخر كتاب السيرة)[١].

وساق الجزري هنا كلاماً طويلاً إلىٰ أن قال: (ثُمّ قال ـ أعني ابن تيميّة ـ: (ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبعون من السلف، والأئمّة في أنّه لا يتعيّن أن يقرأ بهذه القراءات المعيّنة في جميع أمصار المسلمين، بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة أو قراءة يعقوب الحضرمي ونحوهما كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائي، فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف، بل أكثر العلماء الأئمّة الذين أدركوا قراءة حمزة كسفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبي جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح المدنيين، وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب وغيرهم علىٰ قراءة حمزة والكسائي. وللعلماء الأئمّة في ذلك من الكلام ما هو معروف عند العلماء، ولهذا كان أئمّة أهل العراق الذين تثبت عندهم قراءات العشرة أو الأحد عشر كثبوت هذه السبعة يجمعون ذلك في الكتب ويقرؤون به في الصلاة وخارج الصلاة، وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره أحد منهم) ...)[٢].

وساق الجزري لابن تيمية كلاماً طويلاً إلىٰ أن قال: (ويعقوب تلميذ سلام الطويل، وسلام تلميذ أبي عمرو وعاصم؛ فهو من جهة أبي عمرو كأنّه مثل الدوري الذي روىٰ عن اليزيدي عن أبي عمرو، ومن جهة عاصم كأنّه مثل العليمي أو يحيىٰ اللذين رويا عن أبي بكر عن عاصم، وقرأ يعقوب أيضاً علىٰ

---

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٣٦ ـ ٣٨.

(٢) النشر في القراءات العشر ١: ٣٩ ـ ٤٠.

غير سلّام. ثمّ قال[١]: وهل هذه المختصرات التي بأيدي الناس اليوم كـ(التيسير) و(التبصرة) و(العنوان) و(الشاطبية) بالنسبة لما اشتهر من قراءات الأئمة السبعة إلّا نزر من كثر وقطرة من قَطر؟ وينشأ الفقيه الفروعي فلا يرىٰ إلّا مثل (الشاطبية) و(العنوان)، فيعتقد أنّ السبعة محصورة في هذا فقط، ومن كان له اطّلاع علىٰ هذا الفنّ رأىٰ أنّ هذين الكتابين ونحوهما من السبعة [كثغبة][٢] من دأماءَ وتربة في بهماء.

هذا أبو عمرو بن العلاء الإمام الذي يقرأ أهل الشام ومصر بقراءته اشتهر عنه في هذه الكتب المختصرة اليزيدي وعنه رجلان: الدوري والسوسي، وعند أهل النقل اشتهر عنه سبعة عشر راوياً: اليزيدي، وشجاع، وعبدالوارث، والعبّاس بن الفضل، وسعيد بن أوس، وهارون الأعور، والخفّاف، وعبيد بن عقيل، وحسين الجعفي ويونس بن حبيب، واللؤلؤي، ومحبوب، وخارجة، والجهضمي، وعصمة، والأصمعي، وأبو جعفر الرؤاسي. فكيف تُقتَصرُ قراءة أبي عمرو علىٰ اليزيدي ويُلغىٰ من سواه من الرواة علىٰ كثرتهم وضبطهم وديانتهم، وثقتهم، وربّما يكون فيهم من هو أوثق وأعلم من اليزيدي؟

ونتنقلُ إلىٰ اليزيدي فنقول: اشتهر ممّن روىٰ عن اليزيدي: الدوري، والسوسي، وأبو حمدون، ومحمّد بن أحمد بن جبير، وأُوقية أبو الفتح، وأبو خلّاد، وجعفر بن حمدان سجادة، وابن سعدان، وأحمد بن محمّد بن اليزيدي، وأبو الحارث الليث بن خالد.

فهؤلاء عشرة، فكيف يقتصر علىٰ أبي شعيب والدوري ويلغىٰ بقية هؤلاء

---

(١) الظاهر أنّ هذا القائل ابن تيمية ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٢) من المصدر، وفي المخطوط: كنغنة، والظاهر أنّه يريد الثَغَب، وهو الغدير في ظلّ جبل، كما في الصحاح ١: ١٢٦ (ثغب)، وهو الأنسب؛ لأنّ الدأماء هو البحر، أُنظر: الصحاح ٢: ١٤١٩ (دأم).

الرواة الذين شاركوهما في اليزيدي وربّما فيهم من هو أضبط منهما وأوثق ؟

وننتقل إلىٰ الدوري فنقول: اشتهر ممّن روىٰ عنه ابن فرح وابن بشّار، وأبو الزعراء، وابن مسعود السراج، والكاغدي، وابن برزة، وأحمد بن حرب المعدّل.

وننتقل إلىٰ ابن فرح فنقول: روىٰ عنه ممّن اشتهر: زيد بن أبي بلال، وعمر بن عبدالصمد، وأبو العبّاس بن محيرز، وأبو محمّد القطان، والمطوعي، وكذلك ننزل هؤلاء القرّاء طبقة طبقة إلىٰ زماننا هذا. فكيف، وهذا نافع الإمام الذي يقرأ أهل المغرب بقراءته اشتهر عنه في هذه الكتب المختصرة ورش وقالون، وعند أهل النقل اشتهر عنه تسعة رجال: ورش وقالون، وإسماعيل بن جعفر، وأبو خليد، وابن جمّاز، وخارجة والأصمعي، وكردم، والمسيبي ؟

وهكذا كلّ إمام من باقي السبعة قد اشتهر عنه رواة غير ما في هذه المختصرات، فكيف يلغىٰ نقلهم ويقتصر علىٰ اثنين؟ وأيّ مزية وشرف لذينك الاثنين علىٰ رفقائهما، وكلّهم أخذوا عن شيخ واحد، وكلّهم ضابطون ثقات؟ وأيضاً فقد كان في زمان هؤلاء السبعة من أئمة الإسلام الناقلين القراءات عالَم لا يحصون، وإنّما جاء مقرئ واختار هؤلاء وسمّاهم، ولكسل بعض الناس وقصر الهمم وإرادة الله أن ينقص العلم اقتصروا علىٰ السبعة، ثُمّ اقتصروا من السبعة علىٰ نزر يسير منها) ...)[1] انتهىٰ.

وساق الجزري هنا كلاماً إلىٰ أن قال: (وقال الحافظ أبو عمرو الداني صاحب (التيسير) في طبقاته: (وائتمّ بيعقوب في اختياره عامّة البصريين بعد أبي عمرو، فهم أو أكثرهم علىٰ مذهبه). قال: (وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول: إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلّا بقراءة يعقوب).

---

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٤١ـ٤٣.

وقال الإمام أبو بكر بن أشته الأصبهاني: (وعلىٰ قراءة يعقوب إلىٰ هذا الوقت أئمّة المسجد الجامع بالبصرة، وكذلك أدركناهم).

وقال الإمام شيخ الإسلام أبو الفضل عبدالرحمن بن أحمد الرازي)، وساق الجزري كلامه إلىٰ أن قال: (لو اجتمع عدد لا يحصىٰ من الأئمّة، فاختار كلّ واحد منهم حروفاً بخلاف صاحبه، وجرّد طريقاً في القراءة علىٰ حدة في أي مكان كان وفي أي أوان أراد، بعد الأئمّة الماضين في ذلك، بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف بشرط الاختيار لما كان بذلك خارجاً عن الأحرف السبعة المنزلة، بل فيها متسع وإلىٰ يوم القيامة).

وقال الشيخ الإمام العالم الولي موفق الدين أبو العبّاس أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي في أوّل تفسيره (التبصرة): (وكلّ ما صحّ سنده واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خطّ المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرّقين، فعلىٰ هذا الأصل بني قبول القراءات عن سبعة كانوا أو عن سبعة آلاف. ومتىٰ فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنّها شاذة) انتهىٰ)[1].

وساق الجزري كلاماً طويلاً إلىٰ أن قال: (وقال الإمام الأُستاذ إسماعيل بن إبراهيم بن محمّد القرّاب في أوّل كتابه (الشافي): (ثُمّ التمسّك بقراءة سبعة من القرّاء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة، وإنّما هو من جمع بعض المتأخّرين لم يكن قرأ بأكثر من السبع، فصنّف كتاباً وسمّاه (السبع) فانتشر ذلك في العامّة وتوهّموا أنّه لا يجوز الزيادة علىٰ ما ذكر في ذلك الكتاب لاشتهار ذكر مصنّفه.

وقد صنّف غيره كتباً في القراءات وبعده، وذكر لكلّ إمام من هؤلاء الأئمّة

---

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٤٣ ـ ٤٤.

روايات كثيرة، وأنواعاً من الاختلاف، ولم يقل أحد: إنّه لا يجوز القراءة بتلك الروايات من أجلِ أنّها غير مذكورة في كتاب ذلك المصنِّف. ولو كانت القراءة محصورة بسبع روايات لسبعة من القرّاء لوجب ألّا يؤخذ عن كلّ واحد منهم إلّا رواية واحدة، وهذا لا قائل به) ...)[١].

وساق الجزري في هذا كلاماً طويلاً إلىٰ أن قال: (وأمّا حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبيﷺ وفائدته، فإنّ الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوّع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض؛ فإنّ هذا محال أن يكون في كلام الله تعالىٰ[٢]، قال تعالىٰ: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافاً كثيراً**﴾[٣].

وقد تدبّرنا اختلاف القراءات كلّها، فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ، والمعنىٰ واحد.

الثاني: اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتّفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

فأمّا الأوّل فكالاختلاف في ﴿**الصراط**﴾[٤]، و﴿**عليهم**﴾[٥]، و﴿**يؤوده**﴾[٦]،

---

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٤٦.

(٢) في (الكافي) بسنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ القرآن واحد نزل من عند واحد، لكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة» (الكافي ٢: ٦٣٠ / ١٢) ـ ١٢. (هامش المخطوط).

(٣) النساء: ٨٢.

(٤) الحمد: ٦.

(٥) الحمد: ٧.

(٦) البقرة: ٢٥٥.

و﴿القدس﴾[١] و﴿يحسب﴾[٢]، ونحو ذلك ممّا يطلق عليه أنّه لغات فقط.

وأمّا الثاني فنحو ﴿مالك﴾، و(ملك) في الفاتحة، فإنّ المراد في القراءتين هو الله تعالىٰ؛ لأنّه ﴿مالك يوم الدين﴾[٣] وملكه، وكذا ﴿يكذبون﴾[٤] و﴿يكذّبون﴾، لأنّ المراد بهما هم المنافقون؛ لأنّهم يكذّبون بالنبيﷺ، ويكذبون في أخبارهم. وكذا ﴿كيف ننشزها﴾[٥] بالراء والزاء؛ لأنّ المراد بهما هي العظام، فذلك أنّ الله أنشرَها أي أحياها، وأنشزها أي رفع بعضها إلىٰ بعض حتّىٰ التأمت، فضمّن الله تعالىٰ المعنيين في القراءتين.

وأمّا الثالث فنحو: ﴿وَظَنُّوا أنهم قد كُذبُوا﴾[٦] بالتشديد والتخفيف، وكذا ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لتَزُول مِنْهُ الجِبَالُ﴾[٧] بفتح اللام الأُولىٰ ورفع الأُخرىٰ، وبكسر الأُولىٰ وفتح الثانية، وكذا: ﴿للَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعدِ مَا فُتِنُوا﴾[٨] و(فَتَنوا) بالتسمية والتجهيل، وكذا: ﴿قَالَ لَقَد علمت﴾[٩] بضمّ التاء وفتحها، وكذلك ما قرئ شاذاً ﴿وَهُوَ يُطعِمُ ولَا يُطعم﴾[١٠] عكس القراءة المشهورة، وكذلك ﴿يُطعَمُ ولا يُطعِم﴾[١١] علىٰ التسمية فيهما؛ فإنّ ذلك كلّه وإن اختلف لفظاً ومعنىً وامتنع اجتماعهما في

---

(١) البقرة: ٨٧.

(٢) الهمزة: ٣.

(٣) الحمد: ٤.

(٤) البقرة: ١٠.

(٥) البقرة: ٢٥٩.

(٦) يوسف: ١١٠.

(٧) إبراهيم: ٤٦.

(٨) النحل: ١١٠.

(٩) الإسراء: ١٠٢.

(١٠) الأنعام: ١٤.

(١١) الأنعام: ١٤.

شيء واحد، فإنّه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض)[١].

وساق الجزري توجيه اجتماع القراءات إلىٰ أن قال: (وإلىٰ ذلك أشار عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بقوله: (لا تختلفوا في القرآن ولا تتنازعوا فيه؛ فإنّه لا يختلف ولا يتساقط، ألا ترون أنّ شريعة الإسلام فيه واحدة، وحدودها وقراءتها وأمر الله فيها واحد؟ ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهىٰ عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنّه جامع ذلك كلّه).

ومن قرأ علىٰ قراءة فلا يدعها رغبة عنها، فإنّه من كفر بحرف منه كفر به كلّه)[٢].

وساق الجزري كلاماً في هذا المعنىٰ. إلىٰ أن قال: (وأمّا فائدة اختلاف القراءات وتنوّعها فإنّ في ذلك فوائد غير ما قدّمنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف علىٰ الأُمّة، منها ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز؛ إذ كلّ قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوّع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كلّ لفظ آية علىٰ حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل)[٣].

وساق الجزري وجوهاً في فوائد الاختلاف، ثُمّ قال: (ومنها ظهور سرّ الله تعالىٰ في تولية حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامَه المنزّل بأوفىٰ البيان والتمييز، فإنّ الله تعالىٰ لم يخل عصراً من الأعصار ولو في قطر من الأقطار من إمام حجّة قائم بنقل كتاب الله تعالىٰ وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم علىٰ ممر الدهور، وبقاؤه دليلاً علىٰ بقاء

---

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) المصدر السابق ١: ٥١.

(٣) المصدر السابق ١: ٥٢.

القرآن العظيم في المصاحف والصدور[١].

فصلٌ: وإنّي لمّا رأيت الهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف قد دُثِرت، وخلت من أئمّته الآفاق، وأقوت[٢] من موفق يوقف علىٰ صحيح الاختلاف والاتّفاق، وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة، ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتّىٰ كاد الناس لم يثبتوا قرآناً إلّا ما في (الشاطبية) و(التيسير)، ولم يعلموا قراءات سوىٰ ما فيهما من النزر اليسير. وكان من الواجب عليَّ التعريف بصحيح القراءات، والتوقيف علىٰ المقبول من منقول مشهور الروايات، فعمدت إلىٰ أن أثبت ما وصل من قراءاتهم وأُوثّق ما صحّ لدي من رواياتهم من الأئمة العشرة قرّاء الأمصار والمقتدىٰ بهم في سالف الأعصار، واقتصرت عن كلّ إمام براويين وعن كلّ راوٍ بطريقين، مغربيّة ومشرقيّة، مصريّة وعراقيّة، مع ما يتّصل إليهم من الطرق ويتشعب عنهم من الفرق:

فنافع من روايتي قالون، وورش عنه.

وابن كثير من روايتي البزي وقنبل عن أصحابهما عنه.

وأبو عمرٍو[٣] من روايتي الدوري والسوسي عن اليزيدي عنه.

وابن عامر من روايتي هشام، وابن ذكوان عن أصحابهما عنه.

وعاصم من روايتي أبي بكر شعبة وحفص عنه.

وحمزة[٤] من روايتي خلف وخلّاد عن سليم عنه.

---

(١) أقول: هذا الإمام الموصوف هو الإمام الذي تنتسب إليه الشيعة وتقول بوجوده ما دام حكم القرآن باقياً، فقد اجتمع السنة والشيعة علىٰ إمام واحد هذه صفته، واختلفوا في تعيين اسمه ونسبه، فالشيعة تقول: إنّه المهدي بن الحسن، وهذا الرجل وصفه ولم يسمّه هنا، فلا تغفل. (هامش المخطوط).

(٢) أقوىٰ: فني، يريد: خلت. الصحاح ٢: ١٧٩٢ (قوىٰ).

(٣) ليس لأبي عمرو إلّا راوٍ واحد وهو اليزيدي. (هامش المخطوط).

(٤) وكذلك حمزة راويه سليم. (هامش المخطوط).

والكسائي من روايتي أبي الحارث والدوري.

وأبو جعفر من روايتي عيسىٰ بن وردان وسليمان بن جماز عنه.

ويعقوب من روايتي رويس وروح عنه.

وخلف من روايتي إسحاق الورّاق، وإدريس الحداد عنه.

فأمّا قالون فمن طريقي أبي نشيط والحلواني عنه؛ فأبو نشيط من طريقي ابن بويان، والقزاز عن أبي بكر بن الأشعث عنه فعنه، والحلواني من طريقي ابن أبي مهران، وجعفر بن محمّد عنه فعنه.

وأمّا ورش فمن طريقي الأزرق، والأصبهاني؛ فالأزرق من طريقي إسماعيل النحّاس، وابن سيف عنه فعنه، والأصبهاني من طريقي ابن جعفر والمطوعي عنه عن أصحابه فعنه.

وأمّا البزي فمن طريقي أبي ربيعة وابن الحُباب عنه؛ فأبو ربيعة من طريقي النقّاش، وابن بنان عنه فعنه، وابن الحُباب من طريقي ابن صالح، وعبدالواحد بن عمر عنه فعنه.

وأمّا قنبل فمن طريقي ابن مجاهد وابن شنبوذ عنه؛ فابن مجاهد من طريقي السامريّ وصالح عنه فعنه، وابن شنبوذ من طريقي القاضي أبي الفرج والشطوي عنه فعنه.

وأمّا الدوري فمن طريقي أبي الزعراء وابن فرح ـ بالمهملة ـ عنه؛ فأبو الزعراء من طريقي ابن مجاهد والمعدَّل عنه فعنه، وابن فرح من طريقي ابن أبي بلال والمطوعي عنه فعنه.

وأمّا السوسي فمن طريقي ابن جرير وابن جمهور عنه؛ فابن جرير من طريقي عبدالله بن الحسين وابن حبش عنه فعنه، وابن جمهور من طريقي الشذائي والشنبوذي عنه فعنه.

وأمّا هشام فمن طريقي الحلواني عنه، والداجوني عن أصحابه عنه؛ فالحلواني من طريقي ابن عبدان والجمّال عنه فعنه، والداجوني من طريقي زيد بن علي والشذائي عنه فعنه.

وأمّا ابن ذكوان فمن طريقي الأخفش والصوري عنه؛ فالأخفش من طريقي النقاش وابن الأخرم عنه فعنه، والصوري من طريقي الرملي والمطوّعي عنه فعنه.

وأمّا أبو بكر فمن طريقي يحيىٰ بن آدم والعُليمي عنه؛ فابن آدم من طريقي شعيب وأبي حمدون عنه، والعليمي من طريقي ابن خُليع، والرزاز عن أبي بكر الواسطي عنه فعنه.

وأمّا حفص فمن طريقي عبيد بن الصباح وعمرو بن الصباح عنه؛ فعبيد من طريقي أبي الحسن الهاشمي[1] وأبي طاهر عن الأشناني عنه فعنه، وعمرو من طريقي الفيل وزرعان عنه فعنه.

وأمّا خلف فمن طرق ابن عثمان وابن مقسِم وابن صالح والمطوعي، أربعتهم عن إدريس عن خلف.

وأمّا خلّاد فمن طرق ابن شادان وابن الهيثم والوزّان والطلحي، أربعتهم عن خلّاد.

وأمّا أبو الحارث فمن طريقي محمّد بن يحيىٰ وسلمةً بن عاصم عنه؛ فابن يحيىٰ من طريقي البطّي والقنطري عنه فعنه، وسلمة من طريقي تغلب، وابن الفرج عنه فعنه.

---

(١) علي بن عمر بن محمّد بن هاشم المقرئ، غلام بن مجاهد، عامّي له كتاب قراءة أمير المؤمنين عليه السلام، يكنّىٰ أبا طاهر. أخبرنا أبو أحمد عبدالسلام بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر الدوري قال: أملىٰ علينا أبو طاهر هذه القراءة. (هامش المخطوط).

وأمّا الدوري فمن طريقي جعفر النصيبي وأبي عثمان الضرير عنه، فالنصيبي من طريقي ابن الجُلندا وابن ديزويه عنه فعنه، وأبو عثمان من طريقي ابن أبي هاشم والشذائي عنه فعنه.

وأمّا عيسىٰ بن وردان فمن طريقي الفضل بن شاذان وهبة الله بن جعفر عن أصحابهما عنه؛ فالفضل من طريقي ابن شبيب وابن هارون عنه عن أصحابه عنه، وهبة الله من طريقي الحنبلي والحمامي عنه.

وأمّا ابن جماز فمن طريقي أبي أيّوب الهاشمي والدوري عن إسماعيل بن جعفر فعنه؛ فالهاشمي من طريقي ابن رزين والأزرق الجمّال عنه فعنه، والدوري من طريقي ابن النفاخ، وابن نهشل عنه فعنه.

وأمّا رويس فمن طريق النخاس ـ بالمعجمة ـ وأبي الطيب وابن مقسم والجوهري، أربعتهم عن التمّار عنه.

وأمّا روح فمن طريقي ابن وهب والزبيري عنه؛ فابن وهب من طريقي المعدّل، وحمزة بن علي عنه فعنه، والزبيري من طريقي غلام بن شنبوذ، وابن حُبشان عنه فعنه.

وأمّا الورّاق فمن طريقي السوسنجردي وبكر بن شاذان، عن ابن أبي عمرو عنه، ومن طريقي محمّد بن إسحاق الورّاق، والبرصاطي عنه.

وأمّا إدريس الحداد فمن طرق الشطّي، والمطوّعي، وابن بويان، والقطيعي، الأربعة عنه.

وجمعتها في كتاب يُرجع إليه وسِفرٍ يعتمد عليه).

إلىٰ أن قال الجزري: (واشتمل جزء منه علىٰ كلّ ما في (الشاطبية) و(التيسير)؛ لأنّ الذي فيهما عن السبعة أربعة عشر طريقاً، وأنت ترىٰ كتابنا هذا حوىٰ ثمانين

طريقاً تحقيقاً غير ما فيه من فوائد لا تحصىٰ ولا تحصر)[١].

وقال الجزري في موضع آخر من كتابه هذا ما لفظه: (تنبيهات)، وساقها إلىٰ أن قال: (الرابع: الهاء الأصلية نحو: ﴿ولَمَّا تَوَجَّهَ﴾[٢] لا يجوز إمالتها وإن كانت الإمالة تقع في الألف الأصلية؛ لأنّ الألف أُميلت من حيث إنّ أصلها الياء، والهاء لا أصل لها في ذلك، ولذلك لا تقع الإمالة في هاء الضمير نحو: ﴿يسّرهُ﴾[٣] و﴿أقبرهُ﴾[٤]، و﴿أنشره﴾[٥]؛ ليقع الفرق بين هاء التأنيث وغيرها.

وأمّا الهاء من هذه فإنّها لا تحتاج إلىٰ إمالة؛ لأنّ ما قبلها مكسور، والله أعلم)[٦].

وقال فيه: (فصل: أجمع القراء وأئمّة أهل الأداء علىٰ تغليظ اللام من اسم الله تعالىٰ إذا كان بعد فتحة أو ضمة، سواء كان في حالة الوصل أو مبدوءاً به، نحو قوله تعالىٰ: ﴿شَهِدَ اللهُ﴾[٧] و﴿إذ أخذَ اللهُ﴾[٨] و﴿قال الله﴾[٩]، و﴿ربنا الله﴾[١٠]، و﴿عيسىٰ ابن مريم اللهم﴾[١١]، ونحو: ﴿رسلُ الله﴾[١٢]، و﴿كذبوا الله﴾[١٣]، و﴿يشهد

---

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٥٣ـ٥٧.

(٢) القصص: ٢٢.

(٣) عبس: ٢٠.

(٤) عبس: ٢٢.

(٥) عبس: ٢١.

(٦) النشر في القراءات العشر ٢: ٨٩.

(٧) آل عمران: ١٨.

(٨) آل عمران: ١٨٧.

(٩) آل عمران: ٥٥.

(١٠) الحجّ: ٤٠.

(١١) المائدة: ١١٤.

(١٢) الأنعام: ١٢٤.

(١٣) التوبة: ٩٠.

الله﴾[١]، و﴿**إذ قالوا اللهمّ﴾**[٢].

فإن كان قبله كسرة فلا خلاف في ترقيقها؛ سواء كانت الكسرة لازمة أو عارضة، زائدة أو أصلية نحو: ﴿**بِسْمِ اللّهِ**﴾[٣]، و﴿**الْحَمْدُ لِلّهِ**﴾[٤]، و﴿**إِنّا لِلّهِ**﴾[٥]، و﴿**عَنْ آياتِ اللّهِ**﴾[٦]، و﴿**لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ**﴾[٧]، و﴿**إِنْ يَعْلَمِ اللّهُ**﴾[٨]، و﴿**أَنْ يَشاءَ اللّهُ**﴾[٩]، و﴿**حَسِيباً * اللّهُ**﴾[١٠]، و﴿**أَحَدٌ * اللّهُ**﴾[١١]، و﴿**قُلِ اللّهُمَّ**﴾[١٢].

فإن فصل هذا الاسم ممّا قبله وابتدئ به، فتحت همزة الوصل وغلّظت اللام من أجل الفتحة)[١٣].

وساق الجزري كلاماً في هذا إلىٰ أن قال: (تنبيهات: الأوّل: إذا غلّظت اللام في ذوات الياء في نحو: (صلّىٰ) و(يُصلّىٰ)، إنّما تغلّظ مع فتح الألف المنقلبة، وإذا أُميلت الألف المنقلبة في ذلك إنّما تُمال مع ترقيق اللام؛ سواء كانت رأس آية أم غيرها؛ إذ الإمالة والتغليظ ضدّان لا يجتمعان، وهذا ممّا لا خلاف فيه)[١٤].

---

(١) البقرة: ٢٠٤.

(٢) الأنفال: ٣٢.

(٣) الحمد: ١، وغيرها.

(٤) الحمد: ٢.

(٥) البقرة: ١٥٦.

(٦) القصص: ٨٧.

(٧) النساء: ١٣٧.

(٨) الأنفال: ٧٠.

(٩) الأنعام: ١١١.

(١٠) النساء: ٨٦ـ٨٧.

(١١) الإخلاص: ١ـ٢.

(١٢) آل عمران: ٢٦.

(١٣) النشر في القراءات العشر ٢: ١١٥.

(١٤) النشر في القراءات العشر ٢: ١١٦.

وقال في النشر: (باب الوقف علىٰ أواخر الكلم: تقدّم أوّل الكتاب حدّ الوقف، وأنّ له حالتين:

الأولىٰ: ما يوقف عليه، وتقدّمت ثمّ.

الثانية: ما يوقف به، وهو المقصود هنا. فاعلم إنّ للوقف في كلام العرب أوجهاً متعددة، والمستعمل منها عند أئمّة القراءة تسعة، وهو السكون، والرَّوم، والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام، والحذف، والإثبات، والإلحاق)[1].

إلىٰ أن قال: (باب الوقف علىٰ مرسوم الخطّ، وهو خطّ المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليها، كما تقدّم أوّل الكتاب.

واعلم إنّ المراد بالخطّ: الكتابة، وهو علىٰ قسمين: قياسي واصطلاحي؛ فالقياسي: ما طابق فيه الخطّ اللفظ، والاصطلاحي: ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو فصل أو وصل. وله قوانين وأُصول يحتاج إلىٰ معرفتها، وبيان ذلك مستوفىً في أبواب الهجاء من كتب العربية. وأكثر خطّ المصاحف موافق لتلك القوانين، لكنّه قد جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها ولا يُتعدّىٰ إلىٰ سواها؛ منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنّا. وقد صنف العلماء فيه كتباً كثيرة).

إلىٰ أن قال: (وقد أجمع أهل الأداء وأئمّة الإقراء علىٰ لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختياراً واختباراً[2] واضطراراً، فيوقف علىٰ الكلمة الموقوف عليها أو المسؤول عنها علىٰ وفق رسمها في الهجاء وذلك باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف والإثبات وتفكيك الكلمات بعضها من بعض من وصل وقطع. فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلّا علىٰ الثانية منهما، وما

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢: ١٢٠.

(٢) ليست في المصدر.

كتب منهما مفصولاً يجوز أن يوقف علىٰ كلّ واحدة منهما.

هذا هو الذي عليه العمل عن أئمّة الأمصار في كلّ الأعصار. وقد ورد ذلك نصّاً وأداءً عن نافع، وأبي عمروٍ، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف، ورواه كذلك نصّاً الأهوازي وغيره عن ابن عامر، ورواه كذلك أئمّة العراقيين عن كلّ القراء بالنصّ والأداء، وهو المختار عندنا وعند من تقدّمنا للجميع، وهو الذي لا يوجد نصّ بخلافه، وبه نأخذ لجميعهم كما أخذ علينا. وإلىٰ ذلك أشار أبو مزاحم الخاقاني بقوله:

وقف عند إتمام الكلام موافقاً ... لمصحفنا المتلوّ في البرّ والبحرِ

إذا تقرّر هذا فليعلم أنّ الوقف علىٰ المرسوم ينقسم إلىٰ متفق عليه، ومختلف فيه. وها نحن نذكر المختلف فيه من ذلك قسماً قسماً، فإنّه مقصود هذا الباب، ثُمّ نذكر المتفق عليه، آخر كلّ قسم لتتم الفائدة، علىٰ عادتنا، فنقول: تنحصر أقسام هذا الباب في خمسة أقسام:

١ ـ الإبدال.

٢ ـ الإثبات.

٣ ـ الحذف.

٤ ـ الوصل.

٥ ـ القطع.

فأمّا الإبدال: فهو إبدال حرف بآخر، وهو من المختلف فيه، ينحصر في أصل مطّرد، وكلمات مخصوصة:

فالأصل المطّرد: كلّ هاء تأنيث رسمت تاء نحو: ﴿رحمت﴾، و﴿نعمت﴾، و﴿شجرت﴾، و﴿جنت﴾، و﴿كلمت﴾. وهو علىٰ قسمين: قسم اتفقوا علىٰ قراءته

بالإفراد، وقسم اختلفوا فيه:

فالقسم المتفق علىٰ إفراده جملته في القرآن أربع عشرة كلمة تكرّر منها ستّة:

الأوّل: ﴿رحمت﴾، في سبعة مواضع:

في البقرة: ﴿أُولئِكَ يَرجُونَ رَحمتَ اللهِ﴾[1].

وفي الأعراف: ﴿إنّ رَحمتَ اللهِ قَرِيبٌ﴾[2].

وفي هود: ﴿رَحمتُ اللهِ وَبَركاتُه عَلَيكم﴾[3].

وفي مريم: ﴿ذِكرُ رَحمَت رَبّكَ﴾[4].

وفي الروم: ﴿إلىٰ آثار رحمت الله﴾[5].

وفي الزخرف: ﴿أهُم يَقسِمُونَ رَحمتَ رَبّكَ﴾[6]. ﴿ورَحمتُ رَبّكَ خيرٌ﴾[7].

الثاني: ﴿نِعْمَتَ﴾، في أحد عشر موضعاً:

في البقرة: ﴿نِعمَتَ اللهِ علَيكُم وَمَا أنزَلَ﴾[8].

وفي آل عمران: ﴿نِعمَتَ اللهِ عَلَيكُم إذ كُنتُم﴾[9].

وفي المائدة: ﴿نِعمَتَ اللهِ عَليكُم إذ هَمَّ﴾[10].

---

(١) البقرة: ٢١٨.

(٢) الأعراف: ٥٦.

(٣) هود: ٧٣.

(٤) مريم: ٢.

(٥) الروم: ٥٠.

(٦) الزخرف: ٣٢.

(٧) الزخرف: ٣٢.

(٨) البقرة: ٢٣١.

(٩) آل عمران: ١٠٣.

(١٠) المائدة: ١١.

وفي إبراهيم: ﴿بَدَّلُوا نِعمَتَ اللهِ كُفراً﴾[١]، ﴿وإن تَعُدُّوا نِعمَتَ اللهِ﴾[٢].

وفي النحل: ﴿وبِنِعمَتِ اللهِ هُم يَكفُرُونَ﴾[٣]، ﴿يَعرِفُونَ نِعمَتَ اللهِ﴾[٤]، ﴿واشكُرُوا نِعمَتَ اللهِ﴾[٥].

وفي لقمان: ﴿فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّهِ﴾[٦].

وفي فاطر: ﴿نِعمَتَ اللهِ عَلَيكُم هَل مِن خَالِقٍ﴾[٧].

وفي الطور: ﴿فذَكِّر فَمَا أنتَ بِنِعمَتِ رَبِّكَ﴾[٨].

الثالث: ﴿امرأت﴾، في سبعة مواضع:

في آل عمران: ﴿إذ قالَت امرأتُ عُمران﴾[٩].

وفي يوسف: ﴿قالت امرأتُ العَزيزِ﴾[١٠] في الموضعين[١١].

وفي القصص: ﴿قَالَت امرأت فِرعَونَ﴾[١٢].

وفي التحريم: ﴿امرأت نوحٍ وامرأتَ لُوطٍ﴾[١٣]، ﴿وامرأتَ فرعون﴾[١٤].

---

(١) إبراهيم: ٢٨.

(٢) إبراهيم: ٣٤.

(٣) النحل: ٧٢.

(٤) النحل: ٨٣.

(٥) النحل: ١١٤.

(٦) لقمان: ٣١.

(٧) فاطر: ٣.

(٨) الطور: ٢٩.

(٩) آل عمران: ٣٥.

(١٠) يوسف: ٥١.

(١١) يريد بالموضع الآخر: الآية: ٣٠، وهي قوله تعالى: ﴿وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز﴾.

(١٢) القصص: ٩.

(١٣) التحريم: ١٠.

(١٤) التحريم: ١١.

الرابع: ﴿سُنّت﴾، في خمسة مواضع:

في الأنفال: ﴿فَقَد مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ﴾[١].

وفي فاطر: ﴿فَهَل يَنظِرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الأَوَّلين﴾[٢]، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تبديلاً ولن تجدَ لِسُنَّتِ اللهِ تحوِيلاً﴾[٣].

وفي غافر: ﴿سُنَّتَ اللهِ التي قد خَلَت فِي عِبَادِهِ﴾[٤].

الخامس: ﴿لعنت﴾، في موضعين:

أحدهما في آل عمران: ﴿فنَجعَلَ لعنتَ اللهِ﴾[٥].

﴿وأنَّ لَعنتَ اللهِ عليه﴾[٦] في النور.

السادس: ﴿معصيت الرسول﴾، في الموضعين من المجادلة[٧].

وغير المتكرر سبعة[٨]، وهي:

﴿كلمتُ ربك الحسنى﴾[٩] في الأعراف.

و﴿بقيّتُ اللهِ خيرٌ لكم﴾[١٠] في هود.

و﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾[١١] في القصص.

---

(١) الأنفال: ٣٨.

(٢) فاطر: ٤٣.

(٣) فاطر: ٤٣.

(٤) غافر: ٨٥.

(٥) آل عمران: ٦١.

(٦) النور: ٧.

(٧) المجادلة: ٨، ٩.

(٨) على هذا يكون عددها ثلاث عشرة كلمة لا أربع عشرة كما مرّ.

(٩) الأعراف: ١٣٧.

(١٠) هود: ٨٦.

(١١) القصص: ٩.

و﴿فِطْرَتَ اللّهِ﴾[١] في الروم.

و﴿شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾[٢] في الدخان.

﴿وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[٣] في الواقعة.

و﴿ابْنَتَ عِمْرانَ﴾[٤] في التحريم.

فوقف علىٰ هذه المواضع بالهاء خلافاً للرسم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب. هذا هو الذي قرأنا به ونأخذ | به |، وهو مقتضىٰ نصوصهم ونصوص أئمّتنا المحقّقين عنهم، وقياس ما ثبت نصّاً عنهم وإن كان أكثر المؤلّفين لم يتعرّضوا لذلك)[٥]. إلىٰ آخر كلام الجزري.

إلىٰ أن قال: (والقسم الذي قرئ بالإفراد والجمع ثمانية أحرف وهي: ﴿كلمت﴾، في الأنعام: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدقاً﴾[٦].

وفي يونس: ﴿كَذَلِكَ حَقَّت كَلِمَتُ رَبِّك﴾[٧]، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ حَقَّت عَلَيهِم كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[٨].

وفي غافر: ﴿وكَذَلِكَ حَقَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[٩].

و﴿آيتٌ للسائلين﴾[١٠]، في يوسف، و﴿في غَيَابتِ الجُبِّ﴾[١١] في الموضعين من يوسف.

---

(١) الروم: ٣٠.

(٢) الدخان: ٤٣.

(٣) الواقعة: ٨٩.

(٤) التحريم: ١٢.

(٥) النشر في القراءات العشر ٢: ١٢٨ ـ ١٣٠.

(٦) الأنعام: ١١٥.

(٧) يونس: ٣٣.

(٨) يونس: ٩٦.

(٩) غافر: ٣٥.

(١٠) يوسف: ٧.

(١١) يوسف: ١٠، ١٥.

و﴿آيتٌ من ربّه﴾[1] في العنكبوت.

و﴿في الغرفت آمِنُون﴾[2] في سبأ.

و﴿عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِنه﴾[3] في فاطر. ﴿وما تَخرُجُ مِن ثَمَرتٍ﴾[4] في فُصِّلت.

﴿وجمالت صفر﴾[5] في المرسلات.

فمن قرأ شيئاً من ذلك بالإفراد، وكان من مذهبه الوقف بالهاء كما تقدّم وقف بالهاء وإن كان من مذهبه الوقف بالتاء وقف بالتاء، ومن قرأه بالجمع وقف عليه بالتاء كسائر الجموع. وسيأتي الكلام علىٰ ذلك مفصّلاً في أماكنه.

وقد أجمعت المصاحف علىٰ كتابة ذلك كلّه بالتاء إلّا ما ذكره الحافظ أبو عمرو الداني في الحرف الثاني من يونس، وهو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّت عَلَيهِم كَلِمةُ رَبِّكَ﴾[6] قال تأملته في مصاحف أهل العراق فرأيته مرسوماً بالهاء. وكذلك اختلف أيضاً في قوله في غافر: ﴿وكَذَلِكَ حَقَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[7] فكتابته بالهاء علىٰ قراءة الإفراد بلا نظر وكتابته بالتاء علىٰ مراد الجمع، ويحتمل أن يراد الإفراد، ويكون كنظائره ممّا كتب بالتاء مفرداً، ولكن الذي في مصاحفهم بالتاء قرؤوه بالجمع فيما نعلمه، والله أعلم).

إلىٰ أن قال: (وأمّا الكلمات المخصوصة فهي ستّ: ﴿أبت﴾، و﴿هيهات﴾، و﴿مرضات﴾، و﴿لات﴾، و﴿اللات﴾ و﴿ذات بهجة﴾.

---

(١) العنكبوت: ٥٠.

(٢) سبأ: ٣٧.

(٣) فاطر: ٤٠.

(٤) فصلت: ٤٧.

(٥) المرسلات: ٣٣.

(٦) يونس: ٩٦.

(٧) غافر: ٦.

أمّا ﴿أبت﴾ ـ وهو في يوسف[١]، ومريم[٢]، والقصص[٣]، والصافات[٤] ـ فوقف عليه بالهاء ـ خلافاً للرسم ـ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب، ووقف الباقون بالتاء علىٰ الرسم.

وأمّا ﴿هيهات﴾ وهو الحرفان في (المؤمنون)، فوقف عليها بالهاء الكسائي والبزي، واختلف عن قنبل).

إلىٰ أن قال: (وأمّا ﴿مرضات﴾ وهو أربعة مواضع: موضعان[٥] في البقرة وموضع في النساء[٦] وموضع في التحريم[٧]، و﴿لات حين﴾[٨] في (صٓ)، و﴿اللات﴾[٩] في النجم، و﴿ذات بهجة﴾[١٠] في النمل، فوقف الكسائي علىٰ الأربعة بالهاء، هذا هو الصحيح عنه.

وقد اختلف في بعضها في بعض الكتب)[١١].

إلىٰ أن قال: (وأمّا الإثبات فهو علىٰ قسمين:

أحدهما: إثبات ما حذف رسماً.

والثاني: إثبات ما حذف لفظاً.

---

(١) يوسف: ٤.

(٢) مريم: ٤٢.

(٣) القصص: ٢٦.

(٤) الصافات: ١٠٢.

(٥) البقرة: ٢٦٥، ٢٠٧.

(٦) النساء: ١١٤.

(٧) التحريم: ١.

(٨) ص: ٣.

(٩) النجم: ١٩.

(١٠) النمل: ٦٠.

(١١) النشر في القراءات العشر ٢: ١٣٠ ـ ١٣٢.

فالذي ثبت من المحذوف رسماً ينحصر في نوعين:

الأوّل: وهو من الإلحاق كما تقدّم في الباب قبل[١] هاء السكت.

الثاني: أحد أحرف العلة الواقعة قبل ساكن فحذفت لذلك.

أمّا هاء السكت، فتجيء في خمسة أُصول مطردة وكلمات مخصوصة:

الأصل الأوّل: ما الاستفهامية المجرورة بحرف الجر، ووقعت في خمس كلمات: ﴿عم﴾[٢]، و﴿فيم﴾[٣]، و﴿بم﴾[٤]، و﴿لم﴾[٥]، و﴿مم﴾[٦]، فاختلف في الوقف عليها بالهاء عن يعقوب والبزي).

إلىٰ أن قال: (**الأصل الثاني**: ﴿هو﴾ و﴿هي﴾ حيث وقعا وكيف جاءا). إلىٰ أن قال: (فوقف علىٰ ذلك بالهاء يعقوب من غير خلاف عنه.

الأصل الثالث: النون المشدّدة من جمع الإناث، سواء اتّصل به شيء أو لم يتّصل). إلىٰ أن قال: (فاختلف عن يعقوب في الوقف علىٰ ذلك بالهاء)[٧].

إلىٰ أن قال: (**الأصل الرابع**: المشدّد المبني نحو: ﴿أَلَّا تعلوا علَيَّ﴾[٨]). إلىٰ أن قال: (وكلاهما ثابت عن يعقوب.

الأصل الخامس: النون المفتوحة نحو: ﴿العالمين﴾[٩]). إلىٰ أن قال: (والجمهور

---

(١) في المصدر: قبله.

(٢) النبأ: ١.

(٣) النساء: ٩٧.

(٤) النمل: ٣٥.

(٥) البقرة: ٦.

(٦) الطارق: ٥.

(٧) يعني الوقف بالهاء وبالحذف. (هامش المخطوط).

(٨) النمل: ٣١.

(٩) الحمد: ٢.

علىٰ عدم إثبات الهاء عن يعقوب في هذا الفصل وعليه العمل.

و [أمّا] الكلمات المخصوصة فهي أربع: ﴿ويلتي﴾[١]، و﴿أسفي﴾[٢]، و﴿حسرتي﴾[٣]، و﴿ثم﴾[٤] الظرف فاختلف فيها عن رويس)[٥].

وساق الجزري كلاماً طويلاً. إلىٰ أن قال: (وأمّا ﴿آل يس﴾[٦] في الصافات فأجمعت المصاحف علىٰ قطعها، فهي علىٰ قراءة من فتح الهمزة ومدّها وكسر اللام كلمتان مثل (آل محمّد) و(آل إبراهيم)، فيجوز قطعها وقفاً. وأمّا علىٰ قراءة من كسر الهمزة وقصرها وسكّن اللام، فكلمة وإن انفصلت رسماً، فلا يجوز قطع إحداهما عن الأُخرىٰ، وتكون هذه الكلمة علىٰ قراءة هؤلاء قطعت رسماً واتّصلت لفظاً، ولا يجوز اتباع الرسم فيها وقفاً إجماعاً، ولم يقع لهذه الكلمة نظير في القراءة، والله أعلم. والمتفق عليه من هذا الفصل جميع ما كتب مفصولاً سواء كان اسماً أو غيره، فإنّه يجوز الوقف فيه علىٰ الكلمة الأُولىٰ والثانية عن جميع القرّاء.

واعلم إنّ الأصل في كلّ كلمة كانت علىٰ حرفين فصاعداً أن تكتب منفصلة من التي بعدها سواء كانت حرفاً أو فعلاً أو اسماً، إلّا (أل) المعرّفة فإنّها لكثرة دورها نزّلت منزلة الجزء ممّا دخلت عليه فوصلت. وإلّا (يا) و(ها)، فإنّهما لمّا حذفت ألفهما بقيا علىٰ حرف واحد فاتّصلا بما بعدهما وإلّا أن تكون الكلمة الثانية ضميراً متصلاً، فإنّه كتب موصولاً بما قبله للفرق، وإلّا أن يكونا حرفي

---

(١) هود: ٧٢.

(٢) يوسف: ٨٤.

(٣) الزمر: ٥٦.

(٤) البقرة: ٢٨.

(٥) النشر في القراءات العشر ٢: ١٣٣ ـ ١٣٦.

(٦) الصافات: ١٢٣.

هجاء؛ فإنّهما وصلا رعاية للفظ. وسيأتي ذلك كلّه مبيناً في الفصل بعده.

والذي يحتاج إلىٰ التنبيه عليه ينحصر في ثمانية عشر حرفاً، وهي: ﴿أن لا﴾، و﴿إنّ ما﴾، و﴿أن ما﴾، و﴿إنْ ما﴾ المخففة المكسورة، و﴿أين ما﴾، و﴿أنْ لم﴾، و﴿إنْ لم﴾، و﴿ألن﴾، و﴿عن ما﴾، و﴿من ما﴾، و﴿أم من﴾، و﴿عن من﴾، و﴿حيث ما﴾، و﴿كل ما﴾، و﴿بئس ما﴾، و﴿في ما﴾، و﴿كي لا﴾، و﴿يوم هم﴾.

فأمّا ﴿أن لا﴾ فكتب مفصولاً في عشرة مواضع:

في الأعراف: ﴿أن لَا أقول عَلَىٰ اللهِ﴾[1]، وفيها أيضاً: ﴿أن لا يَقولُوا عَلَىٰ اللهِ﴾[2].

وفي التوبة: ﴿أن لا مَلجأ مِنَ اللهِ﴾[3].

وفي هود: ﴿أنْ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ﴾[4]، وفيها: ﴿أن لَا تَعبُدوا إلَّا اللهَ﴾[5] في قصة نوح.

وفي الحج: ﴿أن لَا تُشرِكْ بِي شَيئاً﴾[6].

وفي يس: ﴿أنْ لَا تعبُدوا الشيطانَ﴾[7].

وفي الدخان: ﴿وَأن لا تَعلُوا عَلَىٰ اللهِ﴾[8].

وفي الممتحنة: ﴿أن لَا يُشرِكْنَ بِاللهِ﴾[9].

وفي نون: ﴿أن لَا يدخلنَّها اليومَ﴾[10].

---

(١) الأعراف: ١٠٥.

(٢) الأعراف: ١٦٩.

(٣) التوبة: ١١٨.

(٤) هود: ١٤.

(٥) هود: ٢.

(٦) الحج: ٢٦.

(٧) يس: ٦٠.

(٨) الدخان: ١٩.

(٩) الممتحنة: ١٢.

(١٠) القلم: ٢٤.

فهذه العشرة لم يختلف فيها.

واختلفت المصاحف في قوله تعالىٰ في سورة الأنبياء: ﴿أن لا إلٰه إلا أنت سُبحانك﴾[(١)] ففي أكثرها مقطوع، وفي بعضها موصول.

و﴿إن ما﴾ المكسور المشدد كتب مفصولاً في موضع واحد وهو في الأنعام: ﴿إنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾[(٢)]، واختلف في موضع ثانٍ وهو: ﴿إنَّمَا عِندَ اللهِ﴾[(٣)] في النحل، فكتب في بعضها مفصولاً.

و﴿أنّ ما﴾ المفتوحة المشددة فكتب مفصولاً في موضعي الحجّ[(٤)] ولقمان[(٥)]: ﴿وإنَّ مَا يَدعُونَ مِن دُونه﴾. واختلف في موضع ثالث وهو: ﴿إنَّمَا غَنِمتُم﴾[(٦)] في الأنفال، فكتب في بعضها مفصولاً أيضاً.

و﴿إنْ ما﴾ المكسورة المخففة فكتب مفصولاً في موضع واحد: ﴿وَإن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾[(٧)] في الرعد.

و﴿أين ما﴾ كتب مفصولاً نحو: ﴿أينَ مَا كُنتُم تَدعُونَ﴾[(٨)]، ﴿أينَ مَا كُنتُم تُشرِكُونَ﴾[(٩)] إلّا في البقرة: ﴿فأينَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللهِ﴾[(١٠)] وفي النحل: ﴿أينَمَا

---

(١) الأنبياء: ٨٧.

(٢) الأنعام: ١٣٤.

(٣) النحل: ٩٦.

(٤) الحجّ: ٢٢.

(٥) لقمان: ٣٠.

(٦) الأنفال: ٤١.

(٧) الرعد: ٤٠.

(٨) الأعراف: ٣٧.

(٩) غافر: ٧٣.

(١٠) البقرة: ١١٥.

﴿يـوجِّههُ لا يأتِ﴾[١] فـإنّه كـتب مـوصولاً. واخـتلف فـي ﴿أيـنَمَا تَكُـونُوا يُـدرِككُم الموتُ﴾[٢] في النساء، و﴿أينما كُنتُم تعبدُونَ﴾[٣] في الشعراء، و﴿أيـنَمَا ثـقِفُوا﴾[٤] في الأحزاب، ففي بعض المصاحف مفصولاً وفي بعضها موصولاً، والله أعلم.

و﴿أن لم﴾ المفتوح كتب مفصولاً في جميع القـرآن، نـحو ذلك: ﴿أن لم يَكُن رَبُّكَ﴾[٥]، ﴿أن لَم يَرَهُ أحَـدٌ﴾[٦]. وكذلك ﴿إن لم﴾ المكسور كتب أيـضاً مـفصولاً نحو: ﴿فإنْ لَم تَفعَلُوا﴾[٧]، ﴿فإن لَم يسَـتَجِيبُوا لَكَ﴾[٨] فـي القـصص، إلّا مـوضعاً واحداً وهو ﴿فإنلَم يَستَجِيبُوا لكم﴾[٩] في هود. ووهم مـن ذكـر وصـل مـوضع القصص.

و﴿أن لن﴾ كـتب مـفصولاً حـيث وقـع نـحو: ﴿أن لَـن يَـقدِرَ﴾[١٠]، ﴿أن لَـن يَحورَ﴾[١١] إلّا موضعين وهما: ﴿ألَّن نجعَلَ لَكُم مَـوعِداً﴾[١٢] فـي الكـهف، و﴿ألَّـن نَجمَع عِظامَه﴾[١٣] في القيامة.

---

(١) النحل: ٧٦.

(٢) النساء: ٧٨.

(٣) الشعراء: ٩٢.

(٤) الأحزاب: ٦١.

(٥) الأنعام: ١٣١.

(٦) البلد: ٧.

(٧) البقرة: ٢٤.

(٨) القصص: ٥٠.

(٩) هود: ١٤.

(١٠) البلد: ٥.

(١١) الانشقاق: ١٤.

(١٢) الكهف: ٤٨.

(١٣) القيامة: ٣.

و﴿عن ما﴾ كتب مفصولاً في موضع واحد وهو ﴿عن ما نهوا عنه﴾[١] في الأعراف.

و﴿من ما﴾ كتب مفصولاً في موضعين، وهما ﴿فمن مَا مَلَكَت أيمَانُكم﴾[٢] في النساء، و﴿مِن ما مَلَكت أيمانُكم﴾[٣] في الروم. واختلف في موضع ثالث وهو: ﴿ممّا رَزَقنَاكُم﴾[٤] في (المنافقون)، فكتب في بعضها مفصولاً وفي بعضها موصولاً.

و﴿أم من﴾ كتب في أربعة مواضع مفصولاً، وهي: ﴿أم مَن يَكونُ عَلَيهم﴾[٥] في النساء، ﴿أم مَن أسَّسَ بُنيَانَه﴾[٦] في التوبة، ﴿أم مَن خَلقنَا﴾[٧] في الصافات، ﴿أم مَن يَأتي آمِناً﴾[٨] في فصلت.

و﴿عم من﴾، كتب مفصولاً في موضعين، وهما: ﴿عَن مَن يَشاء﴾[٩] في النور، و﴿عَن مَن تَوَلَّىٰ﴾[١٠] في النجم.

و﴿حيث ما﴾، كتب مفصولاً حيث وقع نحو: ﴿وَحَيثُ مَا كنتُم فَوَلّوا وجُوهَكُم﴾[١١].

---

(١) الأعراف: ١٦٦.

(٢) النساء: ٢٥.

(٣) الروم: ٢٨.

(٤) المنافقون: ١٠.

(٥) النساء: ١٠٩.

(٦) التوبة: ١٠٩.

(٧) الصافات: ١١.

(٨) فصلت: ٤٠.

(٩) النور: ٤٣.

(١٠) النجم: ٢٩.

(١١) البقرة: ١٤٢.

و﴿**كلّ ما**﴾ كتب مفصولاً في موضع واحد، وهو: ﴿**مِن كُلِّ ما سَألتمُوه**﴾[١] في إبراهيم. واختلف في ﴿**كل ما رُدّوا إلىٰ الفتنةِ**﴾[٢] في النساء، ففي بعض المصاحف مفصول وفي بعضها موصول. وكتب في بعضها أيضاً ﴿**كلّما دَخلَت أُمّةٌ**﴾[٣] في الأعراف، و﴿**كُل مَا جَاء أُمّة**﴾[٤] في (المؤمنون)، و﴿**كلّمَا أُلقي فِيهَا**﴾[٥] في تبارك، والمشهور الوصل.

و﴿**بئس ما**﴾ كتب مفصولاً في خمسة مواضع، وهي في البقرة موضع واحد: ﴿**وَلَبِئسَ مَا شَرَوا**﴾[٦]، وفي المائدة: ﴿**وأكلُهم السُّحتَ لَبئسَ مَا كَانوا**﴾[٧] في الموضعين، ﴿**وعَن مُنكَر فَعَلُوه لَبئسَ مَا كَانُوا**﴾[٨]، ﴿**ويتَوَلَّونَ الّذِينَ كَفَروا لَبِئسَ مَا قَدَّمَت**﴾[٩]. واختلف في ﴿**قُل بِئسَمَا يأمُرُكُم به**﴾[١٠] في البقرة؛ ففي بعضها مفصول، وفي بعضها موصول.

و﴿**في ما**﴾ كتب مفصولاً في أحد عشر موضعاً منها موضع واحد لم يختلف فيه وهو ﴿**فِي ما هاهُنَا آمِنِينَ**﴾[١١] في الشعراء، وعشرة اختلف فيها والأكثر علىٰ

---

(١) إبراهيم: ٣٤.

(٢) النساء: ٩١.

(٣) الأعراف: ٣٨.

(٤) المؤمنون: ٤٤.

(٥) الملك: ٨.

(٦) البقرة: ١٠٢.

(٧) المائدة: ٦٢، ٦٣.

(٨) المائدة: ٧٩.

(٩) المائدة: ٨٠.

(١٠) البقرة: ٩٣.

(١١) الشعراء: ٤٦.

فصلها، وهي: في ﴿في مَا فعلن في أنفسهن﴾[١] وهو الثاني من البقرة، ﴿وَفي مَا آتاكُم﴾ في المائدة[٢]، والأنعام[٣]، ﴿وَفي مَا أُوحيَ إليَّ﴾[٤] في الأنعام أيضاً، و﴿في ما اشتهَت أنفُسُهُم خَالِدونَ﴾[٥] في الأنبياء، و﴿في مَا أفَضتُم﴾[٦] في النور، و﴿في مَا رَزقنَاكُم﴾[٧] في الروم، وفي الزمر موضعان: ﴿أنتَ تحكُم بينَ عِبَادِكَ في مَا كَانُوا فيه يختلِفُونَ﴾[٨]، و﴿في مَا هُم فيه يختَلِفُونَ﴾[٩]، و﴿في مَا لا تَعلَمُونَ﴾[١٠] في الواقعة.

و﴿كي لا﴾، كتب مفصولاً نحو: ﴿لِكَي لَا يَكُونَ عَلَىٰ المؤمِنِينَ حَرَجٌ﴾[١١]، ﴿كَي لَا يَكُونَ دُولَةً﴾[١٢] إلّا أربعة مواضع، وستأتي في الفصل الآتي.

و﴿يوم هم﴾، مفصول في موضعين: ﴿يَومَ هُم بَارِزُونَ﴾[١٣] في غافر، و﴿يَومَ هُم عَلَىٰ النَّارِ﴾[١٤] في الذاريات. وتقدّم فصل لام الجر في ﴿مال﴾ [في] الأربعة مواضع[١٥].

---

(١) البقرة: ٢٤٠.

(٢) المائدة: ٤٨.

(٣) الأنعام: ١٦٥.

(٤) الأنعام: ١٠٦.

(٥) الأنبياء: ١٠٢.

(٦) النور: ١٤.

(٧) الروم: ٢٨.

(٨) الزمر: ٤٦.

(٩) الزمر: ٣.

(١٠) الواقعة: ٦١.

(١١) الأحزاب: ٣٧.

(١٢) الحشر: ٧.

(١٣) غافر: ١٦.

(١٤) الذاريات: ١٣.

(١٥) أي الوقوف على (ما) من كلمة مال في المواضع الأربعة المشار إليها من القرآن الكريم، وسيأتي ذكرها في التنبيه الثاني من التنبيهات الآتية.

وأمّا ﴿ولات حين﴾، فإنّ تاءها مفصولة من حين في مصاحف الأمصار السبعة، فهي موصولة بـ(لا) زيدت عليها لتأنيث اللفظ كما زيدت في ﴿ربت﴾ و﴿ثمّت﴾. وهذا هو مذهب الخليل وسيبويه والكسائي، وأئمّة النحو والعربية والقراءة، فعلىٰ هذا يوقف علىٰ التاء أو علىٰ الهاء بدلاً منها كما تقدّم.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: (إنّ التاء مفصولة من (لا) موصولة بـ(حين) ...). قال: (فالوقف عندي علىٰ (لا)، والابتداء (تَحِين)؛ لأنّي نظرتها في الإمام (تحين) التاء متصلة؛ ولأنّ تفسير ابن عبّاس يدلّ علىٰ أنّها أُخت (ليس) والمعروف: لا، لا، لات.

قال: والعرب تلحق التاء بأسماء الزمان: (حين)، و(الآن)، و(أوان)، فتقول: (كان هذا تحين كان [لك][1]، وكذلك: (تأوان ذاك)، و(اذهب تالان، فاصنع كذا وكذا)، ومنه قول السعدي:

العاطفون تحين لا من عاطفٍ ... والمطعمون زمان أين المُطعم

قال: وقد كان بعض النحويين يجعلون الهاء موصولة بالنون، فيقولون: العاطفونه، قال: وهذا غلط بيّن؛ لأنّهم صيّروا التاء هاء، ثُمّ أدخلوها في غير موضعها، وذلك أنّ الهاء إنّما تقحم علىٰ النون موضع القطع والسكوت، فأمّا مع الاتصال فلا وإنّما هو تحين.

قال: ومنه قول ابن عمر حين سُئل عن عثمان ﷺ فذكر مناقبه، ثُمّ قال: (اذهب بهذه تالآنَ إلىٰ أصحابك).

ثُمّ ذكر غير ذلك من حجج ظاهرة وهو مع ذلك إمام كبير وحجّة في الدين

---

(١) من المصدر، وفي المخطوط: ذاك. والمراد: كان هذا وقت كونه لك.

وأحد الأئمّة المجتهدين مع أنّي أنا رأيتها أيضاً مكتوبة في المصحف الذي يقال له (الإمام) مصحف عثمان رضي الله عنه: (لا) مقطوعة، والتاء موصولة بـ(حين)، ورأيت به أثر الدم، وتتبعت فيه ما ذكره أبو عبيد فرأيته كذلك. وهذا المصحف هو اليوم بالمدرسة الفاضلية من القاهرة المحروسة فيما أظنّ، والله أعلم[1].

وأمّا قطع الموصول فوقع مختلفاً فيه في ﴿ويكأنّ﴾[2] و﴿ويكأنه﴾[3]، وفي ﴿ألّا يسجدوا﴾[4].

أمّا ﴿ويكأنّ﴾ و﴿ويكأنه﴾ ـ وكلاهما في القصص ـ فأجمعت المصاحف علىٰ كتابتهما كلمة واحدة موصولة، واختلف في الوقف عليهما عن الكسائي وأبي عمرو؛ فروىٰ جماعة عن الكسائي أنّه يقف [على][5] الياء مقطوعةً من الكاف، وإذا ابتدأ ابتدأ بالكاف (كان) و(كأنه). وعن أبي عمرو أنّه يقف علىٰ الكاف مقطوعة من الهمزة، وإذا ابتدأ ابتدأ بالهمزة)[6].

إلىٰ أن قال الجزري: (والآخرون لم يذكروا شيئاً من ذلك عن أبي عمرو ولا الكسائي كابن سوار وصاحب التلخيصين وصاحب (العنوان)، وصاحب (التجريد) وابن فارس وابن مهران وغيرهم، فالوقف عندهم علىٰ الكلمة بأسرها وهذا هو الأولىٰ والمختار في مذاهب الجميع اقتداء بالجمهور، وأخذاً بالقياس الصحيح، والله أعلم.

---

(١) فيما أظنّ والله أعلم، ليس في المصدر.

(٢) القصص: ٨٢.

(٣) القصص: ٨٢.

(٤) النحل: ٢٥.

(٥) من المصدر، وفي المخطوط: عن.

(٦) النشر في القراءات العشر ٢: ١٤٧ ـ ١٥١.

وأمّا ﴿ألا يسجدوا﴾ فسيأتي الكلام عليها في موضعها في سورة النمل إن شاء الله تعالىٰ.

والمتفق عليه من هذا الفصل جميع ما كتب موصولاً؛ سواء كان اسماً أو غيره، كلمتين أو أكثر، فإنّه إنّما يجوز الوقف علىٰ الكلمة الأخيرة منه من أجل الاتصال الرسمي، وهذا أصل مطّرد في كلّ ما كتب موصولاً؛ فإنّه لا يجوز فصله بوقف إلّا برواية صحيحة. ولذلك كان المختار عند أكثر الأئمة عدم فصل ﴿ويكأنّ﴾ و﴿ويكأنه﴾ مع وجود الرواية بفصله.

والذي يحتاج إلىٰ التنبيه عليه ينحصر في أُصول مطردة، وكلمات مخصوصة مطردة وغير مطردة.

فالأُصول المطردة أربعة:

الأوّل: كلّ كلمة دخل عليها حرف من حروف المعاني، وهو علىٰ حرف واحد نحو ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾[1]، ﴿بِاللَّهِ﴾[2]، ﴿وَلِرَسُولِهِ﴾[3]، ﴿كَمِثْلِهِ﴾[4]، ﴿لَأَنْتُمْ﴾[5]، ﴿أَأَنْتَ﴾[6]، ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ﴾[7]، ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾[8]، ﴿فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾[9]،

---

(١) الحمد: ١.
(٢) لقمان: ١٣.
(٣) المنافقون: ٨.
(٤) الشورىٰ: ١١.
(٥) الحشر: ١٣.
(٦) المائدة: ١١٦.
(٧) التوبة: ٦٥.
(٨) الاعلى: ١٠.
(٩) النساء: ٩٠.

و﴿سَلْ﴾[١]، (وفسل)، ﴿وَأْمُرْ﴾[٢]، و﴿فَأْتِ﴾[٣]، ﴿وَلَقَدْ﴾[٤]، ﴿وَلَسَوْفَ﴾[٥].

الثاني: كل كلمة اتّصل بها ضمير متصل سواء كان علىٰ حرف واحد أو أكثر مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً نحو ﴿قُلْتَ﴾[٦]، ﴿وَقُلْنا﴾[٧]، ﴿وَرَبِّي﴾[٨]، ﴿وَرَبُّكُمْ﴾[٩]، ﴿وَرُسُلِهِ﴾[١٠]، ﴿وَرُسُلُنا﴾[١١]، و﴿رُسُلُكُمْ﴾[١٢]، و﴿مَناسِكَكُمْ﴾[١٣]، ﴿وَمِيثاقَهُ﴾[١٤]، و﴿فَأَحْياكُمْ﴾[١٥]، و﴿يُمِيتُكُمْ﴾[١٦]، و﴿يُحْيِيكُمْ﴾[١٧]، و﴿أَنُلْزِمُكُمُوها﴾[١٨].

الثالث: حروف المعجم المقطعة في فواتح السور سواء كانت ثنائية أو

---

(١) البقرة: ٢١١.

(٢) الأعراف: ١٤٥.

(٣) الاعراف: ١٠٦.

(٤) البقرة: ٦٥.

(٥) الليل: ٢١.

(٦) المائدة: ١١٦.

(٧) البقرة: ٣٥.

(٨) يونس: ٥٣.

(٩) البقرة: ١٣٩.

(١٠) البقرة: ٩٨.

(١١) المائدة: ٣٢.

(١٢) غافر: ٥٠.

(١٣) البقرة: ٢٠٠.

(١٤) المائدة: ٧.

(١٥) البقرة: ٢٨.

(١٦) البقرة: ٢٨.

(١٧) البقرة: ٢٨.

(١٨) هود: ٢٨.

ثـــلاثية أو أكـــثر مـــن ذلك نـــحو ﴿ يس ﴾[١]، ﴿ حـــم ﴾[٢]، ﴿ طس ﴾[٣]، ﴿ الم ﴾[٤]، ﴿ الر ﴾[٥]، ﴿ المــص ﴾[٦]، ﴿ كــهيعص ﴾[٧]، إلّا إنــه كــتب ﴿ حـــم * عسق ﴾[٨] مفصولاً بين الميم والعين.

الرابع: إذا كان أوّل الكلمة الثانية همزة وصوّرت علىٰ مراد التـخفيف واواً أو يـاءً كـتبتا مـوصولتين نـحو: ﴿ هــؤُلاءِ ﴾[٩]، و﴿ لِـئَلّا ﴾[١٠]، ﴿ وَيَـوْمَئِذٍ ﴾[١١]، و﴿ حِينَئِذٍ ﴾[١٢].

والكـلمات المـطردة: (آل) التـعريفية، و(يـاء) النـداء، و(هـا) التـنبيه، و(مـا) الاستفهامية إذا دخل عليه حرف جر، و(أم) مع (ما)، و(أن) المـفتوحة المـخففة مع (ما)، و(إن) المكسورة المخففة مع (لا)، و﴿ كالُوهُمْ ﴾ و﴿ وَزَنُوهُمْ ﴾[١٣].

أمّا (أل) فإنّها إذا دخلت علىٰ كلمة أُخرىٰ كتبتا موصولتين كلمة واحدة سواء

---

(١) يس: ١.

(٢) غافر: ١.

(٣) النمل: ١.

(٤) البقرة: ١.

(٥) يونس: ١.

(٦) الاعراف: ١.

(٧) مريم: ١.

(٨) الشورىٰ: ١ و٢.

(٩) البقرة: ٣١.

(١٠) البقرة: ١٥٠.

(١١) الروم: ٤.

(١٢) الواقعة: ٨٤.

(١٣) المطففين: ٣.

كانت هي حرفاً نحو: ﴿الْكِتابُ﴾[١]، ﴿الْعالَمِينَ﴾[٢]، ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾[٣]، ﴿الأَرْضِ﴾[٤]، ﴿الآخِرَةُ﴾[٥]، ﴿الإِسْمُ﴾[٦]. أو اسماً نحو: ﴿الْخالِقُ﴾[٧]، و﴿الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾[٨]، ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾[٩]، ﴿وَالْمُؤْتُونَ﴾[١٠]، ﴿الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ﴾[١١].

وأمّا (يا) ـ وهي حرف النداء ـ فإنّها حذفت الألف منها في جميع المصاحف فصارت علىٰ حرف واحد، فإذا دخلت علىٰ منادىً اتصلت به من أجل كونها علىٰ حرف | نحو | ﴿يا بُنَيَّ﴾[١٢]، ﴿يا مُوسى﴾[١٣]، ﴿يا آدَمُ﴾[١٤]، ﴿يا أَيُّهَا﴾[١٥]، ﴿يَقُومُ﴾[١٦]، ﴿يا نِساءَ﴾[١٧]، ﴿يَا بْنَ أُمَّ﴾[١٨]. وكتبت الهمزة في ﴿يَا بْنَ أُمَّ﴾[١٩] واواً ثُمّ وصلت بالنون فصارت كلّها كلمة واحدة. وقد تقدّم التنبيه علىٰ ذلك في باب وقف حمزة.

---

(١) البقرة: ٢.

(٢) الحمد: ٢.

(٣) الحمد: ١.

(٤) البقرة: ٢٧.

(٥) البقرة: ٩٤.

(٦) الحجرات: ١١.

(٧، ٨) الحشر: ٢٤.

(٩، ١٠) النساء: ١٦٢.

(١١) الأحزاب: ٣٥.

(١٢) لقمان: ١٦.

(١٣) القصص: ٣٠.

(١٤) البقرة: ٣٣.

(١٥) البقرة: ٢١.

(١٦) البقرة: ٢٧٥.

(١٧) الأحزاب: ٣٣.

(١٨، ١٩) طه: ٩٤.

وأمّا (ها) ـ وهي الواقعة حرف تنبيه ـ فإنّ ألفها كذلك حذف من جميع المصاحف، ثُمّ اتصلت بما بعدها من كونها صارت علىٰ حرفٍ واحدٍ، ووقعت في القرآن في ﴿هؤلاء﴾[1]، ﴿وهذا﴾[2] و | هاأنتم وبابه |[3] وقد صورت الهمزة في ﴿هؤلاء﴾ واواً، ثُمّ وصلت بالواو فصارت كلمة كما تقدّم في وقف حمزة.

وأمّا (ما) الاستفهامية، فإنّها إذا دخل عليها حروف الجر حذف الألف من آخرها واتّصل بها فصارت كلمة واحدة؛ سواء كان حرف الجر علىٰ حرف واحد أو أكثر ووقعت في القرآن: ﴿لم﴾[4]، و﴿بِمَ﴾[5]، و﴿فِيمَ﴾[6]، و﴿مِمَّ﴾[7]، و﴿عَمَّ﴾[8]. وكذلك إذا دخل عليها (إلىٰ) أو (علىٰ) أو (حتىٰ)، فإنّ الألف المكتوبة ياء في هذه الأحرف تكتب ألفاً علىٰ اللفظ؛ علامة للاتصال، وتجيء الميم بعدها مفتوحة علىٰ حالها مع غيرها فتقول: (علام فعلت كذا؟)، و(إلام أنت كذا؟)، و(حتام تفعل كذا؟). وإنما كتبت على اللفظ؛ خوف الاشتباه صورةً.

وأمّا (أم) مع (ما)، فإنّها كتبت موصولة في جميع القرآن، نحو: ﴿أمّا اشتملت﴾[9]، ﴿أمّاذا كنتم﴾[10]، ﴿أمّا يشركون﴾[11].

---

(١) البقرة: ٣١.

(٢) آل عمران: ٦٨.

(٣) وردت هذه العبارة في المخطوط بعد قوله: في وقف حمزة.

(٤) آل عمران: ٧١.

(٥) النمل: ٣٥.

(٦) النساء: ٩٧.

(٧) الطارق: ٥.

(٨) النبأ: ١.

(٩) الأنعام: ١٤٣.

(١٠) النمل: ٨٤.

(١١) النمل: ٥٩.

وأمّا (إن) المكسورة المخففة مع (لا)، فإنّها كتبت موصولة في جميع القرآن نحو: ﴿إلّا تفعلوه﴾[١]، ﴿ألّا تنصروه﴾[٢].

أمّا ﴿كالوهم﴾، ﴿ووزنوهم﴾؛ فإنّهما كتبتا في جميع المصاحف موصولين بدليل حذف الألف بعد الواو منهما. وقد اختلف في كون ضمير (هم) مرفوعاً منفصلاً، أو منصوباً متّصلاً، والصحيح أنّه منصوب؛ لما بينته في غير هذا الموضع، ولاتّصالهما رسماً بدليل حذف الألف بينهما، فلا يفصلان.

و[أمّا] الكلمات التي هي غير مطردة فهي: ﴿ألّا﴾، ﴿وإنّما﴾، ﴿وأنّما﴾، ﴿وإن﴾ المكسورة المخففة مع ﴿ما﴾، ﴿وأينما﴾، وإن المكسورة المخففة مع ﴿لم﴾، ﴿وأن لن﴾، ﴿وعمّا﴾، ﴿وممّا﴾، ﴿وأمّن﴾، ﴿وعمّن﴾، ﴿وكلّما﴾، ﴿وبئسما﴾، ﴿وفيما﴾، ﴿وكيلا﴾، ﴿ويومهم﴾.

فأمّا ﴿ألّا﴾ فإنّه كتب متّصلاً في غير العشرة المتقدّمة في الفصل قبله نحو: ﴿ألّا تَعلُوا عَلَيَّ﴾[٣] في النمل، و﴿ألّا تَعبُدُوا﴾[٤] أوّل هود، واختلف في موضع الأنبياء كما تقدّم.

و﴿إنّما﴾ كتب موصولاً في غير الأنعام نحو: ﴿إنّما نُملِي لَهم﴾[٥]، ﴿إنّما أنت مُنذرٌ﴾[٦] واختلف في حرف النحل.

و﴿أنّما﴾ كتب متصلاً في غير الحج ولقمان نحو: ﴿إلا أنّما أنا نَذِيرٌ﴾[٧] في

---

(١) الأنفال: ٧٣.

(٢) التوبة: ٤٠.

(٣) النمل: ٣١.

(٤) هود: ٢.

(٥) آل عمران: ١٧٨.

(٦) الرعد: ٧.

(٧) ص: ٧٠.

(ص)، و﴿وكأنَّمَا يُسَاقُونَ﴾[١] واختلف في ﴿أنَّما غنمتم﴾[٢].

و﴿إمّا﴾ موصول في غير الرعد[٣] نحو: ﴿وَإمَّا تَخَافَنَّ﴾[٤]، ﴿وإمّا نُـرِيَنَّكَ﴾[٥]، ﴿فَإمَّا نَذهَبَنَّ﴾[٦]، ﴿فإمّا تَرَينَّ مِن البَشَرِ أحداً﴾[٧].

و﴿أينما﴾ كتب موصولاً في موضعين: ﴿فأينَمَا تُوَلُّوا﴾[٨] في البقرة، و﴿أينما يوجّهه﴾[٩] في النحل، واختلف في النساء والشعراء والأحزاب كما تقدّم.

و﴿فإلَّم﴾ موصول في موضع واحد وهو ﴿فَإلَّم يَستَجيبُوا لكُم﴾[١٠] في هود.

و﴿ألَّن﴾ كتب موصولاً في موضعين: الكهف[١١] والقيامة[١٢] كما تقدّم.

وعمّا موصول في غير موضع الأعراف نحو: ﴿عَمَّا تَعمَلُونَ﴾[١٣]، ﴿عَمَّا جَاءَكَ﴾[١٤].

و﴿ممّا﴾ كتب موصولاً في غير النساء والروم نحو: ﴿مِمَّا أمسَكنَ﴾[١٥]، ﴿مِـمَّا

---

(١) الأنفال: ٦.

(٢) الأنفال: ٤١.

(٣) الأنعام: ١٤٣.

(٤) الأنفال: ٥٨.

(٥) يونس: ٤٦.

(٦) الزخرف: ٤١.

(٧) مريم: ٢٦.

(٨) البقرة: ١١٥.

(٩) النحل: ٧٦.

(١٠) هود: ١٤.

(١١) الكهف: ٤٨.

(١٢) القيامة: ٣.

(١٣) البقرة: ٤٧، ٤٨.

(١٤) المائدة: ٤٨.

(١٥) المائدة: ٤.

رَزَقَكُم الله﴾[١]. واختلف في المنافقين كما تقدّم.

و﴿أمَّن﴾ كتب موصولاً في غير المواضع الأربعة المتقدّمة نحو: ﴿**أمَّن يَملِكُ السَّمعَ**﴾[٢]، ﴿**أمَّن خَلَقَ السَّمَاوَاتِ**﴾[٣]، ﴿**أمَّن يُجيبُ المُضطَرَّ**﴾[٤].

و﴿عمّن﴾ موصول في غير النور والنجم، ولا أعلمه وقع في القرآن.

و﴿كلّما﴾ كتب موصولاً في غير سورة إبراهيم نحو: ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَليها**﴾[٥]، و﴿**كُلَّمَا خَبَت**﴾[٦]. واختلف في النساء والأعراف والمؤمنين وتبارك كما تقدّم.

و﴿بئسما﴾ كتب موصولاً في موضعين: ﴿**بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ**﴾[٧] في البقرة و﴿**بئسَمَا خَلَفتُمُونِي**﴾[٨] في الأعراف، واختلف في ﴿**قُل بِئسَمَا يَأمُرُكم بِهِ**﴾[٩] كما تقدّم.

و﴿فيما﴾ كتب موصولاً في غير الشعراء، نحو: ﴿**فِيمَا فَعَلنَ فِي أنفسِهِن**﴾[١٠] وهو الأوّل من البقرة ﴿**فيما أن مَكّناكُم**﴾[١١]. واختلف في العشرة المواضع كما تقدّم.

و﴿كيلا﴾ كتب موصولاً في أربعة مواضع: في آل عمران: ﴿**لِكَيلَا تَحزَنُوا عَلَىٰ مَا**

---

(١) المائدة: ٨٨.

(٢) يونس: ٣١.

(٣) النمل: ٦٠.

(٤) النمل: ٦٢.

(٥) آل عمران: ٣٧.

(٦) الإسراء: ٩٧.

(٧) البقرة: ٩٠.

(٨) الأعراف: ١٥٠.

(٩) البقرة: ٩٣.

(١٠) البقرة: ٢٤٠.

(١١) الأحقاف: ٢٦.

فَاتَكُم ﴾[١]، وفي الحج: ﴿لِكَيلَا يَعلَمَ مِن بَعدِ علمٍ شيئاً ﴾[٢]، وفي الأحزاب: ﴿لِكَيلَا يَكُونَ عَلَيكَ حَرَجٌ ﴾[٣]. وهو الموضع الثاني منها[٤]. والقول بأنّ الأوّل موصول ليس بصحيح. وفي الحديد: ﴿لِكَيلَا تَأسَوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُم ﴾[٥].

و﴿يومهم﴾ موصول في غير غافر والذاريات نحو: ﴿يومِهِم الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾[٦] فجميع ما كتب موصولاً لا يقطع وقفاً إلّا برواية صحيحة، ولا أعلمه ورد إلّا فيما تقدّم التنبيه عليه في و﴿يكأن﴾، و﴿ويكأنه﴾، و﴿ألّا تسجدوا﴾.

وقد ورد عن الكسائي التوسّع في ذلك والوقف علىٰ الأصل)[٧].

إلىٰ أن قال: (تنبيهات:

الأوّل: أنّ ما ذكرناه من المختلف فيه والمتفق عليه وما يشبهه لا يجوز أن يتعمد الوقف عليه لكونه غير تامّ ولا كافٍ ولا حسن، ولا يجوز أن يتعمد الوقف إلّا علىٰ ما كان بهذه الصفة، وما خرج عن ذلك كان قبيحاً، كما قدّمنا في باب الوقف والابتداء. وإنّما القصد بتعريف الوقف هنا علىٰ سبيل الاضطرار أو الاختيار، وهذا معنىٰ قول الحافظ أبي عمرو الداني رحمه الله في باب الوقف علىٰ مرسوم الخطّ من (جامع البيان). وإنّما يذكر الوقف علىٰ مثل هذا علىٰ وجه التعريف بمذاهب الأئمّة فيه عند انقطاع النفس عنده؛ لخبر ورد عنهم ولقياس يوجّه قولهم، لا علىٰ سبيل الإلزام والاختيار؛ إذ ليس الوقف علىٰ ذلك ولا علىٰ

---

(١) آل عمران: ١٥٣.

(٢) الحجّ: ٥.

(٣) الأحزاب: ٥٠.

(٤) الموضع الأوّل هو الآية ٣٧ منها، وهي قوله تعالىٰ: ﴿لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ﴾.

(٥) الحديد: ٢٣.

(٦) الذاريات: ٦٠.

(٧) النشر في القراءات العشر ٢: ١٥٢ ـ ١٥٥.

جميع ما قدّمناه في هذا الباب بتامّ ولا كافٍ، وإنّما هو وقف ضرورة وامتحان وتعريف لا غير، انتهىٰ.

الثاني: ليس معنىٰ قول صاحب (المبهج) وغيره عن أبي عمرو والكسائي: إنّهما يقفان علىٰ (ما) من ﴿مالِ﴾ في المواضع الأربعة، ويبتدئان بـ(اللام) متّصلة بما بعدها من الأسماء، وعن الباقين أنّهم يقفون علىٰ ﴿مال﴾ باللام ويبتدئون بالأسماء المجرورة منفصلة من الجارّ: أن يُتعمد الوقف عليها ويُبتدأ بما بعدها كسائر الأوقاف الاختيارية، بل المعنىٰ: أنّ الابتداء يكون في هذه الكلمات عند من ذكر علىٰ هذا الوجه، أي فلو ابتدأت ذلك لابتدأته علىٰ هذا الوجه عند هؤلاء. فكما أنّ الوقف في ذلك علىٰ وجه الاضطرار أو الاختيار كذلك الابتداء يكون علىٰ هذا الوجه، لا أنّه لا يجوز الوقف علىٰ (ما) ثُمّ يُبتدأ (لهذا الكتاب)[1]، أو يجوز الوقف علىٰ ﴿مال﴾ ثم يبتدأ ﴿هذا الرسول﴾[2] كما يوقف علىٰ سائر الأوقاف التامّة أو الكافية. هذا ممّا لا يجيزه أحد، وكذلك القول في ﴿ويكأن﴾ و﴿ويكأنه﴾ وفي سائر ما ذكر في هذا الكتاب إذا وجد فيه قول بعض أصحابنا؛ يوقف علىٰ كذا، ويُبتدأ بكذا إنّما معناه ما ذكرنا، والله تعالىٰ أعلم.

الثالث: قد تكون الكلمتان منفصلتين علىٰ قراءة، متصلتين علىٰ أُخرىٰ وذلك نحو: ﴿أَوَ أَمِنَ أَهلُ القُرىٰ﴾[3] في الأعراف، و﴿أو آباؤنا﴾ في الصافات[4] والواقعة[5]، فإنّهما علىٰ قراءة من سكن الواو منفصلتان؛ إذ ﴿أو﴾ فيهما كلمة

---

(١) الكهف: ٤٩.

(٢) الفرقان: ٧.

(٣) الأعراف: ٩٨.

(٤) الصافات: ١٧.

(٥) الواقعة: ٤٨.

مستقلة: حرف عطف ثنائية كما هي في قولك (ضربت زيداً أو عمراً)، فوجب فصلها لذلك، وعلىٰ قراءة من فتح الواو متصلتان؛ فإنّ الهمزة فيها همزة استفهام دخلت علىٰ واو العطف كما دخلت علىٰ الفاء في ﴿أفامن﴾[1]، وعلىٰ الواو في ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾[2]، ﴿أَوَ كُلَّما عاهَدُوا﴾[3]. فالهمزة والواو علىٰ قراءة السكون كلمة واحدة وعلىٰ قراءة الفتح كلمتان ولكنّهما اتّصلتا؛ لكون كلّ منهما علىٰ حرف واحد، والله أعلم.

الرابع: إذا اختلفت المصاحف في رسم حرف فينبغي أن يتبع في تلك المصاحف مذاهب أئمة أمصار تلك المصاحف، فينبغي إذا كان مكتوباً مثلاً في مصاحف المدينة أن يجري في ذلك قراءة نافع وأبي جعفر، وإذا كان في المصحف المكّي فقراءة ابن كثير، والمصحف الشامي فقراءة ابن عامر، والبصري فقراءة أبي عمرو، والكوفي فقراءة الكوفيين. هذا هو الأليق بمذاهبهم والأصوب بأُصولهم.

الخامس: قول أئمة القراءة: (إنّ الوقف علىٰ اتباع الرسم يكون باعتبار الأواخر من حذف أو إثبات أو غيره)، إنّما يعنون بذلك الـ(حذف): المحقّق لا المقدر ممّا حذف تخفيفاً لاجتماع المثلين أو نحو ذلك. ولذلك أجمعوا علىٰ الوقف علىٰ نحو: ﴿ماءً﴾[4] و﴿دعاءً﴾[5] و﴿ملجأً﴾[6] بالألف بعد الهمزة، وكذا الوقف علىٰ

---

(١) الأعراف: ٩٧.

(٢) الأعراف: ١٠٠.

(٣) البقرة: ١٠٠.

(٤) البقرة: ٢٢.

(٥) البقرة: ١٧١.

(٦) التوبة: ٥٧.

﴿تراءىٰ﴾[1] و﴿رأىٰ﴾[2] ونحوه ممّا حذف منه الياء، وكذا الوقف علىٰ نحو ﴿يحيىٰ﴾[3]، و﴿يستحيي﴾[4]، بالياء.

وكذلك يريدون: الإثبات المحقّق لا المقدر، فيوقف علىٰ نحو ﴿إيتاء ذي القربىٰ﴾[5] علىٰ الهمز، وكذا علىٰ نحو ﴿فَقالَ المَلَأُ﴾[6] لا علىٰ الياء والواو؛ إذ الياء، والواو في ذلك صورة الهمزة كما قدّمنا.

ومن وقف علىٰ اتباع الرسم في ذلك ـ وكان من مذهبه تخفيف الهمز وقفاً ـ يقف بالرَّوم، بالياء وبالواو كما تقدّم النصّ عليه في بابه؛ ولهذا لو وقفوا علىٰ نحو ﴿ولؤلؤاً﴾[7] في سورة الحجّ لا يقف عليه بالألف إلّا من يقرأ بالنصب، ومن قرأ بالخفض وقف بغير ألف مع إجماع المصاحف علىٰ كتابتها بالألف. وكذا الوقف علىٰ نحو ﴿عاداً وثموداً﴾[8] لا يقف عليه بالألف إلّا من نوّن وإن كان قد كتب بالألف في جميع المصاحف فاعلم، والله أعلم.

السادس: كلّ ما كتب موصولاً من كلمتين وكان آخر الأُولىٰ منهما حرفاً مدغماً، فإنّه حذف إجماعاً واكتفي بالحرف المدغم فيه عن المدغم سواء كان الإدغام بغنّة أم بغيرها، كما كتبوا: ﴿أمَّا اشتَمَلَتْ﴾[9]، و﴿إمّا تَخافَنَّ﴾، و﴿عَمّا

---

(١) الشعراء: ٦١.

(٢) آل عمران: ١٣.

(٣) مريم: ١٢.

(٤) البقرة: ٢٦.

(٥) النحل: ٩٠.

(٦) المؤمنون: ٢٤.

(٧) الحجّ: ٢٣.

(٨) الفرقان: ٣٨.

(٩) الأنعام: ١٤٣.

يَعْمَلُونَ ﴾[1]، و﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ ﴾[2]، و﴿مِمَّا أَمْسَكْنَ ﴾[3]، بميم واحدة وحذفوا كلّاً من الميم والنون المدغمتين، وكتبوا ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾[4]، و﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾[5]، و﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي ﴾[6]، و﴿أَلَّنْ نَجْمَعَ ﴾[7] بلام واحدة من غير نون، فقصد بذلك تحقيق الاتصال بالإدغام؛ ولذلك كان الاختيار في مذهب من روى الغنة عند اللام والراء حذفها ممّا كتب متّصلاً عملاً بحقيقة اتّباع الرسم كما تقدّم في بابه، والله أعلم.

السابع: لا بأس بالتنبيه علىٰ ما كتب موصولاً ليعرف أُصول الكلمات وتفكيك بعضها من بعض، فقد يقع الاشتباه بسبب الاتّصال علىٰ بعض الفضلاء فكيف بغيرهم! فهذا إمام العربية أبو عبدالله بن مالكﷺ جعل ﴿إلّا﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا تَنصُروه فَقَد نَصَرَهُ الله ﴾[8] من أقسام (إلا) الاستثنائية، فجعلها كلمة واحدة ذكر ذلك في (شرح التسهيل)، وذهل عن كونها كلمتين: (إن) الشرطية و(لا) النافية. والأخفش إمام النحو أعرب ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُم كفَّارٌ ﴾[9]. أنّ اللام لام الابتداء، و﴿الذين﴾: مبتدأ، و﴿أولئك﴾ الخبر، ورأيت أبا البقاء في إعرابه ذكره أيضاً. ولا شكّ أنّه إعراب مستقيم لولا رسم المصاحف؛ فإنّها كتبت ﴿ولا﴾ فهي

---

(١) الأنفال: ٥٨.

(٢) يونس: ٣١.

(٣) المائدة: ٤.

(٤) الأنفال: ٧٣.

(٥) هود: ١٤.

(٦) النمل: ٣١.

(٧) القيامة: ٣.

(٨) التوبة: ٤٠.

(٩) النساء: ١٨.

(لا) النافية دخلت علىٰ ﴿الذين﴾، و﴿الذين﴾ في موضع جر عطف علىٰ ﴿الذين﴾ في قوله: ﴿وَلَيست التَّوبَةُ لِلَّذينَ يَعمَلُونَ﴾[١].

وأعرب ابن الطراوة ﴿أيُّهُم أشدُّ علَىٰ الرَّحمٰنِ﴾[٢] فزعم أنّ (أيّاً) مقطوعةً عن الإضافة فلذلك بنيت، وأنَّ (هُم أشدُّ) مبتدأ وخبر. وهذا غير صحيح؛ لرسم الضمير متّصلاً بـ(أيّ)، ولإجماع النحاة علىٰ أنّ (أيّاً) إذا لم تضف كانت معربة[٣].

وأعرب بعض النحاة ﴿إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[٤] علىٰ أنّ (ها) من ﴿هذان﴾ ضمير القصّة، والتقدير حينئذٍ: إنّه ذانِ لساحران. ذكره أبو حيّان[٥]، ولولا رسم المصاحف لكان جائزاً.

وأعرب بعضهم ﴿وَمِمَّا رَزَقنَاهُم يُنفِقُونَ﴾[٦] ﴿ما﴾ مصدرية، و﴿هم﴾ ضمير مرفوع منفصل مبتدأ، و﴿ينفقون﴾ الخبر، أي ومن رزقنا هم ينفقون. ولولا رسم المصاحف محذوفة الألف متصلة نونها بالضمير لصحّ ذلك، والله أعلم.

الثامن: قد يقع في الرسم ما يحتمل أن يكون كلمة وأن يكون كلمتين، ويختلف فيه أهل العربية نحو: (ماذا)، تأتي في العربية علىٰ ستّة أوجه:

الأوّل: (ما) استفهام، و(ذا) إشارة.

الثاني: (ما) استفهام و(ذا) موصولة.

الثالث: أن يكون كلاهما استفهاماً علىٰ التركيب.

الرابع: (ماذا) كلمة اسم جنس بمعنىٰ: شيء.

---

(١) النساء: ١٨.

(٢) مريم: ٦٩.

(٣) ذكره في مغني اللبيب: ١٠٩.

(٤) طه: ٦٣.

(٥) البحر المحيط ٦: ٣١٦.

(٦) الشورىٰ: ٣٨.

الخامس: (ما) زائدة، و(ذا) إشارة.

السادس: (ما) استفهام، و(ذا) زائدة.

وتظهر فائدة ذلك في مواضع، منها: قوله: ﴿**وَيسألُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ**﴾[١]؛ فمن قرأ ﴿**العفو**﴾ بالرفع ـ وهو أبو عمرو ـ يترجح أن يكون ﴿**ماذا**﴾ كلمتين: ﴿**ما**﴾ استفهام، و﴿**ذا**﴾ بمعنىٰ الذي، أي الذي ينفقون العفو، فيجوز له الوقف علىٰ ﴿**ما**﴾، وعلىٰ ﴿**ذا**﴾. وعلىٰ قراءة الباقين يترجّح أن يكون مركبة كلمة واحدة، أي ينفقون العفوَ، فلا يوقف إلّا علىٰ ﴿**ذا**﴾.

وقوله في سورة النحل: ﴿**مَاذَا أنزَلَ رَبُّكُم قَالُوا أسَاطِيرُ الأوَّلِينَ**﴾[٢]، **فهي** كقراءة أبي عمرو (العفوُ)، أي ما الذي أنزل ربُّكم قالوا: الذي أُنزل أساطيرُ الأولين، فيكون كلمتين يجوز الوقف علىٰ كلّ منهما لكلّ من القرّاء.

وقوله: ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَو مَاذَا أنزَلَ رَبُّكُم قَالُوا خَيراً**﴾[٣] هي كقراءة غير أبي عمرو ﴿**العفوَ**﴾ بالنصب، فيترجّح أن يكون كلمة واحدة، فيوقف علىٰ ﴿**ذا**﴾ دون ﴿**ما**﴾.

وأمّا قوله: ﴿**وأمّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا**﴾[٤] فذكروا فيها قولين:

أحدهما: أنّ ﴿**ما**﴾ استفهام موضعها رفع بالابتداء، و﴿**ذا**﴾ بمعنىٰ الذي، و﴿**أراد**﴾ صلته، والعائد محذوف، و(الذي) وصلتها خبر المبتدأ.

والثاني: أنّ ﴿**ما**﴾ و﴿**ذا**﴾ اسم واحد للاستفهام، وموضعه نصب بـ﴿**أراد**﴾.

قلتُ: ويحتمل أن يكون ﴿**ما**﴾ استفهاماً و﴿**ذا**﴾ إشارة، كقولهم: (ماذا التواني)،

---

(١) البقرة: ٢١٩.

(٢) النحل: ٢٤.

(٣) النحل: ٣٠.

(٤) البقرة: ٢٦.

وقول الشاعر:

ماذا الوقوف علىٰ نار وقد خمدت يا طالما أوقدت للحرب نيران

فعلىٰ هذا وعلىٰ الأوّل هما كلمتان يوقف علىٰ كلّ منهما، وعلىٰ الثاني يوقف علىٰ الثاني؛ لأنّهما كلمة واحدة، وذلك حال الاضطرار والاختيار، لا علىٰ التعمد والاختيار.

نعم، علىٰ التقدير الثالث يجوز اختياراً، ويكون كافياً علىٰ أن يكون في موضع نصب بـ﴿يقولون﴾، ويكون ﴿أراد الله﴾ استئنافاً وجواباً لقولهم.

التاسع: قال الأُستاذ أبو محمّد علي بن سعيد العُماني في كتابه (المرشد) في الوقف والابتداء: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾[1] في سورة (يس): |﴿ما﴾| كلمة واحدة وهو حرف نفي، و﴿لي﴾ كلمة أُخرىٰ، فهما كلمتان، ﴿مَا لِي لا أرىٰ الهُدهُدَ﴾[2]، ﴿مالي﴾ كلمة واحدة للاستفهام) انتهىٰ.

وقال الشيخ أبو البقاء العُكْبري في إعرابه في سورة (يس): (و﴿ماليَ﴾ الجمهور علىٰ فتح الياء؛ لأنّ ما بعدها في حكم المتّصل بها إذ كان لا يحسن الوقف عليها والابتداءُ [بما بعدها][3]، و﴿مَا لِي لا أرىٰ الهُدهُدَ﴾ بعكس ذلك)[4] انتهىٰ.

وكلا الكلامين لا يظهر، فليتأمّل. ولكن لكلام أبي البقاء فيما ذكره في الوقف والابتداء وجه، والله أعلم)[5].

---

(١) يس: ٢٢.

(٢) النمل: ٢٠.

(٣) من المصدر.

(٤) إملاء ما منّ به الرحمن ٢: ٢٠٢.

(٥) النشر في القراءات العشر ٢: ١٥٢ ـ ١٦١.

وقال الجزري في النشر أيضاً: (تنبيهات:

الأوّل: أجمعت المصاحف علىٰ إثبات الياء رسماً في خمسة عشر موضعاً ممّا وقع نظيره محذوفاً مختلفاً فيه مذكور في هذا الباب، وهي: و﴿اخشوني﴾(١)، ﴿ولأتمّ﴾(٢) في البقرة، ﴿فإنّ الله يأتي بالشمس﴾(٣) فيها أيضاً و﴿فاتبعوني﴾(٤) في آل عمران و﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾(٥) في الأعراف ﴿فَكِيدُونِي﴾(٦) في هود و﴿مانَبْغِي﴾(٧) في يوسف ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾(٨) فيها و﴿فَلا تَسْئَلْنِي﴾(٩) في الكهف و﴿فَاتَّبِعُونِي وَأطِيعُوا﴾(١٠) في طه و﴿أنْ يَهْدِيَنِي﴾(١١) في القصص و﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(١٢) في العنكبوت و﴿أنِ اعْبُدُونِي﴾(١٣) في يس و﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ أسْرَفُوا﴾(١٤) آخر الزمر و﴿أخَّرْتَنِي إلى﴾(١٥) في (المنافقون) و﴿دُعائِي إلّا﴾(١٦) في نوح.

---

(١) البقرة: ١٥٠.

(٢) البقرة: ١٥٠.

(٣) البقرة: ٢٥٨.

(٤) آل عمران: ٣١.

(٥) الأعراف: ١٧٨.

(٦) هود: ٥٥.

(٧) يوسف: ٦٥.

(٨) يوسف: ١٠٨.

(٩) الكهف: ٧٠.

(١٠) طه: ٩٠.

(١١) القصص: ٢٢.

(١٢) العنكبوت: ٥٦.

(١٣) يس: ٦١.

(١٤) الزمر: ٥٣.

(١٥) المنافقون: ١٠.

(١٦) نوح: ٦.

لم تختلف المصاحف في هذه الخمس عشرة ياء أنّها ثابتة، وكذلك لم يختلف القرّاء في إثباتها أيضاً ولم يجئ عن أحد منهم خلاف إلّا في ﴿تسألني﴾ في الكهف، اختلف فيه عن ابن ذكوان كما سنذكره في موضعه إن شاء الله.

ويلحق بهذه الياء ﴿بهادي العمي﴾[1] في النمل؛ لثبوتها في جميع المصاحف لاشتباهها بالتي في الروم، أو هي محذوفة من جميع المصاحف، كما ذكرنا في باب الوقف).

إلىٰ أن قال: (الثالث: ليس إثبات هذه الياءات في الحالين أو في حال الوصل ممّا، يُعَدُّ مخالفاً للرسم خلافاً يُدخَلُ به في حكم الشذوذ؛ لما بيّناه في الركن الرسمي أول الكتاب، والله تعالىٰ أعلم)[2].

باسم الله

قال الجزري في (النشر): (وأمّا الوقف[3] والابتداء فلهما حالتان:

الأُولىٰ: معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به.

والثانية: كيف يوقف وكيف يبتدأ. وهذه تتعلّق بالقراءات، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالىٰ في بابي الوقف علىٰ أواخر الكلم ومرسوم الخطّ.

والكلام هنا علىٰ معرفة ما يوقف عليه ويبتدأ، به وقد ألّف الأئمّة فيه كتباً).

إلىٰ أن قال: (فأقول: لمّا لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذٍ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتّم ألّا يكون ذلك ممّا يخلّ بالمعنىٰ، ولا يخلّ بالفهم؛ إذ

---

(١) النمل: ٧٠.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢: ١٩٢ ـ ١٩٤.

(٣) في المصدر: الوقوف، وهو وفق ما ورد في حديث الإمام علي عليه السلام الآتي ذكره.

بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد؛ ولذلك حضّ الأئمّة علىٰ تعلّمه ومعرفته كما قدّمنا عن علي بن أبي طالب عليه السلام قوله: «**الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف**»).

إلىٰ أن قال الجزري: (وأقرب ما قلته في ضبطه أنّ الوقف ينقسم إلىٰ اختياري واضطراري؛ لأنّ الكلام إمّا أن يتمّ، أو لا؛ فإن تمّ كان اختيارياً. وكونه تماماً لا يخلو إمّا ألّا يكون له تعلّق بما بعده البتة ـ أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنىٰ ـ فهو الوقف الذي اصطلح عليه الأئمّة بالتام؛ لتمامه المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده. وإن كان له تعلّق فلا يخلو هذا التعلق؛ إمّا أن يكون من جهة المعنىٰ فقط وهو الوقف المصطلح عليه بالكافي للاكتفاء به واستغنائه عمّا بعده واستغناء ما بعده عنه وهو كالتامّ في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده، وإن كان التعلّق من جهة اللفظ فهو الوقف المصطلح عليه بالحسن؛ لأنّه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلّق اللفظي إلّا أن يكون رأس آية فإنّه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء لمجيئه عن النبي صلى الله عليه وآله).

إلىٰ أن قال الجزري: (ولذلك عدّ بعضهم الوقف علىٰ رؤوس الآي في ذلك سنة)[1].

إلىٰ أن قال الجزري: (وأمّا الابتداء فلا يكون إلّا اختيارياً؛ لأنّه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلّا بمستقل بالمعنىٰ موفٍ بالمقصود، وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، ويتفاوت تماماً وكفاية وحسناً وقبحاً بحسب التمام وعدمه، وفساد المعنىٰ وإحالته، نحو الوقف علىٰ ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾[2] فإنّ الابتداء بـ﴿النَّاسِ﴾ قبيح، وبـ﴿وَمِنَ﴾ تام، فلو وقف علىٰ ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ كان

---

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

(٢) البقرة: ٨.

الابتداء بـ﴿يَقُولُ﴾ أحسن من الابتداء بـ﴿مَنْ﴾. وكذا الوقف علىٰ ﴿خَتَمَ اللَّهُ﴾[١] قبيح والابتداء بـ﴿الله﴾ أقبح وبـ﴿خَتَمَ﴾ كافٍ. والوقف علىٰ ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[٢] قبيح، والابتداء بـ﴿ابْنُ﴾ أقبح، والابتداء بـ﴿عُزَيْرٌ﴾ و﴿الْمَسِيحُ﴾، أقبح منهما.

ولو وقف علىٰ ﴿ما وَعَدَنَا اللَّهُ﴾[٣] ضرورة، كان الابتداء بالجلالة قبيحاً وبـ﴿وعدنا﴾ أقبح منه، وبـ﴿ما﴾ أقبح منهما، وكذا بما قبله بل من أوّل الكلام.

وقد يكون الوقف حسناً والابتداء به قبيحاً نحو: ﴿يُخرِجون الرَّسولَ وإيّاكم﴾[٤]؛ الوقف عليه حسن لتمام الكلام، والابتداء به قبيح لفساد المعنىٰ؛ إذ يصير تحذيراً من الإيمان بالله. وقد يكون الوقف قبيحاً والابتداء به جيّداً نحو: ﴿من بعثنا من مرقدنا هذا﴾[٥]، فإنّ الوقف علىٰ هذا قبيح عندنا لفصله بين المبتدأ وخبره؛ ولأنّه يوهم أنّ الإشارة إلىٰ ﴿مرقدنا﴾، وليس كذلك عند أئمة التفسير، والابتداء بـ﴿هذا﴾ كافٍ أو تامّ؛ لأنّه وما بعده جملة مستأنفة رُدّ بها قولهم).

تنبيهات

أوّلها: قول الأئمة: (لا يجوز الوقف علىٰ المضاف دون المضاف إليه، ولا علىٰ الفعل دون الفاعل، ولا علىٰ الفاعل دون المفعول، ولا المبتدأ دون الخبر، ولا علىٰ نحو (كان)، و(إنّ) وأخواتها دون أسمائها، ولا علىٰ النعت دون المنعوت، ولا علىٰ المعطوف عليه دون المعطوف، ولا علىٰ القسم دون جوابه، ولا علىٰ حرف دون

---

(١) البقرة: ٧.

(٢) التوبة: ٣٠.

(٣) الأحزاب: ١٢.

(٤) الممتحنة: ١.

(٥) يس: ٥٢.

ما دخل عليه) إلىٰ آخر ما ذكروه وبسطوه من ذلك، إنّما يريدون بذلك: الجواز الأدائي، وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك: أنّه حرام أو مكروه، ولا ما يُؤثِّم، بل أرادوا بذلك: الوقف الاختياري الذي يبتدأ بما بعده، وكذلك لا يريدون بذلك: أنّه لا يوقف عليه البتة، فإنّه حيث اضطر القارئ إلىٰ الوقف علىٰ شيء من ذلك باعتبار قطع نفس أو نحوه من تعليم أو اختيار جاز له الوقف بلا خلاف عند أحدٍ منهم، ثُمّ يعتمد في الابتداء ما تقدّم [من العود إلىٰ](1) ما قبل فيبتدأ به. اللّهمّ(2) إلّا من يقصد بذلك تحريف المعنىٰ عن مواضعه وخلاف المعنىٰ الذي أراد الله تعالىٰ، فإنّه والعياذ بالله يحرم عليه ذلك ويجب ردعه بحسبه علىٰ ما تقتضيه الشريعة المطهرة، والله تعالىٰ أعلم)(3).

وساق الجزري التنبيهات إلىٰ أن قال فيها: [ثامنها](4): قد يجيزون الوقف علىٰ حرف ويجيز آخرون الوقف علىٰ آخر، ويكون بين الوقفين مراقبة علىٰ التضاد، فإذا وقف علىٰ أحدهما امتنع الوقف علىٰ الآخر كمن أجاز الوقف علىٰ ﴿لا ريب﴾ فإنّه لا يجيزه علىٰ ﴿فيه﴾(5) والذي يجيزه علىٰ ﴿فيه﴾ لا يجيزه علىٰ ﴿لاريب﴾.

وكالوقف علىٰ ﴿مثلاً﴾(6) يراقب الوقف علىٰ ﴿ما﴾ من قوله: ﴿مَثَلاً ما بَعُوضَةً﴾(7). وكالوقف علىٰ ﴿ماذا﴾ يراقب ﴿مثلاً﴾.

---

(1) من المصدر، وفي المخطوط بياض بقدره يتلوه المقطع: لي.

(2) اللّهمّ: قول يؤتىٰ به قبل ما فيه ضعف، فكأنّما يستعان به علىٰ تقويته.

(3) النشر في القراءات العشر ١: ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(4) من المصدر، وفي المخطوط: سابعها.

(5) البقرة: ٢٠.

(6) البقرة: ٢٦.

(7) البقرة: ٢٦.

وكالوقف علىٰ و﴿لا يَأْبَ كاتِبٌ أنْ يَكْتُبَ﴾، فإنّ بينه وبين ﴿كَما عَلَّمَهُ اللّهُ﴾[1] مراقبة.

وكالوقف علىٰ ﴿وَقُودُ النّارِ﴾، فإنّ بينه وبين ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾[2] مراقبة.

وكذلك الوقف علىٰ ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ﴾ بينه وبين ﴿وَالرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[3] مراقبة.

وكالوقف علىٰ ﴿محرمة عليهم﴾، فإنّه يراقب ﴿أربعين سنة﴾[4].

وكذا الوقف علىٰ ﴿من النادمين﴾ يراقب ﴿من أجل ذلك﴾[5].

وأوّل من نبّه علىٰ المراقبة في الوقف الإمام الأُستاذ أبو الفضل الرازي، أخذه من المراقبة في العروض).

إلىٰ أن قال الجزري: (عاشرها: في الفرق بين الوقف والقطع والسكت. هذه العبارات جرت عند كثير من المتقدّمين مراداً بها: الوقف غالباً ولا يريدون بها. غير الوقف إلّا مقيدة، وأمّا عند المتأخّرين وغيرهم من المحقّقين فإنّ القطع عندهم عبارة عن قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء. فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلىٰ حالة أُخرىٰ سوىٰ القراءة، كالذي يقطع علىٰ حزب أو وردٍ أو عشر أو في ركعة ثُمّ يركع، أو نحو ذلك ممّا يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلىٰ حالة أُخرىٰ، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة. ولا يكون إلّا علىٰ رأس آية؛ لأنّ رؤوس الآي في نفسها مقاطع)[6].

---

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) آل عمران: ١٠ ـ ١١.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) المائدة: ٢٦.

(٥) المائدة: ٣١ ـ ٣٢.

(٦) النشر في القراءات العشر ١: ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

إلىٰ أن قال الجزري: (والوقف: عبارة عن قطع الصوت علىٰ الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة؛ إمّا بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله، كما تقدّم جوازه في أقسامه الثلاثة لا بنية الإعراض. وينبغي البسملة معه في فواتح السور كما سيأتي، ويأتي في رؤوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط كلمة ولا فيما اتّصل رسماً كما سيأتي، ولا بدّ من التنفس معه كما سنوضحه.

والسكت: هو عبارة عن قطع الصوت زمناً هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس. وقد اختلفت ألفاظ أئمّتنا في التأدية عنه بما يدلّ علىٰ طول السكت وقصره).

وساق الجزري عبارات القوم ونحن نذكرها مجرّدة عن النقل، وهي: (سكتة يسيرة[١]، لم يكن يسكت علىٰ السواكن كثيراً، سكتة قصيرة، تسكت سكتة مختلسة من غير إشباع، تسكت حتّىٰ يُظنّ أنّك قد نسيت ما بعد الحرف، وقفة يسيرة، وقفة خفيفة، وقيفة، بسكتة يسيرة، وقفة يسيرة من غير مهلة، سكتاً مقلّلاً، سكتة لطيفة من غير قطع، سكتة خفيفة، سكتة يسيرة. وقال أبو العز: وتقف علىٰ ﴿ص﴾، و﴿ق﴾، و﴿ن﴾، وقفة يسيرة، سكتة خفيفة من غير قطع شديد. فقد اجتمعت ألفاظهم علىٰ أنّ السكت زمنه دون زمن الوقف عادة، وهم في مقداره بحسب مذاهبهم في التحقيق والحدر والتوسّط حسبما تحكمه المشافهة.

وأمّا تقييدهم بكونه دون تنفس، فقد اختلفت أيضاً في المراد به آراء بعض المتأخّرين؛ فقال الحافظ أبو شامة: (الإشارة بقولهم: (دون تنفس) إلىٰ عدم

---

(١) في المصدر قبلها قوله: (في السكت علىٰ الساكن قبل الهمزة). حيث إنّ ما بعده أحكام له عند من ذكرهم الجزري واختزلهم المصنّف في نقله عنه.

الإطالة المؤذنة بالإعراض عن القراءة).

وقال الجعبري: (قطع الصوت زماناً قليلاً أقصر من زمن إخراج النفس؛ لأنّه إن طال صار وقفاً يوجب البسملة).

وقال الأُستاذ ابن بصخان: (أي دون مهلة، وليس المراد بالتنفس هنا: إخراج النفس، بدليل أنّ القارئ إذا أخرج نفسه مع السكت بدون مهلة لم يمنع من ذلك، فدلّ علىٰ أنّ التنفس هنا بمعنىٰ المهلة).

وقال ابن جبارة: («دون تنفس» يحتمل معنيين:

أحدهما: سكوت يقصد به الفصل بين السورتين لا السكوت الذي يقصد به القارئ التنفس.

ويحتمل أن يراد به سكوت دون السكوت لأجل التنفس، أي أقصر منه، أي دونه في المنزلة والقصر، لكن يحتاج إذا حمل الكلام علىٰ هذا المعنىٰ أن يعلم مقدار السكوت لأجل التنفس حتّىٰ يجعل هذا دونه في القصر).

قال: (ويعلم ذلك بالعادة وعرف القرّاء).

قلت: الصواب حمل (دون) من قولهم: (دون تنفس) أن تكون بمعنىٰ (غير) كما دلّت عليه نصوص المتقدّمين وما أجمع عليه أهل الأداء من المحقّقين من أنّ السكت لا يكون إلّا مع عدم التنفس سواء أقلّ زمنه أم كثر وإن حمله علىٰ معنىٰ أقلّ خطأ. وإنّما كان هذا صواباً لوجوه:

أحدها: ما تقدّم من النصّ عن الأعشىٰ: (تسكت حتّىٰ يُظنّ أنّك قد نسيت)، وهذا صريح في أنّ زمنه أكثر من زمن إخراج النفس وغيره.

ثانيها: قول صاحب (المبهج): (سكتة تؤذن بإسرارها) ـ أي إسرار البسملة ـ والزمن الذي يؤذن بإسرار البسملة أكثر من زمن إخراج النفس بلا نظر.

ثالثها: أنّه إذا جعل بمعنىٰ أقلّ فلا بدّ من تقديره كما قدروه بقولهم: (أقلّ من

إخراج النفس) ونحو ذلك، وعدم التقدير أولىٰ.

رابعها: أنّ تقدير ذلك علىٰ الوجه المذكور لا يصحّ؛ لأنّ زمن إخراج النفس وإن قلّ لا يكون أقل من زمن قليل السكت، والاختبار يُبيّن ذلك.

خامسها: أنّ التنفس علىٰ الساكن في نحو ﴿**الأرض**﴾[١] و﴿**الآخرة**﴾[٢]، و﴿**قرآن**﴾[٣]، و﴿**مسؤولاً**﴾[٤]، ممنوع اتفاقاً كما لا يجوز التنفس علىٰ الساكن في نحو: ﴿**الخالق**﴾[٥]، و﴿**البارئ**﴾[٦]، و﴿**فرقان**﴾[٧]، و﴿**مسحوراً**﴾[٨]؛ إذ التنفس في وسط [الكلمة][٩] لا يجوز. ولا فرق بين أن يكون بين سكون وحركة، أو بين حركتين.

وأمّا استدلال ابن بصخان بأنّ القارئ إذا أخرج نفسه مع السكت بدون مهلة لم يمنع من ذلك، فإنّ ذلك ليس علىٰ إطلاقه؛ فإنّه إن أراد مطلق السكت، فإنّه يمنع من ذلك إجماعاً؛ إذ لا يجوز التنفس في أثناء الكلم كما قدمنا، وإن أراد [السكت][١٠] بين السورتين من حيث إنّ كلامه فيه، فإنّ ذلك جائز باعتبار أنّ أواخر السور في نفسها تمام يجوز القطع عليها والوقف، فلا محذور من التنفس عليها.

---

(١) البقرة: ١١.

(٢) البقرة: ٩٤.

(٣) يونس: ٦١.

(٤) الإسراء: ٣٦.

(٥) الحشر: ٢٤.

(٦) الحشر: ٢٤.

(٧) الفرقان: ١.

(٨) الإسراء: ٤٧.

(٩) من المصدر، وفي المخطوط: الكلم.

(١٠) من المصدر، وفي المخطوط: سكت.

نعم، لا يخرج وجه السكت مع التنفس، فلو تنفس القارئ آخر سورة لصاحب السكت أو علىٰ ﴿**عوجاً**﴾[١] و﴿**مرقدنا**﴾[٢] لحفص من غير مهلة لم يكن ساكتاً ولا واقفاً؛ إذ الوقف يشترط فيه التنفس مع المهلة والسكت لا يكون معه تنفس، فاعلم ذلك وإن كان لا يفهم من كلام أبي شامة ومن تبعه.

خاتمة

الصحيح أنّ السكت مقيّد بالسماع والنقل، فلا يجوز إلّا فيما صحّت الرواية به لمعنىً مقصود بذاته. وذهب ابن سعدان فيما حكاه عن أبي عمرو، وأبي بكر بن مجاهد فيما حكاه عنه أبو الفضل الخزاعي إلىٰ أنّه جائز في رؤوس الآي مطلقاً حالة الوصل لقصد البيان، وحمل بعضهم الحديث الوارد علىٰ ذلك، وإذا صحّ حمل ذلك جاز، والله أعلم)[٣].

قال الجزري في النشر: (وأمّا صفات الحروف، فمنها المجهورة، وضدّها المهموسة، | والمهموسة | عشرة يجمعها قولك: (سكت فحثّه شخص).

ومنها: الرخوة، وضدّها الشديدة | والشديدة | ثمانية: (أجد قطّ نكت).

والمتوسطة بين الشدّة والرخاوة خمسة، يجمعها قولك: (لِنْ عُمَر). وأضاف بعضُهم إليها: الياء والواو.

والمهموسة كلّها غير التاء، والكاف رخوة.

والمجهورة الرخوة خمسة: الغين، والضاد، والظاء، والذال المعجمات، والراء الرخوة[٤].

---

(١) آل عمران: ٩٩، الأعراف: ٤٥، ٨٦، هود: ١٩، إبراهيم: ٣، الكهف: ١، طه: ١٠٧.

(٢) يس: ٥٢.

(٣) النشر في القراءات العشر ١: ٢٤٠ـ٢٤٣.

(٤) ليست في المصدر.

والمجهورة الشديدة ستّة، يجمعها قولك: (طبق أجد).

ومنها: المستفلة، وضدّها المستعلية، وهي سبعة يجمعها قولك: (قظ خص ضغط)، وهي حروف التفخيم علىٰ الصواب، وأعلاها الطاء، كما أنّ أسفل المستفلة الياء.

وقيل: حروف التفخيم هي حروف الإطباق، ولا شكّ أنّها أقواها تفخيماً. وزاد مكّي عليها الألف، وهو وَهْمٌ؛ فإنّ الألف تتبع ما قبلها فلا توصف بترقيق ولا تفخيم.

ومنها: المنفتحة، وضدّها المنطبقة، والمنطبقة والانطباق من صفات القوة، وهي أربعة: الصاد، والضاد، والطاء والظاء.

ومنها: المصمتة، وضدّها المدلقة، أي المتطرفة، وهي ستّة يجمعها قولك: (فر من لب)؛ ثلاثة من طرف اللسان وثلاثة من طرف الشفتين، ولا يوجد كلمة رباعية فما فوقها بناؤها من الحروف المصمتة، لثقلها إلّا ما ندر، من ذلك: عسجد وعسطوس. وقيل: إنّهما ليسا أصليين، بل ملحقان في كلامهم، وذلك لسهولة هذه الحروف، فلذلك ينطق بها سهلة[1].

وحروف الصفير ثلاثة: الصاد والسين والزاي، وهي الحروف الأصلية المتقدّمة.

وحروف القلقلة ـ ويقال اللقلقة ـ خمسة: قطب جد.

وحروف المدّ هي الحروف الجوفية وهي الهوائية.

و [الحروف][2] الخفيّة، أربعة: الهاء وحروف المدّ.

وحرفا الانحراف: اللام، والراء.

---

(١) قوله: (ومنها المصمتة وضدها المدلقة ... ينطق بها سهلة)، ليس في المصدر.

(٢) من المصدر، وفي المخطوط: (حروف).

وحرفا الغنّة: النون، والميم. والحرف المكرر: الراء. وحرف التفشّي: الشين، اتّفاقاً.

والحرف المستطيل: الضاد)[١]. إلىٰ آخر ما قال، ونقلته أنا من (النشر) باختصار.

(١) النشر في القراءات العشر ١: ٢٠٢ ـ ٢٠٥.

﴿٣٦﴾

{فائدة}

[الحصرية الفهريّة]

بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرحيم

قال الشيخ الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن عبدالله الغني الحصري رحمه الله[1]:

حَمِدتُ إلـهَ الخَلق في اليُسرِ والعُسرِ ... علىٰ كلِّ حالٍ نحمدُ اللهَ بالشكرِ

إذا قلت أبياتاً حِساناً من الشعرِ ... فلا قلتها في وصفِ وصلٍ ولا هجرِ

ولا مدحِ سلطانٍ ولا ذمِّ مسلمٍ ... ولا وصفِ خِلٍ بالوفاءِ أو الغدرِ

ولكنّني في ذمِّ نفسي أقولُها ... كما فرّطتْ فيما تقدّمَ من عمري

ولا بدّ من نظمي قوافيَ تحتوي ... فوائدَ تُغني القارئين عن المُقري

رأيت الورىٰ في درس علمٍ تزهّدوا ... فقلتُ لعلَّ النظمَ أحظىٰ من النثرِ

ولم أرهم يدرون ورشاً قراءة ... فكيف لهم أن يقرؤوا لأبي عمرِو

فألزمت نفسي أن أقولَ قصيدةً ... أبثّ بها علمي وأجري إلىٰ الأجرِ

فيا رُبَّ عذرٍ للبخيلِ بمالِهِ ... وما لبخيل بالمسائل من عذرِ

فجئتُ بها فهرية حصرية ... علىٰ كلّ خاقانية[2] قبلها تزري

علىٰ مائتي بيت تنيف بتسعة ... وقد نظمت نظم الجمان علىٰ النحرِ

---

(١) في النشر للجزري في نسخة صحيحة: إنّ مصنّف هذه القصيدة اسمه أبو الحسن علي بن عبدالغني الحُصْريّ [النشر في القراءات العشر ١: ٩٦] ـ بالحاء والصاد المهملتين ـ فلا تغفل ـ ١٢. [معجم المؤلفين ٧: ١٢٥] (هامش المخطوط).

(٢) يعني: منظومة الإمام أبي مزاحم الخاقاني ـ ١٢. (هامش المخطوط).

وما أُعطيت بين القصائد حقّها ... ولو كتبت بالمسك عظماً عن الحبرِ
تنوب عن الكتْب الضخام لقارئٍ ... وتسهل حفظاً للمقيمين والسُّفرِ
وفيها من الذكر المطهّر جملة ... فلا تقرَها إلّا وأنت علىٰ طهرِ
وأحسِن كلام العرْب إن كنت مقرياً ... وإلّا فتخطي حين تقرأ أو تقري
لقد يدّعي علم القراءة معشرٌ ... وباعهُمُ في النحو أقصر من شبرِ
فإنْ قيل ما إعرابُ هذا ووزنُه ... رأيتَ طويلَ الباعِ يقصر عن فترِ
ثلاثُ لغات في ﴿الصراط﴾ ولم يكن ... ليحسنها من لم يقسه علىٰ صَقْرِ[١]
أُعلّمُ في شعري قراءة نافعٍ ... رواية ورش ثُمّ قالون في الأثرِ
وأذكر أشياخي الذين قرأتها ... عليهم فأبدا بالإمام أبي بكرِ
قرأتُ عليه السبعَ تسعين ختمة ... بدأتُ ابن عشر ثُمّ أتممتُ في عشرِ
ولم يكفني حتّىٰ قرأتُ علىٰ أبي ... عليّ بن حمدون حلوليّنا الحبرِ
وعبدالعزيز المقرئ ابن محمّد ... أثير ابن سفيان وتلميذه البكرِ
أئمةِ عصري كنت أقرأ مدّةً ... عليهم ولكنّي اقتصرت علىٰ القُصري[٢]
فأجلسني في جامع القيروان عن ... شهادته لي بالتقدّم في عصري
وكم ليَ من شيخ خليل وإنّما ... ذكرت دراريا تضيءُ لمن يسري
خذوا عن فمي علم الكتاب بقوّةٍ ... ولا تصلوني عن أياديَّ بالشكرِ
ولكن بإخلاص الدعاء فربّما ... جُبرتُ بكم إنّي فقير إلىٰ الجبرِ

---

(١) قوله: صقر؛ لأنّ في (صقر) [ثلاث] [سقط في مصوّرة المخطوط، والظاهر ما أثبتناه] لغات: الصاد والزاء والسين. (شرح). (هامش المخطوط).

(٢) قال الجزري في (النشر): (ولقد قرأ الأُستاذ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني القراءات السبع علىٰ شيخه أبي بكر القُصري تسعين ختمة، كلّما ختم ختمة قرأ غيرها حتّىٰ أكمل ذلك في مدّة عشر سنين، حسبما أشار إليه بقوله في قصيدته) [النشر في القراءات العشر ٢: ١٩٤].

ذكر التعوّذ والبسملة

جَرَىٰ الخلقُ في وصف التعوّذ بينهم ... ونصّ الكتاب[(١)] اختير في غالبِ الأمرِ
ولم أقرَ بين السورتين مبسملاً ... سوىٰ أنّني بسملتُ في الأربع الغُرِ
وحجّتهم فيهنّ عندي ضعيفة ... ولكن يقولون المقالة بالنصرِ
فإن تفتتح والحرب أوّل سورة ... فعوّذ وبسمل أنت من ذاك في يُسرِ
وإن كنت في غير الفريضة قارياً ... فبسمل لـ(قالون) لدىٰ السُوَرِ الزُهْرِ
مدىٰ الدهر إلّا في ابتداء (براءةٍ) ... لتنزيلها بالسيف من مرسل النذرِ

ذكر ميم الجماعة

إذا لقيت ميمُ الجماعةِ همزةً ... فأشبع[(٢)] لـ(ورش) ضمّة الميم في المرِّ
وأسكن لـ(قالون) وإن تلقَ ساكناً ... فضُمَّ لـ(قالون) و(ورشٍ) علىٰ قدرِ
وفيما عدا هذا هما يسكنانها ... كذا رويا عن (نافعٍ) عن أُولي الخبرِ
وعندي لـ(قالون) رِوايةُ ضَمِّها ... وقد نشر التخيير عنه ذوو النشرِ[(٣)]
ولم أرَ من يقرا بإشباعِ أحمدٍ[(٤)] ... فاذكر في ﴿إيّاك نعبد﴾ ما أدري
وفي (ملْكِ يوم الدين) ثُمّ الضّ[(٥)] ما ... يخالف عنه الأصل عن علل تجري

---

(١) يريد قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ﴾ النحل: ٩٨.

(٢) الإشباع: أن تزيد مع الضمّة واواً، ومع الفتحة ألفاً، ومع الكسرة ياءً، والمضموم ما لم [يرفع] [كلمة غير مقروءة، والظاهر ما أثبتناه] بعامل، وإذا دخل عليه عامل الرفع قيل له: المرفوع، وكذلك المفتوح إن نصب بعامل قيل له: منصوب، وكذلك المخفوض إن يخفض بعامل قيل له مخفوض ـ شرح. (هامش المخطوط).

(٣) النشر المتفرّق. (هامش المخطوط).

(٤) هذا أحمد بن صالح المدني. قرأ عليه نافع، يروي إشباع ضمة الدال في ﴿نعبد﴾ [حتّى] يتولّد منها واو، ويشبع الكسرة في الكاف من ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ حتّىٰ تتولّد منها ياء، هذا أوجه في العربية. شرح. (هامش المخطوط).

(٥) كذا.

ذكرُ هاءات الكناية

صل الهاء مع ضمٍّ بواو إذا أتتْ
على إثرِ تحريك وكن غير مغترّ(١)
ومع كسرها صلها بياءٍ إذا أتتْ
كذلك واسمعني فلستُ بذي هُجرِ(٢)
ولا تصِلْنها عند إتيان ساكنٍ
ولا بعده والقَ الفوائدَ بالبشرِ
واشمم ورُم ما لم تقف بعدَ ضَمّةٍ
ولا كسرةٍ أو بعد أمّيهما فادرِ
وإن تتصل هاء بفعل جزمته
فمختلسٌ (قالون) في غيرما كثرِ
لدىٰ (آل عمران) وفي سورة (النسا)
وفي (النور) و(الشورىٰ) وفي (النمل) عن خبرِ
وفي سورة (الأعراف) و(الشعراء) قد
دللتك فاعلم لست في مجهل قفرِ
ووافقه ورش علىٰ ﴿يرضه لكم﴾
لدىٰ كلماتِ الله في الشكر والكفرِ

ذكر حروف المدّ واللين

إذا الألفُ المفتوحُ ما قبلها أتتْ
أو الواو عن ضمٍّ أو الياء عن كسرِ

---

(١) يعني: غير غافل. (هامش المخطوط).

(٢) الهُجر: الكلام القبيح، وهو بضمّ الهاء. (هامش المخطوط).

ومــن بــعد إحــداهــن هــمز فــمدّها
مــمكّنة دون الخــروج عــن القــدرِ
ومُــدّ لحــرفٍ ســاكــن جــاء بــعدها
وكــن مــن تــلاقي الســاكــنين عــلىٰ حذرِ(١)
وإن يــتطرف عــند وقــفك ســاكــن
فــقف دون مــدٍّ ذاك رأيــي بــلا فــخرِ
فــجمعك بــين الســاكــنين يــجوزُ إن
وقــفت وهــذا مــن كــلامهمُ الحُــرِّ
وإن تــتقدّم هــمزةٌ نــحو ﴿آمــنوا﴾(٢)
و﴿أوحــي﴾(٣) فــامدد ليس مــدّك بــالنكرِ(٤)
ولو ســهلت إلّا مــواضــع أهــملت
لهــم عِــلَلٌ فــيها حــوىٰ عــلمها صــدري

---

(١) قال الجزري في (النشر) في كلامه علىٰ المدّ ما لفظه: (الثالث: القصر؛ لأنّ السكون عارض فلا يعتد بـه، ولأنّ الجمع بين الساكنين ممّا يختصّ بالوقف، نحو: ﴿القدر﴾ و﴿الفجر﴾. و | هو | مذهب أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري، قال في قصيدته:

وإن يـتطـرف عنـد وقـفـك سـاكـن

البيت) [النشر في القراءات العشر ١: ٣٣٥]. (هامش المخطوط).

(٢) البقرة: ٩.

(٣) الأنعام: ٩٣.

(٤) قال في (النشر): (وأمّا الهمزة الساكنة بعد المتحركة، لغير الاستفهام فإنّ الأُولىٰ منهما ـ أعني: المتحركة ـ تكون مفتوحة ومضمومة ومكسورة، نحو: آسىٰ، وآتىٰ، وآمن، وآدم، وآزر، وأُوتي وأُوتيتم، وأُوذوا، واتُمن، أمـانته، وإيمان، وإتيا، وإيلاف، وائتِ بقرآن. فإنّ الهمزة الثانية منهما تبدل في ذلك كلّه حرف مد من جنس مـا قـبلها فتبدل ألفاً بعد المفتوحة وواواً بعد المضمومة وياءً بعد المكسورة إبدالاً لازماً واجباً لجميع القرّاء ليس عنهم في ذلك اختلاف.... والله تعالىٰ أعلم [النشر في القراءات العشر ١: ٣٨١].

﴿يـؤاخـذكم﴾[١] و﴿أآلأن﴾[٢] مستفهماً بـه
وقــولك لولا وصــف عــادٍ ذوي الحشـرِ
وإن كــان قــبل الهـمزة الحـرفُ سـاكـناً
وليس بــحرفِ المــدّ فــاقرأه بــالقصرِ
كــقولك قــرآن ومــا كــان مــثله
سـوىٰ حـرف (سـوءات)[٣] فـقد مُـدّ عـن عـذرِ
وفي مدّ ﴿شيء﴾ ثمّ ﴿عين﴾[٤] و﴿سـوأةِ﴾
[٥] خـلاف جـرىٰ بـين الأئـمّة فـي مِـصرِ
فــقال أنــاسٌ مَــدُّه مــتوسط
وقــال أنــاسٌ مــفرط وبــه أقــرِ
وخـالف فـي ﴿المـوءودة﴾[٦] الأصـل عـندهم
وفـي واو (سـوءاتٍ) وفـي ﴿مـوئلاً﴾[٧] فـادرِ
تــفرّد بــالأصلين ورشٌ كــليهما
ووافــقه قــالون فــي مــبتدا الذكــرِ
وإن تــنفصل فــي أحــرف المــدّ هـمزة
فــدع لفــتىٰ حــلوان مــدَّك واســتجرِ

---

(١) البقرة: ٢٢٥.

(٢) يونس: ٩١.

(٣) الظاهر أنّه يريد ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿سَوْآتِكُمْ﴾ الواردة في الأعراف: ٢٦، أو ﴿سَوْآتُهُما﴾ الواردة في الأعراف: ٢٠، ٢٢، ٢٧، وفي طه: ١٢١.

(٤) الكهف: ٨٦.

(٥) المائدة: ٣١.

(٦) التكوير: ٨.

(٧) الكهف: ٥٨.

ذكر الهمزتين من كلمة

وفــــي الهـــمز عـــلم غـــامض إن أردتـــه
فـــزرني وذق حـــلوأ مـــن الحُـلو أو مـــرّ

إذا التـــــقت المـــــفتوحتان بكـــلمة
فسـلني عـن الأخـرىٰ وثـق بـي وخـذ أسـري

حكـــىٰ ورشٌ الإبـــدال فـــيها وقـــد حكـوا
خـــلافاً ولكـــنّا كـــما نشـــتري نشـــري

وســـــهّل قـــــالون وحـــــال بـــمدّه
وتســـهيلها مـــا بـــين بـــين بـــلا نـبرِ

وخـــالف فـيما قـال ﴿فـرعون﴾[1] أصـله
وفـي الزخـرف اسـتدلل بـحسنِ القـطا الكـدري

فســــهّلَ أُخـــرىٰ الهـــمزتين ولم يـــحل
ووافـــــقه ورشٌ ومـــــا الأمـــر بـــالأمرِ

وإن تـــــنكسر أُخـــرىٰ اللـــتين بكـــلمةٍ
وتـــنضم فـــاسألني وكـــن آمـــناً مكـري

يُســــهّلها ورشٌ وقـــــالون فـــانتفعْ
بـــعلمي ومـــيّز بـــين نـــفعك والضـــرِ

ولكـــــن قـــالوناً يـــحول بـــمدّه
عـلىٰ الأصـل فـاتلُ الذكـر وائـمن مـن الذعـرِ

---

(١) البقرة: ٤٩.

ولا خــلف فــي الأولىٰ مــن الأصــل كــلّه
لئــن ضــفتني عــلماً لقــد ضــفت مـن يُـقري

ولم أقــرَ إلّا مــثل ورش أو ﴿اشــهدوا﴾[1]
لقــالون شــدّ الله لي بــالتقىٰ أزري

ولا بــدّ مــن إبــدالنــا فــي ﴿أئــمّة﴾[2]
فــصحوَك إنّ الجــاهلين لفــي سكــرِ

ذكر الهمزتين من كلمتين

وإن كــانتا مــن كــلمتين وجــاءتا
بكســر[3] أو بــالضم والأمــر كــالأمرِ

فــإبدالك الأُخــرىٰ لورش قــياسُه
وتــحقيقك الأولىٰ له أبــدَ الدهــرِ

وتســهيلك الأُولىٰ لقــالون أصــلُه
وتــحقيقك الأُخــرىٰ لقــد فــهت بــالدرّ

وإن جــاءتا بــالفتح فــالأمر واحــدٌ
ســوىٰ حــذفنا الأُولىٰ لقــالون كــالبصري

وفــي الهــمزة الأُولىٰ التــي الواو قــبلها
أو اليــاء سِــرٌّ عــنده غــير ذا السِــرّ

---

(١) آل عمران: ٦٤.

(٢) الأنبياء: ٧٣.

(٣) كذا، وهو مخل بالوزن، والظاهر أنّها: بكسرة، مع عدم تنوينها.

يســــهّل إبـــــدالاً ويَــــدّغم التــــي
تــــقدّمها فـــيها وذلك فـــي المـــرّ

ولم يأتِ إلّا فـــــي ثـــــلاثة أحـــرفِ
وشِ فـــــي الدُرّ الذي قــــلته دَرّي

فـــمنهنّ حـــرف[1] وســط سـورة (يـوسف)
وحـرفان فـي (الأحـزاب) فـاربح بـلا تـجرِ

وأصـــــلهما فـــيما عـــدا ذاك واحـــدٌ
وفـــــيه وجـــوه فـــاعتبرهن بــــالفكرِ

إذا انـــضمّت الأُخـــرىٰ أو انكســـرت فـــقل
مُســـهَّلة فـــانطق ولو كـــنت فـــي طـمرِ

وإن تـــنفتح تـــبدل عـــلىٰ كـــلّ حـــالةٍ
وقـــد حـــقق الأولىٰ وطـاب جـنىٰ الشـعرِ

ذكرُ فاء الفعل

وإن تـــنفتح فـــي مـــوضع [الفـاء][2] هـمزة
ومـــن قـــبلها ضـــمّ وحـــد الحـــجا يـفري

فأبـــــدل لـ(ورش) ثُـــــمّ حـــقق لغـــيره
والمـــم بـــقربي تـــغرف العـــلم مـــن نـهرِ

فـــإن تـــتحرك هـــمزة بـــعد ســـاكـنٍ
وليس بـــحرفِ المـــدّ مـــن كـــلمتي ذكـــري

---

(١) يوسف: ٥٨ ـ ٥٩.

(٢) في المخطوط: الهاء.

فـــدعها وحــــركه بـــــتحريكها وزد
مــن الشكــر للــمولىٰ يــزدك مــن الســترِ

وإنّ لام تـــــعريف أتت قــــبلها جــرت
عــلىٰ الأصــل والتــنوين حــرف فـقس وادرِ

لـ(ورشك) والوجـــهان فــي هـــاء سكـــتةٍ
نــصحتك عـــن ودّ ولا نـــصح عـــن غــمرِ

وحكـــمك فـــي ﴿الآن﴾[1] ثـقل وفــي ﴿رِدأ﴾
وفــــي ﴿عـــــاداً الأولىٰ﴾[2] لقـــالون

والمـــصري ولكـــن قـــرا قـــالون (لأولىٰ)[3]
بـــهمزةٍ مسكـــنة والعـــلم يكـــنز كـــالتِبْرِ

إذا وقـــعت فـــاء مـــن الفـــعل هـــمزة
فأبـــــدل لورض دون (قـــالون) عـــن أمـــرِ

وإن وقـــــعت عــــيناً ولامـــا هـــمزتها
لـ(ورش) و(قـــالون) بـــعضبٍ قـــمٍ يـــبري

ولكـــــن روىٰ فـــــي (البـــير) و(الذيب)
و(رشنا) وفـي (بـيس) تـرك الهـمز عـن صـادقٍ بـرِّ

---

(١) البقرة: ٧١.

(٢) النجم: ٥٠.

(٣) من ﴿الأُولىٰ﴾ في الآية السابقة، وهي قراءة مفادها أنّ (ال) التعريف إذا وليتها همزة وثقلت حركة الهمزة إليها كما في (الأولىٰ) وقصد الابتداء علىٰ مذهب الناقل؛ فإنّه جعلت اللام هي حرف التعريف، واعتد بـالعارض ـ حركة اللام بعد النقل ـ حذفت همزة الوصل وقيل: (لأولىٰ). أُنظر: النشر في القراءات العشر ٢: ٤١٥، ٤١٦.

و(بـــيس) فــلم يــقرأهُ بــالهمز (نــافعٌ)
إذا كــان نــعتاً وهـــو فـــي مـــوضع وتـرِ

وشـــدّد (رأياً) بـــعد إبـــدال هــمزة
فـــتاه (ابــن مــينا) وهـو (قــالون) ذو الصـبرِ

وحـــقق (ورش) مـــا تــصرّف مـــن أوىٰ
رأىٰ فـــيه تـــرك الهـــمز يـــثقل كـــالوزرِ

ولا خـــلف فـــي إبـــدال هـــمزة آدم
وأمـــثالها فـــاسمع ولا تكُ ذا وقـــرِ

ولا تـــهمزن مـــا كـــانت الواو أصــله
كـــقولك فـــي الإنســان ﴿يُــوفُونَ بِــالنَّذْرِ﴾(١)

وهـــذي مـــجاري كـــلّ ســـاكـــنةٍ أتت
فـــخذ كـــلمي واســـتغنِ إن كـــنت ذا فـــقرِ

ذكر دال (قد) وذال (إذ)

ودَالُ (قـــدٍ) أظـــهر لســـتّة أحـــرفٍ
كـــما أظـــهرت ســرَّ الدجــىٰ طـلعةُ البـدرِ

لجـــيم ودال ثُـــمّ ســـينٍ وبـــعدها
ثـــلاث الصـــفيريات(٢) فـــافهم عـــن الفـهري

---

(١) الدهر: ٧.

(٢) أ ـ الصاد، والسين، والزاي. (١٢). (هامش المخطوط).

ب ـ ويقال في الزاي: زاء ـ بالمد ـ وزيّ ـ بالكسر والتشديد ـ وهذه الثلاثة الأحرف هي الأَسلية؛ لأنّها تخرج من أسلة اللسان وهو مستدقّه [الصحاح ٢: ١٢٢٣ (أسل)]. النشر [النشر في القراءات العشر ١: ٢٠٠ ـ ٢٠١]. (هامش المخطوط).

وكــن مــدغماً فــي الظــاء والضــاد دال (قــد)

لـ(ورش) و(قــالونٌ) عــلىٰ أصــله يـجري

وعــــند الصــــفيريات تـــظهر ذالُ (إذ)

وأحــرف (جــدت) ضــاع[1] مــن فــيَّ بـالعُطرِ

ذكر لامي (هل) و(بل)

وتـــظهر لامـــا (هــل) و(بــل) عــند أحــرفٍ

ثــــمانية تـــملأ بـــمثل الظـــبا الحُـــفرِ

فـــــتاء وثـــاء ثُــمَّ طــاء وضــادها

وظـــاء وزاي يشـــبه الظـــاء فـــي الجــهرِ

ونـــون وســـين تـــمَّ عـــدِّيَ فـــاحصِه

ومــا تـمَّ فـي يـومين فـادرسه فـي شـهرِ

ذكر تاء التأنيث

وإن سكّــنت فــي الوصــل تــاء مــؤنث

كـــقولك قـــامت زيـــنب ربّـــة الخِـــدرِ

فـقد أظـهراهـا عــند أول (ثــابت) و(جـمل)[2]

و(ســــعدي) ثُـــمَّ (زيـــد) و(صـــنبري)

وأظـــهر عــند الظــاء (قــالون) وحــده لقــد

ضـــحكت أزهـــارُ عـــلمي بـــلا ثـــغرِ

(١) ضاع: انتشرت رائحته. مختار الصحاح: ٣٨٥ (ضوع).

(٢) الظاهر أنّه يريد: الجمال.

ذكر حروف أُخر

وتــظهر عــنـد الثــاء دال ومـــن يــرد
فشَـــمْ مــن فــمي بــرقاً يشـير ويســتشري

وأمّــا ﴿لبـثتم﴾[1] أو ﴿لبـثت﴾[2] فـمظهر
و﴿أورثــتموها﴾[3] فـادرِ وافـهم عـن المـدري

وعـــذت (بـــربي) مـــظهر ونـــبذتها
فـــرُد وانـــتفع لا مسّك الله بـــالضرِ

وأظــهر (ورش) هــاء ﴿يـلهث﴾[4] وأُدغـمت
لـ(قـالون) فـارتع فـي جـداء نـقي الخـضرِ

وأظـــهر بــاء ﴿اركب﴾[5] و(قـالون) مُـدْغِمٌ
وباء ﴿يعذّب من يشاءُ﴾[6] فمِح[7] غمري[8]

وإن تـــأتِ[9] فـــاء بـــعد بــاءٍ جــزمتها
فـقد أظـهراهـا واتـلُ فـي الصـوم والفـطرِ

---

(١) الإسراء: ٥٢، الكهف: ١٩.

(٢) البقرة: ٢٥٩.

(٣) الأعراف: ٤٣.

(٤) الأعراف: ١٧٦.

(٥) هود: ٤٢.

(٦) البقرة: ٢٨٤، آل عمران: ١٢٩.

(٧) بكسر الميم والحاء المهملة من (المحّ)، وهو غرف الماء من قواليبه إلىٰ الإناء [أُنظر: الصحاح ١: ٣٥٥ ـ (متح)]. (هامش المخطوط).

(٨) والغمر: الماء الكثير [الصحاح ١: ٦٢٥ (غمر)]. (هامش المخطوط).

(٩) الظاهر أنّ حقّ المعنىٰ:

وإن تـأت فـاءً قبـل بـاءٍ جزمتـها

إلىٰ آخره، فتأمّل. (هامش المخطوط).

كما أظهرا ﴿يخسف﴾(١) بهم حبذا السُرىٰ
إلىٰ العلم من طلّابه الشعث والغبرِ

ذكر النون الساكنة والتنوين

وفي النون والتنوين عندي مسائل
بما يعتلي فوق السماكين والنسرِ
إذ لقيَتها أحرف الحَلق أُظهرت
كقولك من غل وقولك من خمرِ
وفي الميم ثُمَّ الواو والياء أُدغمت
بغنتها واستغنِ عن غنّة الغُفرِ
وفي الراء ثُمَّ اللام من غير غنّة
كذا سطروا لكن في خَلَدي سطرِي
وما يستغيز لادّغام بناؤه
فلا بدّ من إظهاره فيه للعذرِ
وتقلب عند الباء ميماً بغنةٍ
كقولك إثبات العشيرة عن بكرِ
وتخفىٰ لدىٰ باقي الحروف بغنةٍ
فرُد واستمح عذباً ولو كان من صخرِ
وحكمك في التنوين والنون واحد
نعمت بِرَيّا الردف مهضومة الخصرِ

---

(١) النحل: ٤٥.

ذكر الرَّوم والإشمام

يُـــرىٰ رَومُـــنا والعـــمي تســـمع صـــوته
وإشـــــمامنا مـــثل الإشـــارة بـــالشفرِ
لـ(ورش) وقـــد يُـــقرا لـ(قـــالون) مـــثله
حكـــىٰ ذاك بـــعض المـــقرئين ذوي السَـــبْرِ
واشـــــمم ورُم فـــــيما تـــحرّك لازماً
وليس بـــــمفتوحٍ وقـــف غـــير مـــضطرِ
ومـــن ضـــمّ مـــيم الجـمع أسكـن واقـفاً
فـــإيّاك أن يـــغريك بـــالجهلِ مـــن يـــغري

ذكر الإمالة بين اللفظتين والفتح

إمـــالة (ورش) كـــــلّها غـــــير مـــــحضةٍ
ســـوىٰ الهـــاء مـــن طـــه وبـــالفتح فـــي الغـرّ
قـــرا بـــين لفـــظيه ﴿رأىٰ﴾[1] و﴿تـــرىٰ﴾[2] مـــعاً
وتـــبرا و﴿مـــا أدراك مـــا ليـــلة القـــدرِ﴾[3]
و﴿ذكرىٰ﴾[4] و﴿بشرىٰ﴾[5] و﴿النصارىٰ﴾[6] ونحوه
وفُـــــحِّم فـــــي الأفـــعال فـــاعرفه بـــالحزرِ[7]

---

(١) الأنعام: ٧٦.

(٢) المائدة: ٨٠.

(٣) القدر: ٢.

(٤) الأنعام: ٦٩.

(٥) آل عمران: ١٢٦.

(٦) البقرة: ١١٣.

(٧) أي بالتقدير.

وإن تـلقَ جـرّ الراء فـي الوصـل سـاكـنٍ
فـفخم وكـن مـن حـلبة العـلم فـي الصـدرِ
وأن نـوّنتْ راءً كـقولِك ﴿فـي قـرًى
محصنة﴾[1] نـاهيك فـي سـورةالحشرِ
فـتفخيمها فـي مـوضع النـصب رأيـنا
وتـرقيقها فـي مـوضع الرفـع والجـرِّ
وقـد ذكـر التـفخيم فـي كـلّ
والذي بـدأت بـه المـختار فـي نـحونا البـصرِي
وإن حـرف راء قـبلها ألف جـرىٰ
أمـالَ ولم يسـتثنِ حـرفاً مـن الذكـرِ
كـ﴿هارٍ﴾[2] و﴿جبّارين﴾[3] و﴿النار﴾[4] فاجتهد
قـياساً فـإنّي جـئت مـن ذاك بـالنزرِ
وكـان يـميل ﴿الكـافرين﴾[5] إذا أتـوا
بـياء[6] ويـغزو جـيشهم دامـي الظـفرِ
وأمّـا رؤوس الآي فـي مـثل ﴿والضـحىٰ﴾[7]
فـإنّا أمـلناهنّ فـيما روىٰ المـهرِي

---

(١) الحشر: ١٤.
(٢) التوبة: ١٠٩.
(٣) المائدة: ٢٢.
(٤) البقرة: ٢٤.
(٥) البقرة: ٣٤.
(٦) أي في حالتي والنصب والجرّ.
(٧) الضحىٰ: ١.

و﴿خم﴾[١] ثُمّ الهاء والياء بعدها
قرأت له بالفتح في أكثر العُفرِ

و(قالون) يقرا الباب بالفتح لم يُمِل
سوىٰ حرف ﴿هار﴾[٢] فُكّ ربي غداً أسري

ووافق في ﴿التوراة﴾[٣] و(رشاً) فخذ وزد
ولا تجهلنّ فالجهل بالمرء قد يزري

ذكر الراءات

وفي الراء أصل بعد ذلك غامض
تدقّ معانيه عن الكهل والغِرّ

فقل أصلها تفخيمها غير أنّها
يرقّقها (ورش) مع الياء والكسرِ

إذا كسرة أو أمّها[٤] قبلها أتت
قرأت بترقيق وأنت على البرِ

وإن كان بين الراء والحرف ساكن
وليس بمستعلٍ فرقق بلا فترِ

كـ﴿ذكرٌ﴾[٥] و﴿بِكرٌ﴾[٦] غير ﴿كِبْر﴾[٧] فإنّهم
حكوا علّة في مخرج الباء من ﴿كبرِ﴾

---

(١) غافر: ١.
(٢) التوبة: ١٠٩.
(٣) آل عمران: ٣.
(٤) أي الياء. أُنظر: التبصرة في القراءات: ١٤١.
(٥) آل عمران: ١٩٥.
(٦) البقرة: ٦٨.
(٧) الأنعام: ٣٥.

و﴿عشــــرون﴾[1] أيـــضاً فـــخّموها لعــلة
فســـلني أجب واخـــطب عـــروساً بـــلا مــهرِ
كــــذا حكـــمها مـــفتوحة غـــير أحـــرفِ
أدلّ عـــــليها أو أنــــصّ ولا أكـــــرِي
إذا لقــــــيت مســــــتعلياً أو تكـــــررت
فـــفخّم كـــذاك الأمـــر فـــيها بـــلا عُســرِ
وفي ﴿حــصرت﴾[2] خُـلف لدىٰ الوقـف بـينهم
وفـــي ﴿إرَمَ﴾[3] التـــفخيم فـــي نـصّ والفـجرِ
وحكـــمك فـــي ﴿حــيران﴾[4] تــفخيمه وفـــي
﴿عشـــيرتكم﴾[5] فـي قـصة الغـزو[6] والنـفرِ
وإن حـــــرف إطـــباق تـــقدّم ســـاكـــناً
ومـــن قـــبله كســر فـفخم مـدىٰ الدهـرِ[7]

---

(١) الأنفال: ٦٥.

(٢) النساء: ٩٠.

(٣) الفجر: ٧.

(٤) الأنعام: ٧١.

(٥) التوبة: ٢٤.

(٦) من نسخة بدل في هامش المخطوط، وفي المخطوط: العزّ.

(٧) إذا تقدّم الراء ـ كيف كانت مضمومةً أو مفتوحة أو ساكنة ـ أحد حروف (زد سوف تذنب ثُمّ)، وهي أحد عشر حرفاً، فإنّ الراء مفخمة، مثال الزاي ﴿وزر أُخرىٰ﴾ [الإسراء: ١٥]، والدال المهملة ﴿مـدراراً﴾ [الأنـعام: ٦]، ﴿إسـرائـيل﴾ [البـقرة: ٤٠]، والواو ﴿غـفوراً﴾ [النسـاء: ٢٣]، والفـاء ﴿فـراراً﴾ [الكـهف: ١٨]، والتـاء ﴿تـرجـي﴾ [الأحـزاب: ٥١]، والذال ﴿ذرنـي﴾ [المـدّثّر: ١١]، والنـون ﴿نـرىٰ﴾ [البـقرة: ٥٥]، والبـاء ﴿برازقين﴾ [الحجر: ٢٠]، والثاء ﴿كثرتكم﴾ [التوبة: ٢٥]، والميم ﴿عمران﴾ [آل عمران: ٣٥، التحريم ١٢]. ومع أحد هذه الحروف المذكورة في قوله: (زد) إلىٰ قوله: (ثُمّ) حال كونه ساكناً، وقبله كسرة، وتكون الكسرة في حروف حلق أو قاف أو كاف. وهذه الحروف أقرب إلىٰ خارج الفم من الراء فـالتفخيم فـيها رأيـه. شـرح. (هامش المخطوط).

وإن كـــان مــن (زد ســوف تــذنب ثــمّ) والـ
ــــذي قـبله مــن أحـرف الحـلق فـي كسـرِ
أو الكـــــاف والتـــفخيم عـــنديَ حكـــمها
فكـــن يـــقظاً أذكـــىٰ ذكـــاء مــن الجـمرِ
وفُـــخّم أيـــضاً ﴿وزر أخـــرىٰ﴾[1] لعـلّةٍ
و﴿ذكـــرك﴾[2] إنّ الآي فـــي نســق يــجري
ورقـق ﴿إســرافاً﴾[3] و﴿إســرافنا﴾[4] مـعاً
وفـــي راء ﴿إجـرامـي﴾[5] خـلاف فـخذ وفـري
وإن وقـــع التـــنوين فـــي الراء فُـــخّمت
كـ﴿ذكـــراً﴾[6] فـزد عـلماً لعـلّك أن تُـقري
ولكـــــنّ ﴿صـــــهراً﴾ رقـــقوه لهـــائه
ولولا اخـــتصار القـــول عـــللت مـــا أدري
ومـــــهما يـــــقع بـــــالكسر أو تكُ أوّلاً
فـــلا خـــلف فـــيها بـين زيـد ولا عـمرِو
وإن لا يكـــــن يـــاء ولا الكســـر قـــبلها
فـفخّم سـوىٰ مـا قـبل قـولك كـ﴿القصرِ﴾

(١) الأنعام: ١٦٤.
(٢) الشرح: ٤.
(٣) النساء: ٦.
(٤) آل عمران: ١٤٧.
(٥) هود: ٣٥.
(٦) البقرة: ٢٠٠.

وإن سكـنت واليـاء بـعدُ كـ﴿مـريم﴾[١]
فـرقق وخـطّئ مـن يـفخّمُ بـالقهرِ
ومـن ذكـر التـفخيم فـي مـثل ﴿شـرعة﴾[٢]
فـجاهده إنّ الشـر يـدفع بـالشرِ[٣]
وإن لقـيت مسـتعلياً نـحو ﴿فـرقة﴾[٤]
فـفخم ورقـق راء ﴿فـرق﴾[٥] بـلا زجـرِ
ولا تـقرَ رأءَ ﴿المـرء﴾ إلّا رقـيقة
كـذا سـورة الأنـفال[٦] أو قـصة السـحرِ[٧]
ومـا لم أصـفه بـعدُ فـهو مـفخّم
تأمّـل فـقد سـهّلت مـن أصـلها الوعـرِ
ومـا أنت بـالترقيق واصـلُه فـقف
عـليه بـه لا حكـم للـطاء فـي القـطرِ
ووقـفك بـالإشمام والروم عـندنا
كـوصلك هـذا قـول مـن ليس بـالغمرِ

---

(١) البقرة: ٨٧.

(٢) المائدة: ٤٨.

(٣) قال لقمان عليه السلام لابنه موصياً: «يا بني كذب من قال: إنّ الشرّ يدفع بالشرّ؛ فإنّ النار لا تطفأ بالنار». اُنظر: بحار الأنوار ٣: ٤٢١ / ١٧.

(٤) التوبة: ١٢٢.

(٥) الشعراء: ٦٣.

(٦) الأنفال: ٢٤.

(٧) البقرة: ١٠٢.

ذكر اللامات

إذا جــــاء حــــرف ســـاكــن مــطبق مــعاً
وقـــد فـــتحت أو ضــمة اللام فــي الأثـرِ

فـــفخّم ومــــهما تـــفتح الظـــاء قـــبلها
أو الضـــاد فـــالتفخيم فـــيها بـــلا حـــصرِ

ولكــــن مـــع التشــديد والضــم رفــعت
وفــيها مــع الفــتح اخــتلاف كــذا أدري

وإن سكـــنت مـــا بـــين صـــادين فــخمت
كــذا ســورة الرحــمن[1] أو ســورة الحــجرِ[2]

وفي (اخـتلطت) و﴿اغـلظ عـليهم﴾[3] و﴿أخـلصوا﴾[4]
وفــي ﴿خــلطوا﴾[5] خــلف شــرحــناه فــي الســفرِ

وفــي ﴿ظــلموا﴾[6] أيــضاً كــما فــي ﴿ثــلاثة﴾[7]
ولكـــن بـــترقيق قـــرأت عـــلىٰ الحــبرِ

وإن وقـــع اســـم الله والفـــتح قـــبله
أو الضـــم فـــخمناه ســـبحان ذي الغــفرِ

---

(١) الرحمٰن: ١.

(٢) الحجر: ٨٠.

(٣) التوبة: ٧٣.

(٤) النساء: ١٤٦.

(٥) التوبة: ١٠٢.

(٦) البقرة: ٥٩.

(٧) البقرة: ١٩٦.

لـ(ورش) و(قـــالون) وغــــيرهما مـــعاً
وهـــذا جـــنا العـــلم فـــاقطفه كـــالزهرِ[١]
ومـــهما تـــقع مـــفتوحة طـــرفاً فـــقف
عـــليها بـــترقيق ســـقيت حـــيا القـــطرِ

ذكر فرش الحروف

ودونك فـــي فـــرش الحـــروف مســـائلاً
تـــبوّئك دار الخـــلد مـــخضودة الســـدرِ
قـــرأ ﴿وهـــو﴾[٢] قـــالون و﴿فـــهو﴾[٣] مسكـــناً
و(لهـــو) و﴿ثـــمّ هـــو﴾[٤] وارق إلىٰ العـــفرِ
وقس ﴿هـــي﴾[٥] إسكـــاناً عـــلىٰ (هـــو) بـــالحجا
فـــإنّ الحـــجا أمـــضىٰ مـــن البـــيض والســـمرِ
وتـــقرا مـــن اليـــاءات ســـبعاً ســـواكـــناً
سأحســـبها مســـتغفراً حـــاسب الدرِ
فـــمنهن يـــا ﴿وليـــؤمنوا بـــي﴾[٦] و﴿أُخـــوتي﴾[٧]
و﴿مـــحياي﴾[٨] والوجـــهان فـــيها عـــن المـــصرِ

---

(١) العجز غير موزون إلّا بقطع همزة (فاقطفه)، وهو ضرورة.

(٢) البقرة: ٢٩.

(٣) البقرة: ١٨٤.

(٤) القصص: ٦١.

(٥) البقرة: ٦٨.

(٦) البقرة: ١٨٦.

(٧) يوسف: ١٠٠.

(٨) الأنعام: ١٦٢.

و﴿أُجري﴾[1] و﴿لي فيها﴾[2] و﴿أجري﴾[3] و﴿من معي﴾[4]
وثنتان ﴿أوزعني﴾[5] لدىٰ طلب الشكرِ
ومنها و﴿إن لم يؤمنوا لي﴾[6] وقبلها
رجعت ﴿إلىٰ ربي﴾[7] سقىٰ رحمة قبري
وفي ياء ﴿ربي عنه﴾[8] خلف رويته
عن المقرئ المروي بقطر الحجا قطري
ويقرا ﴿لئلّا﴾[9] حيث جاء بهمزة
وياء ﴿البيوت﴾[10] الدهرَ تقرأ بالكسرِ
ويقرا حروفاً خمسة باختلاسها
فطر نحو حيٍّ عن فراخك والوكرِ
﴿نعمّا﴾[11] جميعاً في المكانين ثمّ ﴿لا
تعدّوا﴾[12] و﴿أمن لا يهدّي﴾[13] طما بحري

---

(١) يونس: ٧٢.

(٢) طه: ١٨.

(٣) يونس: ٧٢.

(٤) الأنبياء: ٢٤.

(٥) النمل: ١٩.

(٦) الكهف: ٦.

(٧) الكهف: ٣٦، فصلت: ٥٠.

(٨) طه: ٥٢.

(٩) البقرة: ١٥٠.

(١٠) البقرة: ١٨٩، النساء: ١٥.

(١١) النساء: ٥٨.

(١٢) النساء: ١٥٤.

(١٣) يونس: ٣٥.

وأجـــري لدى (يس) فـــي قـــوله ﴿يــخـــِ
ـــــصِّمون﴾[١] فـــياسقياً لروض الحـــجا النـــضرِ
ويــــقرأ ﴿هــــا أنـــتم﴾[٢] بـــوزن ﴿أأنـــتمُ﴾[٣]
ويُـــدخلُ مــــدّاً فـــاحصد العـــلم مـــن بـــدرِ
و(ورش) مـــضىٰ فـــيها عـــلىٰ أصـــله مـــعاً
فســـم واشـــترِ العـــلياء غـــالية الســـعرِ
ويــــقرأ بـــالهمز ﴿النســـيء﴾[٤] و﴿قـــربة﴾[٥]
يـــخفف فـــيها العـــين كـــالعين مـــن حـــجرِ
ويـــقرا بأخـــبار عـــن الروح واهـــباً
لمـــريم مـــن نـــادىٰ وليـــداً مـــن الحـــجرِ
وثـــمّ ﴿ليـــقطع﴾[٦] ثـــمّ ﴿وليـــتمتعوا﴾[٧]
وثـــمّ ﴿ليـــقضوا﴾[٨] سكّـــن اللام للأمـــرِ
ويـــقرا بـــهمز ﴿اللائـــي﴾[٩] فـــافهم فـــإن يكـــن
عـــياؤك داءً فـــاسأل الله أن يـــبري

---

(١) يس: ٤٩.

(٢) محمّد: ٣٨.

(٣) البقرة: ١٤٠، الواقعة: ٥٩.

(٤) التوبة: ٣٧.

(٥) التوبة: ٩٩.

(٦) آل عمران: ١٢٧.

(٧) العنكبوت: ٦٦.

(٨) الحجّ: ٢٩.

(٩) الأحزاب: ٤.

ويـــــقرأ ﴿أو آبـــــاؤنا الأوّلون﴾[١] فـــــي

المكـــــانين بـــــالإسكان ســـــلني يـــــطب نشـــــري

ويـــــظهر عـــــند الواو تـــــبيين نـــــونها

ويـــــدغمها (ورش) فـــــديتك مـــــن حـــــرٍّ

ذكر الزوائد

زوائـــــدُ (ورش) أربـــــعون وســـــبعة

ووافـــــقه (قـــــالون) فـــــي أكـــــثر الشـــــطرِ

ثـــــمانٍ وعشـــــرٌ ثـــــم أفـــــرد نـــــفسه

بـــــثنتين صـــــان الله فـــــاك مـــــن العـــــقرِ

فـــــواحـــــدة فـــــي غـــــافر قـــــبل ﴿أهـــــدكم﴾[٢]

وثـــــانية فـــــي الكـــــهف[٣] فـــــي قـــــصة الثـــــمرِ

ووافـــــقه فـــــي آل عـــــمران ثـــــمّ فـــــي

أواخـــــر هـــــود حـــــيث يـــــوعد بـــــالحشرِ

وفـــــي ســـــورة الإســـــراء والكـــــهف بـــــعدها

وطـــــه وفـــــيالشـــــورىٰ وفـــــي النـــــمل يـــــاذخري

وفي قاف فـي الوسـطىٰ وفـي﴿اقـتربت﴾[٤] لدىٰ

ثمانٍ وفـي ﴿والفـجر﴾ فـي قـوله ﴿يسـري﴾[٥]

---

(١) الصافات: ١٧.

(٢) غافر: ٣٨.

(٣) الكهف: ١٦.

(٤) القمر: ١.

(٥) الشرح: ٦.

و﴿أكـــرمنِ﴾[١] ســـبحانه و﴿أهـــانن﴾[٢]

ومـــا زاده (ورش) فـــإنّك قـــد تـــدري

عـــلامتهن الحـــذف فـــي وقـــف قـــارئ

عـــليهمُ والإثـــبات فـــي وصـــل ذي حَـــذرِ

نُـــفعت بـــها قـــبل المـــمات وبـــعده

وحـــط بـــها الأوزار ربّـــيَ عـــن ظـــهري

وبـــعدُ صـــلاة الله ثُـــمَّ ســـلامه

عـــلىٰ أحـــمد المـــختار فـــي مـــحكم الذكـــرِ

وأزواجـــه والآل والصـــحب جـــملة

هـــمُ الســـادةُ الأخـــيار والعـــفّة الطـــهرِ[٣]

تمّت (الحصرية الفهرية) بعون ذي القوّة الأزليّـة، والحـمدُ لله ربّ العـالمين، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله الطاهرين.

فرغ من نقلها لنفسه الأقلّ علي بن عبدالجبّار في (١٧) جمادىٰ [الآخرة][٤] سنة ١٢٤٦هـ.

(١) الفجر: ١٥.

(٢) الفجر: ١٦.

(٣) في البيت إقواء.

(٤) في المخطوط: الثانية.

﴿٣٧﴾

{ فائدة }

[أرجوزة الدرر اللوامع في القراءات]

بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرحيم

الحمدُ لله الذي أورثنا ... كتابه وعلمه علّمنا[1]

سمّيته بـ(الدرر اللوامع) ... في أصل مقرأ الإمام نافعِ

نظمته محتسباً للهِ ... غير مفاخر ولا مباهِ

على الذي روى أبو سعيدِ ... عثمان (ورش) عالم التجويدِ

رئيس أهل مصر في الدرايهْ ... والضبط والإتقان في الروايهْ

والعالم الصدر المعلم العلمْ ... عيسى بن مينا وهو (قالون) الأصمْ

أثبت من قرّأ بالمدينهْ ... ودان بالتقوى قران دينهْ

بيّنت ما جاء من اختلاف ... بينهما عنه أو ائتلاف

وربّما أطلقت في الأحكامِ ... ما اتّفقا فيه عن الإمامِ

سلكت في ذاك طريق الداني ... إذ كان ذا حفظ وذا إتقانِ

حسبت ما قرأت بالجميعِ ... عن ابن حمدون وابي الربيعِ

المقرئ المحقّق الفصيحِ ... ذي السند المقدّم الصحيحِ

أوردت ما أمكنني من الحججْ ... ممّا يقام في طلابه حججْ

ومعَ ذا أُقرّ بالتقصيرِ ... لكلّ ثبت فاضل نحريرِ

---

(١) إلى أن قال الناظم بعد (١٢) بيتاً ـ ١٢. (هامش المخطوط).

وأسأل الله تعالىٰ العصمةْ ... في القول والفعل وتلك النعمةْ
القول في التعوّذ المختارِ ... وحكمه في الجهر والإسرارِ

إلىٰ أن قال:

القول في استعمال لفظ البسملةْ ... والسكت والمختار عند النقَلَةْ

إلىٰ أن قال:

القول في هاء ضمير الواحدِ ... والخلف في قصر ومدّ زائدِ
واعلم بأنّ صلة الضميرِ ... بالواو أو بالياء للتنكيرِ
فالهاء إن توسطت حركتينْ ... فنافع يصلها بالصلتينْ
وهاء هذه كهاء المضمرِ ... فوصلها قيل محرّك حرِ[1]
واقصر لـ(قالون) ﴿يؤوده﴾[2] معا ... و﴿نؤته﴾[3] منها الثلاث جمعا
﴿نولّه﴾[4] و﴿نصله﴾[5] ﴿يتّقِهِ﴾[6] ... و﴿أرجه﴾[7] الحرفان معْ ﴿فألقه﴾[8]
رعاية لأصله في أصلها ... قبل دخول جازم لفعلها
وصل بـ﴿طه﴾ الها له من ﴿يأتهِ﴾[9] ... علىٰ خلاف فيه عن رواتهِ

---

(١) فيصل القارئ في مثل: ﴿إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ ولا يصل في مثل: ﴿هٰذِهِ النَّارُ﴾ (الطور: ١٤).
(٢) البقرة: ٢٥٥.
(٣) آل عمران: ١٤٥.
(٤) النساء: ١١٥.
(٥) النساء: ١١٥.
(٦) النور: ٥٢.
(٧) الأعراف: ١١١.
(٨) النمل: ٢٨.
(٩) طه: ٧٥.

فنافعٌ يقصر ﴿يرضَه﴾[١] ﴿قضى﴾[٢] لثِقل الضم وللذي مضى
ولم يكن يراه في هاء ﴿يرَه﴾[٣] مع ضمّه وجزمه إذ غيّره
لفقد عينه ولامه فقد ناب له الوصل مناب ما فقد

* * *

(١) الزمر: ٧.

(٢) البقرة: ١١٧.

(٣) البلد: ٧.

مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ نهج البلاغة: أمير المؤمنين عليه السلام (الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ت ٤٠هـ) جمع: الشريف الرضي (محمّد بن الحسن ت ٤٠٦هـ) ضبط النصّ: الدكتور صبحي الصالح (قم: الهجرة ١٣٩٥هـ).

حرف الهمزة

٣ ـ الاحتجاج: الطبرسي (أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، ق: ٦) تحقيق: إبراهيم البهادري، محمّد هادي به (إيران: انتشارات أُسوة ١٤١٣هـ) ط ١.

٤ ـ اختيار معرفة الرجال: (رجال الكشّي): الطوسي (محمّد بن الحسن، ت ٤٦٠هـ) تحقيق: مهدي الزجائي (قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ١٤٠٤هـ).

٥ ـ أساس البلاغة: الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، ت ٥٣٨هـ، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٧هـ).

٦ ـ إقبال الأعمال (الإقبال بالأعمال الحسنة): ابن طاووس (رضي الدين علي بن موسىٰ بن جعفر، ت ٦٦٨هـ) طهران: دار الكتب الإسلامية، طبعة حجريّة.

٧ ـ الألفية في الصلاة اليومية: الشهيد الأوّل (محمّد بن مكّي العاملي، ت ٧٨٦هـ) تحقيق: محمّد عسيران (إيران: مطبعة نمونة ١٤٠٤هـ) ط ١.

٨ ـ الأمالي: الصدوق (أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين القمّي، ت ٣٨١هـ) قم، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسّسة البعثة ١٤١٧هـ، ط ١.

٩ ـ **الأمالي**: الطوسي (محمّد بن الحسن، ت ٤٦٠هـ) قم، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسّسة البعثة ١٤١٤هـ، ط ١.

١٠ ـ **الإنصاف في مسائل الخلاف**: الأنباري (أبو البركات عبد الله بن محمَّد بن عبد الله بن مصعب كمال الدين الأنباري ، ت٥٤٢هـ) تحقيق : محيي الدين عبد الحميد (مصر : المكتبة التجاريَّة ١٩٦١م) ط ٤ .

١١ ـ **الأنوار النعمانيّة**: الجزائري (نعمة الله الموسوي، ت ١١١٢هـ) تبريز: شركة چاب.

حرف الباء

١٢ ـ **بحار الأنوار**: المجلسي (محمّد باقر بن محمّد تقي، ت ١١١١هـ) (بيروت: مؤسّسة الوفاء ١٤٠٣هـ) ط ٣.

١٣ ـ **بصائر الدرجات**: الصفّار (أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ القمّي، ت ٢٩٠هـ) تحقيق: الميرزا محسن التبريزي (قم: منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي ١٤٠٤هـ) ط ١.

حرف التاء

١٤ ـ **تأويل الآيات الظاهرة**: الإسترآبادي (شرف الدين علي الحسيني الغروي، «ق: ١٠») قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ١٤٠٩هـ، ط ١.

١٥ ـ **تفسير البيضاوي**: (أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي، ت ٧٩١هـ) بيروت: دار الكتب العلميّة ١٤٠٨هـ، ط ١.

١٦ ـ **التبيان في آداب حملة القرآن**: النوري (أبو زكريا يحيىٰ بن شرف، ت ٦٧٦هـ) حققه وعلق عليه: محمّد الحجار، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م) ط ٤.

١٧ ـ **التبيان في تفسير القرآن**: الطوسي (أبو جعفر محمّد بن الحسن، ت ٤٦٠هـ) تقديم: آقا بزرك الطهراني (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

١٨ ـ **التفسير الصافي**: الكاشاني (محمّد بن مرتضىٰ بن محمود، ت ١٠٩١هـ) تصحيح وتعليق: حسين الأعلمي (طهران: مكتبة الصدر ١٤١٥هـ) ط ٣.

١٩ ـ **تفسير العيّاشي**: (محمّد بن مسعود السلمي، ت ٣٢٠هـ) تصحيح وتعليق: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي (بيروت: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ١٤١١هـ) ط ١٦.

٢٠ ـ **تفسير فرات الكوفي**: الكوفي (أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات «من أعلام الغيبة الصغرىٰ») تحقيق: محمّد الكاظم (طهران: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٠هـ) ط ١.

٢١ ـ **تفسير القمّي**: (أبو الحسن علي بن إبراهيم، ت بعد ٣٠٧هـ) صحّحه وعلّق عليه: طيب الموسوي الجزائري (بيروت: دار السرور ١٤١١هـ) ط ١.

٢٢ ـ **التفسير الكبير**: الرازي (فخر الدين محمّد بن عمر بن الحسين، ت ٦٠٤هـ) (بيروت: دار الكتب العلميّة ١٤١١هـ) ط ١.

٢٣ ـ **تهذيب الأحكام**: الطوسي (محمّد بن الحسن، ت ٤٦٠هـ) تحقيق: حسن الخرسان (بيروت: دار الأضواء) ط ٣.

٢٤ ـ **التوحيد**: الصدوق (أبو جعفر محمّد بن علي القمّي، ت ٣٨١هـ) تصحيح: هاشم الحسيني الطهراني (قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ١٤١٦هـ) ط ١.

٢٥ ـ **توحيد المفضل**: (إملاء الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام على المفضل بن عمر الجعفي) تعليق: كاظم المظفّر (السيهات: منشورات مكتبة أحمد عيسىٰ الزواد ١٤٠٣هـ) ط ١.

٢٦ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: (أبي الحجاج يوسف المـزي، ت ٧٤٢هـ) تحقيق وتعليق: د. بشار عواد معروف (بيروت: مؤسّسة الرسالة ١٤١٥هـ) ط ٤.

حرف الجيم

٢٧ ـ **جامع المـقاصد**: الكركي (علي بنُ الحسـين، ت ٩٤٠هـ) تـحقيق ونشـر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم: ١٤١٤هـ) ط ٢.

٢٨ ـ **جمال القرّاء وكمال الإقراء**: (السخاوي).

٢٩ ـ **جمهرة الأمـثال**: العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، ت بعد عام ٣٩٥هـ) (بيروت: دار الكتب العلميّة ١٤٠٨هـ) ط ١.

٣٠ ـ **جمهرة اللغة**: أبن دريد (أبو بكر محمّد بـن الحسـن الأزدي البـصري، ت ٣٢١هـ) بيروت: دار صادر.

٣١ ـ **جوامع الجامع**: الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن، ت ٥٤٨هـ) تحقيق: د. أبو القاسم گرجي (قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين).

حرف الحاء

٣٢ ـ **الحاوي للفتاوي**: السيوطي (جلال الدين عبد الرحمٰن، ت ٩١١هـ) بيروت: دار الكتب العلمية.

حرف الخاء

٣٣ ـ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العـرب**: البـغدادي (عـبد القـادر بـن عـمر، ت ١٠٩٣هـ) (بيروت: دار صادر) ط ١.

٣٤ ـ **الخصال**: الصدوق (محمّد بن علي القمّي، ت ٣٨١هـ) تصحيح وتـعليق: علي أكبر الغفّاري، (قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التـابعة لجـماعة المـدرّسين ١٤١٤هـ) ط ٤.

حرف الدال

٣٥ ـ **الدّعوات (سلوة الحزين وتحفة العليل)**: الراوندي: (قطب الدين أبي الحسن سعيد بن هبة الله، ت ٥٧٣هـ).

حرف الذال

٣٦ ـ **ذكرى الشيعة**: الشهيد (أبو عبد الله محمّد بن مكّي العـاملي، ت ٧٨٦هـ) تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم، ١٤١٩هـ) ط ١.

حرف الراء

٣٧ ـ **رجـال الـنـجاشي**: (أبـو العـبّاس أحـمد بـن عـلي، ت ٤٥٠هـ) تـحقيق: موسىٰ الزنجاني، (قم: مؤسّسة النشـر الإسـلامي التـابعة لجـماعة المـدرّسين ١٤١٦هـ) ط ٥.

٣٨ ـ **رسائل الشريف المرتضىٰ**: (أبو القاسم علي بن الحسين، ت ٤٣٦هـ) إعداد: مهدي الرجائي (قم: دار القرآن الكريم ١٤٠٥هـ) ط ١.

٣٩ ـ **روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان**: الشهيد الثاني (زين الديـن الجـبعي العاملي، ت ٩٦٥هـ) قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، طبعة حجريّة.

حرف السين

٤٠ ـ **السرائر**: ابن إدريس (محمّد بن منصور الحلّي، ت ٥٩٨هـ) قـم، تـحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي ١٤١٧هـ، ط ٤.

حرف الشين

٤١ ـ **شرح أبيات سيبويه**: (أحمد بن محمّد النخاس، ت ٧٠٢هـ): أحمد محمّد الخراط (العراق، البصرة: كلية الآداب).

٤٢ـ **شرح الرضي على الكافية** : الإسترآبادي (نجم الدين محمّد بن الحسن، ت ٦٨٦هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر (طهران: مؤسّسة الصادق عليه السلام ١٣٩٨هـ).

٤٣ـ **شرح نهج البلاغة**: ابن أبي الحديد (عزّ الدين عبد الحميد المدائني، ت ٦٥٦هـ) تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار الجيل ١٤٠٧هـ) ط ١.

٤٤ـ **شرح نهج البلاغة (الشرح الكبير)**: البحراني (كمال الدين ميثم بن علي، ت ٦٧٩هـ) (إيران: دفتر نشر الكتاب ١٣٧٩هـ) ط ١.

حرف الصاد

٤٥ـ **الصحاح**: تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري (إسماعيل بن حمّاد ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٠م) ط ٥.

٤٦ـ **صحيح مسلم**: (أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ) (بيروت: دار ابن حزم، مكتبة المعارف ١٤١٦هـ) ط ١.

٤٧ـ **الصحيفة السجادية الكاملة**: الإمام السجاد عليه السلام (علي بن الحسين عليهما السلام، ت ٩٥هـ) بيروت: مؤسّسة الأعلمي ١٤١٤هـ، ط ١.

حرف العين

٤٨ـ **علل الشرائع**: الصدوق (أبو جعفر محمّد بن علي القمّي، ت ٣٨١هـ) إيران: مؤسّسة دار الحجّة للثقافة ١٤١٦هـ، ط ١.

٤٩ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: الصدوق (أبو جعفر محمّد بن علي القمّي، ت ٣٨١هـ) تصحيح: مهدي الحسيني اللاجوردي (طهران: إنتشارات جهان ١٣٦٣هـ.ش) ط ٢.

حرف الغين

٥٠ ـ **غرر الحكم ودرر الكلم (مجموعة من كلمات وحكم الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام)**: الآمدي (عبد الواحد، ق: ٥) تصحيح: مهدي الرجائي (قم: دار الكتاب الإسلامي ١٤١٠هـ) ط ٢.

٥١ ـ **غريب الحديث**: الهروي (أبو عبيد القاسم بن سلام، ت ٢٢٤هـ) بيروت: دار الكتب العلميّة ١٤٠٦هـ، ط ١.

حرف الفاء

٥٢ ـ **الفقيه**: الصدوق (محمّد بن علي القمّي، ت ٣٨١هـ) تحقيق: حسن الخرسان (بيروت: دار الأضواء ١٤٠٥هـ) ط ٦.

٥٣ ـ **الفوائد الملية لشرح الرسالة النفلية**: الشهيد الثاني (زين الدين بن علي العاملي، ت ٩٦٥هـ) تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية (قم: دفتر تبليغات إسلامي ١٤٢٠هـ) ط ١.

حرف القاف

٥٤ ـ **القاموس المحيط**: الفيروز آبادي (مجد الدين محمّد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ) بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٣هـ، ط ١.

٥٥ ـ **قطر الندىٰ وبل الصدىٰ**: ابن هشام (عبد الله جمال الدين الأنصاري، ت ٧٦١هـ) تأليف: محمّد محي الدين عبد الحميد (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

حرف الكاف

٥٦ ـ **كتاب العين**: الفراهيدي (أبو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد، ت ١٧٥هـ)

تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي (ايران: مؤسّسة دار الهجرة ١٤٠٩هـ) ط ٢.

٥٧ ـ **كتاب التيسير في القراءات السبع**: الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد، ت ٤٤٤هـ) تصحيح: اوتوپرتزل، (استانبول: مطبعة الدولة ـ ١٩٣٠) لجمعية المستشرقين الألمانية.

٥٨ ـ **كتاب المرشد الوجيز**: أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧ م) حققه: طيار آلتي قولاج، (بيروت: دار صادر ـ ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م).

٥٩ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**: العجلوني (إسماعيل بن محمّد الجراحي، ت ١١٦٢هـ) (بيروت: دار الكتب العلميّة ١٤٠٨هـ) ط ١.

٦٠ ـ **الكافي**: الكليني (محمّد بن يعقوب، ت ٣٢٩هـ) تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفّاري، (بيروت: دار الأضواء ١٤٠٥هـ).

٦١ ـ **كامل الزيارات**: ابن قولويه (أبو القاسم جعفر بن محمّد القمّي، ت ٣٦٧هـ) تحقيق ونشر: مؤسّسة نشر الفقاهة، قم: ١٤١٧هـ، ط ١.

٦٢ ـ **الكشكول**: البحراني (يوسف بن أحمد بن إبراهيم، ت ١١٨٦هـ) مؤسّسة الوفاء ودار النعمان ١٤٠٦هـ، ط ٢.

٦٣ ـ **كنز الدقائق**: المشهدي (جمال الدين محمّد بن محمّد رضا بن إسماعيل القمّي، ت ١١٢٥هـ) تحقيق: مجتبى العراقي (قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ١٤٠٧هـ) ط ١.

٦٤ ـ **كنز العمّال**: الهندي (علاء الدين علي المتّقي، ت ٩٧٥هـ) ضبط وتفسير الغريب: الشيخ بكري حياني، تصحيح: الشيخ صفوة السقا (بيروت: مؤسّسة الرسالة ١٤١٣هـ).

حرف اللام

٦٥ـ **لسان العرب**: ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم، ت ٧١١هـ) تنسيق وتعليق: علي شيري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ط ٨.

حرف الميم

٦٦ـ **مجمع البحرين**: الطريحي (فخر الدين محمّد علي، ت ١٠٨٥هـ) تحقيق: أحمد الحسيني (بيروت: مؤسّسة الوفاء ١٤٠٣هـ) ط ٣.

٦٧ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**: الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن، ت ٥٤٨هـ) تحقيق: هاشم المحلّاتي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسّسة التاريخ العربي ١٤١٢هـ) ط ١.

٦٨ـ **مختار الصحاح**: الرازي (محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت ٦٦٦هـ) بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٧٩م، ط ١.

٦٩ـ **مدارك الأحكام**: السيّد السند (محمّد بن علي بن الحسين الموسوي العاملي، ت ٩٤٦هـ) تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (مشهد ١٤١٠هـ) ط ١.

٧٠ـ **مصباح الشريعة**: الإمام الصادق عليه السلام (الإمام جعفر بن محمّد عليهما السلام، ت ١٤٨هـ) بيروت: مؤسّسة الأعلمي ١٤٠٠هـ، ط ١.

٧١ـ **المصباح في الأدعية**: الكفعميّ (إبراهيم بن علي، ت ٩٠٠هـ) تصحيح: الشيخ حسين الأعلميّ (بيروت: مؤسّسة الأعلميّ، ١٤١٤هـ) ط ١.

٧٢ـ **معاني الأخبار**: الصدوق (أبو جعفر محمّد بن علي القمّي، ت ٣٨١هـ) تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفّاري (قم: مؤسّسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ) ط ٣.

٧٣ـ **المعجم الكبير**: الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب،

ت ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ط ٢.

٧٤ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام: (أبو محمّد عبد الله جمال الدين الأنصاري، ت ٧٦١هـ) تحقيق: الدكتور مازن المبارك، ومحمّد علي حمد الله (بيروت: ١٩٧٩م)، ط ٥.

٧٥ـ مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة: البهائي (محمّد بن الحسين الحارثي العاملي، ت ١٠٣١هـ) تحقيق: السيد مهدي الرجائي (قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ١٤١٥هـ، ط ١.

٧٦ـ مكارم الأخلاق: الطبرسي (أبو نصر الحسن بن الفضل، ق: ٦) تحقيق: علاء آل جعفر (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٦هـ) ط ٢.

٧٧ـ مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (أبو جعفر محمّد بن علي، ت ٥٨٨هـ) تحقيق: د. يوسف البقاعي (بيروت: دار الأضواء ١٤١٢هـ) ط ٢.

٧٨ـ منتهى المطلب: العلّامة الحلّي (الحسن بن يوسف بن المطهّر، ت ٧٢٦هـ) طبعة حجرية.

حرف النون

٧٩ـ النشر في القراءات العشر: ابن الجزري (أبو الخير محمّد بن محمّد الدمشقي، ت ٨٣٣هـ) تصحيح: علي محمّد الضباع (بيروت: دار الفكر).

٨٠ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمَّد الجزريّ، ت ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاويّ، محمود أحمد الطناحيّ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربيَّة ١٩٦٣م).

٨١ـ النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين: الجزائري (نعمة الله بن عبدالله

ابن محمد، ت ١١١٢هـ) بيروت: مؤسّسة الأعلمي ١٣٩٨هـ، ط ٨.

حرف الواو

٨٢ـ **الوافي بالوفيات**: الصّفدي (صلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفدي، ت ٧٦٤هـ) تحقيق واعتناء: أحمد الأرناووط وتركي مصطفىٰ (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٢٠هـ) ط ١.

٨٣ـ **وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة**: العاملي (محمّد بن الحسن، ت ١١٠٤هـ) قم: تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت: لإحياء التراث ١٤٠٩هـ، ط ١.

المحتويات